ديوان ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٍّ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدَّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنَّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي(١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بِقِدم العالم ولا يحرِّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٤٨. فوات الوفيات: ٢/ ٢٤١ نفح الطيب ١/ ٤٠٤. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. الأعلام: ٦/ ٢٨١.

مؤلفاته :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
- فصوص الحكم .
- مفاتيح الغيب .
- التعريفات .
- عنقاء مغرب ، في التصوف .
- الإسرا إلى المقام الأسرى .
- التوقيعات .
- أيام الشان .
- مشاهد الأسرار القدسية .
- إنشاء الدوائر .
- الحق .
- القطب والنقباء .
- كنه ما لا بد للمريد منه .
- الوعاء المختوم .
- مراتب العلم الموهوب .
- العظمة .
- الإمام المبين .
- التجليات الإلٰهية .
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
- أسرار الخلوة .
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
- شجرة الكون .
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية .
- شرح أسماء الله الحسنى .
- ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفـاتـه:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لمـا بـدا السـرُّ فـي فـؤادي ... فنى وجودي وغـاب نجمـي[1]
وحـال قلبـي بسـرِّ ربـي ... وغبتُ عن رسم حسٍّ جسمي
وجئـتُ منـه بـه إليـه ... فـي مركـب مـن سِنـيّ عزمي
نشـرتُ فيـه قـلاعَ فكـري ... فـي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّـتْ عليـه ريـاحُ شـوقـي ... فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى ... أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـتُ يـا مـن رآه قلبـي ... أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فـأنـت أُنسـي ومهـرجـانـي ... وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يـا قمـرَ الأسـرارِ يـا مُلبسـي ... غِـلالـةً مـن أخضـر السنـدسِ[2]
أصبحـتَ معشـوقـاً تـرى يـابسـاً ... لـولا لهيـبُ النـارِ لـم تيبـسِ
جلسـتَ فيـه زمنـاً عـاجـلاً ... لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلـس
رأسـتَ فيـه بعلـوم بـدتْ ... فيـك ولـولا ذاك لـم تـرأس
فـأنـت تسـري فـي ثمـان وفـي ... عشـريـن حمـاسـا علـى الكنـسِ[3]
علـى جـوادٍ سـابـحٍ صِيـغَ مـن ... نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يــا أيهــا الكــاتــبُ اللبيــبُ	أمــرك عنــد الــورى عجيــبُ[1]
قــرّبــك السيّــد العلــيُّ	فيممــتْ نحــوك القلــوبُ
لمــا تغيبــت عــن جفــونــي	تــاهــت علــى الظــاهــر الغيــوب
لــولاك يــا كــاتــبَ المعــانــي	مــا كــان لــي فــي العلــى نصيــب
فــاكتــب طيــر الأمــان حتــى	يــأمنــك الخــائــف المــريــب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهــل الشــرق مــن حضــرة القــدسِ	بشمــسٍ جلــت أنــوارُهــا ظلمــةَ الــرَّمــس[2]
وجلّــت عـــن التشبيـــه فهـــي فـــريـــدة	فليســت بفصــل فــي الحــدودِ ولا جنــس
ويـــدرك منهــا فـــي الكمـــال وجـــودُنـــا	كمــا يــدرك الخفّــاشُ مــن بــاهــر الشمــس[3]
فللّـــــه مــــن نـــــورٍ أتتـــــه رســـــالـــــةٌ	تصــانُ عــن التخميــن والظــنّ والحــدس[4]
أتـــانـــا بهـــا والقلـــبُ ظمـــآن تـــائـــه	إلــى المنظــر الأعلــى إلــى حضــرة القــدس
فجـــاء ولـــم يحفـــل بيـــوت كثيـــرة	فخــاطبهــا مــن حضــرة النعــل والكــرســي[5]
أنــا البعــلُ والعــرس الكــريــم رســالتــي	فبـــورك مـــن بعـــلٍ وبـــورك مـــن عِـــرس
غـــرســـتُ لكــم غصـــن الأمـــانـــة يـــانعـــاً	وإنـــي لجـــانٍ بعـــده ثمـــر الغـــرس
تـــولعـــت بـــالتبليـــغ لمـــا تبينـــتُ	أمـــور تـــرقينـــي عـــن الانـــس والإنـــس
ورحـــتُ وقـــد أبـــدت بُـــروقـــي وميضهَـــا	وجــزتُ بحــار الغيــب فــي مــركــب الحــس
ونمـــتُ ومـــا نـــامـــت جفـــونـــي غـــديـــة	وتهـــتُ بـــلا تيـــهٍ عـــن الجـــن والإنـــس
فيـــا نفـــس بـــذا الحـــق لاح وجـــودُه	فـــإيّـــاكِ والإنكـــار يـــا نفـــس يـــا نفســـي
فعنـــي فتـــش فـــي تلقـــان فـــي أنـــا	أنـــا فـــي أنـــا إنـــي أنـــا فـــي أنـــا نفســـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـــذا الخليفـــة هـــذا السيـــدُ العلـــم	هـــذا المقـــام هـــذا الـــركـــن والحرمُ
ســـاد الأنـــامَ ولـــم تظهـــر سيـــادتُـــه	لمـــا بـــدا العجـــل لـــلأبصـــارِ والصنـــم
مـــا زال يـــروع قـــومـــاً همُّهـــم أبـــداً	فـــي نيـــل مـــا نـــالـــه مـــوسى ومـــا علمـــوا
إن العيـــان حـــرام كلمـــا نظـــرتْ	عيـــنُ البصيـــرةِ شيئـــاً أصلـــه عـــدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلٰهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار — في المشتريّ وهمٌ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما — أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها — نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً — ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ — مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةً — شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر — وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ — إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم — على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً — وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه — لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنية — فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به — أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ — وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً — فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات — وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً — واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِبْ عن الكونِ بالأسماء يا سندي — حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له — ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً — تنل معالم مِن علم الخفيّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا — لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأممِ   نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها   كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده   من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلِّهم   أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووِتر إذا   لم يكن بالرَّبع من إرَمِ(١)
أنا كن لكنني شبحٌ   قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَببٍ   ويكون العلمُ في عَلَم(٢)
إننا لوحان قدْ رُقما   غير أنَّ الوِتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا   أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم(٣)
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ   همتي عن موقف الهمم(٤)
أنا نورُ النورِ قد برزتْ   بوجودي ذرةُ الظلم(٥)
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ   نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي   في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى   ليمين الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه   علية في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ   بسلوكِ الواضحِ الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً   مثلها في سالف الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا   أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من   إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ   نحونا وجداً بنا يرتمي(٦)
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ   لوجودي رغبةً يتمي
مثل حل الشمس في حمل   أمنوا تحلَّة القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً   في نعيمِ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ   وخسوفُ البحر في العدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوِتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.
(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.
(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.
(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظـروا قـولـي لكـم فلقـد طـرْفُ كـلِّ النـاسِ عنـه عمـي
تجـدوه واضحـاً حسنـاً منبئـاً عـن رتبـة الكـرم
يـا إلٰـه الخلـق يـا إلٰهـي وسميـري فـي دجـى الظُّلـم[1]
جُـد علـى صَـبٍّ حليفِ ضنـي يـا كثيـرِ الفضـلِ والنعـم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصـابـةٍ سـارت بهـم نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[3]
قطعـوا زمـانهـم وبـذكـرِ إلٰههـم وتحققـوا بسـرائـرِ القـرآنِ
ورثـوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ
ركبوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنـى وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـان[4]
وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان
قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتَّحـت أبـوابُهـا فبـدت لهـم عينـان
عيـن تبسَّـم ثغـرهـا لمـا رأتْ أبنـاءهـا فـي جنـةِ الـرضـوان
وشمـالهـا عيـن تحـدَّرَ دمعُهـا لمـا رأتهـم فـي لظـى النيـرانِ
قـرعـوا سمـاءَ الـروحِ لمـا آنسـوا جِسمـاً تُـرابيـاً بـلا أركـان
فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى رُوحـاً بـلا جسـمٍ ولا جثمـانِ[5]
كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا لمقـام إدريـس العلـيّ الشـان
ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد أربَـتْ منـازلـه علـى كَيْـوان[6]
نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ
سجـدَ المـلائكـةُ الكـرام إليهـم دون اعتقـاد وجـودِ رَبٍ ثـانـي
طمحـتْ بهـم همـاتهـم فتحللـوا في حضـرة الزُّلفـى قِرى الضيفـانِ[7]
كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا عـن سـدرة الإيمـان والإحسـان
للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ بشهـوده عينـاً بـلا أكـوان
وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا مـن غيـبِ سـرِّ السـرّ كـالإعـلان
سبحـانـه وتقـدَّسـت أسمـاؤه وعـن الـزيـادةِ جـلّ والنقصـان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.
(٢) الصب: المشتاق.
(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.
(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.
(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.
(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هـب النسيم مـع الإمسـاء والغلَـسِ	بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[1]
فشـمّ بـريقـاً بـأفـقِ البَيْـن لاح لنـا	يـدلّ أنَّ عيـونَ المـاءِ فـي البلـس[2]
ألـم تـروا لكليـمِ اللهِ كيـف بـدا	لـه الخطـابُ مـن الأشجار فـي القبس[3]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحـن سـرُّ الأزلـيّ	بـالـوجـودِ الأبـديّ
إذ ورثنـا خُلـق المظـا	هـرفينـا الهـاشمـيّ
واعتلينـا واستـوينـا	بـالمقـامِ القـدسـيّ
ووهبنـا مـا وهبنـا	سـرّ بـدرِ الحبشـيّ
وبعثنـاه رسـولاً	للـرئيـس النـدسـيّ[4]
بكتـاب رقمتـه	كـفُّ ذاتِ الحكمـيّ[5]
بعلـومٍ وسمتهـا	مـوقـع النجـم العلـيّ[6]
ومطـالـعُ هـلا	ليـن بـأفـق قطبـيّ
حـرّضَ النـاس علـى نيـ	ـل الـوجـودِ العملـيّ
ونهـايـات التلقـي	بـالمقـام الخلقـيّ
ومشـت أسمـاءُ ذاتـي	فـي وضيـعِ وعلـيّ
فـالـذي آمـن منهـم	لـم يـزل حيّـاً بحـيّ
والـذي أعـرض منهـم	لـم يفـز منـا بشـيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يـا بـدرُ بـادر إلـى المنـادي	كَفيـتَ فـاشكـر ضُـرّ الأعـادي
قـد جـاءك النـور فـاقتبسـه	ولا تُعـرِّج علـى الســوادِ
فمـن أتـاه النُّضـارُ يـومـاً	يـزهـد فـي الخـط بـالمـدادِ[7]
فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر	إليـه فـرداً علـى انفـرادِ
وحصـن السَّمـع إذ تنـادي	وخلـص القـول إذ تنـادي
والبـس لمـولاك ثـوبَ فقـرٍ	كـي تحظـى بـالـواهـب الجـوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.

(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.

(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.

(٤) الرجل النَّدسُ: الرجل السريع الفهم.

(٥) رقَمَ: كتب.

(٦) وَسَم: علَّم.

(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقل إذا جئته فقيراً ... يا سيّداً ودّه اعتمادي
اسق شرابَ الوصال صباً ... ما زال يشكو صدى البعاد
تاه زماناً بغير قوتٍ ... إذ لم يشاهد سوى العباد
فكن له القوتَ ما استمرت ... أيّامه الغرُّ باقتصادِ(١)
حتى يموت العذول صبراً ... وتنطفي جمرة البعادِ
ويعجب الناس من شخيص ... يكون بعد الضلال هادي
من كان ميتاً فصار حياً ... فقد تعالى عن النفاد
ما خلع النعل غير موسى ... بشرطها عند بطن وادِ
من خلعتَ نعله تناهت ... رتبة أقواله السَّداد
فإن تكن هاشميّ ورثٍ ... فاسلك بها منهج السَّداد
والبس نعاليك إن من لم ... يلبس نعاليه في وهادِ
فهل يساوي المحيط حالاً ... من لم ير العينَ في الرمادِ
فميز الحال إذ تراه ... في مركب القدس في الغوادي(٢)
ورتب العلم إذ يناجي ... سرك بالسرِّ في الهوادي(٣)
وارقبه في وهم كل سرٍّ ... في ساتر إن أتى وبادي
ولا تشتِّتْ ولا تفرِّق ... عبديه من حاضر وبادي
فإنْ وُهبتَ الرجوع فرِّق ... بين الحواضرِ والبوادي
واحذر بأنْ تركبَ المهارى ... إذ تقرن العير بالجواد(٤)
لا يحجبنك الشخوصُ واصبر ... على مَهماته الشدادِ
وانظر إلى واهبِ المعاني ... وقارنِ العينَ بالفؤاد
وأسند الأمر في التلقي ... له تكن صاحبَ استناد
ولا يغرّنك قولُ عبدي ... فالحقُّ في الجمعِ لا ينادي
وإنّ هذا المقام أخفى ... من عدمِ المثلِ للجوادِ
فكنه علماً وكنه حالاً ... مع رائح إن أتى وغادي
وكنه نعتاً ولا تكنه ... ذاتاً فعين المحال بادي
ولا تكن ذا هوى وحب ... فيه فقلب المحب صادي(٥)
من بات ذا لوعةٍ محباً ... شكا له حرقةَ الجواد
وانظر بعينِ الفراق أيضاً ... فيه ترى حكمةَ العِناد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمــةُ الحــزمِ والتــوانـي وحكمــة السَّلــم والجِــلاد[1]
فحكمــةُ الصــدِّ لا يــراهــا ســوى حكيــم لهــا وســادي
وانظــر إلــى ضــاربٍ بعــود صفـاة يبس فـانسـاب وادي[2]
واعجــبْ لــه واتخــذه حــالاً تجـده كـالنـارِ فـي الـزنـاد
فـالمـاءُ للـروحِ قـوتُ علـم والجســم للنــار كــالمــزاد
فـإن مضـى المـاء لـم تجـده بــدارِ دنيــاك فــي المعــاد
وإن خبَــت نــاره عشــاءً فسوّ مـن مـات فـي المهـاد[3]
أوضحـتُ سـرّاً إن كنـتُ حـرّاً كنــتُ بــه واري الــزنــاد[4]
مــن علــم الحــقَّ علــمَ ذَوقٍ لــم يُقـرِن الغـيّ بـالـرشـاد
فمــن أتــاه الحبيــبُ كشفــاً لــم يـدر مـا لـذة الـرقـاد
مثــل رســول الإلٰــه إذ لــم يسكــن لــه النــومُ فـي فـؤاد
لــو بلــغَ الــزرعُ منتهــاه اشتغــل القــومُ بــالحصــاد
أو نــازلَ الحصــنَ قــومُ حــربٍ لبــادر النــاسُ للجهــادِ
نــاشــدتــك الله يــا خليلــي هــل فُـرش الخـزِّ كـالقَتـاد[5]
لا والــذي أمــرنــا إليــه مــا عنـده الخيـر كـالفسـاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قــل لامــرىء رام إدراكــاً لخــالقــه العجــــز عــــن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مــن دانَ بــالحيــرة الغــرّاءِ فهــو فتــى لغــايــةِ العلــمِ بــالــرحمــن درّاكِ
وأيّ شخــــصٍ أبــــى إلا تحققــــه فــإنَّ غــايتــه جحــد وإشــراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً جـرتْ بهـا فـوق جـوِّ النسـكِ أفـلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافــقَ النجــمُ السعيــدُ هــلالَــه كــان الــوجــودُ علــى ســاقٍ واحــدِ
فــإن انتفــى عيــنُ التــواصُــلِ منهمــا نقـص الـوجـودُ عـن الـوجـودِ الـراشـد
فــانظــر بقلبــك أيــن حظــك منهمــا فــي الــرزقِ أو فــي العــالــمِ المتبــاعــد

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزِّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكَّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه سفينة تجري بأسمائِهِ
واعجبْ له من مكربٍ دائر قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ
يسبح في بحر بلا ساحلٍ في حِندِسِ الغيب وظلمائه(١)
وموجه أحوالُ عشّاقه وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً من أَلِفِ الخط إلى يائه(٢)
ويرجع العود على بدئه ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليلِه وصبحه يفنى بإمسائه(٣)
فانظر إلى الحكمة سيارةً في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه يقعد في الدنيا بسيسائه(٤)
حتى يرى في نفسه فلكَه وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ فلقد أنت نزهة الأبصار(٥)
أنت محو وأنت في العين بدر بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاَ بين الجوانح سار لا تفارق حنادسَ الأغيار(٦)
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها وسراجان أُسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلِّ قلبٍ مُحار ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعٍ والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهـــل الهـــلالُ لشهـــرِ الصيـــامِ … وشهـــرِ الـــزكـــاة وشهـــرِ القيـــامِ
فصـامَ الحكيـم علـى اسـمِ الصفـاتِ … وأفطـــر ذاتـــاً بـــدارِ الســـلامِ
وقـــال أنـــا الحـــق فـــاستمتعـــوا … بنـــور التجلـــي وحـــسنِ الكـــلامِ
تعـــالـــى الهـــلالُ بـــأوصـــافـــه … علـــى بـــدرِه الفـــردِ عنـــد التمـــام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمـــر شـــاهـــدَ الغيـــوبَ عيـــانـــاً … بيـــن جســـمٍ وبيـــن روحٍ دَفيـــنِ
وحبـــاه الإلـــه منـــه بعلـــم … لـــم ينلـــه بعـــد المطـــاعُ المكيـــن
غيـــره فـــانعمـــوا بمـــا لاح فيكـــم … مـــن سنـــاه البهيـــجِ عنـــد السكـــون[(١)]

وقال أيضاً:

شمسُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحبت … فـــأشـــرقـــتْ عنـــدهـــا القلـــوب
الحـــبُّ أشهـــى إلـــيّ ممـــا … يقـــولـــه العـــارفُ اللبيـــبُ
يـــا حـــبَّ مـــولاي لا تـــولَّ … عنـــي فـــالعيـــشُ لا يطيـــب
لا إنـــس يصغـــو للقلـــبِ إلا … إذا تجلَّـــى لـــه الحبيـــب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـــدرُ فـــي المحـــو لا يُجـــارى … وفـــي تنـــاهيـــه لا يحـــدّ
صـــحّ لـــه النـــورُ بعـــد محـــو … ثـــم إليـــه يعـــود بعـــدُ
ســـرائـــر ســـرِّهـــا ثـــلاث … ربٌّ مليـــك والله فـــردُ
فـــي المحـــو صحّـــت لـــه فـــأثنـــتْ … عليـــه لمـــا أتـــاه يعـــدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـــوكـــب قـــال بتنـــزيـــه نفســـهِ … فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[(٢)]
طلعـــتْ حكمـــة مـــولاه ليـــلاً … لمحيـــاه فـــأودَتْ بنفســـهِ
فشكـــا الكـــوكـــبُ وجـــداً وشـــوقـــاً … لسنـــاهـــا عنـــد أبنـــاء جنســـه[(٣)]
قيـــل مـــا حكمـــة هـــذا محـــبّ … جـــاءكـــم يـــرغـــبُ وصـــلاً بخمســـه
قبضتهـــا وأتـــت فـــي حـــلاهـــا … نحـــو بـــاريهـــا وحطَّـــت بقـــدســـه
ودعتـــه فـــأتـــاهـــا مجيبـــاً … يـــا محبـــاً يشتهيهـــا لنفســـه

---

(١) السنا: الضوء.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكـــر الله علـــى كـــل حـــال ابتنـــي ليلـــك هـــذا بعـــرســـه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النـــار تضـــرم فـــي قلبـــي وفـــي كبـــدي شـــوقـاً إلـى نـور ذاتِ الـواحـدِ الصمـد[1]

فجـــد علـــيّ بنـــورِ الـــذاتِ منفـــرداً حتـى أغيـبَ عـن التـوحيـد بـالأحـد

جـاد الإلـٰه بـه فـي الحـال فـارتسمت حقيقـــة غيبـــت قلبـــي عـــن الجســـد

فصـــرتُ أشهـــدُه فـــي كـــلِّ نـــازلـــة عنـايـة منـه فـي الأدنـا وفـي البعـد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُـرج العلـم أُسـرجـت فـي الهـواء لمـــــرادٍ بليلـــــة الإســـــراءِ[2]

أســرجتهـــا عنـــد المســـاءِ لـــديـــه طـــالعـــاتٌ كـــواكـــبُ الجـــوزاء[3]

فـــاهتـــدى كـــلُّ مـــالـــكٍ بسنـــاهـــا مـــن مقـــامِ الثـــرى إلـــى الاستـــواء

ثـــم لمـــا تـــوحّـــدوا واستقلُّـــوا ردّ أعـــــلاهـــــمُ إلـــــى الابتـــــداء

هكـــذا حكمـــة المهيمـــنِ فينـــا بيـــن دانٍ وبيـــن وانٍ ونـــائـــي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمـــعَ البـــرقُ علينـــا عشـــاءً وكمثـــلِ الصبـــح ردَّ المســـاءُ

وسطـا بـاسـم حكيـم فـأخفـى زمـن الصيـفِ وأبـدى الشتـاء

زرع الحكمـــةَ فـــي أرضِ قـــومٍ وكســـاهـــا مـــن سنـــاه البهـــاءُ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قـل إلـى الكـوكـبِ السعيـدِ أمـامـي عـــن هـــلاليـــن طـــالعيـــن أمـــامـــي

فـــإذا استقبـــلا إلـــيّ جميعـــاً كنـــتَ ســـرَّ الليـــال والأيّـــام

وإذا أدبـــــرا بقيـــــتُ وحيـــــداً ســـاهـــراً لا أذوق طعـــمَ المنـــام

ذاك نـور الـوجـود بـالحـقِّ يسعـى مـــن ورائـــي بـــه ومـــن قُـــدّامـــي

يـومَ فقـري ويـوم حشـري لـربـي وبـــه همتـــي ومنـــه اهتمـــامـــي

---

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِــرِّي وإنّ ســرَّ حبيبــي واحــد أوّلاً وعنــدَ الختــامِ[1]
هــو غيــري إذا بعثــت رســولاً وهــو داري بقــدس دار نظــامــي
خــادمــي نــوري الــذي كــان عنــدي والــذي عنــد مــن هــويــت أمــامــي
يــا أخــي فــالتفــت لحــالــك وانظــر لــوجــودي بطــرفــك المتعــامــي
هــو غيــر إذا افتــرقــت أمــامــي وإذا مــا اجتمعــت كنــت أمــامــي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسمٌ بلا روح ضجيعُ الرَّدى غصــنٌ ذوى يــا ليتــه أورقــا
روحٌ بــلا عِلــم وهــي بيتــه لــرؤيــة الأغيــار إذ أخلقــا
افتقــر الكــل إلــى جــوده أهــل الأبــاطيــلِ ومَــن حققــا
فــوجّــهالأنــوار سيــارة أنــارت المغــربَ والمشــرقــا
فــأشــرقَ الجســمُ بــأنــواره وأظهــر الأســرارَ إذ أشــرقــا
فــالحمــد لله الــذي قــد وقــى مــن شــرٍّ مــا يُحــذر أو يُتّقــى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يــا صــاحــبَ البصــر المحجــوبِ نــاظــره غمــض لتــدركَ مَــن لا شــيء يــدركُــه
واعلــم بــأنــك إن أرسلتــه عبثــاً فــإنــه خلــف سِتــر الكــونِ تتــركــه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يــا صــاحــبَ الأذن إنّ الأذن نــاداكــا دَع الخطــاب إذا الــرحمــن نــاجــاكــا
فــإنْ دعيــت الــذي يلقيــه مــن حكــم عليــك كــانــت لــك الأســرار أفــلاكــا
وإنْ تصــامــمــتَ عــن إدراك مــا نثــرت لــديــك كــانــت لــك الأكــوان أشــراكــا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللســانَ رســولُ القلــبِ للبشــر بمــا قــد أودعــه الــرحمــنُ مــن دُررِ
فيــرتــدي الصــدق أحيــانــاً علــى حــذر ويــرتــدي الميــن أحيــانــاً علــى خطــرِ
كــلاهمــا علــم فــي رأســه لهــب لا يعقــلُ الحكــمَ فيــه غيــرُ مُعتبــر
وانظــر إلــى صــادقٍ طــابــت مــواردُه وكــاذبٍ رائــحٍ غــادٍ علــى سفــر
مــع اتحــادهمــا والكيــفُ مجهلــةٌ مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مــن كــان يبطــش بــالــرحمــنِ فهــو فتــى كــان التكــرُّم هجيــراً لــه فعــلا

---

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هـذا المقام وهذه أسرارُه ... رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه ... للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته ... وأتتْ بكلِّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه ... قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه ... فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة ... منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّسَتْ ... أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه ... يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ... ما لم يصح إلى النزيل مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن ... بعثته يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على ... لأوائها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً ... والمنتمي من لا يخاف نفاره
من يدَّعي أنَّ الحبيب أنيسه ... في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه ... قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله ... سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره ... أمر يعرّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ وصمته ... عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً ... شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد ... تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ ... أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه ... واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه ... فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فـإذا أتتـه عنـايـة مـن ربّـه ... فـي الحـال جِـفَّ ببـابـه زوّارُه
ورأيتـه لمـا تخلـص روحـه ... مـن سجنـه أسـرى بـه جبـاره
وقـد امتطـى رحـبَ اللبـانِ مـدبـراً ... يُـدعـى البُـراق فمـا يُشـق غُبـاره[1]
تهـوى بـه الهُـوج الشّـداد فيـرتمـي ... نحـو الطِّبـاقِ وشهبُهـنّ شِفـاره[2]
مـا زال ينـزلُ كـل نـورٍ لائـح ... مـن جـانبيـه فمـا يقـرّ قـرارُه
حتـى بـدت شمسُ الـوجـود لقلبـه ... وبـدا لعيـنِ فـؤاده إضمـاره
وتـلاقـت الأرواح فـي ملكـوتـه ... فتـواصلـت ببحـاره أنهـاره
مـدّ اليميـن لبيعتـه مخصـوصـة ... أبـدى لهـا وجـه الـرضـى مختـاره
لمـا بـدا حسـنُ المقـامِ لعينـه ... عقـدت عليـه خـلافـة أزراره
ثـم التـوى يطـوي الطـريـق لجسمـه ... ليـلاً حـذار أن يبـوحَ نهـاره
وأتـت ركـائبـه لحضـرة ملكـه ... بـودائـع يعتـادهـا أبـرارُه
وتـوجهـتْ سفـراؤه بقضـائـه ... فـي كـلِّ قلـبٍ لـم يـزل يختـارُه
وحمـت جـوانبـه سيـوفَ عـزائـم ... منـه وطـاف ببـابـه سُمّـارُه
أيـن الـذيـن تحققـوا بصفـاتـه ... هـذي العـداة فـأيـن هـم أنصـارُه
مـن يـدَّعـي حُـبَّ الإمـام فـإنمـا ... قـذفـت بـه نحـو المنـون بحـارُه
وسطـا علـى جيـش الكيـان بصـارمٍ ... عَضْـبِ المضـاربِ لا يفُـلّ غِـرارُه[3]
مَـنْ يهتـدي أهـلُ النهـى بمنـاره ... ذاك الخليفـة تُقتفـى أثـارُه
إنّ الـذيـن يبـايعـونـكَ إنهـم ... ليبـايعـون مـن اعتلّـت أسـرارُه
فيمينـك الحجـر المكـرَّم فيهـم ... يـا نصبـة خضعـتْ لـه أخيـاره
يـا بيعـة الـرضـوان دمـت سعيـدة ... حتـى تعطّـل لـلإمـام عشـاره
إنَّ الـديـار بـلاقـع مـا لـم يكـن ... صفـواً للجبيـن نـزيلهـا ونضـاره[4]
المـالُ يُصلـح كـلَّ شـيء فـاسـدٍ ... وبـه يـزول عـن الجـواد عثـارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فـي شهـوةِ البطـنِ سِـرٌ لـيس يعلمـه ... إلا الـذي شـاهـد الـرزّاق رَزاقـا
لـولا الغـذاء ولـولا سِـرُّ حكمتـه ... مـا لاح فـرعٌ ولا عـاينـت أعـراقـا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُـلْ حـلالاً إذا كـان المحلّـل مـوجـ ـــوداً بقلبــك وهّــابــاً وخــلاّقــا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفـرج يحمـل فـي الأنثـى وفـي الـذكـر على حقيقـةِ لـوحِ العلـم والقلـمِ
فـذا يخـط حـروف الجسـم فـي ظلـم وذا يخـط حـروف العلـم فـي همـم
كـلاهمـا بـدلٌ مـن ذات صـاحبـه عنـد الـوجـود فـلا تنظـر إلـى العـدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الـرجـل إنْ جـاريتـه فـي فعلـه أربى على حدّ السُّوى والمستوى[1]
فـاقبـض عنـان الطـرف عـن إسـرائـه فـالعجـز علـم محقـق أخـذ اللـوى[2]
مـن عنـده فـي مـوقـف تـاهـت بـه ظلـم الغيـوبِ فمـا يحـس ومـا يـرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلـبُ المحقـقِ مِـرآةٌ فمَـن نظـرا يـرى الـذي أوجـد الأرواحَ والصُّـورا
إذا أزال صـدى الأكـوان واتّحـدتْ صفـاتُـه بصفـات الحـقِّ فـاعتبـرا
مـن شـاهـد المـلأَ الأعلـى فغـايتـه النـورُ وهـو مقـامُ القلـب إن شكـرا
ومـن يشـاهـد صفـاتِ الحـقِّ فـاعلـةً لكـلِّ شـيء يكـن فـي الـوقـتِ مفتكـرا
ومـن يشـاهـد مقـام الـذات يحـظ بهـا فـي الـوقـت مـن سلـب الأوصـافِ مفتقـرا
فكـلُّ قلـبٍ تعـالـى عـن أكنَّتِـه لـم يـدرِ فـي المـلأ الأعلـى ولا ذكـرا
وكيـف يـدرك قلـبٌ بـات محتجبـاً عـن الـوجـودِ فمـا صلّـى ولا اعتمـرا[3]
مـا يعـرف العيـنَ إلا العيـنُ فـاستمعـوا مـا قلـبُ عيـنٍ كقلـبٍ قلَّـد الخبـرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحـنُ حـزبُ الله مَـنْ يلحقنـا جـدُّنـا جـدٌّ وجـدٌّ هـزلُنـا
أشهـد الأسـرار مـن أحبـابـه مـن يشـاء ولهـا أشهـدنـا[4]
فمتـى أدرككـم فينـا عمـى سـائلـوا عنـا الـذي يعـرفنـا
ذاكُـم الله عظيـمٌ جـدُّه يمنـحُ الأسـرارَ مَـنْ شـاء بنـا
مـا أمـاكُنـا رجـالاً هتفـتْ بهـم الـوُرقُ بـدوحـاتِ منـى[5]

---

(١) السُّوى: الوجود والعدم.

(٢) عِنان الطّرف: جانبه.

(٣) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.

(٥) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فــرمينــا جمــرةَ الكـــونِ بهـــا فَــرمَيْنــا بمـــريشـــات الفنـــا
وازْدَلفنـــا زُلفـــةَ الجمـــع فهـــل أسمــع القـــوم مناجاة المنـــى
يــا عبــادي هــل رأيتــم مــا أرى يـــا عبــادي هــل بنــا أنتــم أنــا
خــرسَ القـــوم وقـــالـــوا: ربنـــا أنــت مــولانــا ونحــن القــرنــا
يـــا عبـــاد الله سمعـــاً إننـــي روح مـــولاكـــم أميـــن الأمنـــا
أنا مـاحي الكون من أسراركم أنــا ســرٌّ الكنــز مــا الكنــز أنــا
أنـــا جبــريـــلُ هـــذي حكمتـــي فــاقــرأوهــا تكشفــوا مــا كَمنــا
جئــتُ بـالتوحيـد كـي أرشـدكـم فــاقتنــوا أنفسكــم مــن أجلنــا
وخـــذوا عنـــي فيكـــم عجبـــاً تجــدوا الســرَّ لــديــه علنــا
ميــزوا الأحــوال فــي أنفسكــم لا تكــونــوا كــدعــيٍّ فتنــا(١)
إن صحــو العبــد سكــران بــدا عـــالـــم الأمــرِ لــه فــافتتنــا
كمـا أنّ المحـو دعـوى إنْ بـدت فــي محيــاه عــلامــات الــوَنَــا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه طبـتَ بـالحـق فكنـتَ المـأمنـا
ليســت الهيبــة خــوفــاً إنهــا أدبٌ يعــربـــه العـــذب الجنـــى
حــالُهــا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ووجـــودُ الجهــدِ مــن غيــر عِنــا
وحليــفُ الأنــسِ طلــقٌ وجهـــه إنْ تـــدلَّـــى لحبيـــب وَدَنـــا
يــرشــد الخَلْــقَ ويبــدي رسْمَــه شـــاكـــراً واستمعـــوا إنْ أذنـــا
صــاحــبُ القبـض غـريـبٌ مفـردٌ إن رأى بسطـــاً عليـــه حـــزنـــا
وخليـــلُ البســطِ يخفـــي غيـــرةً ضـــرّ بـــاديـــه ويبـــدي المننـــا
لا تــراه الـدّهــرَ إلا ضــاحكــاً تبصــر الحسْــنَ بــه قــد قــرنــا
صـــاحـــبُ الهمـــة فـــي إســرائــه ســائــر قــد ذبَّ عنــه الــوَسَنــا(٢)
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسُ لا أنـــا قـــال ولا أيضـــاً أنـــا
يـا عبيـد النفسِ مـا هـذا العمـى لـــم تـــزالـــوا تعبــدون الــوثنــا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا(٣)
فــاقتنــوا للعلــم مــن أعمــالكــم علــم فتــحٍ واشـــربـــوه لبنـــا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم تبصـــروا الحـــقَّ بكــم مقتــرنــا
وانظــروا مــا لاح فــي غيــركــم تجـــدوه فيكـــم قـــد ضمنـــا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً ... يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما ... جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي ... منكما في الطلاقِ أو في النكاح
عملٌ هل يصح فيه ازدواج ... أي وتهيام بالوجوهِ الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى ... ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت ... كلّ شيء مخبأ في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا ... حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى ... ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير ... كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً ... واسعيا للصلاةِ عند الرَّواحِ[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم ... باتصالِ الذواتِ بعد انتزاح[2]
قلت: ليت الإله يشرح صدري ... لعلوم تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً ... من حكيمٍ مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً ... ما على عالمٍ بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي ... خُذ حباك الإله بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو ... وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهّد الحكيمُ ثَراها ... وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم تر حبيبك عيناً ... فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء ... فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى ... بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرَّواح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فــي لطيــفٍ ملكــيّ وكثيـــف بشـــريّ
وســألنــاه بــأســرارِ المقــامِ القــدسـيّ
نيــل مــا قــد نحــن نلنــاه لبــدرِ الحبشــيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

ســرُّ ســرِّ الــوجــودِ فــردٌ بعيــدٌ	عـــن نظيـــرٍ لـــه بـــدارِ أمـــانِ
هـــو علـــم فـــي أول الحـــالِ عـــار	وكـــذا كـــان فـــي الـــوجـــود الثـــانـــي
فـــانظـــر ذا فـــي الكيـــان ســـرّ عـــلاه	ثـــم تنقيصـــه بـــآي المثـــانـــي[1]
يطلـــب الـــرشـــد والـــرشـــادُ سنـــاه	وهـــو أصـــل للكـــائنـــاتِ الحســـانِ
وإنَّ هـــذا لهـــو العُجـــابُ فمهـــد	عقلـــك القـــاضـــي لانقـــلابِ العيـــانِ
لـــو تـــوالـــى أصـــلُ الـــوجـــودِ علـــى مـــا	كـــان فـــي الأصـــل مـــا التقـــى زوجـــان
ثـــم لمـــا شـــاء الحكيـــمُ أمـــوراً	أيّـــدتْهـــا حقـــائـــقُ البُـــرهـــان
أظهـــر الضـــدَّ والنظيـــر جميعـــاً	بـــالعلـــى والثـــرى فـــلاحَ إثنـــان
فـــأمـــدَّ العلـــوُّ للتفـــلِ سِـــرّاً	وكـــذا السفـــلُ للعلـــوِّ الـــدانـــي
حكمـــة شـــاءهـــا الحكيـــم فـــأبـــدتْ	كـــل ســـرٍّ بـــواضحـــات البيـــانِ
فـــاشكـــر الله يـــا أخـــيّ علـــى مـــا	أودعتـــه حقيقـــة الإنســـان

وقـال أيضـاً:

قلـــتُ: يـــا بيضَـــةَ الفلـــكْ	هـــذه النفـــسُ هيـــتَ لـــكْ
أنـــا عـــرشٌ مهيـــأ	فـــاستـــو أيهـــا الملـــك
أنـــت بـــدر مكمـــلٌ	وأنـــا دورةُ الفلـــك
إن أتـــى الفـــرعُ مـــن هنـــا	جـــاءه مـــن هنـــا الملـــك
عشـــتَ فـــي بـــرزخِ المنـــى	كـــلّ مـــا شئـــت قيـــل لـــك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـــالمـــالِ ينـــقاد كـــلُّ صعـــب	مـــن عـــالـــم الأرض والسمـــاء
يحسبـــه عـــالـــمٌ حجـــابـــاً	لـــم يعـــرفـــوا لـــذةَ العطـــاءِ
لـــولا الـــذي فـــي النفـــوس منـــه	لـــم يجـــب الله فـــي الـــدعـــاء
لا تحســـب المـــال مـــا تـــراه	مـــن عَسْجـــد مشـــرقٍ لـــرائـــي
بـــل هـــو مـــا كنـــتَ يـــا بنـــيّ	بـــه غنيـــاً عـــن الســـواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكـــن بـــرب العلـــى غنيّـــاً ... وعـــامـــل الحـــقَّ بـــالـــوفـــاء

وقـال أيضـاً:

ستكـــون خـــاتمـــة الكتـــاب لطيفـــة ... مـــن حضـــرة التـــوحيـــد فـــي عليـــائهـــا
تحـــوي وصـــايـــا العـــارفيـــن وقطبهـــم ... فهـــي المنـــار لســـالكـــي سِيسَـــائِهـــا[1]
مـــن كـــلِّ نجـــم واقـــع بحقيقـــة ... وأهلَّـــة طلعـــتْ بـــأفـــقِ سمـــائهـــا
وأتـــى بهـــا عـــرســـا غـــرانيـــق علـــى ... مـــن منـــزل الملكـــوتِ فـــي ظلمـــائهـــا[2]
ليعـــرِّف النحـــريـــر قطـــب وجـــودِه ... وبنيـــة بـــدراً بنـــور سنـــائهـــا[3]
فمـــن اقتفـــى أثـــر الـــوصيـــة إنـــه ... بـــالحـــال واحـــد عصـــره فـــي يـــائهـــا
ويكـــون عنـــد فطـــامـــه مـــن ثـــديهـــا ... وطـــلابـــه التـــرشيـــح مـــن أمـــرائهـــا
هـــذي الطـــريقـــة أعلنـــت بعـــلائهـــا ... فمـــن السعيـــد يكـــون مـــن أبنـــائهـــا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه ... وقـــد تيقـــن هـــذا فـــي تقلبـــه
مـــن يطمئـــن إلـــى تحصيـــل فـــائتـــة ... فـــإن مـــا فـــاتـــه أعلـــى لمنتبـــه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليس يخشـى ... غيـــر محبـــوبـــه القـــديـــم ويـــرجـــو
كـــلُّ قلـــبٍ قـــد داخلتـــه حظـــوظ ... مـــن كيـــانِ العلـــى فـــذا القلـــبُ ينجـــو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مـــا فـــاز بـــالتـــوبـــةِ إلا الـــذي ... قـــد تـــابَ منهـــا والـــورى نـــوّمُ
فمـــن يتـــبْ أدرك مطلـــوبـــه ... مـــن تـــوبـــةِ النـــاسِ ولا يعلـــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيـــبُ الفـــؤادُ إلا إذا مـــا ... لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـــإذا شـــاهـــد العجـــائـــب فيـــه ... لـــم يكـــن ذا إنـــابـــة فـــي هـــواه

---

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النِّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطبِ، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه ... فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى ... فحقيق عليه أن يتجنَّى
فإذا ما دنا إليك تعزى ... وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى ... فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية ... للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة ... مصطفاة مطهره
ولها غاية علت ... بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة ... وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ ... من الكوكبِ العلميِّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه ... وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا ... أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري ... ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم ... ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي ... ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت ... كلَّ شيء يصحُّ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ ... عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ ... وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ ... بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما ... فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي ... أساء ظناً بالذي أوجده

---

1) آب: رجع.

(٢) المِزبر: القلم.

فمن يشاهد ما رمزْنا له ... فليتق الله الذي أشهدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعترض فعله إن كنتَ ذا أدبِ ... واضمم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّم الأمر ما لم تبد فاحشة ... فإنْ بدتْ فاحذر التدريجَ في الهرب
ولا يغرّنك أرواحٌ مخبّرة ... من عند ربك إن السلم كالحربِ
إنّ الذي قال إن الفعل مصدرُه ... من قد درى منه كالشرك والكذب
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا ... ما غبتَ عن فعله فاحذر من السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيف يكون الخلافُ في بشر ... تميزوا في العلى عن البشر
فهم ذوو رحمةٍ ذوو نظر ... مسدَّد في تخالفِ الصورِ
ونعمة لا تزال تصحبهم ... ليسوا ذوي مِريةٍ ولا ضرر[1]

وقال أيضاً:

من يشتغل بالذي قد ألزمه ... في وقته ربه فليس هناك
لأنه مدّعي بحالته ... بمقت أضداده وليس كذاك

وقال أيضاً:

حزنَ الفؤادُ أدبه ... ودينه ومذهبه
إنْ جئتَه وجدته ... أمراً عسيراً مركبه
وكلّ من يشغله ... مقامُه لا يطلبه

وقال أيضاً:

من صحبَ الحقَّ لا يبالي ... من ذلة المنعِ والسؤالِ
من طعم الهجر في هواه ... أذاقه لذةَ الوصالِ

وقال أيضاً:

من ظن أنّ طريق أربابِ العلى ... قولٌ فجهلٌ حائلٌ وتعذُّرُ
إن السبيل إلى الإله عناية ... منه بمن قد شاءَه وتعزّر
لا يرتضي لحقيقة وعزّة ... إلا إذا ضمَّ السنابلَ بيدرُ
الحالُ يطلبه بشرطِ مقامه ... فإذا ادَّعاه فحاله لكَ يشهرُ[2]

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيلُ المسكينُ أنّ علومها ... ما بين أوراقِ الكتابِ تُسطَر
هيهاتِ بل ما أودعوا في كتبهم ... إلا يسيراً من أمورٍ تعسُر
لا يقرأ الأقوامُ غيرَ نفوسِهم ... في حالهم مع ربّهم هل يحصر
فترى الدخيلَ يقيس فيه برأيه ... ليقال هذا منهم فيكبر
وتناقضت أقواله إن لم يكن ... عن حاله فيما تقدّم يخبر
علمُ الطريقةِ لا يُنالُ براحةٍ ... ومقايس فاجهد لعلك تظفر
غرّت علومُ القومِ عن إدراك من ... لا يعتريه صبابةٌ وتحيُّر
وتنفُّسْ مما يَجنُّ وأنة ... وجوى يزيد وعَبرة لا تفتر
وتذلُّل وتولُّهْ في غَيبةٍ ... وتلذُّذْ بمشاهد لا تظهر
وتقبض عند الشهود وغيرة ... إن قام شخصٌ بالشريعةِ يسخر
وتخشُّعْ وتفجُّعْ وتشرُّع ... بتشرُّع لله لا يتغير
هذا مقام القومِ في أحوالهم ... ليسوا كمن قال الشريعةُ مزجر
ثم ادّعى أنّ الحقيقة خالفتْ ... ما الشرعُ جاء به ولكن تستّر
تبّاً لها من قالة مِنْ جاحد ... ويلٌ له يومَ الجحيم يسعر
أو من يشاهد في المشاهد مُطرقاً ... ليقال هذا عابدٌ متفكّر
هذا مرائي لا يلذ براحةٍ ... في نفسه إلا سويعة يتطيّر[(١)]
لكنه من ذاك أسعد حالة ... وله النعيم إذا الجهولُ يفطر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كان لي قلبٌ فلما ارتحل ... بقي الجسمُ محلّ العِلل
كان بدراً طالعاً إذ أتى ... مغرب التوحيد ثم أفل
زاده شوقاً إلى ربّه ... صاحبُ الصعقة يومَ الجبل
لم يزل يشكو الجوى والنوى ... ليلةَ الإثنين حتى اتصل[(٢)]
فدنا من حضرةٍ لم تزل ... تهبُ الأرواحَ سرّ الأزلْ
قرعَ الأبوابَ لمّا دنا ... قيل من أنت فقال: الحجل
قيل: أهلاً سعة مرحباً ... فُتح البابُ فلما دخل
خرّ في حضرته ساجداً ... وانمحى رسم البقا وانسجل[(٣)]
وشكا العهد فجاء النِدا ... يا عبيدي زال وقتُ العمل
رأسك ارفع هذه حضرتي ... وأنا الحقُّ فلا تنتعل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.

(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي ... قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن ... أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له ... قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى ... وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم ... فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ ... بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم(١)
ولكنني من كشفِ بحرِ وجودِه ... عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم(٢)
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً ... على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم(٣)
وما عجبي من نور جسمي وإنّما ... عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ ... فنورُ تجلّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى ... فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه ... به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً ... بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه ... فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً ... إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما ... يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ ... عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التِّرمذيّ بختمه ... ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونِه ... وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد ... إلى كلِّ ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ... ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه ... وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربتما يبدو عليهم شهودُها ... فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ(٤)
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا ... وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته ... وبحر تجلّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه.
(٢) هِيم: عِطاش.
(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.
(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ ... عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهايةٌ ... لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد ... طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها ... وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها ... على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ ... عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائِه ... وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره ... إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ ... كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم[1]
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه ... غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ ... إلى ساعة أخرى وحلّ صَريمُ[2]
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ... ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم[3]
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً ... وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق تترى على الذي ... به لم أزل في حالتيّ أهيم

وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ ... أموراً قالها الفطنُ المصيبُ[4]
وحقّق ما رمى لك من معانٍ ... حواها لفظهُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ... ويتعب جسمُك القَذّ الغريب[5]
إذا ما كنت نسختها فما لي ... أروم البعد والمعنى قريب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني ... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد ... في كلّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة ... واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة ... في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدسِ ينفث في النفسِ ... بأنّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

---

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) الغذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبةَ الأشهادِ يا حرمَ الأنسِ ... ويا زمزمَ الآمالِ زُمَّ على النَّفسِ
سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله ... وطهر بالتحقيق من دَنَس اللبسِ
فيا حسرتي يوماً ببطن محسر ... وقد دلّني الوادي على سَقَر الرِّجْسِ(١)
تجرّعتُ بالجرعاء كأس ندامَةٍ ... على مشهدٍ قد كان منِيَ بالأمس(٢)
وما خفت بالخَيْفِ ارتحالي وإنما ... أخاف على ذي النفس من ظلمة الرَّمْسِ(٣)
لمزدَلفِ الحجاجِ أعملت ناقتي ... لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ(٤)
جمعتُ بجمعٍ بين عيني وشاهدي ... بوترين لم أشهد به رتبةَ النفس
خلعتُ الأمانيَّ بعدما كنتُ في منى ... وطوّفتها فانظره بالطرد والعكسِ
ففي الجمرات الغرّ في رَوْنَق الضحى ... حصبتُ عدوّ الجهلِ فارتدّ في نكس
ركنتُ إلى الركن اليماني لأن في اسـ ... ـتلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
صفيتُ على حكم الصفا عن حقيقتي ... فما أنا من عُربٍ فصاحٍ ولا فُرس
أقمت أناجي بالمقامِ مهيمناً ... تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ... تسوَّد من نكثِ العهود لذي اللمس(٥)
وبالحجر حجرت الوجودَ وكونه ... عليَّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
وفي رمضان قال لي تعرف الذي ... تشاهده بين المهابةِ والأنس
فلما قضيتُ الحج أعلنتُ مُنشداً ... بسيري بين الجهرِ للذاتِ والهمس
سفينة إحساسي ركبت فلم تزل ... تسيرها أرواحُ أفكاره الخرس
فلما عدت بحر الوجودِ وعاينتُ ... بسيف النهي مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس(٦)
دعاني به عبدي فلَبَّيتُ طائعاً ... تأمل فهذا القطف فوق جَنى الغَرس
فعاينتُ موجوداً بلا عينِ مبصر ... وسرَّح عيني فانطلقتُ من الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه ... أريد أرى ذاتاً تعالتْ عن الحسِّ
فدكَّ الجبالَ الراسياتِ جلاله ... وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي
وكنتُ كخفَّاشٍ أراد تمتعاً ... بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس
فلا ذاتُه أبقى ولا أدركَ المنى ... وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفس
ولكنني أدعي على القرب والنوى ... بلا كيف بالبعل الكريم وبالعرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرِكَ مسرورٌ ومحزونُ لما تملكه لمسحٌ وتلوينُ
فلو رقت في سماءِ الكشفِ همته لما تملكه وَجْدٌ وتكوين
لكنه حادَ عن قصدِ السبيل فلم يظفر به فهو بين الخلْقِ مِسكين
حتى دعتْ من الأشواق داعيةٌ همت لها نحو قلبي سحبة الجون[1]
وأبرقت في نواحي الجوّ بارقة أضحى بها وهو مغبوطٌ ومفتون
والسحبُ ساريةٌ والريح ذارية والبرقُ مختطفُ والماءُ مسنون[2]
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس أرضُ الجسومِ وفاح الهندُ والصين
فما ترى فوق أرضِ الجسمِ مرقبة إلا وفيها من النُّوّارِ تزيين[3]
وكلما لاح في الأجسام من بدعٍ وفي السرائر معلومٌ وموزونُ
والقلبُ يلتذ في تقليبِ مشهده بكلِّ وجه من التزيين ضَنِّين[4]
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجود يزعجه ريح من الغرب بالأسرار مشحُون
وراكبُ الفلك ما دامت تسيِّره ريحُ الشريعة محفوظٌ وممنون
ألقى الرئيسُ إلى التوحيد مقدمه وفيه للملأ العلويِّ تأمين
فلو تراه وريحُ الشوقِ تزعجُه يجري وما فيه تحريكٌ وتسكينُ
إن العناصر في الإنسانِ مُودَعة نارٌ ونورٌ وطينٌ فيه مَسْنونُ[5]
فأودعِ الوصلَ ما بيني على كثبٍ وبين ربي مفروضٌ ومسنون
فالسرُّ بالله من خَلْقي ومن خُلُقي إذا تحققت موصولٌ وممنون
يقول إني قلبُ الحقِّ فاعتبروا فإن قلبَ كتابِ الله ياسين
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته عليّ من دهره في نشأتي حين
لا يعرفُ الملكُ المعصومُ ما سببي ولا اللعين الذي ينكيه تنيّن[6]
لما تسترت عن صَلصال مملكتي أخفانِ عن علمه في عينه الطين
فكان يحجبه عني وعن صفتي غيمُ العمى وأنا في الغيب مخزونُ
فعندما قمتُ فيه صار مفتخراً يمشي الهوينا وفي أعطافه لِينُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على عدْنٍ وغازلنه حُوْرٌ بها عِينُ[7]

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(٣) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.
(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غـضَّ الجفـونَ ولـم يثـنِ العنـان لهـا ... لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعنـدمـا قـام فـوقَ العـرش بـايعـه ... اللـوحُ والقلـمُ والعـلاَّمُ والنُّـونُ
فلـو تـراه وقـد أخفـى حقيقتَـه ... لـه فـويـقَ استـواءِ الحـقِّ تمكيـن
فـإن تجلـى علـى كـونٍ بحكمتـه ... لـه عـلا ظهـرِ ذاك الكـونِ تعييـن
فـلا يـزالُ لمـرح الملقيـاتِ بـه ... يقـول للكـائنـاتِ فـي الـورى كـونـوا[2]
فكـلُّ قلـبٍ سهـا عـن سـرِّ حكمتـه ... فـي كـل كـونٍ فـذاك القلـبُ مغبـونُ
فـاعلـم بـأنـك لا تـدري الإلٰـه إذا ... مـا لـم يكـن فيـك يـرمـوكٌ وصِفِّيـن[3]
فـاعـرف إلٰهك مـن قبـل الممـات فـإن ... تمـت فـأنـت علـى التقليـد مسجـونُ
وإن تجليـت فـي شـرقـي مشهـده ... علمـاً تنـزه فيـك العـالُ والـدون
ولاح فـي كـلِّ مـا يخفـى ويظهـره ... مـن التكـاليـف تقبيـح وتحسيـن
فـافهـم فـديتُـكَ سـرّاً لله فيـك ولا ... تظهـزه فهـو عـن الأغيـار مكنـونُ
وغـر عليـه وصُنـه مـا حييـتَ بـه ... فـالسـرُّ ميـتٌ بقلـبِ الحـرِّ مـدفـونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبـه علـى السـرِّ ولا تفشِـه ... فـالبـوحُ بـالسـرِّ لـه مقـتُ[4]
علـى الـذي يبـديـه فـاصبـر لـه ... واكتمـه حتـى يصـلَ الـوقـتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسٍ شهدَه:

عجبتُ مـن بحـرٍ بـلا سـاحـل ... وسـاحـلٍ ليـسَ لـه بحـرُ[5]
وضحـوةٍ ليـس لهـا ظُلمـة ... وليلـةٍ ليـس لهـا فجـرُ[6]
وكـرةٍ ليـس لهـا مـوضـع ... يعـرفهـا الجـاهـلُ والحبـر[7]
وقبـةٍ خضـراءَ منصـوبـةٍ ... جـاريـةٍ نقطتُهـا القهـرُ
وعَمَـدٍ ليـس لهـا قُبـةٌ ... ولا مكـانٌ خفـي السـرّ
خطبـتُ سـرّاً لـم يغيـره كـن ... فقيـل هـل هيمـك الفِكـرُ[8]
فقلـتُ مـا لـي قـدرةٌ فـارفقـوا ... عليـه فـي الكـونِ ولا صبـر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فـإنَّ بـالفكـر إذا مـا استـوى ... فـي خلـدي يتَّقـدُ الجمـر
فيصبـح الكـلُّ حـريقـاً فـلا ... شفـعٌ يُـرى فيـه ولا وِتـر
فقيـل لـي مـا يجتنـي زَهـره ... مـن قـال رفقـاً إننـي حـرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرها ... مُتيمـاً لـم يغلـه المهـر[1]
أعطيتهـا المهـر وأنكحتهـا ... فـي ليلتـي حتـى بـدا الفجـر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي ... أنكحتـه فلينظـر الأمـر
فـالشمسُ قـد أدرج فـي ضـوئها ... القمـرُ السـاطـعُ والـزهـرُ
كـالـدَّهرِ مذمـومٌ وقـد قـال مـن ... صلـى عليـه ربُّـك الـدهـر

وقـال أيضـاً:

ولمـا أتـانـي الحـقُّ ليـلاً مكلمـاً ... كفـاحـاً وأبـداه لعينـي التـواضـعُ
وأرضعنـي ثـدي الـوجـودِ تحققـاً ... فمـا أنـا مفطـومٌ ولا أنـا راضـعُ[2]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه ... بعلمـي فلـم تعسـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي ... ولا جـاء شـرّيـر ببطشـي رافـع
فكنـت كمـوسـى غيـر أنـي رحمـة ... لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغـزت أمـوراً إنْ تحققـت أمـرهـا ... بـدا لـك علـمٌ عنـد رَبّـك نـافـع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مـواقـفُ الحـقِّ أدَّبتنـي ... وإنمـا يـوقـفُ الأديـبُ[3]
أشهـد فـي ذاتـه كفـاحـاً ... فلـم أجـد شمسهـا تغيـبُ
واتحـدت ذاتُـنـا فلمـا ... كنـتُ أنـا العـاشـقُ الحبيـبُ
أرسلنـي بـالصفـاتِ كيمـا ... يعـرفنـي العـاقـلُ المصيـبُ
فيـأخـذ السـرَّ مـن فـؤادي ... فتغتـذي بـاسمـه القلـوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ ... ختـامُ الأوليـاءِ مـن العقـود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفيها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعةِ في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

مــن البيــت الــرفيــع وســاكنيــه ... مـن الجنسِ المعظـم فـي الـوجـودِ
وتبيــنُ الحقــائــقِ فــي ذراهــا ... وفضــلُ الله فيــه مــن الشهــودِ
لــو أنّ البيــت يبقــى دون ختــمٍ ... لجـاء اللـصُّ يفتـكُ بـالـوليـد
فحقّـق يـا أخـي نظـراً إلـى مـن ... حمـى بيـتَ الـولايـةِ مـن بعيـدِ
فلــولا مــا تكــوّنَ مــن أبينــا ... لمــا أمــرت مــلائكــة السجــودِ
فـذاك الأقـدسـيّ أمـام نفسـي ... يُسمّـى وهــو حــيٌّ بــالشهيـد
وحيـدُ الـوقتِ ليـس لـه نظيـرٌ ... فـريـدُ الـذاتِ مـن بيـتٍ فـريـد
لقــد أبصــرتــه حتمــاً كــريمــاً ... بمشهــدِه علــى رغــمِ الحســودِ
كمــا أبصــرت شمــس البيــتِ منــه ... مكـانَ الحلـقِ مـن حبـلِ الـوريـد[1]
لــو أنّ النــورَ يشــرقُ مــن سنــاه ... علـى الجسـمِ المغيـبِ فـي اللحـود
لأصبــح عــالمــاً حيّــاً كليمــاً ... طليـقَ الـوجـه يـرفـلُ فـي البـرود[2]
فمــن فهــم الإشــارة فليصنهــا ... وإلا ســوف يلحــقُ بــالصّعيــد
فنــورُ الحــقّ ليــس بــه خفــاءٌ ... علـى الأفـلاكِ مـن سَعْـد السُّعـودِ[3]
رأيــتُ الأمــر ليــس بــه تــوانٍ ... ســواءٌ فــي هبــوطٍ أو صعــودِ
نطقــتُ بــه وعنــه وليــس إلا ... وإنّ الأمــر فيــه علــى المــزيـد
وكــونــي فــي الــوجــودِ بــلا مكــانٍ ... دليــلٌ أننــي ثــوبُ الشهيــد
فمــا وســعَ الــوجــودُ جَــلال ربّــي ... ولكــنْ كــان فــي قلــبِ العميــدِ
أردتُ تكتمــاً لمــا تجــارى ... إليــه النكــر مــن بيــضٍ وَســودِ
وهــل يخشــى الــذئــابَ عليــه مـن قـد ... مشـى فـي القفـرِ مـن خفَـر الأسُـوْدِ
وخــاطبــتُ النفيســةَ مــن وجــودي ... علــى الكشــفِ المحقــقّ والــوجــودِ
أبعــد الكشــف عنــه لكــل عيــنٍ ... جحــدتْ وكيــف ينفعنــي جُحــودي
فــردّتْ فــي الجــوابِ علــيَّ صِــدقــاً ... تضــرّعَ للمهيمــنِ والشهيــدِ
وسَلْــه الحفــظَ مــا دامَ التلقّــي ... وسَلْــه العيــشَ للــزّمــنِ السّعيــد
ســألتــكَ يــا عليــمَ الســرِّ منــي ... عصــا مــا فــي المــودّةِ بــالــودودِ[4]
وأنْ تُبقــي علــيَّ رداء جسمــي ... بكعبتِكــم إلــى يــومِ الصُّعــودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني | كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطراراً | كسترك نورَ ذاتِك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي | بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي | على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حيٌّ | على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبّ سري | على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ | من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً | وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ | تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً | دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً | وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ | على كُفرٍ يصيِّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ | لعامِ العقدِ قوّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه | لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترتُ لكونِ أمري | محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكلِ كشفٍ | لعين صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني | بلسانِ أني
من انتقاصي إلى كمالي | من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي | ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي | فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي | فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي | فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي | فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي | فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.
(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولي إلى خروجي فمن محاقي إلى هِلالي
ومن طلابي إلى نفوري فمن جوادي إلى غزالي
ومن نسيمي إلى غصوني ومن غصوني إلى ظِلالي
ومن ظِلالي إلى نعيمي ومن نعيمي إلى مِحالي[1]
ومن مِحالي إلى مثالي ومن مِثالي إلى محالي
ومن مِحالي إلى صحيحي ومن صحيحي إلى اعتلالي
فما أنا في الوجودِ غيري فما أُعادي وما أُوالي
وما أنادي على فؤادي من أجل رام ماضي النصالِ
فإن رامي السهامِ جفني إلى فؤادي بلا نبالِ
فما أحامي على مقامي وما أعالي فما أبالي
فإنني عشقتُ غيري فعين فصلي هو اتصالي
فلا تلمني على هواي فلست عن هاجري بسالي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِن حسِّي إلى عقلي ومن عقلي إلى حِسّي
بعلميين غريبينِ بلا شكٍّ ولا لبسِ
ومن حَدسي إلى علمي ومن علمي إلى حَدسي[2]
فنورُ العلمِ ممدود ونورُ الحدسِ ما يمسي
ومن نفسي إلى روحي ومن روحي إلى نفسي
بتحليلٍ وتركيب كمثلِ الميتِ في الرَّمسِ[3]
ومن قدسي إلى رِجسي ومن رِجسي إلى قُدسي
فقُدسي كان في وقتي ورِجسي كان في أمسي
ومن إنسي إلى جِنِّي ومن جنّي إلى إنسي
فجنّي يبتغي غمي وإنسي يبتغي أُنسي
ومن حُبِّي إلى سَعتي ومن سعَتي إلى حُبِّي
لنكرٍ قام في نفسي على عقلي وبالعكس
ومن أيسي إلى ليسي ومن ليسي إلى أيسي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعـــدٍ فيـــه تـــأليـــفٌ كمـــا فـــي شنّـــه يحســـي
ومـــن جِلســـي إلـــى صـــدري ومـــن صـــدري إلـــى جِلســـي[1]
فلـــولا بـــاقـــلٌ مـــا لا ح نـــورُ الفضـــلِ فـــي قـــسٍّ
ومـــن شمســـي إلـــى بـــدري ومـــن بـــدري إلـــى شمســـي[2]
لاظهـــار الخفـــايـــا فـــي بطـــونِ نـــواشـــيء دِبـــسِ
ومـــن فُـــرس إلـــى عُـــربٍ ومـــن عُـــربٍ إلـــى فُـــرسِ
لشـــرحِ قـــوامِ أســـرارٍ ورَمـــزٍ حقـــائـــقَ نُكـــسِ
ومـــن أسِّـــي إلـــى فَـــرعـــي ومِـــن فـــرعـــي إلـــى أُسِّـــي
لعيـــشٍ دُسَّ فـــي مـــوتٍ بحـــسٍّ أو بـــلا حـــسٍّ
فـــلا تهتـــم يـــا نفســـي لقـــولِ الحـــاســـدِ النّكـــس[3]
وقـــولِ الجـــاهـــلِ المغـــرو ر يـــا ريحـــانـــة النفـــس
فكـــم مـــن جـــاهـــلٍ قـــد قـــا ل فـــي أرواحنـــا الخـــرس
لـــدى تنـــزيـــلِ تنـــزيلـــي بـــروحِ النفـــث والحـــسِّ
كـــاس فيـــه شيطـــانٌ يخبطـــه مـــن المـــسِّ
فـــإن النـــاس مـــا زالـــوا مـــن التحقيـــق فـــي لبـــسِ
فســـرُّ الله مـــوجـــودٌ مبيـــن الجهـــرِ والهمـــسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخـاطـب ذاتـه بـذاتـه بـالسنـة صفـاتـه
فلـــو أرآنـــي إذا أتـــانـــي ســـرّاً وجهـــراً أنـــا بـــذاتـــي
وقلـــت أنعـــم فقلـــتُ طـــوعـــاً وكـــان منـــي لـــي التفـــاتـــي
فنيـــت عنـــي بعيـــن أنـــي وعـــن عـــداتـــي وعـــن ثقـــاتـــي
وعـــن وعيـــدي وعـــن مـــزيـــدي وعـــن تعيمـــي وعـــن عِـــداتـــي
وعـــن شهيـــدي وعـــن شهـــودي وكنـــتَ لـــي بـــي نِغْـــمَ المـــواتـــي[4]
فيـــا أنـــا ردّنـــي بعينـــي إلـــيَّ حتـــى أرى ثبـــاتـــي
فـــردّنـــي بـــي إلـــيَّ منـــي فلـــم يقـــم بـــي ســـوى صفـــاتـــي

---

(١) الجلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

فصال كفي على عصاي | وصالَ عُودي على صفاتي
فسال نهرُ البروجِ منها | عَشر أو ثنتين مُعلماتِ
فقلت لي يا أنا وزِدني | مني ثَباتاً على ثباتي
هذي علوم الحياةِ لاحتْ | على وجودي من النباتِ
فأين سرِّي اللطيفِ مني | ما أودع الله في الذوات[1]
فزدتَني ما طلبت مني | فدام شوقي إلى مماتي
فصرت أشكو الغرام مني | إليَّ كيما تبدو سماتي
إلى جُفوني من عين كوني | فزاد جمعي على شتاتي
وصلت ذاتي وحدا بذاتي | من أجل ذاتي مدى حياتي
ولم أعرِّج على جفاني | وطول هجري وسيئاتي
أنا حبيبي أنا محبي | أنا فتاي أنا فتاتي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لي الأرضُ الأريضةُ والسماءُ | وفي وسَطي السواءُ والاستواءُ
ليَ المجدُ المؤثَّلُ والهَباءُ | وسرُّ العالمين والاعتلاء[2]
إذا ما أتَتِ الأفكارُ ذاتي | يحيرّها على البعد العماءُ
فما في الكون من يدري وجودي | سوى من لا يقيدُه الثَّناء
له التصريفُ والأحكام فينا | هو المختارُ يفعل ما يشاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنا ورقاءُ المثاني | مَسكني رَوضُ المعاني[3]
أنا عينٌ في العيانِ | ليس لي غيرُ المثاني
فيناديني يا ثاني | وأنا لستُ بثاني
ينتهي إلى وجودي | كلُّ شيءٍ في الكيان
أنا أتلو من تسامتْ | ذاتُه عن العيانِ
لي حكمٌ مُستفادٌ | في الأقاصي والأداني
ليس لي مثل سوى من | شأنُه يشبه شاني
فانتقد إن كنتَ تبغي | ما أتى به لساني
من رقائقَ تدلَّتْ | بحقائقَ حسانِ

---

(١) السّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (٢) المؤثّل: المعظّم.
(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولّـــتْ عـــن زخـــارفِ الجِنـــانِ[١]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً بيـــن دنٍّ ودِنـــانِ[٢]
فـــأُقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ وأُدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأُوالـــي كـــلَّ والٍ وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[٣]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[٤]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[٥]:

أنـــا العقـــابُ لـــي المقـــامُ الأرفـــعُ والحســـنُ والنـــورُ البهـــيُّ الأسطـــعُ
أمضـي الأمـورَ على مراتِبِ حكمِها فـي العَـدوة الـدنيـا وعـزي أمنـع
أنـا فيضـة السـامـي ونـورُ وجـودِه وأنـا الـذي أدعـو الـوجـودَ فيخضـعُ
وأنـا الـذي ما زلـت قبضـة مـوجـدي فـالجـود جـودي والخـلائـق تـوضـعُ
نحـوي لتطلـبَ مـا لهـا مـن شُـربهـا منـا فـأُعطـي مـن أشـاءُ وأمنـع
أدنـو فيبهـرنـي جمـالُ وجـودِه أنـأى فيـدعـونـي البهـاءُ الأروعُ
فـإذا دنـوتُ فحكمـةٌ مقبـولـةٌ لكـنَّ لهـا قلـبَ العلـى يتصـدَّعُ
وإذا بعـدتُ فـإمـرة مقـومـة والنـورُ مـن أرجـائِهـا يتشعشـعُ
فـأنـا الأميـر إذا بعـدت فشقـوتـي فـي إمـرتـي وسعـادتـي إذ أنـزعُ
فـأمـرّ أوقـاتـي وأسعـدهـا إذا عـاينـتُ أعيـان الأهلَّـةِ تطلـع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[٦]:

فـأنـا الـذي لا عيـنَ لـي مـوجـودُ وأنـا الـذي لا حكَـم لـي مفقـودُ

---

(١) الجِنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء.

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعورفَ ذكرها ... عُرفاً وبابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً ... لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم ... عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم ... فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى ... خلْقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه ... خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني ... تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي ... مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي تواری ... جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي ... طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي ... لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى ... فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً ... من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني ... وأنا أُسِّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام ... فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم ... شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني ... في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني ... خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي ... هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ... ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدّ ... ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو ... دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ ... في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ ... أتتْ في حال تسكينِ
لتلويني وتمكيني ... لتعريني وتكسوني

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولـــي منهـــا وجـــودٌ مـــا　　عليـــــه الله يحيينـــــي
ويفنينـــــــي فيقصينـــــي　　ويبقينـــــي فيـــــدنينـــي
وإن ضللـــــتُ يهـــــديني　　وإن مـــــرضـــتُ يشفينـــي
وإن جـــوّعـــتُ أطعمنـــي　　وإن ظمئـــــتُ يسقينـــــي
وإن أقبلـــتُ يـــأتينـــي　　وإن أعـــرضـــتُ يـــدعـــونـــي
فـــأُوافـــي عـــالـــمَ النـــورِ　　وإنـــي فـــي عـــالـــم الطِّيـــن
وأي للكـــامـــلِ البـــادي　　بحـــالِ العـــالِ والـــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدَّسَ الــذاتَ النــزيهــةَ عــارفٌ　　وأدرجَ فــي بــدرِ التمــامِ ذُكــاء[1]
وألحــقَ أرواحَ العُلــى بنفــوسِهــا　　وأعطــاك مــن نــور السَّنــاء ضيــاء
وأحكــم أشيــاءَ وأرســلَ حكمــةً　　وصيــرَّ أعمــالَ الكيــانِ هَبــاء[2]
فـذاك الـذي يجـري إلـى غيـر غـايـة　　ويطلـــع أقمــارَ الشهــودِ عشــاء
وتبصــره يعطــي صبــاحــاً حيــاتَــه　　ويقبضهــا جــوداً عليــك مســاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيّ من طريق الصنعة:

خـرقـتُ حجـابَ الغيـب أطلـبُ سِـرَّه　　فلــم ألــفِ إلا بهتــة وتحيُّــرا[3]
فعـدتُ إلـى الأكـوانِ أبغـي شهـودَه　　فلـم أر فـي الأكـوان عِلمـاً مُقـرَّرا
فيـا مـدّعـي علـم الأكـاسيـرِ ليتـه　　تقـرر فـي الأوزانِ وزنـاً مُحـرَّرا
يــوافــق أوزانَ الطبيعــةِ كــونُــه　　على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلــب عيــنَ البــدرِ شمســاً منيــرةً　　وينشـيء بهـرامـاً شمـوسـاً وأقمُـرا[4]
فقــال لــه الميــزانُ لســتَ بحــاصــلٍ　　لمـن ظـلَّ طُـولَ الـدَّهْـرِ فـيّ مفكِّـرا
ولكــنَّ حصــولـي اتفــاقــاً فــإنني　　عــزيــزٌ عــن الإدراكِ غيبــاً ومحضــراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبـتُ مـن رجـمِ نـارٍ يحـرقُ النـارا　　والله يظهــرهُ فــي العيــن أنــوارا[5]
لا بــدَّ منــه لــه حفظــاً لشُــرعِتنــا　　ولــو تســرَّبَ أنفــاقــاً وأغــواراً
يشــوِّه الــوجــه منــه عنــد رؤيتِــه　　وثــم يخطَــفُ أسمــاعــاً وأبصــارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.
(٣) لم ألفِ: لم أجد.　　(٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمامَ مطارحُ الأنوارِ ... ولذاك أضحى أقربَ الأستارِ
منه تفجرتِ العلومُ على النهى ... وبه يكون الكشف للأبصار[2]
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضَوءُها ... أبصارَنا لتقدسَ الأبصار
فيه الرعودُ وليس يذهِبُ صوتها ... أسماعَنا لتنزُّهِ الأسرارِ
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا ... إحراقها لعنايةِ الآثار
فيه الغيوم وليس يهلك سيلها ... أشجارنا لتحققِ الإيثار
ما بعدَه شيء سوى مطلوبِنا ... ربُّ الأنام مع اسمِه الغفَّار
فإذا انجلى ذاك الغمام فذاته ... تبدو إلى الأنوار في الأنوار
والنورُ يدرج مثله في ضوئه ... كالشمسِ لا تُفني ضياءَ النار
فترى البصائرُ والعيونُ جلالَه ... وجمالَه في الشمسِ والأقمارِ
فافهم إشارتنا تفز بحقائق ... تخفى على العقلاء والنظَّارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بدتْ سبحاتُ الوجه فاستتر ... فالنورُ يذهبُ بالأعيان والأثر[3]
وانظر إلى من وراءَ النورِ مستتراً ... ترى الضياءَ فأمعن فيه بالبصر
وقل لقلبك أمسكْ عنه شاهدَه ... فعند ردّك تلقى لذة النظر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري ... فيها بحكم تصرُّف الأقدار[4]
دارت به الأفلاك في فسحاتها ... والكون في الأدوار بالأكوار
فإذا تحل بمنزل تهفو له ... شوقاً إليه مطارحُ الأنوار
فيمدّها بالفيض في غَسَقِ الدُّجى ... حتى يشمِّر عسكرُ الأسحارِ[5]
للان[illegible]ال من البسيطة قاصداً ... جهة اليمينِ ومغربَ الأسرارِ
ويحل إدريس العليّ ببوحه ... في أثر ذاك العسكرِ الجرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه — كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكما — بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا — والثريا كُللت بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على — شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها — ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات — بلعاً يشكو كمينَ الخُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ — علمها وسط خباءٍ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوّاء له — مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه — في رِشاءِ طالعٍ كالزوْرَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّثر غَفره — فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا — ني فقلنا إلى متى
والثريّا بزَبرةٍ — كَللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة — قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها — شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها — والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً — إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه — ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع — ما أراه مُعنِتا
جبهةُ القلب في السعو — دِ تراه مُسمِتا
زبرةٌ عند شَولَةٍ — في خِباءٍ قد أفلتا

---

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الحبل.

صـــرفـــة فـــي نعـــائـــم مقـــــدم الفـــــرغ عنتـــــا
وعـــــوتْ بلـــــدةٌ علـــــى مـــؤخّـــر الفـــرغِ يـــا فتـــى
وسمـــــاك بـــــذابـــــحِ فـــي رشـــاءِ قـــد أسمتـــا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلّيتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً عـزيـزاً ولا فخـر لـديّ ولا زهـو
تـركـتُ وجـودَ الشفـعِ يلـزم بـابـه فغيبُتنـا تـوٌّ وحضـرتُنـا تـوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلـــــع عليـــــه مـــا كـــان عليـــه:
خلعـــتُ عليـــك أثـــوابـــي وكـــان التَّـــرك أوْلـــى بـــي
لأنَّ القـــومَ مـــا قـــامـــوا مـــن أجـــلِ الله بـــالبـــابِ
ولكـــن قـــد أبـــتْ نفســـي ســـوى كـــرمـــي وأحســـابـــي
فمـــا سيفـــي لـــه نـــابـــي ولا طَـــرْفـــي لـــه كـــابـــي[1]
ســـأركضـــه وأنكصُـــه وأحمـــي البـــابَ بـــالبـــابِ
ســـوى هـــذا فـــلا أرجـــو شفـــاءً منـــه ممـــا بـــي
علـــى هـــذا مضـــى الأســـلا ف منـــي ثـــم أحبـــابـــي
فـــدأبُ القـــومِ إشـــراكٌ كمـــا تـــوحيـــدُه دابـــي
فـــربٌّ واحـــدٌ خيـــرٌ مـــن أمـــلاكٍ وأربـــابِ
جعلـــتُ منـــزلـــي قبـــري وأكفـــانـــي مـــن أثـــوابـــي
وأغلقـــتُ مـــن أجـــل الله دونَ القـــومِ أبـــوابـــي
فمـــا أنـــا منهـــم خـــربٌ ولا القـــومُ مـــن أحـــزابـــي
ولـــولا صبيـــةٌ يتـــم لمـــا فـــارقـــتُ محـــرابـــي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تـــاه الفـــؤادُ بـــذكـــر الله وابتهجـــا ولاحَ صبـــحُ الهـــدَى للعبـــد وابتلجـــا
وأســـرجَ الله مـــن أنـــوار حكمتِـــه ومـــن معـــارفِـــه فـــي قلبـــه سُـــرُجـــا
فظـــلَّ يفتـــحُ مـــن أبـــوابِ رحمتـــه علـــى خليقتِـــه مـــا كـــان قـــد رتجـــا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ	أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـنْ لنـا وقـتٌ نـراقـبُ كـونَـه	فـإذا أتـى فـالسلـكُ فيـه مهنـد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـــا المحـــي لا أكنـــى ولا أتبلـــد	أنـــا العـــربـــيُّ الحـــاتمـــيّ محمـــدُ
لكـــلِّ زمـــانٍ واحـــد هـــم عينـــه	وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
ومـا النـاس إلا واحـدٌ بعـد واحـدٍ	حـرامٌ علـى الأدوارِ شخصـان يـوجـد
أقـابـل عضـاتِ الـزمـان بهمـةٍ	تـذلُّ لهـا السَّبـعُ الشـدادُ وتخمـدُ
مـؤيّـدنـا فيـه علـى كـلِّ حـالـة	إلٰـه السمـا وهـو النَّصيـر المـؤيـد
ومـا ذاك عـن حـقٍّ ولكـن عنـايـة	اتتنـــي وحُسَّـــادي تـــرومُ وتجهـــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهـــد فـــي خـــالقـــي بجـــوده	مـــا شـــاءه مـــن سَنـــا وُجـــودِه
واختـــارنـــي للعلـــومِ قلبـــاً	عنـــايـــةً بـــي علـــى عبيـــدِه
وقـــال لـــي لا تكـــن محـــلاً	لـــواردِ الكـــون فـــي شهـــودِه
فـــإنمـــا جنتـــي ونـــاري	لكـــلِّ رســـم دارا خـــلوده
فـاذكـر وجـودي بعيـن جـودي	يكـــن عطـــاء علـــى حســـودِه

وقال أيضاً:

قـــد تـــاه غلمـــانُنـــا علينـــا	فمـــا لنـــا فـــي الـــوجـــود قـــدرُ
أذنـــابُنـــا صُيـــرت رؤوســـاً	مـــا لـــي علـــى مـــا أراه صبـــرُ
قـــد أوذي الله مثـــل هـــذا	فـالـوقـتُ حلـو وقتـاً ومـرّ
هـذا هـو الـدهـر يـا خليلـي	فمـن يقـاسيـه فهـو دهـر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـم الله الكـريـم سـريـرتـي	فلسـتُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـطْ
وقـد صـح عنـدي منـزلـي مـن مهيمنـي	فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

---

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ـ

(٢) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيـا عجبـاً مـن عـارفٍ قـال إنـه ... تـولَّـع حبـاً بـالإلٰـه ولـم يمـط[1]
سـوى ربّـه عنـه وسـاءتْ ظنـونـه ... بنـا فمتـى تـدركُـه فيستـدرك الغَلَـط
إذا كـان مـن أبـدى التحفـي بجـانبـي ... يغيـره قـول الـوشـاةِ فقـد سقـط
ولكـنَّ ربـي قـد أتـى فـأتيتـه ... وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفـت مَـن ظـنَّ سـوءاً بنـا ولا ... تعـرَّج عليـه واعـف عـن سـيءٍ فـرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمـي ولـوحـي فـي الـوجـودِ يمـدُّه ... قلـمُ الإلٰـه ولـوحـه المحفـوظُ
ويـدي يميـن الله فـي ملكـوتـه ... مـا شيئـت أجـري والـرسـومُ حظـوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنـا عنقـاءُ الـوجـودِ المشتـرك ... قـدّسـتْ ذاتـي عـن حبـسِ الشّـرك[3]
أنـا مثـن والمثـانـي صفتـي ... وأنـا الثـانـي لسـرّ مُشتـرك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجبـاً كيـفَ تتـرك القلـبَ ميتـاً ... وحيـاة القلـوب فـي ألفـاظـك
أنـت عيسـى القلـوب تنشـرهـا مـن ... جـدث الجهـل وهـي مـن حفـاظـك[5]
فـالحـظ القلـبَ ليلـةَ السبـتِ يحيـى ... سِـرُّه فـالحيـاةُ فـي ألحـاظـك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافـى كتـاب وليّنـا الغـزال ... منـي علـى شـوقٍ لـه متـوالِ
وفضَضْـتُ خـاتمـه الكـريـمَ فلـم أجـد ... غيـرَ الجمـالِ مقيـداً بـوصـالِ
فـأخـذتـه فـالاً وسـرت مبـادراً ... فـوجـدتُ مـا أضمـرتـه فـي الفـال
فتنـزَّلَ الأمـرُ العلـيّ لخـاطـري ... بحقـائـق الأمـر العـزيـز العـالـي
فظهـرتُ مـرتـديـاً بثـوبِ جـلالـة ... بيـن العبـادِ مـؤزَّراً بجمـال
كلتـا يـديّ يميـن ربـي خلقتـه ... والله قـد أخفـى علـيَّ شمـالـي
وخطـوتُ عنـه خطـوةً وثْـريـة ... منـه إليـه بـأمـرِه المتعـالـي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.
(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.
(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.
(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته ... فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه ... ما دام في كون وفي اضمحلال[1]
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده ... بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه ... بشهودِه في عالم التِّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله ... من ذاتِه للعلم لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي ... فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[2]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا ... وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ ... وما زال مذ قلدته في تمائمي[3]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها ... نعم ولنا فوق السِّماكين منزلُ[4]
تقـ · ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى ... وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي ... ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى ... إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى ... وكانت نزال ما عليها معوّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده ... شعاعٌ له بين الفريقين فَيَصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبشِهم ... فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى ... ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا ... إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى ... لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثّلُ[5]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى ... ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني ... لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[6]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السِّما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيــره فــإن مقــالــي قــال نــصُّ الكتــابِ ذلــك علمــي
أو يقــول الرســولُ لــو أجْمــع الخـ ـلـقُ علـى مـا أقـول ذلـك حكمـي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كـــلُّ وقـــتٍ اراكَ ليلــةَ قــدري والتــي لــلأنــام فــي رمضــانِ
هــي خيــرٌ مــن ألــفِ شهــرٍ وإنــي أنــا خيــرٌ منهــا بغيــر زمــان[2]
فضلهـــا راجـــعٌ إلـــيَّ وفضلـــي راجـــعٌ للـــذي عليـــه بـــرانـــي
فـــانظـــروا الخلـــقَ كلَّـــه تجـــدوه أرضَـــه وأسمـــاؤه المَلَـــوان[3]
جســـداً ميتـــاً يـــزول ويفنـــى يــومَ أمشــي عنــه لــدارِ الجنــانِ[4]
فحيـــاةُ الـــوجـــودِ حيـــثُ حللنـــا منــه والمــوتُ عنــد مــن لا يــرانــي
كــل فخــر فــي كــل شخــص معــار غيــر فخــري بصــورة الــرحمــن
وبـــأشيـــاء جمـــةٍ تتعـــالـــى كعلـــومٍ دليلهـــا فـــي عيـــانِ
وتخلـــى لله دنيـــا وأخـــرى فــي عيــانــي وتــارة فــي جنــانــي

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمـــر مـــن الأمـــور يكـــون فـــرضُ عيـــنٍ وتشتهيـــه النفـــوسُ
كـــلّ أمـــر تمجـــه غيـــر أمـــر ادخلـــي جنتـــه العلـــى يـــا عـــروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصـــتُ بعلـــم لـــم يخـــصَّ بمثلـــه سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهـــدتُ مـــن علـــمِ الغيـــوبِ عجـــائبـــاً تصـــانُ عـــن التـــذكـــارِ فـــي عـــالـــم الحـــسِّ
فيـــا عجبـــاً إنـــي أروحُ وأغتـــدي غـــريبـــاً وحيـــداً فـــي الـــوجـــود بـــلا جنـــسِ
لقـــد أنكـــر الأقـــوامُ قـــولـــي وشنّعـــوا علـــيَّ بعلـــم لا ألـــومُ بـــه نفســـي
فـــلا هـــم مـــع الأحيـــاءِ فـــي نـــور مـــا أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحـــان مـــن أحيـــى الفـــؤادَ بنـــورِه وأفقـــدهـــم نـــور الهـــدايـــةِ بـــالطَّمـــسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت ... من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً ... عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدْس[١]
وأصبحت في بيضاءَ مثلي نقيةً ... إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ ... بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم ... لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[٢]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً ... فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[٣]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ... ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا ... بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليّ ... ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[٤]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي ... وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي ... لأنه بين آلامٍ ولذّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لـــولا وجـــودُ النفـــسِ الأنـــزه ... مـــا لاح عيـــن العـــالـــمِ المشبـــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكـــم كـــرَّ الليــــلِ والنهـــارِ ... علـــى شخـــوصٍ مَـــزجـــة الأطـــوارِ
مثـــلِ التـــرابِ اليـــابـــسِ الثـــريـــار ... والمـــاءِ والهـــواءِ ثـــم النـــار[1]
بـــالاستحـــالات وبـــالتكـــويـــن ... وبتنـــاهـــي مـــدَّةِ الأعمـــارِ
وذاك بـــالأمـــرِ العـــزيـــزِ العـــالـــي ... أمـــر الإلـــه الـــواحـــدِ القهَّـــارِ

وقـال أيضاً:

إذا تجـــرّدتُ عـــن وجـــودي ... كنـتُ أنـا ألهـو علـى الشهـودِ[2]
وكـــان كـــونـــي لأنَّ عينـــي ... عيـــنَ شهـــودي بـــلا مـــزيـــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحـــي الله فـــي كـــلِّ كـــائـــن ... مـــن الصخـــر والأشجـــارِ والحيـــوانِ[3]
وفـــي عـــالـــم الأركـــان فـــي كـــلِّ حـــالـــة ... وفـــي أنفـــسِ الأفـــلاكِ والمَلَـــوانِ[4]
وقـــد نـــزلـــتْ أمـــلاكـــه مـــن مقـــامِهـــا ... ليلقـــاه منهـــا بـــالتقـــى الثقـــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحـــرّك عـــن ضجـــر ... سخـــط علـــى حكـــمِ القـــدرْ
الســـاكنـــون لحكمِنـــا ... قـــومٌ أعـــزّاء صبُـــر
فهـــم لنـــا وأنـــا لهـــم ... وهـــم المـــرادُ مـــن البَشَـــر
لا تـــركُنـــنَّ لغيـــرِنـــا ... واصبِـــر تعـــشْ مـــع مَـــن صَبَـــر
إنـــي لكـــل مسلـــم ... عـــرفَ الحقيقـــةَ فـــاعتبـــر
فـــي كـــلِّ مـــا يجـــري عليـ ... ـــه مـــن المكـــارهِ والضَّـــرر
قـــل للـــذيـــن تحـــرّكـــوا ... مـــن حكمنـــا أيـــن المفـــر
مـــا ثَـــمَّ إلاّ حكمنـــا ... عنـــد الإقـــامـــة والسفـــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.
(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.
(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فاربحْ قعودَكَ تسترحْ فتكونَ من أهلِ الظفر
فاللهُ ليسَ بغائبٍ وهو الكفيلُ لمن نظر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جاء المبشّرُ بالرسالة يبتغي أجر السرور من الكريم المرسلِ
فأتى به ختم الولايةِ مثلما ختم النبوة بالنبيّ المرسل
ولنا من الختمين حظٌّ وافرٌ ورثاً أتانا في الكتاب المنزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يا حبذا المسجدَ من مسجدٍ وحبذا الروضةَ من مشهدِ[1]
وحبذا طيبة من بلدةٍ فيها ضريح المصطفى أحمد[2]
صلى عليه الله من سيِّدٍ لولاه لم نعلم ولم نهتدِ
قد قرنَ الله به ذكرَه في كلِّ يوم فاعتبر تَرشَدِ
عشْرٌ خفيَّاتٌ وعَشْر إذا أُعلِنَّ بالتأذينِ في المسجدِ
فهذه عشرون مقرونةٌ بأفضل الذكر إلى الموعد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبالجبلِ الأمين يمينُ ربي قد أودعه به الروحُ الأمينُ[4]
إلى أن جاء إبراهيم يبني مكان البيتِ ناداه الأمين
لديّ وديعةٌ حُبستْ زماناً مطهَّرةٌ يقالُ لها اليمينُ
فخذها يا خليلَ الله تربحْ فهذا السوقُ والثمن الثمينُ
وكبِّر واستلم واسجدْ وقبِّل ليشرقَ عن سجدتِك الجبينُ
وقل هذي اليمينُ يمينُ ربي وإني الواله الدَّنِف الحزينُ[5]
ينادي من طباقِ القرب عبدي أتاك الجدُّ والعزُّ المكين
ولبتك المشاعرُ والمساعي وقال بفضلِك البلد الأمين
ألا يا أيها الحجرُ المعلَّى تغيَّرَ وجهُكَ الغضُّ المصونُ
سوادُك من سويدا كلِّ قلبٍ ويبسك من قساوتِها يكون
يهون عليَّ فيك سوادُ عيني إذا بخِلتْ بأسودها العيونُ

---

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة.
(٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام.
(٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني — أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ — عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ — يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه — على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأملْ — جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا — لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي — فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له — لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ — يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنين وقد رآه فتى — من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به — في حقِّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة — كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به — ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني — فقال الهاتف — فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا — فقال الهاتف — ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا — فقال الهاتف — عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتّقي الله إلا كلُّ ذي نظرْ — مسدَّد مُجتَبى قد خصَّه اللَّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي — مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي — ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرَّمَ من هذي سجيَّتُه — ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها — ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــــه الله جمَّلــــــــه الله عـــــدَّلــــــه الله ســــوَّاه
يا صفوةَ الدينِ أنتَ الدين أجمعه طـابـتْ بـذكـرك أعـرافٌ وأفـواه

ومن ذلك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومـا أرى للبـاسِ الخيـرِ مـن عَـوض
ألبستَهـا خـرقـةً عليـاءَ جـامعـةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]
جمعـتْ والله فـي البـأس مـا لبسـتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَـرَض[2]
قـد كـان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بتـاً وربـي فيهـا قـد قضـى غـرضـي
فلتشكـر الله لا أرجـو سـواه لهـا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومن ذلك:

لبسـتْ صفيـةُ خـرقـةَ الفقـراءِ لمّـا تحلـتْ حِليـةَ الأمنـاءِ
وأتـتْ بكـلِّ فضيلـةٍ وتنـزَّهَـتْ عـن ضـدِّهـا فعلَـتْ علـى النظـراءِ
وتكـالمـت أخـلاقهـا وتقـدَّسـت وتخلَّقـتْ بجـوامـع الأسمـاء
جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا فهـي البَتُـول أُخيَّـة العـذراءِ[3]
وهـي الحَصـانُ فمـا تـزنُّ بـريبتـه وهـي الـرَّزانُ شقيقـةُ الحمـراءِ
نـزلـتْ تبشِّـرهـا مـلائكـة السمـا ليـلاً بنيـلِ وراثـةِ النبـآء

ومن ذلك:

ألبسـتُ سـتَّ العيـشِ مثـلَ الـذي ألبسنـي أهـلُ التُّقـى والسمـاحِ
خِـرقـةَ أهـلِ الله فخـراً ومـا علـى الـذي يلبسهـا مـن جُنـاحِ
وشـرطهـا أن تلبيهـا علـى الشـر طِ الـذي يلبـس أهـل الصـلاح
مقـامهـا الفـوزُ غـداً والنجـاحُ فـي كـلِّ مـا تطلبـه والفَـلاحُ

ومن خلك:

يـا لابسـاً خِـرقـةَ التصـوّفِ مـا عليـك فيمـا لبستَـه حَـرَجُ
إن كنـتَ مـن عُصبـةٍ منـزَّهـة قـد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا
قـامـوا علـى عفَّـةٍ ومسغبـة تهلـكُ حتـى أتـاهـم الفـرجُ
تحصَّنـوا بـالعلـيِّ حيـن علـوا وخصهـم بـالشهـودِ إذ عَـرَجـوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.
(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم ... وحصن تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا ... تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر ... ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ ... محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً ... به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ فلنا ... عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ ... وما له نحوها تشوُّف[1]
لعلمه بالذي يراه ... من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستَه بعدَما تعالى ... عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه ... وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي ... إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ ... لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ[2]
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا ... عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَة إذ ... جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا ... لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما ... قد كلَّف الله تقوى
فإن دارَك هذي ... دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس ... ماءَ الحياةِ لتروى
إنّ التنفس فيه ... أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى ألمي ... وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكــان قــد ملكــت قلبــي محــاسنُهــا / خبــراً تحققــه يــربــى علــى الخبــرِ
ألبستُهـا مـن سنـى الأثـوابِ ثـوبَ تُقـى / فخـراً علـى جنسِها مـن خِـرقـةِ الخضـر
وهـــي التـــأدُّب بـــالآدابِ أجمعهـــا / مـــع التخلُّـــق بـــالآيـــاتِ والسُّـــوَر
والعهـــدُ مـــا بيننـــا أنْ لا تبـــوحَ بهـــا / ولا تعـــرِّفُهـــا شخصـــاً مـــن البَشَـــر
لكـــي تكـــونَ مـــن الإخـــلاص نشـــأتُهـــا / فليـــس يلحقهـــا شـــيءٌ مـــن الغِيَـــرِ

ومـن ذلـك:

لبســتْ جــاريــةٌ مــن يــدنــا / خــرقــةً نــالــت بهــا عيْــنَ الكمــالِ
خـــرقـــةً دينيـــةً عُلْـــويـــة / ألحقتْهـــا بمقـــامـــاتِ الـــرجـــالِ
وكـــذاك الله قـــد ألبسهـــا / ثـــوبَ عـــزٍّ وقبـــولٍ وجَمـــالِ
وضيـــاءٍ وسنـــاءٍ وسنـــا / واعتـــدالٍ وبَهـــاءٍ وجـــلالِ
كلَّمـــا أبصـــرتُهـــا غيَّبَنـــي / مـــا أرى مـــن حســـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـــظَ الله عليهـــا عهـــدهـــا / وعلينـــا حفظُهـــا طـــولَ الليـــالـــي

ومن ذلـك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبســتُ جــاريــةً ثــوبــاً مــن الخَفَــرِ / في النـوم مـا بين بـابِ البيتِ والحَجَرِ(١)
وقبّلتْـــــه فقبّلنـــــا مقبّلَهـــــا / وغبــت فيــه عــن الإحســاس بــالبِشْــرِ
واستصــرخــتْ فــي ثنيات الطــوافِ وقــد / حســرنَ عــن أوجــهٍ مــن أحســنِ الصُّــورِ
هـــذا إمـــام نبيـــلٌ بيـــن أظهـــرنـــا / هـــذا قتيـــلُ الهـــوى واللثـــمِ والنظـــرِ
قـــالـــت لهـــا قبليـــه الأمُّ ثـــانيـــةً / عســاه يحيــى كمثــلِ النفــخِ فــي الصــور
فـــالنفـــخ يخـــرجُ أرواح الـــورى وبـــه / يحيــى إذا دُعيــت للنشــر مــن حفــر(٢)
فعــاودتُ فـــأزالـــتْ حكـــم غـــاشيتـــي / وأدبـــرتُ وأنـــا منهـــا علـــى الأثـــر
أُقبـــلُ الأرض إجـــلالاً لـــوطـــأتهـــا / حبـــالَـــه وأنـــا منـــه علـــى حـــذرِ
مـــن أجـــل تقييـــدِه بصـــورةِ امـــرأةٍ / عنـد التجلِّي فقلـتُ النقـصُ مـن بصـري
ونســـوةٍ كنجـــومٍ فـــي مطـــالعِهـــا / وأنـــتَ منهـــن عيـــنُ الشمـــسِ والقمـــرِ
يـــا حسنهـــا غـــادة كـــالشمـــسِ طـــالعـــةٌ / تسبـي العقـولَ بـذاك الغنـجِ والحـورِ(٣)

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

ســـألتْنـــا شـــرفَ نلبسهـــا / خـرفـةَ القـومِ علـى شـرطِ الـوفـا

---

(١) الخَفَر: الحياء. (٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما | كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت | باعتقادٍ ووِدادٍ وصفا
وأمرناها بأن تلبسها | كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستُها سبَّحتْ | حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً | ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً | يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مِسكيةً | تخجل الشَّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره | بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه | في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستُ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا | من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها | وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها | أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا | بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم | على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

ألبستُ ستّ العابدين خرقةَ التصوفِ[3]
ألبستُها من رغبتي | فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني | منها ومن تشوُّفِ
ألبستُها بمكةَ | في الحجِّ بالمعرَّف
ألبستُها ثوبَ تقى | توّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ | لطيفةُ التظرف
محجوبةٌ مطلوبةٌ | لطالبِ التطرُّف

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طية المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري … خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً … من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنت اسلكي … طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي … الهاشميِّ العربي
فهكذا ألبستُها … من كلِّ شيخٍ مُنجِبِ
أقولُ هذا وأنا … محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا … لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نَسَبٌ … صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ … تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا … على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها … محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدِ … ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً … منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ … فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلت … من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ … كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ … وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ … أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي … قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ … لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرحيةٍ … قَلَمُ الإله قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: … الملك لله فما
عاينتُ رُقْماً مثله … في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقُّ:

ألا إننـــي العـــالـــم الأبخـــلُ بـديني وسـرِّي فـلا أكـرمُ[١]
ومـــا ذاك بخـــلٌ ولكنـــه هـو الفضـلُ والكـرم الأكـرم
انـــزل منـــزلـــة كلمـــا تحقـــق علمـــي الأعلـــم
أنـا الشمـسُ أبـدو بـذاتـي إذا أشـاء ويظهـرنـي الأزمـم[٢]
إذا شئـت ذاك لمـا يقتضـي مقـامـي ويظهـرنـي الأنجـم
إذا مـا دجـا الليـل مـن غيبتـي ويفقـدنـي العـالـم المظلـم
إذا لبسـت خِـرقتـي ذاتـه تحـار لهـا العـربُ والأعجـمُ

وقـال أيضـاً:

لبـسُ التقـى للنفـس خيـرُ لبـاس يـزهـو بـه المسعـودُ بيـن النـاسِ
إنّ الشـريـفَ هـو التقـيّ المـرتضـى لا الهـاشمـيّ ولا بنـو العبـاسِ
إلا إذا اتَّقـوا الإلـه فـإنهـم أهـلُ المكـارمِ والنـدى والبـاس
إنـي لبسـتُ بحمـصِ أنـدلـسٍ وبـالـ ـحـرَمِ الشـريـفِ ومكـة وبفـاس[٣]
مـن سـادةٍ مثـلِ الشمـوسِ أئمـة الله أكـرمَهـم بخيـر لبـاسِ
بهـدى هـداتهـم اهتـديـتُ لأنهـم فـي الليلـة الظلمـاء كـالنبـراسِ[٤]

وقـال أيضـاً:

سـألتْنـا زُمـرُّذُ تلبـسُ الخِـرقـة التـي[٥]
ثـمّ لمـا أجبتُهـا لبستْهـا وولَّـت
نحـو مصـرَ بينتهـا تبتغـي سـدَّ خَلَّـة[٦]
عنـدمـا تـمَّ مـا نَـوَتْ تـركتْهـا وانسلَّـت
تبتغـي أرضَ جلَّـق بـانكسـارٍ وذِلَّـة[٧]
لبنـاتٍ لهـا بهـا حيـنَ ملَّـتْ وملَّـت
وأتـتْ عنـدمـا أتـتْ شـانَهـا سـوءُ فعلـة

---

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلّق: اسم للمشق.

وتعـــالـــت لأنهـــا ... بهـــواهـــا استقلَّـــت

وقـال أيضـاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ ... من يدِ من هو مسكينُ ابنُ مسكينِ[1]
هو الفقيرُ الذي قد باع متجراً ... أضلالَه بالهدى لله والدِّينِ
على التخلُّق بالأسماءِ أجمعُها ... ألسماءُ ديّانِ يومَ الفصلِ والدينِ
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه ... فإنما الخيرُ في التشريعِ بالدِّينِ

وقـال أيضـاً:

لبستْ صَفيةُ بنتُ ابنتِنا ... خِرقةً ضمتْها كلَّ المنى
مثل ما ضمَّ من الخير لنا ... زمنَ السرمي بأيامِ منى
وسألتُ الله أن يعصمها ... من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها ... ولنا أيضاً هناكم وهنا
وسألتُ الله أنْ ينبتها ... مثلَ ما قال نباتاً حسنا
في أمانٍ وانتظام بهدي ... واغتباطٍ بسرورٍ وهَنا

وقـال أيضـاً:

جميلة ما لها عديلُ ... مَلبسها الملبسُ الجليلُ
ألبستُها خرقةَ المعاني ... إذ علمت أنني الوكيلُ
مذ صحبتْ حضرتي تحلَّتْ ... فكلُّ أفعالها جميلُ
ونسبتي ما لها حدوث ... أو نلبي ربي الكفيل

وقـال أيضـاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني ... عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي ... فلو كان توفيقٌ أجبتُ المناديا
ولما رأى تركَ الإجابة لم يقم ... وراح وخلى القلب في الحال خاليا
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى ... أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

وقـال أيضـاً:

خليليَّ إني للشريعةِ حافظٌ ... ولكنْ لها سرٌّ على عينه غطا[3]
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل الذي ... قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصح له سرُّ الوجودِ خِلافة وكان ولا أين وكان ولا متى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لناظرٍ شديدٍ سديدِ البحثِ عن طرق السوا
فواجبها أنْ لا يراك ملاحظاً لكون من الأكوانِ ما دمتَ تجتبي
ومندوبها أنْ لا يراك مُفارقاً لوصفٍ إلٰهيّ متى كنت تحتبي
ومكروهها أن تلحظ الكونَ زاجراً فتنزل من أعلى السماء إلى الهوا
ومحظورها أنْ تلحظ الغير عاشقاً فتخرج من نعمى الجِنانِ إلى لظى[1]
وأمّا مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم على الغرض النصيِّ في عالمِ الهوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّا أصول الحكم فهي ثلاثة كتابٌ وإجماعٌ وسنَّةُ مُصطفى
ورابعها منَّا قياسٌ محققّ وفيه خلافٌ بينهم مرَّ وانقضى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوَّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتاقٌ نجائبُ تسيرُ على حكمِ الحقيقةِ بالصّوى[2]
فأوّلها الإيمان بالله بعدَه رسولٌ عزيزٌ جاء بالصِّدقِ والهدى
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ فأوترها الرحمنُ في سورة النِّسا
وعرّفه مقدارَ نفسٍ ضعيفةٍ وأيَّده بالحالِ في سابقِ القضا
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا وحجٌّ وهذي خمسة ما بها خفا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ يسير على أهلِ التيقظ والذَّكا
فكم طاهرٍ لم يتَّصِف بطهارةٍ إذا جاور البحر اللدنيّ واحتمى
ولو غاص في البحر الأُجاج حياته ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا[3]
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى على السنةِ البيضاءِ خلقاً لمن مضى[4]
فإن شفع استجمارَه عاد خاسراً وفارق من يهواه من باطنِ الرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح.

(٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسلَ الكفين وتراً ولم يزلْ بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضُ كفِّه فذلك دليلُ البخلِ والجمعِ يا فتى
ويبسطها عند المماتِ مُخبراً بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه وصحَ له رفعُ الستورِ متى يشا
وإن لم يمسَّ الماءُ لمةَ رأسِه ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا(١)
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم يرِ الكرسيّ في غسلِ رجله تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى(٢)
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ومستنشرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ على طهره يمسحُ وفي سرِّه خفا(٣)
ثلاثةُ أيّام وإن كان حاضراً بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيِّنٌ متحقِّقٌ يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيِّنٌ لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن تيممه يكفيه من طيِّبِ الثَّرى(٤)
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى وصيرَّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم تر أنَّ الله نبّه خلقَه بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسانُ ركناً فإنه ... يعيد ويقضي ما تضمَّنَ واحتوى
وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنَّةٍ ... فلم يأنس الزّلفى ولم يبلغ المنى
وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ ... وليس جَهولٌ بالأمور كمن درى
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي ... توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشا
وهذا طَهورُ العارفين فإن تكن ... من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكم مِن مُصَلٍّ ما له من صلاته ... سوى رؤيةِ المحرابِ والكدِّ والعنا
وآخر يحظى بالمناجاةِ دائماً ... وإن كان قد صلَّى الفريضةَ وابتدا
وكيف وسِرُّ الخلْق كان إماماً ... وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى
فتحريمُها التكبير إنْ كنتَ كابراً ... وإلاّ فحِلُّ المرء أو حرمه سَوا
وتحليلُها التسليم إنْ كنتَ دارياً ... لرجعته العلياءِ في ليلة السُّرى
وما بين هذين المقامين غايةٌ ... وأسرارُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصَلِّي:

فمَنْ نامَ عن وقتِ الصلاةِ فإنه ... غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى
وإنْ حلَّ سهوٌ في الصلاةِ وغفلةٌ ... وذكره الرحمن يلغى الذي سها

صلاة المسافر:

وإنْ كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصِداً ... فشطر صلاةِ اليوم تنقص ما عدا
صلاةُ صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً ... لسرٍّ خفيّ في الصَّباحِ وفي المسا

صلاة الوتر:

وحافظْ على الشفعِ الكريمِ ووتره ... تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى[1]
فإنَّ دخْلاً يريد بلوغه ... ومَنْ حصَّل الأوتار قد حصَّلَ المنى

الصلاة في الجماعة:

وبين صلاةِ الفذِّ والجمع سبعةٌ ... وعشرون إن كان المصلِّي على طوى

صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاتَه ... لدى مطلعِ النور السماويّ والسَّنا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمَول.

صلاة الجمعة:

ويادر لتهجيرِ العَروبةِ قاصداً ... تحز قصَبَ السباقِ في حَلبة العلى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حلَّ خسفٌ بالمهاةِ فإنه ... حجابُ ملاكِ النفس ومنك يا فتى
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه ... حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَن كان يستسقي يحوِّل ثوبَه ... تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخير العبد مما يهمُّه ... يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخير لم يبغِ غيره ... بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمِ ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصنافِ الزكاةِ محقَّقٌ ... ليحملَ عرشَ الاستواء بلا مِرا
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم ... هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صومِ رمضان:

وأما زمانُ الصومِ فهو سميُّ من ... قد أوجبه في خلقه الحقّ والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجازِ غديةً ... وجاء بشيرُ القومِ قد بلغ المنى
أيا صاحبيَّ عرِّجا بي على الصفا ... نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى
فمن طافَ يوماً بين مروةَ والصفا ... ينزه يومَ الحشر في موقف السّوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه ... وآخر يسعى بين مروةَ والصفا[3]
فهذي عباداتُ المراد تخلَّصتْ ... وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّـرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاءِ إذا انبـرى ... نسيمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرّبٌ ... لـه الطـائر الميمـونُ والنصـرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـبٍ يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء سـاميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسـلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التـي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخــرّ بــه رايــا ويبقــى رســومــه ليعلــم منــه مــا تهــدَّم واعتنــى
فيهلكهــم فــي الــوقــتِ ربُّ محمــد وتــأتـي طيـورُ القـدسِ ينسلـن فـي الهـوا
فتلقــى عبــادَ الله فــي بحــر سخطــه ويــأتـي سمنـاء ينـزعُ التنـنَ والـدمـا
فيمكــثُ ميمــاً فــي السنيــن ونصفهــا على خيرِ حـال في الغضـاضَـة والرخـا[1]
ويمشــي إلــى خيــر الأنــام مجــاوراً لينكحـه الأمَّ الكـريمـةَ فـي العُلـى[2]
ومــن بعــده تنشــق أرضٌ بــدخهــا ودابـة بلـوى لـم تـزل تسـم الـورى[3]
ومــن بعــد ذا صَعــقٌ يكــون ونفخــةٌ لبعــثٍ فحقِّــق مــا يمــرّ ويتقــى
فهــذي أمــور الكــون لخصتُهــا لمــن يتقــن أنَّ الحــادثــاتِ مــن القضــا
وليــس مــرادي شــرح وقــع كــوائــن ولكـنّ قصـدي شـرح أسـرارهـا العلـى
فينــزل لــلأســرار يبــدي عيــونهــا إلـى كـلّ ذي فكـر سليـم وذي نهـى[4]

ومنها أيضاً:

إذا خَفَــقَ النجــم السعيــدُ بشــرقــه يقــولُ لســانُ الحــالِ منــه بــلا امتــرا
تــأمَّــلْ حجــابــاً كــان قــد حــال بيننــا لــه مكنـة تسمـو علـى ظـاهـرِ السـوا
خِــزانــةُ أســرارِ الإلٰــه وغيبُــه ومنبـعُ أسـرارٍ تـراءتْ لـذي حِجـى[5]
ركضنـا جيـاد العـزم فـي سَبسَـبِ التقى وقـد سترتْنـا غيـرةُ فحمـة الـدُّجـى[6]
وأبنـا بمـا يُـرضـي الصِّـديقَ فلـو تـرى ركـائبُنـا للغـب تنفـخُ فـي البُـرى[7]
علـوتُ علـى نُجُـبٍ مـن الشُمـر ضُمَّـر رقيـتُ بهـا حتـى ظهـرتْ لمستـوى
وعــاينــتُ مــن علــمِ الغيــوب عجــائبــاً تصـانُ عـن التـذكـار فـي رأيِ مَـن وعـى
فمِــنْ صــادحــاتٍ فــوق غُصــنِ أراكــة يهجــن بــلابيــل الشَّجــيّ إذا دعــا[8]
ومــن نيِّــراتٍ ســابــلاتٍ ذؤابُهــا أفيضـوا علينـا النور مـن قَـرصَـةِ المهـى[9]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.
(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.
(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.
(٤) النُّهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.
(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.
(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.
(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السِّواك. البلابيل: الوسواس.
(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِنْ نَقرِ أَوتارٍ بأيدي كواعِب … عذات الثنايا طاهراتٍ من الخَنا[1]
ومن نافثاتِ السِّحر في غسقِ الدجى … عسى ولعلَّ الدهر يسطو بهم غدا[2]
وقد علموا قطعاً إصابة نفثه … لكل فؤادٍ ضلَّ عن طرق الهدى
دخلتُ قبور المؤمنين فلم أجد … سوى الحُورِ والوِلدان في جنةِ الرضى[1]
فقلتُ هنيئاً ثم جُزتُ ثمانيا … من المنزلِ الأدنى لسدرة منتهى
وقصَّ جناحُ الرَّيبِ من عين مُبصر … وفضَّ ختامُ المسك في سُجة الضحى
فيا ليت أن لا أبصر الدهر واحداً … أُسِرُّ به إلا انقلبت على زكا
ولما لحظتُ العلم ينهضُ عُنوة … على نجَب الأوراق أيقنتُ بالبقا
وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا … على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقوموا على بابِ الحبيبِ وبلغوا … رسالةَ مَنْ لو شاء كان ولا عنا
فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله … سلامٌ على أهلِ المودَّةِ والصفا
سلامٌ عليكم منكم إن نظرتم … بعين مسوّى بين من طاع أو طغى
فقام رئيسُ القومِ يبتدرونه … رجالٌ أتت أجسامُهم تسكن العلى
وقال عليكم مثلُ ما جئتم به … فقامَ خبيرُ القومِ يمنحني القِرى[3]
ألا فاسمعوا قولي دعُوا سِرَّ حكمتي … وهذا دُعائي فاستجيبوا لمن دعا

ومنها:

فللَّه قومٌ في الفراديسِ مذ أبت … قلوبهم أن تسكن الجوَّ والسما
ففي العجلِ السرُّ الذي صدعتْ له … رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبرق برق في نواحيه ساطع … يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فأولُ صوتٍ كان منه بأنفه … فشمته فاستوجبَ الحمدَ والثنا
وفاجأه وحي من الله آمرٌ … وكان له ما كان في نفسه اكتمى
فيا طاعتي لو كنت كنت مقرّباً … ومعصيتي لولاك ما كنتُ مجتبى
فما العلم إلا في الخلافِ وسرِّه … وما النور إلا في مخالفة النهى

ومنها:

نزلتُ إلى الأمر الدنيّ وكان لي … بذات العلى سرٌّ على عرشِه استوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.

(٢) الغَسَق: أول الليل.

(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.

(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعـدتُ إلـى الكـرسـيّ أنظـر يمنتـه فقـال يسـاري مـن يبـرزخ مـا اعتـدى[1]
فـأزعجنـي وعـد مـن الله صـادقٌ من العـالـم الأعلـى إلـى عـالـم الثأى[2]
وأودعنـي مـن كـلِّ شـيءٍ نظيـره فـإن لاح شـيءٌ خـارجٌ كـان لـي صـدى
وخـاطبنـي إنـا بعثنـاك رحمـة فـأسـر فعنـد الصبـح يحمـدك السُّـرى
علـى كـل كـومـاءَ عظيـمٌ سَنـامُهـا طـويلـةٌ مـا بيـن القَـذالِ إلـى المطـا[3]
قطعـت بهـا مـومـاة كـل مَهْمَـة وأنتجـت كيـر الأمـر لـم أنتـج الضـوى[4]
نـزلـتُ بـلادَ الهنـد أطمـع أن أرى أريبـالـه بحـر علـى أرضهـا طمـا[5]
فتلـك بـرازيـخُ الأولـى شيَّـدوا العلـى أقمنـا بهـا والليـلُ بـالصيـن قـد سجـا[6]
ولمـا رأوا أنْ لا صبـاح لليلهـم وإن وجـودَ النـور إنْ أشـرقـتْ ذُكـا[7]
أتـانـا رسـولُ القـوم مـرتـدي الـدجـى فـألفـى نسـاء مـا ربيـن علـى الطـوى
فبـادرنـه أهـلاً وسَهْـلاً ومـرحبـاً فـأينـع غصـنٌ كـان بـالأمـس قـد ذوى
وذرَّ لـه قـرنُ الغـزالـةِ شـارقـاً ولاح لـه سـرُّ الغـزالـةِ وانجلـى[8]
وخـرَّ مـريعـاً للمعلـم خـاضعـاً فعـايـن سـرَّ النـون فـي مـركـز السفـا
وأخـرس لمـا أن تيقـنَ أنـه لـدى جـانـبِ الأحـلامِ غيـثٌ ومجتـوى
وأطبـق جفـنُ العيـن غيـرةَ واصـلٍ لمحبـوبـه جَـذلان مستـوهِـن القـوى
ومـن بعـده جـاءت ركـائـبُ قـومـه عطـاشـا فحطـوا بـالإيـاب وبـالأضـا[9]
فقـام لهـم عـن صـورةِ الحـال مُفصحـاً طليـقَ المحيَّـا لا يخيـب مَـنْ دعـا
وقـال لهـم لـو أنَّ فـي الملـك ثـانيـاً يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[10]

ومنهـا:

لقـد أبصـرتْ عينـي رجـالاً تبـرقعـوا ولـو حسـروا ضجَّتْ علـى أرضهـا السمـا
فمـن سـالـكٍ نهـجَ الطـريـقِ مسـافـر إلـى سَفَـرٍ يسمـو وفـي الغيـبِ مـا سمـا
ومـن واصـلٍ سـرَّ الحقيقـةِ صـامـت ولـو نطـق المسكيـن عجـزه الـورى[11]

---

(١) البَرزخ: الحاجز بين الشيئين.
(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهَمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل.
(٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس.
(٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوَة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ … فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه … ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرِّز … له حكمة تسمو على كلٍّ مستمي
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ … قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع … تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم … قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً … على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه … عليه لطلَّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه … ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه … يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى … فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حسدا … بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي … تأزَّر بالجسمِ الترابيِّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة … أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه … فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقِّ قائم … له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأتم حقيقته … ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ … تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى … ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن … ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجدٍ قد قام من متواجد فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها[1]
ومن ساترٍ علماً وهو إشارة إلى عارفٍ فوقَ الأقاويلِ والحجى[2]
ومن ناشر يوماً جناحَ يقينه يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ومن باسطٍ كفَّيه وهي بخيلةٌ ولولا وجودُ البخلِ ما مدح الندى
وصاحبِ أنسٍ لم يزل ذا مهابةٍ وصاحبِ محوٍ عن نسيمٍ قد انبرى
وصاحبِ إثباتٍ عظيمٍ جلالُه تتوَّجَ بالجوزاءِ وانتعلَ السُّهى[3]

وقال أيضاً:

زمنٌ يمرّ بقوّتي وشبابي قصداً ليلحقني بدارِ تبابِ[4]
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي بالفعلِ تحت جنادل وتراب[5]
فاعجب لبعدٍ فيه قربُ مسافةٍ قد حال ما بيني وبين صحابي
إني أقمتُ حبيسَ بيتٍ مُوحشٍ في غايةِ الشوقِ إلى الأحبابِ
مستنظراً متهيئاً للقاءِ من يؤتى إليَّ به منَ الغيابِ
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم فهو همُ في رؤيتي بأيابِ
إني لأسمعهم وإن خَفَتُوا بما نعطَقوا وما أستطيع ردَّ جوابِ
ويكون ما كتبتْ يداي وما به نطقُ اللسانِ مقيداً بكتاب
حتى تُجازى كلُّ نفسٍ سعيها يومَ الوقوفِ عليه يومَ حسابِ
فيُجازى بالإحسانُ حسناً والذي هو سيىءٌ يعفو وينظر ما بي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا في الظنِّ بالرحمن بالمرتاب
إني رضيعٌ ما فطمت لجوده كيف الفِطام وما وقفتُ بباب[6]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. الصارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفيء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحِجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي ... وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقال أيضاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوعِ أحـوالـي ... علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الـذي في الكونَ من صور ... ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـى أراه بـه ... نصّـاً بنـصٍّ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه ... كـأنـه فـي الـذي يبـدو مـن أشكـالـي
علمـي صحيـح وحـالـي قـد يكـذبـه ... فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال[1]
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى ... إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى ... هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا ... إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي ... أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمـالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا ... فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه ... يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ ... وإنْ كنت شخصاً من جميعِ الممالك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه ... لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ[2]
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً ... بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل ... مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إني عجزتُ عني ... فلا نبيٌّ ولا رسولُ
ولا العقولُ التي فرضتم ... تدركُ أعيانَها فقولوا
ما يصنع العالم الذي قد ... قيلَ له اعلم وما يقول
إن كان في العجز عينُ علمي ... به فقد هانتِ السبيل
قد حِرتُ والله في وجودي ... فإنه جودة الأثيل
إن قلت إن الظهورَ فيه ... والحكم لي حارت العقول
أو قلت إنَّ الظهور فينا ... به فما لي بذا دليل
حرنا وحار الوجودُ فينا ... فما لنا نحوه وصول
فما لنا بالإله علم ... إلا الذي أثبت الخليل[1]
أعطاه علماً به جلياً ... مراتب النورِ والقبول
ثم نفى عنه ما رآه ... ربّاً ببرهانه الأفول[2]
أثبته حجة على من ... أشرك من قومه الجليل
فوحَّد العين لا تثنى ... فالنسب الغرُّ ما تحيل
توحيدُه للذي تراه ... من نسب كلها أصول

وقال أيضاً:

ألم تدر أني واحد وكثير ... وإني بما أدري به لبصير
وإني شكورٌ بالذي أنا أهله ... وإني كما قال الإله كفورُ
ولكن لما عندي من العلم بالذي ... إذا أنا لم أذكره قيل غيور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن ... لي الدهر إلاّ صاحبٌ ووزيرُ
كذا جاء في القرآنِ إياك نستعين ... ولم يأتِ إلاّ والمقامُ خَطيرُ
روائحُ دعوى واشتراك فكيف بي ... بتوحيدِ فعلٍ والسميعُ بصير
بما قاله والأمر فيه محققٌ ... كما قاله وإنه لعسير

وقال أيضاً:

إني أفدت من استفدت علوماً ... منه ولم أكُ بالأمور عليما
فعلمت أن العلمَ عين تعلق ... إنَّ التعلقَ لا يكون قديما
بالذاتِ يعلم لا بأمرٍ زائد ... إن كنتَ علاَّماً وكنتَ حليما
لا تنظرنَّ العلم أمراً زائداً ... فتكن جهولاً بالأمور ظَلُوما

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزَّه إبراهيم ربَّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه إتيانُ أمر محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكـر يصحبـه لـو كنـتَ تعقلـه ... وليـس يحـذره إلا كـأمثـالـي
لـذا طلبـتُ مـن الله النصـوصَ ولـم ... أفـرح بمـا ضمنـه تفصيـلُ أحـوال
النصُّ بـالـدونِ أولـى بـي وأحسنُ لـي ... في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الـرجـالَ الـذيـن الله يعصمُهـم ... قـد عـاينـوا فضلَـه فـي عيـن اجمـال
إذا تجـرَّد لـي عـن مثـل صـورتِـه ... جـوداً ولقبنـي بـالنـائـب الـوالـي[1]
فكيـف يبخـل مـن هـذي سجيَّتُـه ... بـرحمـةٍ تجمـعُ الأعلـى مـع التـالـي
وذاك ظنـي فـإن العلـمَ منقصـةٌ ... هنـا فـلا تصغيـن للقيـلِ والقـال

وقـال أيضـاً:

الله يعلـمُ أنـي لسـتُ أذكـره ... لعلمـه بـاعتقـادي أنـه الـذاكـرُ
فليـس يـذكـره إلا هـوّيتـه ... والعبـدُ يحجبهـا عـن عينـه سـاتـرُ
وقـد علمـتُ بمـا فـي الـدارِ مـن حـرم ... مستـرات عـن الإدراكِ بـالنـاظـر
الـدارُ دارُ نعيـمٍ لا اكتـراثَ بهـا ... فـإنْ أضيـفَ إليهـا فهـو بـالنـادر
لأن ذلـك إن قـالـوه عـن غـرضٍ ... مـن النفـوسِ إذا مـا لـم يكـن زاجـرُ
أو كـالـذي قيـل فـي عيـن الحسـان إذا ... أمـرضـن فـي نظـريـا طـرفهـا الفـاتـر
تلهُّفـي حيـث لا أحظـى بجنَّتهـا ... عـن التـألـم وهـو المـؤلـم الحـاضـرُ
إن التـألـم يعطـي الشخـصَ نشـأتـه ... لا الـدار فـاعلـم بـأنَّ الحكـم للخـابـر
لـو كـان للـدار أخـران لمـا وجـدت ... لـذاتهـا أنفـسٌ سـرورهـا ظـاهـر
بمـا ينعـم ذا بـه يُعـذَّبُ ذا ... أعنـي بـه السبـبَ المشهـودَ لا النـاظـر
فـإن علمـتَ الـذي قلنـاه قلـت بـه ... وإنْ جهلـتَ فـأنـت التـاجـر الخـاسـر

وقـال أيضـاً:

شـؤون ربـي مـن تغييـر أنفـاسـي ... كـالجـودِ منـه لمـا عنـدي مـن إفـلاسِ
فـراعـه لـي منـي بـالـزمـان ممـا ... فـي الكـون إلا وجـود الجـنِّ والنـاس
لمـا ينـافـي وجـود النشـيء مـن ثقـلٍ ... فلـو يخـف لكنـا التـاجَ فـي الـراس
لكننـا منـه كـالنعليـن فـي قـدمٍ ... مـن التقلـب أو كـالشـامـخِ الـراسـي[2]
فـي نشـأة العجـل بـرهـانٌ لـذي نظـرٍ ... في السامريِّ وما في الأمرِ من باس[3]

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنـي لأقسـم بـالـذي تـدريـه | فـي كـل مـا أمضيـه أو أجـريـه
لـو بيـع مـن منـع المشـرع بيعـة | لحـق الخسـار ببـائـع يشـريـه
وإن اقتـدى فيـه بـإخـوة يـوسـفَ | فلـذاك حكـمٌ كلنـا نـدريـه
إنـا تعبـدنـا بشـرع محمـدٍ | وكفـاك هـذا القـدر مـن تنبيـه
أنـا لا أفضـل أمّـة قـد أخـرجـت | للنـاسِ فـي تنـزيـه أو تشبيـه
إن الـذي قـال الـزمـان بفضلـه | حكـمُ القضـاءِ بمـا يـرضيـه
فتـراه واحـدَ عَصـرِه فـي حـالـه | فـي كـلٍّ مـا يبغيـه أو يمضيـه
إنـي اتبعـت لكـلٍّ صـاحـبِ علـةٍ | استحكمـت منـه التـي تشفيـه
فـإذا الخطـاب لـربنـا مـن سـرِّنـا | أنـي لمـا أُبـديـه مـا أخفيـه
مـن ليـس يقـدر قـدر مـا أعطيتـه | فـي نفسـه منـي فمـا أبغيـه
جهـلَ الحقـائـقَ مـن يخلـط أمـرهـا | والعـالـمُ المسعـودُ مـن يلغيـه
إنـي جعلـت لكـلٍّ حـقٍّ مـوطنـاً | يـدري بـه الشخـصُ الـذي فـي فيـه
درزُ البيـانِ مسـرَّحـاً ومقيَّـداً | فلـه التحكـم مـن وجـودي فيـه

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ يُعلـمُ والحقـائـقُ تُجهـل | والحجـبُ تُسـدلُ والمهيمـن يُهمـلُ[1]
لـو تُـرفَـع الأستـار لا نهتـك الـذي | عظُمـت مقـالتـه فـأصبـح يهمـلُ
حجـبَ العقـولَ نـزاهـة لجـلالـه | حتـى تـرى نحـو الطـواغيـتِ تسفـل
طلبـاً لـه لمـا علـت مـن أجلـه | حـارت محيـرة فعـادت تنـزل
حكمـت عليهـا بـالـزمـان ريـاحـه | لمـا تجلـى الـدهـر كشفـاً يـرفـل
شـال الستـورَ عـن العيـونِ هبـوبُهـا | مثـلَ الجنـوبِ إذا تهـب وشمـأل
ودَبـور تـأتـي خلفـه لتسـوقـه | لصبـا القبـول لكـونهـا تستقبـل[2]
فـإذا انتفـى عنـه الـوجـود فلـم يجـد | جـاءتـه نكبـاءُ وتلـك المعـدل[3]
فـدرى بهـا أن الـذي بـالهـه | مـن منـزل النكبـاء أصبـح يعـدل
وهـو الكفـور لعلمـه بظهـوره | فـي كـلٍّ شـيء وهـو علـمٌ مجمـلُ

---

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم فله به وجهٌ عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا لك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ جار وذاك هو الإله القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده لم يبد للأبصار غير وجودِه
والحكم للأعيان ليس لذاته إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة لوجودِه بعقودِه وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استنادٌ ولا ركنٌ ولا وزرٌ إلا إليّ وإني العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لي التحكم في عيني يحققه ... علمي وكشفي فمني النفع والضرر
لولاي ما كان للأسماء من أثر ... أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
انظر إليه بنا تجدْه عينُ أنا ... فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
ولا تفرِّق فإن الفرقَ مجهلةٌ ... فلا يفرِّق إلا الحقُّ والصور[1]
ألا ترى ليديه إذ توجهتا ... على خميرةِ من تدعونه بشر
قد فرَّق الله أعياناً فقال لنا ... هذا المقامُ وهذا الركنُ والحجر

وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور ... عين الذي كنت أبغيه بلا صورِ
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني ... بالعلم بي لا به فانهض على أثري
ترى الذي قد رأينا من منازله ... في كلِّ آيةِ تنزيهٌ من السُّور
وكلُّ آيةِ تشبيهٌ ومحكمةٌ ... تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر[2]
ومَطلبُ الحقِّ منا أن نوحِّدَه ... رباً كما هو في القرآنِ والنظر
ما مطلبُ الحقِّ منا أنْ نكيفه ... حتى نراه بمجلى الشمسِ والقمرِ[3]
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا ... يزال من فكرهِ عقلي على غررِ
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني ... بما لديه من التخويفِ والحذر
وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا ... يتلى علينا مع الآصالِ والبكر
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً ... لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظرٍ ... مسدَّدٍ ولتكن تمشي على قدر
إن المعارجَ والإسرا إليه به ... على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى ... تركته وامتطينا رفرفَ الدرر[4]
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي ... إلى السماء يناجيني إلى السحر
ودَّعته ثم سرنا حيث قال لنا ... إذا به عن يميني طالباً أثري
لما تأمّلته لم أدر صورته ... وعلمنا أنه هو غاية الخطر
غفلت عنه له إذ كان مقصده ... مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لأنه عالم أنني أميّزه ... لما تكفلني من حالة الصغر
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له ... مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
لذاك أخبرنا بأنه معنا ... على مكانتنا في بدوٍ أو حضر

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.
(٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً ... بسقفِ بيتي على قُرب من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني ... بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه ... لحادثٍ كان لي فيهم من الخبر
على لسانِ الذي ظني به حَسَن ... يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا ... المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم ... عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه ... من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم ... إلاَّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها ... في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا ... فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له ... فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به ... لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ... ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ ... مثل المقلّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة ... أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه ... في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ ... مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ ... تعينه الأدّلة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ ... بناموسٍ يكون مع القبولِ[1]
وهمة صادقٍ جَلْد شُؤوس ... أدلُّ من الدليل على ذلول[2]

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال ... بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يبلغوا ... تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس ... اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه ... ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً ... كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً ... لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه ... قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرىء عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال ... أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــالْ
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا ... شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه ... يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ ... قـــال بـــالإسكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا ... عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــل للـــذي تعـــرفـــه ... ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه ... إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــذا مـــدَّه الله لنـــا ... فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا ... وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا ... فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ ... حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضـاً:

استغفـــر الله مـــن علـــمٍ أفـــوه بـــه ... فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني ... فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت ... علـــيّ فيـــه علـــى مـــا جـــاء فـــي القـــدر
مـــن العلـــوم التـــي قـــد عـــزَّ طـــالبهـــا ... ولـــم ينلهـــا لمـــا فـــي الأمـــر عـــن غَـــرَرِ[3]
لـــولا وارثتُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا ... حصلتهـــا السيـــد المختـــار مـــن مُضَـــر
وهـــو العليـــم بهـــا مـــن ضـــربـــةٍ حصلـــتْ ... لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـــاسمـــع فـــديتـــك إنـــي قـــد عـــزمـــت علـــى ... إبـــراز مـــا كـــان فـــي الأصـــدافِ مـــن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.
(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.
(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيل ما سبب التكبير والغير … فقلْ له ذاك مجلى الحقِّ في الصور[1]
فما ترى العينُ إلاَّ واحداً أبداً … والكِبرُ جاء من الإحكام في النظرِ
إن الوجودَ على الإيهام نشأتُه … مثل الشهادةِ حال الذرِّ في الفطرِ
والحكمُ مني بهذا القولِ صورته … ما قلته وكذا المشهودُ بالبصر
الغيبُ لله لا الأبصارُ تدركه … وما ترى العينُ يكنى عنه بالبشرِ
من كلِّ نجمٍ وأفلاكٍ يدور بها … وما يولده من هذه الأكْر[2]
إن لم تحققه برهاناً ومعرفةً … كما هو الأمر فاقنع فيه بالخبر
من ذائقٍ لم يقل ما قال عن نظر … ولا قياسٍ ولا حدسٍ ولا ضَرر
إن الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس له … فيه شريكٌ كما قد جاء في الأثر
وأين مثلُ رسولِ الله سيِّدِنا … فيما يُقال ففكِّر فيه واعتبر
فيما يقولُ لبيدٌ في جهالته … وليس يدري الذي قد قال فادكر[3]
إنَّ ذا فطنة مثلي مخلقة … ترى الحقائقَ تأتيها على قدر
ولا تقل إن ذا وهم وسفسطة … القولُ ما قلته فانهض على أثَري
والله لولا شهودُ الحقِّ ما نظرت … عيني إلى أحد من عالم الغير
إني يتيمةُ دهري ما لها شبه … من الفرائدِ في نجْر ولا بحر[4]

وقال أيضاً:

كلُّ بيتٍ محتَّم … فيه سرٌّ مكتمُ
ليس يدري به سوى … من به الكون يعظمُ
هو علمٌ عَنَت له … أعربٌ ثم أعجم
كلُّ مَلِكٍ متوَّجٌ … يدري بالأمر يخدمُ
وبه الله يفصلُ … وبه العدلُ يحكم
بقضاءٍ مُحقَق … ليس فيه توهُّمُ
كعبةُ الله بيتُ من … جاءَ بالحقِّ يحرم
ويلبي الذي دعا … ه لها حين يقدم
وفؤادي حرامه … وهو بيتٌ محرَّم
اغلق البابَ دون من … جاءه وهو مُحرم
يجد الناسَ بابه … وهو بالسدِّ مُحكم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤) النجْر: الأصل.

وهـــو مِـــنْ خلـــفِ بـــابـــه نـــاظــــرٌ ليــــس يعلــــم

وقـال أيضاً:

جــــدِّدِ السعـــــدَ منـــزلاً جــــامعـــاً للفضـــائـــلِ
خيــــرُ مـــأوى ومنــــزل لعلـــــيٍّ وســـــافِـــلِ
أيّ بيـــــتٍ لكــــــل خيـ ــــرٍ مـــن الــرزق شــامــل
هـــو هــــذا تمتعـــوا فهـــو خيــــرُ المنـــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع(١):

﴿دور﴾

الحـــقُّ صـــوَّرنـــي فـــي كــلِّ صـــورَهْ
كمثــلِ بسملــةٍ مـــن كـــلِّ سُــورَهْ
أقـــامنـــي عنـــد حشــر النـــاسِ ســورَه
بجنـــةٍ وبنـــارِ على اختلافِ الذراري فـأنـا بيـن حـيٍّ وميـتٍ فـي تبـارِ

﴿دور﴾

لـــو أنَّ هـــذا الـــذي أخـــذتُ عنـــه
مـــن كـــلِّ مـــا لاح لـــي منـــي ومنـــه
مـــا كـــان لـــي فـــي وجـــودِ الحـــق كُنـــه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيـن نشـر وطـيٍّ فعل الشَّؤُوسِ المدارِ(٢)

﴿دور﴾

أنـــا الإمـــام الـــذي ضـــم المـــواكـــب
كمثـــلِ بـــدرٍ بـــدا بيـــنَ الكـــواكـــب
أرمـــى الكتـــائـــب بـــي علـــى الكثـــائـــب(٣)
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنـا مـن نسـلِ طـيٍّ الســـادةِ الكبـــارِ

﴿دور﴾

عـــاد الحبيـــبُ الـــذي يكـــون يعـــرفُ
وإنـــه بـــوجـــودي منـــي أعْـــرَفُ

---

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفـــي مشـــامٌ رجـــال الله أغـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمـــن ألقـــى عليَّـــا
قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليَّـــا
أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيٌ على دنـوّ المـزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر ... فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ[2]
لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق ... لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ
إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم ... فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري
مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت ... جـوارحـي بكـلٍّ مـا يجـري
لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم ... لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرِّي
عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً ... فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ
أنـت الـذي أخبـرتنـي بـالـذي ... فهمـت بـه فـي السِّـرِّ والجهـر
علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى ... الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر
مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ ... بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ
تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا ... تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر
فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا ... تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر
لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا ... فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]
ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ ... بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر
فلـم أجـدْ عنـد مـذاقِ الجنـى ... طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر
وجـدتـه كـالمـنّ فـي طعمـه ... والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر
بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً ... والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر
والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه ... يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرّ
فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا ... بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ
سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً ... مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

---

(١) زجاه: ساقه.
(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.
(٣) النجر: الأصل.
(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقال أيضاً:

توهمت من أهواه خارجَ صورتي   فقدَّرته في القربِ بالباعِ والشبر
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقا   ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
يجرِّد عن غصنٍ قويمٍ وعن نقا   ويبسمُ عن درٍّ ويُسفر عن بدرِ
ويُجري لنا نهراً من الضَّرْعِ طيباً   ومن عسلٍ أصفى وماءٍ ومن خمرِ
يمدُّ به كوني لأني من أربعٍ   خلقتُ بها في النشأتين بلا أمر
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة   ولا أدر معناه ولا أدر لا أدري
أتيتُ إليه من طريقٍ ذَلولة   مسهَّلة لكن على مَركبٍ وَعر
بنقرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبَ   يملن علينا من هوى لا من السُّكر(١)
فلما تأملنا وجدنا وجودَنا   بأسمائه الحسنى فقمتُ بها أجري
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها   كما أخبر الرحمن في محكم الذكر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع(٢):

﴿دور﴾

قل لمن   قال لنا   اتبعوا   رسْلنا
اعلمن   أن بنا   يندفعوا   نحونا
فالزمن   قول أنا   إن شرعوا   سبْلنا
العوالُ لمن علا   قدراً على القانت   واستمالَ من قال لا   لفرعه النابتْ

﴿دور﴾

سادتي   الترمذي   عرفكم   حيلتي
قادتي   جاء الذي   صيَّركم   جملتي
عادتي   من كل ذي   علم لكم   بغيتي
يا موال أنتم على   ما قلتُ للصامت   من نوال ومن إلى   لعاذلٍ شامت

﴿دور﴾

قد بدا   للعينِ ما   أظهرَه   الطالع
وأرتدي   حُسن الدمى   مظهره   الطامع
وابتدا   يطلبُ ما   يستره   الطابع
من خلالٍ هنَّ حلى   كلٍّ فتى ثابت   في ليالٍ هنّ على   الحاصلِ الفائت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضوَّ.

﴿دور﴾

كــــم أتـــى	يطلبنــــــي	مـــن خلتــه	المـــرتقـــى
والفتـــــى	تجـــذبنـــي	خلتـــــه	للقـــــا
ومتـــــى	تحجبنـــي	خـــدمتُـــه	والتقـــــى
في الظلالِ حال الطلا	يخـرعـن بـاهـت	في جمال خلف ملا	نـاطـق أو صـامـت

﴿دور﴾

قـــد بـــدا	مـــا شـــالـــه	الـــواقـــفُ	فـــي زعمـــه
وغـــــدا	إذ نـــالـــه	العــــاكـــفُ	فـــي حكمـــه
مُنشـــداً	مـــا قـــالـــه	الســـالـــفُ	فـــي نظمِـــه
الجمـالُ وقـفٌ علـى	ظبـي بنـي ثـابـت	لا زوالَ في الحبِّ لا	عـن عهـدِه الثابـتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

ســـرائـــرُ الأعيـــان	لاحـتْ علـى الأكـوانِ	للنــــاظـــريــــن
والعـــاشـــقُ الغيـــرانُ	مـــن ذاك فـــي بحـــران	يبـــدي الأنيـــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ	أضنــــاه والسهـــد	قـــد حيّـــره[1]
لمـــا دنـــا البعـــدُ	لـــم أدر مـــن بعـــد	مَـــن غيَّـــره
وهيّـــم العبـــدُ	والـــواحـــد الفـــرد	قـــد خيّـــره[2]
فـــي البـوحِ والكتمـــان	والسِّـــرِّ والإعـــلان	فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديَّـــان	يـــا عـــابـــد الأوثـــان	أنـــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب	علـــى الـــذي يشكـــو	ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب	لـــو أنـــه يـــزكـــو	عنـد الشبـاب
قـــربـــه الـــربُّ	لكنــــه إفــــك	فـأتـوا المتـاب

---

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان   يا بَرُّ يا منَّان   إني حزين
أضناني الهجران   ولا حبيب دان   ولا مُعين

﴿دور﴾

فَنيتُ بالله   عما تراه العَيْن   من كونه
في موقفِ الجاه   وصحتُ أين الأين   في بينه[1]
فقال يا ساهي   عاينتُ قط أين   بعينه
أما ترى غَيلان   وقَيسَ ومن قد كان   في الغابرين[2]
قالوا الهوى سُلطان   ان سل بالإنسان   أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرّة قالا   أنا الذي أهوى   من هو أنا
فلا أرى حالاً   ولا أرى شكوى   إلا الفنا
لست كمن مالا   عن الذي يهوى   بعد الجنى
ودانَ بالسَّلوان   هذا هو البُهتَان   للعارفين
سلوهم ما كان   عن حضرة الرحمن   ولا يكون

﴿دور﴾

دخلت في بستان   الأنس والقرب   لمكنسه
فقام لي الريحان   يختال من عجب   في سندسه
أنا هو يا إنسان   مطيب الصَّب   في مجلسه
جِنان فيا جِنان   أجني من البستان   الياسمين
وحُلل الرَّيحَان   بحُرمة الرحمن   للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضفَّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن   وارتسم في الصدرِ الأوَّلِ
تخفضِ القسطَ وترفع   وتولّي ثم تعزلِ

---

(١) الأين: التعب.

(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف		بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــــه بيـــــتٌ كثيـــــف		حجبـــــتْ فيـــــه الغيـــــوب
حكمـــــه فيـــــه لطيـــــفٌ		رأيـــــه فيـــــه مصيـــــبٌ
بَطَـــــلٌ خَلـــــفَ مِجـــــنّ		امتطـــــى أغـــــرَّ أرجـــــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأتـــرع		تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــــر العقـــــلُ النفيـــــس		نفـــــسَ غيـــــبِ المتمنـــــى
فهـــــو الملـــــكُ الـــرئيـــس		وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــــد الجســـــمُ الخسيـــــس		أحـــــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــــى
وعنـــــى بـــــذاك عنـــــي		وأنـــــا لا أتبـــــدل
ثـــــم أخفـــــاه وأودع		أمـــــره الإمـــــام الأعـــــدل

﴿دور﴾

أشـــرقـــتْ شمـــسُ المعـــانـــي		بقلـــــوبِ العـــــارفينـــــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي		فتنـــــة للســـــالكينـــــا
وبـــــدا ســـــرُّ المثـــانـــي		لعيـــــونِ النـــــاظـــرينـــا
إذ خفـــى فـــي نشـــر كـــونـــي		نـــــوره لمـــــا تنـــــزل
لســـــراجٍ ليـــــس يسطـــــعُ		بمثـــــالٍ ليـــــس يهمـــــل

﴿دور﴾

حضـــــرةَ العلـــــيِّ زيْـــــن		ومقـــــامَ الـــــوارثينـــــا
جَـــــدولٌ بهـــــا مَعيـــــن		لـــــذةٌ للشـــــاربينـــــا
فهـــــي الصبـــــحُ المبيـــــن		تجعـــــلُ الشـــــك يقينـــــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2]		مـــع بقـــاءِ الـــوبـــلِ والطـــلِّ[3]
فسنـــاهـــا الـــوتـــر الأرفـــع		مـــن سَنـــا المهـــاة أجمـــل[4]

---

(١) السُّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الوبل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.		(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلِّ واد يُعقـــد الأمـــر عليكـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي بمكـــان السِّـــرِّ الأكمـــل[(١)]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلـع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[(٢)]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلاًّ
سِـــواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[(٣)]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـــال لـــي الـــوصـــالُ قـــريـــبُ يـــا أيهـــا الصفـــيُّ الحبيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[(٤)]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــــتُ فيـــــه عبـــــداً ومَلكـــــا

فمـــن سَمـــاه زُهـــرٌ تَصـــوبُ ومـــن ثَـــراه زَهـــر يَطيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي الحجـــر حجـــر عبـــدٍ تـــولـــىَ

عـــن ســـرٍّ نـــور علـــم تجلّـــى

فحـــــاز سبعـــــةً ليـــــس إلاّ

منهـــا بَـــدا وفيهـــا يغيـــبُ يُصـــابُ تـــارةً ويصيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي لـــم يكـــن أتـــانـــي الـــرســـولُ

فـــلاح فـــي المحيّـــا السبيـــل

وكـــان لـــي بـــذاك دليـــل

إن الـــوجـــود ســـرٌّ عجيـــبُ يـــدعـــو لنفســـه ويجيـــبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـــاز مَجْـــداً سَنيـــاً مَـــنْ غـــدا لله بَـــرّاً تقيّـــا

﴿دور﴾

بقـــديـــمِ العِنـــايـــهْ

لـــرجـــالِ الـــولايـــه

لاح نـــورُ الهِـــدايـــه

لاحَ شَيّـــاً فَشيّـــاً حيـــن خـــرُّوا سجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــرَ القلـــوب

بشمـــوسِ الغيـــوب

نفحـــاتُ الحبيـــب

تتـــوالـــى عَلَيّـــا فيـــريـنـي الحـــقَّ طلـــقَ المحيّـــا

﴿دور﴾

زلـــزلَـــتْ أرضُ حسّـــي

وفنــــــى عيـــــنُ نفســـــي
ويــــــدا نـــــورُ شمســـــي
وغــــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــدو ســــرُّ الـــــرداءِ
ذو السَّنــــا والسَّنــــاء[1]
صَمَــــداً سَــرْمــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــــنْ لصـــــبٌّ كئيـــــب[3]
مُستهـــــامٍ غـــريـــــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحـــــدٌ بيـــن ذَيَّـــا قلـــتُ منـي أخبـرونـي عليـا

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مَـنْ يعلـم لا يعلـم كمـا أنـا أعلـم لا أعلـم
فـلا تقـلْ مِـنْ بعـدِ ذا إنـه بمـا أنـا فيـه بـه أعلـم
لأنـي لا علـمَ لـي بـالـذي يعلمـه منّـي فـلا أعلـم
فـإنْ يكـن فـي العلـم فضـل بنـا صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـذاك أبـدى حـرف حتـى إذا نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن عـلامـة الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـوننـا لأجـلِ ذا الـواقـعِ لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ وبعـد ذا أعقبهـا الصَيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـارهِ والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلـم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً وعنـده يحكُـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه ولـم يكـن مـن قبـلٍ ذا يفهـم

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقـــة الإمكـــان قـــد ردّدت — مـــن ينســب العلـم لــه الأقــوم
إذا بـدا حـاجـبُ شمـسِ الضحـى — خـرَّتْ لـه مـن حينهـا الأنجـم[1]
وانـــدرجـــت أنـــوارهـــا عنـــده — إذ كـان للشمـسِ السنـا الأعظـم[2]
فـــالعقــل يــدري أنَّ أنـــوارهـــا — مشـــرقـــةٌ والحـــسُّ لا يفهـــم
لا يــدركُ النُّــور ســوى نفســه — بنـــا كمـــا يـــدركـــه المظلـــم
لكنـــه بـــالنـــور إدراكنـــا — معنـى وحسّـاً هكـذا فـافهمـوا

وقـال أيضـاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنـا فـي العـالـم الـذي لا أراكـم — كمسيـح النصـارى بيـن اليهـودِ
فـإذا مـا رأيتكـم نُصْـبَ عينـي — أنـا واللهِ فـي جِنـان الخلـودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

مـا مُقـامـي بـأرضِ نخلـةَ إلا — كمقـامِ المسيـحِ بيـن اليهـودِ
أنـا فـي أمـة تـداركَهـا الله — غـريـبٌ كصـالـحٍ فـي ثمـودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ للـرحمـن فـي العـرشِ — وفـي السمـواتِ وفـي الفـرشِ
وفـي نـزولِ الغيـثِ فـي وابـلٍ — حمـدتـه أيضـاً وفـي الـرش
حمـداً كثيـراً طيبـاً خـالصـاً — يسلـم فـي البحـثِ مـن الهـرشِ[4]
وكـلُّ حمـدٍ ليـس فيـه أنـا — يقبلـه الله بـلا أرْشٍ[5]
يمتـاز ختـم الحـقِّ عـن ختمنـا — بمـا نـرى فيـه مـن النقـش
لـو سلمـتْ أغنـامنـا لـم يكـن — يقضـي سليمـان مـن النفـش
فبطشـه الأقـوى علـى عـزّه — ينـزل فـي الشـدّة عـن بطشـي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق … فهي لدى بطشي كالخدش
ألفيته في وزن أعمالِه … يربى على الأوزان بالنش[1]
أخلصت ودي لحبيبِ الهوى … فليس في ودّي من غش
وليس ذا عشك فلتدرجي … وأين عش السرِّ من عشي
نبشتُ عنه عند أسمائه … حتى رأيتُ الأمر في النبش
خادعني عند التجلي كما … خادع إبراهيم بالكبش
أظهره في صورة ابن له … فكاد يختلّ من الدَّهشِ
وهكذا الأمر إذا لم يكن … كالنصِّ في الأمر الذي يفشي
إني وإياه كليل أتى … نهاره للولدِ إذ يغشي
بالله يا نفسي كذا فافعلي … إذا أتى يبغي السّوى غشي
حتى يرى فعلكمو فعله … كمثلِ موسى في عصا الهشِّ
أجمل أمراً بعدَ تفصيله … ليحصلَ المطلوبُ بالفتش
أخبرنا حكمة إمساكه … كما روى قائمة العرش
إن عصاه لم يزل حكمها … لكي يرى الأعينَ مَنْ يعشي
هيهاتِ هيهاتِ لما تبتغي … وأينَ فرغانةَ من النش[2]
لقيت شخصاً عند وداي القرى … فقلتُ ذا محمد اللوشي
ولم يكن فقلتُ مكرا بنا … فلم أثق من بعد بالنوش[3]
إن جاءكم نص بضدِّ الذي … ذكرته مع الهدى يمشي
تمسكوا منه بأهدابه … وألقوا الذي ذكرت في الحش[4]
أنا ابنُ سامٍ لا ابنُ حامٍ فلي … فضلٌ على الأغربة الحبشِ[5]
في صاحبِ الفيل لكم عبرةٌ … وهادمي الكعبة بالنكش
لله سرٌ لو بدا ما اهتدى … به رجال الأعينِ العُمشِ
والله ما أخفيته عنهم … إلا لما فيه من الفحش
لله قومٌ لهم فطنةٌ … تراهم كالحمر الوحشي
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ … تردّهم عن بطشةِ الطَّيش
العرشُ فرشٌ للذي يستوي … عليه وهو السقفُ للفرشِ

---

(١) النش: السوق الرقيق.

(٢) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٣) النَّوش: التناول.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فمــا أرى شيئـاً بــلا نسبــةٍ   فنـزِّهـوا الـرحمـن ذا العـرش

وقـال أيضـاً:

أسبِّــح الله بـــأسمـــائــه   مــن كــلٍّ مـذمـومٍ ومحمــود
إنْ نطقـــتْ بحمـــده ألســـنٌ   فبيـــنَ مفقـــودٍ ومـــوجـــود
فحــامــد يجـري بـإطــلاقــه   وحــامــدٌ يجـــري بتقييــد
وكلهــم فــي حمــده محســنٌ   وإن أتـــوا فيـــه بتحـــديـــد
وليـس فـي الـوسـع سـوى مـا بـدا   فـــإنـــه جمـــعٌ بتبـــديـــد
لـو كـان فـي الـوسـع لقلنـا بـه   ولـــم نقــل فيــه بتجــريــد
والله إنــي عــابــد للهــوى   ليـس لـه فـأيــن تـوحيــدي
حكـم الهـوى صيَّـرنـي عـابـداً   لـــربـــه فـــذاك معبـــودي
إنـي لمـا جئـتُ بـه منصفٍ   لسـتُ كمـن قـد ضـلَّ فـي البيـد
ولـــم أقــل عجِّــل لنــا قطنــا   سخـــريـــة يــا خيــرَ مشهـــودِ
لا بـد مـن يـوم لنـا جـامـعٍ   مــا بيــن منحـوسٍ ومسعــودِ

وقـال أيضـاً:

يـــا مـــن إذا أبصـــرتُـــه   أبصـــــرتُ نفســـــي وإذا
أبصـــرَتـــي أبصـــرَ أيـ   ـضـــاً نفسَـــه مُعـــوّذا
منـــه بـــه فليتنـــي   لـــم أكُ إذ كنـــتُ كـــذا
فكـــلُّ مـــا أســـألـــه   فيـــه يقـــولُ حبَّـــذا
هـــذا هـــو الجـــودُ الـــذي   صيَّـــر قلبـــي جِهبِـــذا[1]
لـــذا تـــرانـــي كلمـــا   أذكـــــــره متيـــــــذا
فـــالحمـــدُ لله الـــذي   أقـــامنـــي فـــي ذا وذا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـت الكـونَ يعلـو ويسفـلُ   وبينهمـا الأمـر الإلٰهـي ينـزلُ
علمـتُ بـأنَّ الحـقَّ سـورٌ وإنـه   لمـا ضمـن الكـونيـن فيـه مفصـلُ
يـدَّبـر أمـراً مـن سمـاءٍ وأرضهـا   وآيـاتُهـا للعـالميـن يفصـلُ
ويعـرجُ ذاك الأمـر للفصـل طـالبـاً   فيعـدلُ فيهـم مـا يشـاءُ ويفصـل
ولـو قـامَ فيهـم عـدلُه عشر سـاعـة   لأهلكهـم سيـفٌ مـن الله فَيصـل

---

(١) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنــــه روحُ التجــــاوز حـــساكــــمٌ ... فيحكـــم فيهـــم حُكـــم مَـــن هـــو يغفـــل
فــإهمــالــه إمهــالــه عــن مُصـابـه ... ولــو حقــق التفتيــش عنهــم لــزلـزلـوا
وعلــة هــذا الأمــرِ أنْ ليــس فــاعــلٌ ... ســـواه وأنَّ الحـــقَّ بــالحـــقِّ يفعـــل
فمــا كــان مــن حمــدٍ فحــقٌّ محقــق ... ومـــا كـــان مـــن ذمٍّ فحـــقٌّ معلـــلُ
ومــا ثَــم إلاَّ الحـــقُّ مــا ثَــم غيــره ... ولكنهـــم قـــالـــوا محـــقٌّ ومُبطِـــلُ
يقـــولُ رســـولُ الله يــا رب فــاحكمــن ... بـــذلكـــم الحـــق الـــذي كنـــتَ تـــرســـل
وعلـــة هـــذا أنهـــم جحـــدوا الـــذي ... أتتهـــم بـــه أرســـالـــه وتعللـــوا
فـــزادهـــم وهمـــاً وغمـــاً وحسْـــرةً ... خـــلالَ الـــذي ظنـــوه ذاك التعلـــل
فلــو أنهــم لــم يكــذبــوهــم وصــدَّقــوا ... مقــالتهــم فيهــم لكــانــوا بــه أوَّلــوا
نجـــاةٍ فـــإن الاعتـــرافَ مقـــامـــه ... إلــى جــانــب العفــو الكــريــم يهــرولُ
لقــد حكمــتَ فــي حــالهــم غفــلاتهــم ... فلــولا وجــودُ العفــو لــم تــك تهمــل
فيـــا رب عفـــواً فـــالـــرجـــاء محقـــقٌ ... وهـــذا الـــذي مـــا زلـــتَ منـــي تســـأل

وقـال أيضـاً:

إذا أخـــذ الفـــرقـــان مـــن كـــان يتقـــي ... جـــزاءً لتقـــواه وعفـــواً وتكفيـــرا
فمـــا بعـــدَ ذا مـــن غـــايـــة يطلبـــونهـــا ... ســوى قــربــه الأعلــى وجــوبــاً وتقــريــرا
ففـــي جنـــةِ المـــأوى وُجـــوداً محققـــاً ... وفـــي جنتـــه المعنـــى جـــلالاً وتـــوقيـــرا
لأنّ اقتـــرابَ الـــذاتِ قـــربَ مســـافـــة ... محـــالٌ عليهـــا فـــالتـــزمْ ذاك تعـــزيـــزا
تبـــاركـــتَ أنـــت الله فـــي كـــلٍّ صـــورة ... كـــذا جـــاء فـــي القـــرآن كبِّـــره تكبيـــرا
وأنـــتَ شَـــرَعـــتَ الله أكبـــر مـــن كـــذا ... فحيّـــر أهـــلَ الفكـــر قـــولُـــك تحييـــرا
لـــذاك تـــرى أهـــل الحقـــائـــق شمَّـــروا ... ذيـــولهـــم عـــن أخـــذهـــم فيـــه تشميـــرا
وأوّلـــه أهـــلُ العقـــولِ بفكـــرهـــم ... ولـــو سلَّمـــوه مثلنـــا كـــان تـــوفيـــرا
لقـــد أطلَـــق الله العليـــمُ مقـــالـــةً ... بـــزهـــراتـــه فيهـــا تـــدمـــره تـــدميـــرا

وقـال أيضـاً:

وجـــوده مُنتـــجٌ كـــونـــي لنعلمـــه ... والعلـــم بـــي منتـــج للعلـــم بـــالله
فكـــوننـــا مـــن دليـــل العقـــلِ مـــأخـــذه ... والعلـــمُ مـــأخـــذه مـــن شـــرعـــه الـــزاهـــي
ولا تقـــل هـــذه فـــي الحـــق مغلطـــةٌ ... الحـــقُّ مـــا قلتـــه فـــي الأمـــر يـــا ســـاهـــي
عنـــايـــة الله بـــي إذ كـــان يعلمنـــي ... مثـــل هـــذا بـــلا مـــال بـــلا جـــاه
هـــذا هـــو الجـــاه إنْ حققـــتَ منصبـــه ... وليـــس يعـــرفـــه ســـاهٍ ولا واهـــي
الحـــقُّ يســـألنـــي مـــا ليـــس يـــدركـــه ... إلا بنـــا مـــدرك مـــن حـــسّ أو بـــاه

بيـــتُ التفكـــر بيـــتُ العنكبـــوتِ وبيـ | ـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[١]
لـــولا التفكـــر كـــان النـــاسُ فـــي دَعـــة | فـــي العلـــم بـــالله لا بـــالآمـــرِ النـــاهـــي
وليـــــس يعبـــــده إلا منــــزهـــــه | فـــي كـــلِّ عيـــنٍ مـــن أمثـــالٍ وأشبـــاه
إذا أتـــاكـــم رســـولُ الحـــقِّ يمنحكـــم | أســمـــاء مـــرسلـــة فـــلا تقـــل مـــا هـــي
خـــذهـــا ولا تعتبـــر فيهـــا مُقـــايســـة | ولا اشتقـــاقـــاً وكـــن كـــالعـــالـــمِ الـــواهـــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيـــرّتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى | لـــذا جئـــتُ شيئـــاً خـــارقـــاً عنـــدكـــم أمـــرا
فيـــا ليـــتَ شِعـــري مـــن يسيـــر سيـــرنـــا | إلـــى حضـــرةٍ ذوقيـــةٍ شـــربهـــا أمـــرا[٢]
إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا | وأحـــدث فـــي الأكـــوان مـــن شـــربهـــا أمـــرا
وصحـــتْ لنـــا فـــي العـــالميـــن خـــلافـــة | خلعـــتُ بهـــا عـــن ذاتـــه النهـــي والأمـــرا

وقـال أيضـاً:

أقـــول وعنـــدي انـــي لســـت قـــائـــلاً | بنفســـي ولكنـــي أقـــول كمـــا قـــالا
بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قـــائـــل | بنـــا ولســـانـــي عينـــه فـــيّ مـــا زالا
ومـــا أنـــا ظـــرفٌ كـــالمكـــان ولا أنـــا | محـــلٌ لـــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا
فـــلا تيـــأســـي يـــا نفـــس ممـــا نـــريـــده | فـــلا بـــدّ لـــي منـــه وإنْ طـــالَ مـــا طـــالا
تكشـــف عـــن عينـــي غطـــاء عمـــايتـــي | فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[٣]
وأصبحـــتُ فـــي قـــومٍ هـــداة أيمـــة | وغـــادرتُ أقـــوامـــاً عـــن الحـــقِّ ضـــلالا
إذا جـــاءهـــم حـــق أتـــوا ينكـــرونـــه | فـــلا تضـــربـــوا لله بـــالفكـــرِ أمثـــالا
وإنْ كـــان حقـــاً ذلـــك المثـــلُ الـــذي | أتـــاهـــم بـــه لـــم يعـــرفـــوا فيـــه أشكـــالا
ومـــا كنـــتُ فـــي رَيـــبٍ مـــن أمـــر شهـــدتُـــه | ومـــا كنـــتُ فـــي زهـــدي وفخـــري مختـــالا
أجـــرِّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة | ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرِّر أذيـــالا
ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم | أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[٤]
إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقِّ جئـــتُ مليـــاً | مهـــلاَ وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا
وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــبٍ | بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب يهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.
(٢) الذوق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

مـــا رأينـــا مـــن غـــايـــةٍ ... إلا كـــانـــت لنـــا ابتـــدا
ثـــم عـــدلـــي إذا أضيـ ... ـــفَ إلينـــا كـــان اعتـــدا[1]
الـــولـــيُّ الـــذي إذا ... بلـــغَ الغـــايـــةَ ابتـــدى
والحكيـــم الـــذي إذا ... بلـــغ المقصـــدَ اهتـــدى
إنْ تجلَّـــى لـــه الـــذي ... كـــان مطلـــوبُـــه اقتـــدى
ثـــم إنْ زادَ علمـــه ... ضـــلَّ فيـــه ومـــا اهتـــدى
لـــم يقـــل عـــالـــم إذا ... نســـخ الحكـــم بـــالبـــدا
مثـــل مـــا قيـــل فـــي ذُكـــا ... رجعـــتُ وهـــي فـــي المـــدى[2]
الإمـــام الـــذي إذا ... أبصـــرَ العيـــنَ أسنـــدا
اقتـــداء بمـــن إذا ... أصلـــح الأمـــرَ أفســـدا
بفســـادهـــم الصـــلاحُ ... لمـــن ظـــلَّ مُـــرشـــدا
لـــم يـــدع ربنـــا الـــذي ... لـــم يـــزل مصطفـــى ســـدى
إنمـــا قـــال إنـــه ... علـــمٌ بـــل هـــم الهـــدى
لا تقـــل غيـــرَ ذا فمـــن ... ضـــلَّ فـــي القـــول مـــا هـــدى
وتحفـــظ مـــن عصبـــةٍ ... لـــم يكـــونـــوا ذوي نـــدى[3]
إنمـــا الشُّـــحُّ مهلـــكٌ ... وهـــو مـــن أعظـــمِ العِـــدى[4]
لا يغـــرنْـــكَ كـــونُـــه ... مـــانعـــاً منعـــه جـــدى
إنمـــا الشـــحُّ للنفـــو ... س التـــي تقبـــل الـــردى
فـــإذ أنـــا تخلصـــت ... فهـــي للحـــقِّ كـــالـــردا
فـــاحمـــدِ الله يـــا أخـــيّ ... علـــى مـــا بـــه هـــدى

وقال أيضاً:

ما لقـومـي عـن حـديثي فـي عما ... ثـم قـالـوا نحـن فيكـم علمـا
صَـدقـوا في نصـف مـا قـالـوا ومـا ... صَـدقـوا فـي نصفـه الثـانـي لِمـا
يقتضيـه حكـمُ مـا جئـتُ بـه ... مـن علـومٍ جهلتهـا الحكمـا
عـزَّ علـمُ الـذَّوقِ أنْ يـدركـه ... عـالـم جـانبنـا مـا احتـرمـا[5]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشح: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـيء الحكـمَ الـذي يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا بكـت الـزهـر التـي فـوق السمـا
وكـذا العلـمُ الـذي أُظهـره عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلمـا
عُلمـاء السَّـوء لا كـانـوا ولا كـانـوا بـالتقـوى لـديـه كـرمـا
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي قلـت فـي نظمـي هـذا فـي عمـا
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه كـلُّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدمـا
أعلـم الله الـذي نحـن بـه مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلـه قـادر ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقـال أيضـاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـدِ[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع … كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً … وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومِن أعجبِ الأمر أني به … صدرت ولم يك عن واردِ(١)
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ … سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم … وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم … ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت … كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنَّ افتقاري … دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا … من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غِناه بأعياننا … مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله … غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية … وإياك من نفثةِ العاقد(٢)
تعالى عن الفقر في ذاته … علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما … تعوّذت من غاسقٍ حاسد(٣)
فنعتي الإقامة في موطني … كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه … ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصّاعد
إليه ولكن لآياته … كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه … وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة … كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه … وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه … نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها … لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه … فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه … وما كلٌّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له … فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى … لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به … فيا خيبة العالمِ الحائدِ

---

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنا المختارُ لا المختارُ أني ... على علم من اتِّباع الرسولِ
ورثت الهاشميّ أخا قريشٍ ... بأوضح ما يكون من الدليل
أبايعه على الإسلام كشفاً ... وإيماناً لألحق بالرعيلِ[1]
أقوم به وعنه إليه حتى ... أبينه لأبناءِ السبيلِ
سري في النوى حتى كان أدنى ... من القوسين في ظلٍّ ظليلِ
وشرّفَ بالكلامِ أخاه موسى ... على كتبٍ وذلك بالمسيلِ
وأين العرشُ من وادٍ بقاعٍ ... كما أين الكليم من الخليلِ
بهذا يعرفُ الحقُّ الذي لم ... يزل يهدي الخليلَ إلى الخليلِ
أقولُ لمن يدلُّ على وجودِ ... تحققه ببرهانِ الأفول[2]
أصبتُ تلك حجتكم على من ... يحيد عن الإصابة بالنكول
وقد قام الدليل بأن شمس السـ ... ـما أسنى النجومِ بكلٍّ قيل
دليلُ الكشفِ في كونٍ مقيم ... وعند الفكر في رسْم مُحيلِ[3]
فهذا عابدٌ ربّاً بكشفٍ ... وهذا عابدٌ ولدَ العقول
ولم يُولد فكيف الأمر قل لي ... وليس لهم سواه من دَليلِ
فسبحان العليم بكل وجه ... وسبحان العليِّ مع النزول
فما للحقِّ إن فكرت فيه ... مع الإنصاف بحثاً من عديلِ
لقد كفر الذين له أقاموا ... عديلاً بالغَداة وبالأصيل

وقال أيضاً:

كم رأينا برامةَ ... من طلولٍ ودارسٍ[4]
ما رأينا من غادةٍ ... في الجواري الأوانس
مثلَ لبنى إذا أقبلت ... نحونا من غدامس[5]

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خِلتُهـــا حيـــن أقبلـــت | قطعـــةً مِـــن حنـــادس[1]
صـــورةً مـــا أرى لهـــا | صـــورةً فـــي الكنـــائـــس
إنمـــا حـــرَّك الهـــوى | اهتـــزاز النـــواقـــس[2]
قلـــتُ مَـــن أنـــت إننـــي | خـــالطتنـــي وســـاوســـي
قـــالـــت: أعلـــم بـــأننـــي | مـــن جِســـان الفـــرادس[3]
لســـتُ إنســـاً لكننـــي | مظهـــر للنـــوامـــس[4]
وأنيســـي الـــذي أرا | ه أنيســـي مجـــالســـي
ظـــاهـــر افـــويســـق تحتـــه | فـــي صـــدور المجـــالـــس
أنـــا مـــن كـــلِّ زينـــة | رقمـــت فـــي المـــلابـــس
مـــا يـــرى حســـن زينتـــي | منكـــم غيـــر لابـــس
أنـــا مـــن حبهـــا كمـــا | قيـــل فـــي حـــربِ داحـــس[5]
قلـــتُ منـــي علـــى فتـــى | طـــامـــعٍ فيـــك آيـــس
قـــالـــت أعلـــم بـــأنـــه | فـــي الهـــوى غيـــرُ ســـائـــس
ودليلـــي إظهـــارُه | مـــا بـــه مـــن وســـاوس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ | تحقـــقُّ آلامـــي ولـــذَّاتـــي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ | للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
نقـــولُ ذا فلـــك نقـــولُ ذا ملـــك | فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فـالصّـور مختلـفٌ والعيـنُ واحـدة | وإنّ فيـــه لمـــا يـــدري لآيـــات[8]
وهـــو الـــذي ينتفـــي إنْ كنـــت تعقلـــه | وحكـــم أعيـــاننـــا عيـــنُ الـــدلالات
فمـــا تـــرى صـــوراً فـــي العيـــن قـــائمـــة | إلاّ بـــوجهيـــن مـــن نفـــيٍ وإثبـــاتِ
إن الأمـــورَ لتجـــري نحـــو غـــايتهـــا | وعـــزةِ الحـــقِّ مـــا أدري بغـــايـــات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عينِ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاَّتِ(١)
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضَّلالاتِ
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذرْ جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرْ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيِّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى(٢)
وأنيسي مَن يعمر السـ ... ـيِّد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلاّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحــــــذروه فـــــإنــــــه   عيــــنُ مَـــن عينَـــه يــــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه   وقـد راضني إذ كنتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه   فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارع   ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
مـن الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خـارجـاً   وسـرَّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد   يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً   بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم   مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه   وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا   علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه[1]
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـومِ أمـامَهـم   فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي   دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه   وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً   يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـةً   ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـا   علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقـال أيضـاً:

لا تعجلـنّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـه   إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـامٍ جَـلَّ مقصـدُه   مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً   واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه   فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ   صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ   إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر   إلاَّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاءِ فـي أحـد   فقـال فـي قبتيهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه   يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنّا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشـي بـه آمنـاً فـالعلـمُ محفظـةٌ لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

وقـال أيضـاً:

عجبـت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً فـأوسـعُ أهـل الأرضِ رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيـبِ نـاصحـاً فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيـب طُـوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً بصـورةٍ مـن سـوّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً علـى المـلأ الأعلـى وسمّـاه إنسـانـا
فلـم يـك هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ولكنـه بـالحـال كـوَّن محـانـا
وشـرفـه بـالشـحِّ إذْ كـانَ مـانعـاً فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقـصٌ محقّـقٌ لكـانَ أخـيّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصـورة التـي أقـام بهـا عنـد التنـازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه فـلا بـد أن يعطيـك رِبحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـدِ ليـس كبيـرة مـن أذكـاره فـي كـلِّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزَّة يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ومـا ثَـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـة وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

وقال أيضاً يفرِّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـدى هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنـى التـي خفيـتْ عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءَه الحسنـى التـي بقيـت لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا والفقـد والـوجـد فـي سلـم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا هـل يبقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

---

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللّدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أبد الآباد جريتها
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها
إن الورود الذي في الكون صورتُه
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أُنكره
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواهه فما
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا
به أدين فإنَّ الله رجحه
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ
سكّن إلٰهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفَد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
من النفوسِ التي لو شاء لم تردِ
إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
إذِ النفوسُ عنِ التحقيق لم تحد
هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
وهو الظهور به في كلِّ معتقَد[2]
على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتَقَد
رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرّا
وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي
عينها الليلُ إذا أدبرا

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنـا بـه نعلـم أعيـاننـا — لكـن جهلنـاهـا لأمـر طـرا
مـن ظلمـةِ الطبـع وأخـلاطِـه — فـاعتـمَ الليـلُ ومـا أقمـرا
وألبـسَ الأنجـم أنـوارهـا — لمـا رأى عسكـرهـا شمّـرا
حيـنَ رَمَـتْ بـالـرجـمِ أرواحَ مَـنْ — يستـرقِ السمـعَ كمـا أخبـرا[1]
انظـر إلـى الأرضِ وخيـراتهـا — ومـا بهـا الـرحمـن قـد أظهـرا
لا بـدَّ أنْ يصبـح عمـرانُهـا — كمثـلِ مـا أصبـح وادي القـرى[2]
عـروشهـا خـاويـةٌ حيـن لـم — يغيـرِ النـاسُ بهـا المنكـرا
عـمَّ بـلاءُ الله سكّـانَهـا — فـأهلـكَ المقبـلَ والمُـدبـرا
بـذا أتـانـا النـصُّ مـن عنـده — فـي محكـم الـذكـر كـذا سطـرا
فقـال فيـه واتّقـوا فتنـة — وتمـم القـولَ بـه منظـرا
سبحـان مَـنْ أخبـرنـا أنـه — كـان علـى الأخـذ بنـا أقـدرا
هـذا الـذي جئـت بـه واضـحٌ — فـي سـورةِ الأنفـال قـد حُـرِّرا[3]
وبعـد ذا تـرجـع أفكـارهـا — إلـى امـامِ مـا لـه مـن ورا
لا فعـلَ فـي العـالـم إلا لـه — فـإنَّ مـا سميّـه مُنكـرا
فحكمـه ذلـك لا عينـه — فلتعتبـر قـولـي حتـى تـرى
بـه وإن شئـت بـأعيـانـنـا — لتشهـد الأسمـاء والمحضـرا
يبـدو إليـك الأمـر مـن فصِّـه — كمـا بـدا لمـنْ بـه أخبـرا
مثـل رسـولِ الله فـي وقتـه — والـوارثِ المختـار بيـن الـورى[4]
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى — مـن شـرِّ مـا يمكـن أن يُحـذرا
لـولا كتـابٌ سـابـقٌ فيكـم — نبـذتـمُ لفعلِكـم بـالعَـرا
مـا شـرعَ الـرحمـن أذكـاره — إلا لكـي تعصمَكـم كـالعُـرى[5]
لأنهـا أعصـم مـا يُتقـى — لمـا بـدا الـرحمـن قـد قَـدرا
تعـوّذوا منـه بـه أسـوةً — بسيِّـدٍ يعلـم مـا قـرَّرا
مـن يعـرفِ الحـقَّ وأسـرارَه — يكـن لمـا جئـت بـه مُظهـرا
مـن لـم يـرى الحـقَّ بـأنـوارِه — يكـن لمـا أذكـره منكِـرا
العمـى لا تـدرِك أبصـارنـا — إلا ظـلامـاً وهـي شـيءٌ يُـرى

---

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.
(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتَّقوا فتنةً لا تصيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.
(٤) الورى: الخَلق. (٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب في سَترِه
وهديه الغائب في كفرِه
وسهمه الصائب في نحرِه
حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمنظر الأعلى عند المساق
آياتُه تُتلى على اتِّساق
ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انّ إدريساً إذ أعرضا[6]
عليله يوسى ما مرَّضا

---

(١) الخُنّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجــــاءه عيســـــى مــــع القضـــــا[1]
علـى السبيــلِ يُــدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مـــع القـــريـــن

﴿دور﴾

قــد قــال مــن قــالا بعلمـــــــــــه
بـــأنـــه نـــالا مـــن حكمـــه
وعنـــه مـــا زالا فـــي زعمــــه
كـــذا يقـــول وهـــو الظنيـــن وسـاوس الخنـاس عنـــد الظنـــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمَّـــلا
وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا
أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علـــلا
مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـــون مزاجها في الكاس دمـــع هَتـــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصباحْ هـــل لـــي مِـــن ســـراحْ

﴿دور﴾

فقــــال لا فـــإنـــك معلـــول
وعـــن أمـــور ملكـــك مســـؤول
مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول
قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الســـرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه
وفـــي بـــراعـــةِ الخصـــمِ لاقـــاه
مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقَّـــاه
قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــــقٌ وانفِســـــاح

---

(١) عيسى: النبي عليه السلام. (٢) الخنّاس: الشيطان.
(٣) الشَّمول: الخمرة. هَتون: منصبب.

﴿دور﴾

ليـــس النـــديـــمُ مَـــن دانَ بـــالعقـــلِ[1]
إن النـــديـــمَ مَـــن دانَ بـــالنَّقـــل
أقـــولُ كلمـــا قـــالَ لـــي قُـــل لـــي
امـــلا لـــه وصفـــفِ الأقـــداح فـــي البيـــت الشـــراح

﴿دور﴾

فـــي الـــراحِ راحـــةُ الـــروحِ يـــا صـــاحـــي[2]
فقـــل بهـــا مقـــالـــةَ إفصـــاح
مـــا بيـــن عـــاذليـــن ونُصَّـــاح
والله مـــا علـــى شـــاربِ الـــراح فيـــه مـــن جُنـــاح

﴿دور﴾

فـــاحَ النَّـــدى مـــن عَـــرف محبـــوبـــي
إذ كـــان مـــا بـــدا منـــه مطلـــوبـــي
فصحـــت يـــا مُنـــاي ومـــرغـــوبـــي
حبيبـــي إنْ أكلـــتَ التفـــاح جـــيء واعمـــل لـــي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلـع﴾

رأيـــتُ سما لاح بـــأفـــقٍ مبيـــن مـــن العَلَـــمِ الفـــردِ

﴿دور﴾

ولمـــا ارتـــدى بـــالبـــرُدةِ المثلـــى
هـــلالٌ بـــدا بـــالأفُـــقِ الأعلـــى[3]
طعمـــتُ الهـــدى بـــالمـــورد الأحلـــى
ومـــا أنـــا فيمـــا ذقتُـــه بـــالظنيـــن لعلمـــي بـــالقصـــدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدِّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــــتُ الصـــــــدا مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنــــدي صــــدا المـــاءِ زيـــــراء
فقـــــال الصَّـــــدا ينبــــــيء أبنـــــاء
ليعلــم مـــا جئـــتُ بـــه بعـــد حيـــن مـــن الصـــدقِ للـــوعـــدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــــــــت أن أشهـــــــد بـــــــالله
ولــــــم أعلمـــــن أنَّ بـــــه جـــــاهـــي
فقلـــــــت لمـــــــن خـــصَّ بـــانبـــاهـــي
لقـــد علـــمَ الـــروحُ الخبيـــر الأميـــن بمـــا لكـــم عنـــدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــــــتُ لكـــــــم بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكـــــــانَ بكـــــــم ذاك الـــذي كـــانـــا
ومـــــــا قلتُكـــــــم صِـــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كـــان مثلـــي فـــي هـــواكـــم يخـــون فمـــن يـــوفـــي بـــالعهـــد

﴿دور﴾

رجـــــوتُ وِصـــــالا والنـــــوى يـــــردي[3]
طلبـــــتُ اتّصـــــالاً قـــــال يـــــا بعـــــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً للـــــذي عنـــــدي
أحيـــن رجـــوتُ الـــوصـــلَ منكـــم أحيـــن أعـــــذَّبُ بـــالصَّـــــدِّ

وقـال أيضـاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ خفيـــتْ علـــيَّ حقـــائـــق الأنبـــاء[4]
وعلمـ ـتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه عـــن ذاتِـــه لتحقـــق الأنســـاء[5]
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

---

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظـر إلـى أسمـائـه الحسنـى تجـد / أعيـانـنـا مـن حضـرةِ الأسمـاء[1]
فـإذا بـدا بـالـوجـه أظهـرَ كـونـنـا / بـالنسخـةِ المشهـودة الغَـرَّاء[2]
زلنـا عـن الأمثـالِ لا بـل ضـربهـا / لله إذ كنـا مـن الجهـلاء
أيـن الـذراعُ وهقعـةٌ وتحيـةٌ / مِـن فـرضٍ قـدر فـوقهـم مُتنـائـي[3]
فـي أطلـس مـا فيـه نجـمٌ ثـابـتٌ / يبـدو يشـاهـد نـوره للـرائـي[4]
ولـه الـرطـوبـةُ والحـرارة إذْ لـه / طبـعُ الحيـاةِ وسـرُّه فـي المـاء
عصـرُ الشبـابِ لـه وليـس لكـونـه / فـي الـرتبـة العليـاءِ بـرجُ هـواء
والـدالـي والميـزانُ أمثـالٌ لـه / فـالحكـمُ مختلـفٌ بغيـرِ مِـراء[5]
حكـم المنـازلِ قـد تخـالـفُ طبعـه / كيـفَ الشفـاءُ وفيـه عيـنُ الـداء
حـار المكـاشـف فـي الـدجى خيـالـه / مثـل المفكـر إذ همـا بسـواء
الأمـر أعظـم أن يحـاط بكنهـه / ومـع النَّـزاهـة جـاء بـالأنـواء
حـرنـا وحـار العقـل فـي تحصيلـه / إذ ليـس منحصـراً علـى استيفـاء
لـولا ثبـوتُ المنـع قلـتُ بجـودِه / المنـعُ يُـذهـبُ رتبـةَ الكـرمـاء
لا تفـرحـنَّ بمـا تـرى مـن شَـاهـدٍ / يبـدو لعينِـك عنـد كشـفِ غِطـاء[6]
مـن شـانـه المكـر الـذي قـد قـالـه / فـي محكـمِ الآيـاتِ والأنبـاء
القصـد فـي علـمِ الأمـور كمـا جَـرَتْ / مـا القصـد فـي حَمَـل ولا جَـوزاءِ
إن الطبيعـة كـالعـروسِ إذا انجلـتْ / والبعـلُ مـن تـدريسه بـالإيمـاء
عنهـا تـولـدتِ الجسـومُ بـأسـرهـا / وتعـاقـبَ الإصبـاحُ والإمسـاء
فهـي الأميمـة للكثيـفِ وروحُـه / وهـو لهـا للنـشء كـالأبنـاء
وهـم الشقـائـقُ يُنسَبـون إليهمـا / بـالفعـلِ لا بـالتحـام النـائـي
مَـن دانَ بـالإحصـاء دانَ بكـلِّ مـا / دلَّـت عليـه حقـائـقُ الإحصـاءِ[7]
لا تلـق ألـواحـاً تضمـن رحمتـه / وادفـع بهـن شمـاتـة الأعـداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر. (٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهـجَ القـويـمَ مليـاً صـوتَ المنـادى عنـد كـلِّ نهـداء
هـو حـاجـب البـابِ الـذي خضعـتْ لـه غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام مـن سيِّـد مـولى
ويـومـه مـن عـام فـي الشمـس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ بـلا نصيـر يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ بـلا صفـات سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى مـاوي الأولـى مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى يعطـي العلـومَ مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً لـمذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى لإنسـي الآخـر
حلـو الضـرب لـذي نَسَـب بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا مـن الصَّـدا وفـي النَّـدا
للمصطفـى إذا عفـا عيـنُ الشفـا
مـن كـلِّ مـا يبلـى ولا يبلـى هـذي الـرسـوم آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا يـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم وحكمهـم بعلمهـم
إنـي أنـا ومـا أنـا إلا أنـا
بكـلِّ حـال إن المُحـالِ عيـنُ المُحـال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـــل لمـــن يقـــولُ بـــالأولـــى   إنَّ الفَهـــــوم   مـن سبَّح الأعلـى

﴿دور﴾

هــذا الــذي قلنــا   الحـــقُّ أبـــداه
لمــا أتــى عــدنــا   ولــم نقــل مــا هــو
وأرســـل المــزنــا   فســالــت أمــواه
ولـــم يكـــن   إلا بكـــن   ليعلمـــن
إن الأمـــور   عنـــد الصـــدور   مـــن الشكـــور
تجـــري بـــلا   حصـــرٍ إلـــى   وادي العلـــى
فمـــا تـــرى إلاّ الـــذي أدلـــى   إلـــى العليـــم   بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـــي أنـــا العبـــد   كمـــا هـــو الـــرب
ولـــي بـــذا عهـــد   الفقـــرِ والـــذنـــب
مـــن قـــربُـــه بعـــد   وبعـــــدُه قُـــرب
أعمـــى الـــورى   فـــانظـــر تـــرى   مـــاذا تـــرى
تـــرى العِبَـــر   لمـــن نظـــر   علـــى سُـــرر
يـــدي العجـــاب   خلـــفَ الحجـــاب   ولا تُجـــاب
عنـــد النـــدا إلا إذا تملـــي   كـــاس النـديـم   بـالمـورد الأحلـى

وقـال أيضـاً:

فـــي فـــؤادِ العـــارفيـــن بصـــر   مـــا لـــه فـــي المـــؤمنيـــن خَبَـــرْ
ـ حظـــه علـــمٌ ومعـــرفـــة   ليـــس يـــدري مـــا يقـــول حيـــر
يعـــرف الأشيـــا مشـــاهـــدة   مـــا لـــه فـــي علـــمٍ ذاك نظـــر
يثبـــت الأشيـــاء المـــوجـــده   أدبـــاً ومـــا رأى مـــن أثـــر
كـــالـــذي جـــاءتْ مسطـــرة   وهـــي سـرٌّ فـــي قَضـــا وقَـــدَر
عـــالـــم بكـــلٍّ مـــا نسبـــوا   فعلـــــه لله أو لبشـــــر
شـــاهَـــدَ خـــلافَ مـــا شهـــدوا   عـــالـــم إن الإلـــه ستـــر
واقتـــدى فيـــه بمـــوجـــده   وعفـــا عمـــا جـــرى وصَبَـــر
وادّعـــاه الحـــقُّ فيـــه كمـــا   جـــاء فـــي نـــص الهـــدى وغفـــر
فهـــو ذو علـــم علـــى حـــدة   قـــابـــل بمـــا الـــوجـــود ظهـــر
مـــا نـــرى فيـــه منـــازعـــة   مثبـــت مـــا قـــد بقـــى وغبـــر

أخـــرسُ أعمـــى معلقـــةٌ يـــدُه فـــلا يـــزالُ بشـــر
إنـــه فـــي كـــونِـــه عـــدم مثـــلُ نـــورٍ قـــد بـــدا بقمـــر
فتقـــولُ العيـــنُ ذاك لـــه ويقـــولُ البـــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضـاً:

مـــا لمـــنْ أبصـــرنـــي غيـــرُ مـــا أبصـــرُهْ
فلـــه منـــي الـــذي بعـــد ذا أذكـــرُه
شجـــي قـــام بـــه وأنـــا أستـــرُه(١)
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي لـــم أزل أظهـــره
وبـــدا منـــه لهـــم خبـــرٌ أكبـــره
وأبـــى العقـــلُ الـــذي مـــا إلـــي مخبـــره
وإن إيمـــانَ الـــورى فـــي الـــورى معبَـــرُهْ(٢)
فبـــه أسمعـــه وبـــه أبصـــرهْ
قـــدمـــي ســـاعيـــة وهـــي بـــي تظهـــره
ويـــدي بـــاطشـــة فـــأنـــا مصـــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي قلـــتُ لا تشهـــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا جملـــة مخبـــرِه
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا خبـــراً أكبـــرُه
أنـــه ليـــس بهـــو والهَـــو لا يحصـــره
فـــإذا قلـــت أنـــا فـــأنـــا أشعـــره
أننـــي لســـتُ أنـــا وأنـــا مظهـــرُه
إنّ ذا الهـــو المقـــا م الـــذي يبهـــره
إن تجلـــى بـــأنـــا فـــأنـــا أفقـــره
أو تجليـــتُ بـــه وهـــو لا ينكـــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى وأنـــا أنكـــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا علمنـــا يكبـــرُه

وقـال أيضـاً:

الأصـــلُ قـــد يثبتُـــه فـــرعُـــه والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

---

(١) شجي: مشغول.
(٢) الورى: الخَلق.

الأصـــلُ لا أصـــل لـــه فـــاعتبـــر	قـــدر الـــذي ليـــس لـــه أصـــلُ
الفـــرعُ قـــد يـــرجـــع فـــي علمنـــا	أصـــــلاً لا ينكـــــره العقـــــلُ
كعلمنـــــا بـــــالله مـــــن علمنـــــا	بنـــــا كمـــــا عيَّنـــــه النقـــــل
حتـــى يـــرى حَمـــدي لـــه مطلقـــاً	ليـــس لـــه جنـــسٌ ولا فصـــلُ
نـــاداني الحـــقُّ بقـــرآنـــه	يـــا فـــاعـــلاً ليـــس لـــه فعـــل
فقلـــتُ لبيـــك كـــذا علمنـــا	فـــالأمـــر مـــن بعـــدِ ومـــن قبـــل
لله مـــولانـــا ولكـــنْ بنـــا	دقيقـــةٌ جـــاء بهـــا الفضـــل
لكـــلِّ ذي كشـــفٍ وذي فطنـــةٍ	خَصَّصهـــا جـــوداً بهـــا البـــذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيـتُ الـذي لا بـدَّ لـي منـه جَهـرة	ولـم يـك إلاّ مـا رأيـتُ مـن الكـونِ
ولكنـــه منـــه علـــى مـــا رأيتـــه	كـإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويـأتي على ما يـأتي للفصـلِ والقضـا	وقـد كـان قبـلَ الخلـقِ فـي ذلـك العيـن
ومـا جـاءني فـي كـلِّ معنـى وصـورةٍ	لأمـر سـوى مـا يتقيـه مـنَ العيـنِ
إذا المـرءُ لـم يعـرف بسمـعٍ ولا بـدا	لعيـنٍ أتـاه إلا مَـن بـالحفـظ والصَّـون
فـرضنـا لـه عيـنَ الكمـالِ لأنـه	إذا كـان فـي الأحجـارِ فيهـا مـن العيـن
إذا شـاء أن يـروي مـن المـاء مـرتـوٍ	فـلا يشـربُ إلا مـا يكـون مـن العيـن
فـذاك لـه مثـلُ الـرَّضـاعِ لأنـه	تـولَّـد منهـا عـن فصـالٍ وعـن بيـنِ
ومـا كـان قـولـي إنـه عيـنُ مـا يـرى	مـن الكـونِ إلا قـولـه لـي بـلا ميـن[3]
ولمـا سـألـتُ الله عـونـاً علـى الـذي	يكلفنـي مـن فـرضِـه كـان فـي عَـونـي
ويـا عجبـاً إن المعيـن هـو الـذي	يكـون مُعـانـاً ردُّه شـاهـد البَيِّـنِ[4]
ولـو لـم يكـن فـي الغيـب عيـنٌ لصـورةٍ	لمـا كـان للعيـنِ التصـوُّر فـي العيـن
ومـا زينـةُ الأعيـانِ إلاَّ بـربِّهـا	وقـد ظهـرتْ للعيـن فـي أحسـن الـزيـن[5]
تبـاعـد عنهـا الشَّيـنُ والشيـنُ كـونهـا	فـأنـت تـرى عَينـاً ومـا ثَـمَّ مـن شَيْـن
إذا قـال لـي مـا أنـت إلا هـويتـي	فـأيـن الـذي قـال المنـازعُ مـن بـونـي[6]
لقـد حِـرتُ فـي أمـري وإنـي لصـادقٌ	تقـابـلُ ألفـاظٍ تُـتـرجـمُ عـن عينـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب.	(٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ
كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه
ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة
كما هو مثل الغرِّ في اللوّنِ والجونِ[1]
إذا كان عيني عينه فمن الذي
تحكم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين
وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدّينِ
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ
عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ[2]
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ
وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهد اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني
عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم
وحاشاه مما تعرفون من الغَين[3]
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم
وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين[4]
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
لفرُّوا ولكنْ جاء باللين والهينِ

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلٰهيّ لم يكن
عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به
سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني
وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً
ومن يرني منه يرى العين أعيانا[5]
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه
يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ
دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عين علمي بربّها
يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا
أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه
قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت
من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا[6]

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.
(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.
(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.
(٤) القَين: الحدّاد.
(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحقِّ من كلِّ جانبٍ فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
لقد علل الصدِّيقُ إخفاءَ صَوتِه بما كان يتلوه من الليلِ قرآنا
بأسماعِ من ناجاه منفرداً به ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
وعلله الفاروقُ إذ كان معلناً ليطردَ شيطاناً ويوقظَ وَسْنانا[1]
وكلٌّ رأي خيراً ولم يك خارجاً عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً ورَيحانا
فقالَ له ارفع ثم للآخر اتضع يظهر حكمُ العدلِ عَيناً وسُلطانا
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى بهذا وذا إذ كان بالكلِّ رَحمانا
ألم ترني أدعى على كل حالة أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
وسوّاه شخصاً قابلاً كلَّ صورةٍ فعدَّلَ أجزاءَ ورتَّبَ أركانا
وأظهره جسماً سوياً معدَّلاً بتربيع أخلاطٍ وسماه جثمانا
وأودع فيه النفخ روحاً مقدَّساً ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السرُّ مني كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلى
دعوتُ صحبي للمورد الأحلى
رآه قلبي في الصورة المثلى
فما ثني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكثيبِ دعتني أشواقي
نحو الحبيب دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي هل لي من راقِ
فقال خِدْني ذلك في عَدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقــــــال عينـــــــي إنَّ بـــــه عــــــونـــي
وليـــــس بينـــــي عنـــه ســوى بينـــي[1]
فقـــــــال أثـــــــن قلـــــتُ إذا تثنـــــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بـــذاتـــي مـــن لـــي بـإيـلافـــي[2]
وفــــي ممــــاتـــي حكـــم لإيـــلافــــي
فقلـــــتُ آتــــي قـــال بـــأوصـــافـــي
إيَّـــــاك أعنـــــي بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلــــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـــن ليس مـــن شكلـــي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـذي يقضـي بـه حكـمُ النظـر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـــلُّ مـــن أشهـــده ســـرّ القـــدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـالحكـم الـذي فيـه ظهـر عينــه يحكـــمُ
عجبـاً فيمـن لـه نعـتُ البشـر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــرَّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـاهـد النقـل الـذي حيـرنـي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيّـرنـي مُنكِـــراً أشيـــا

---

(١) البين: الفراق.
(٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فترانـي عنـدما خيّرنـي أكـره المحيـا
فـأنـا مـا بيـن عقـلٍ وخبـر ظـالـمٌ مظلـومْ
فـإذا سُرِّحتُ من سجنِ الفكـر قمـتُ بـالقيـوم[1]

﴿دور﴾

بـالتجلّي فـي التـدلّي قلتُ بـه فـأبـى عقلـي[2]
والتجلـي فـي التحلّي منـه بـه قـال لـي قـل لـي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه بـالهـوى مـن لـي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـت بـالمفهـومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـي المـرسـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ ما بي من شؤون العبادِ وكـلُّ مـا يجـري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكّـن عـن دورِ
إنَّ الـذي كـانَ مسبـيّ مـراد لصـاحـبِ الأمـر
الصبر أولـى بي من أجل الظفر وإنـه مـوهـومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـزاجُـه تسنيـم[3]

﴿دور﴾

بسـاحـلِ البحـر رأيـتُ التـي مـا زلـتُ ألغيهـا
فقلـتُ للنّفـسِ تـرى قبلتـي بـالله أبغيهـا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهـا
ليتنـي رمـلٌ علـى شـطّ البحـر يـا ابنـي أو أطـومْ[4]
وتـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر لبـلادِ الـرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونـك يـا مـولاي قـد حيرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تتسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنـــي لا أدري بمـــاذا تجيبنـــي — مع العلم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
ووالله مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا — نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى — ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظـنٍّ
ولكنـــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ — أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ — فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً — فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه — بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم — ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المترجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا — ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـمُ[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه — وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا — فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسـم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد — عـزيـزٌ نـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا — فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإنـنـي — بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودٌّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه — ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

سِـــرُّ الكـــونِ — علـــمُ الشـــؤونِ — لـــو كـــان يكفينـــي

﴿دور﴾

لكــــنَّ سِــــرِّي — يبغـــي الـــزيـــاده[6]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عــــــن الأمــــــــر وهـــــي العبـــــاده
وذو الأمــــــــــــر منــــــه الإفـــــاده
فـــإن يبـــدو فـــي كـلٍّ حيـــن مــا زلــت فــي همــونِ

﴿دور﴾

لكــــــن يبــــدو وقتــــاً ويخفــــى
ومــــا يعــــدو مَــــن كــــان أحفــــى
فهــــو الفـــردُ البــــرُّ الأوفــــى
فـــي مجـــلاه يـــا نفـــس بينـــي عـــن كـــلِّ تكـــويـــنِ

﴿دور﴾

خيـــــرُ النــــاسِ مــــن كــــان أعلــــم
ووســـــواســـــي لــــو كــــان يكتــــم[1]
عــــن وســـواســـي مــــا الحــــق أنعــــم
علـــى قلبـــي بمـــا يقينـــي مـــن كـــلّ تـــزييـــنِ

﴿دور﴾

جــــل الأمـــــر انــــي فقيــــر
وفــــي الفقـــــر خيــــر كثيــــر
وفــــي الــــوفـــــر كــــم يفـــــور
مــا يــدري بــي عنــد الكمــون إلا الــــذي دونـــي

﴿دور﴾

مــــا أحيـــانـــي إلا الـــــوجـــــود
وعنــــانـــي إلا المــــزيــــد
قــــد أغنـــانـــي بمــــا أريـــــد
يفــــرح بــــي إذ تلتقينــــي مــن هــو علــى دينــي

وقـال أيضـاً:

مــــن كــــان يبغينـــي وأبغيـــه مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ وفي ظني الوجود لهم حقيقهْ
فلما أن شهدت الأمر منه رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور يُريك بها المطرَّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها عجائبَ مكره الغِرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه وكثير الحكم ما نجهلُهْ
عدّدت أحكامه آثاره وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي قال لا إني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم أنت علّامٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.
(٢) مكْر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.
(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنـا مـن عـالـم الخلـقِ وقـد — حـزتـه كشفـاً ومـا أمهلـه
فيـرانـي فـي الـذي أعلمـه — إنـه بـي وبـه أعجلـه
فـإذا أخلصـه لـي قلـت لا — إنمـا منـه لنـا مجملـه

قال أيضاً:

ألا إننـي أرجـو عـوارفَ فضـلِ مـن — يكـون لـه التحميـد فـي اليُسـر والعُسـرِ
فـإن كـان عسـر أطلـقَ العبـد حمـده — علـى كـلّ حـالٍ منـه فـي نفـعٍ أو ضـرّ
وإن كـان يسـر قيـد العبـد حمـدُه — كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بـذا جـاءتِ الأخبـار فـي حمـدِ سيـد — رسـولٍ إمـامٍ مصطفـى صـادقٍ بَـرّ
معلـم أسبـاب السعـادة كلهـا — لكـلّ لبيـبٍ عـاقـلٍ مـاجـدٍ حـرّ
أنـا أسـوة فيـه كمـا قـال ربنـا — تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفـي غيـرهـا فـاعلـم بـأنـك مقتـد — بـه متـأسٍ مـؤمـنٍ بـالـذي يجـري
نصحتـكِ يـا نفسـي علـى كـلّ حـالـة — فقـومـي لـه فيهـا علـى قـدم الشكـر
فـإنّ الـذي يـدعـى عـن الخلـق فـي غنـى — ونحـن علـى مـا نحـن مـن حـالـةِ الفقـر
ولـي منـه فـي الأحـوال صحـوٌ وسَكـرةٌ — إذا مـا بـدا لـي فـي تجـلٍّ وفـي سـتـر
فـأصحـو إذا عـمَّ التجلّـي وجـوده — وإن خصـه بـالـذاتِ إنـي لفـي سكـر
يخـاطبنـي مـن كـل ذاتِ عنـايـة — بمـا شـاءه فـي كـلّ نظـم وفـي نثـر
فنثـري الـذي يـدريـه مـا هـو مـن نثـري — وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هـويتـه مـن كـل شـيء وجـوده — وصحـت بـه الآثـار فـانهـض علـى أثـري
تـرى الحـق حقـاً فـاتبعـه ولا تقـل — إذا مـا رأيـت الحـق إنـي فـي خسـر
فمـا النـاس إلا بيـن هـادٍ ومهتـدٍ — فمنهـم إلـى شـامٍ ومنهـم إلـى مصـرِ
وهـذي إشـاراتٌ لمـن كـان عـالمـاً — بمـا قلتـه فـي السـرِّ كـان أو الجهـر
إلٰهـي لا تعـدل بقلبـي عـن الـذي — شـرَعـتَ مـن الإيمـان بـالنهـي والأمـر
فمـا عنـدكـم إلا وجـودٌ محقـق — ومـا عنـدنـا إلا التبـرّي مـن الكفـر
لقـد قـرّر الإيمـان عنـدي حقـائقـاً — تنـافـي بـراهيـن النهـي مـن ذوي الفكـر
فحـزت بـه كشفـاً فعـادت معـارفـاً — مطـالعهـا فـي القلـب كـالأنجـم الزُّهـر
فـلا ريـب، عنـدي فـي الـذي قـد طعمتـه — مـن العلـم بـالله المقـرَّر فـي صـدري
حييـت بـه علمـاً وعقـداً وحـالـة — هنـا فـي حيـاتـي ثـم مـوتـي وفـي النشر
لقيـت بـه ربّـاً كـريمـاً بحضـرةٍ — منـزهـة عليـاء مـاطـرة النشـر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر … تراءين لي ما بين سلع وحاجرِ[1]
فخاطبتُ ذكرانا لأني رأيتهم … رجالاً بكشفٍ صادقٍ متواترِ
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً … من الروح ألقاهُ لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته … وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل … بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه … رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني … وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه … لمِلحٌ أُجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً … ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ … صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر … مليّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ … ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد … وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر … يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ … من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً … ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه … والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده … ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله … وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا … مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن … إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط … لكن على كتب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقٍ لهم … بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا … به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لـو عـايـن القلـب منهـم مـا أعـاينـه لعــاينــوه بــلا شــك يعــايننــا

وقـال أيضـاً:

ألـــم تـــر أن الله أكـــرمَ أحمـــداً ونـادى بــه حتــى إذا بلــغ المــدى
تلقـــاه بـــالقـــرآن وحيـــا منـــزلاً فكــان لــه روحــاً كــريمــاً مــؤيــدا
وأعطــاه مــا أبقــى عليــه مهــابــةً فــأورثــه عِلمــاً وحِلمــاً وســؤددا[١]
وأعلـى بـه الـديـن الحنيفـي والهـدى وصيــرَّه يــومَ القيــامــةِ سيِّــدا
وهيــأ يــومَ الفصــلِ عنــد وروده لـه فـوق أدنـى فـي التقـرب مقعـدا
وعيــن يــوم الــزور فـي كـلِّ حضـرةٍ لـه فـي كَثيـبِ المسـكِ نُـزُلاً ومشهـدا
فيـا خيـر خلـقِ الله بـل خيـر مُـرسَـلٍ لقـد طبـتَ فـي الأعـراق تشـأ ومحتـدا
تحليـت لـلإرسـال فـي كـل شُـرعـةٍ يظهــرن آيــاتٍ ويقــدحــن أزنــدا[٢]
ففـي قـولكـم لمـا دعيـت مـذممـاً وقــد كــان سمّــاكَ الإلٰــه محمــدا
لقـد عصـمَ الـرحمـن بـالـرحمـةِ اسمنـا كعصمتنـا مـن سـبٍّ مـن كـان ألحـدا
علـومٌ وأسـرار لمـن كـان ذا حجـى تـدل علـى خُلـق كـريـمٍ مـن العِـدى[٣]
فيـا خيـرَ مَبعـوثٍ إلـى خيـرِ أُمَّـة لـو أنـك فـي ضيـقٍ لكنـت لـك الفـدا
ولمـا دعـوتُ الله غيـرةَ مـؤمـنٍ علـى مـن تعـدَّى فـي الشـريعـة واعتـدى
أتــاك عتــابُ الله فيــه ولــم تكــن أردت بــه إلا التعصــبُ للهــدى
بـأنـك قـد أرسلـتَ للخلـقِ رحمـةً ومـن كـان هـذا أصلـه طـاب مـولـدا
مـدحتـك لـلأسمـاء مـدحَ معـرِّف وقمـت بـه فـي مـوقـفِ العـدلِ مُنشـدا
وهـا أنـا أتلـو فـي مـديحـك السنـا تعـز علـى مـن كـان فـي العلـم قـد شـدا
ولـم أغـل بـل قلـت الـذي قـال ربنـا وجئـت بــه فضــلاً مبينــاً لأرشــدا
مـدحتـك بـالأسمـاء أسمـاء ربنـا ولــم ألتفــت عقــلاً ورأيــاً مسـدَّدا
بـأنـك عبـد الله بـل أنـت كـونـه وأنـت مضـاف الكـافِ شَـرعـاً ومـا عـدا
فعينـك عيـن السِّـرِّ والسمـعُ سمعُـه وأنـت الكبيـر الكـل للعيـن إنْ بـدا[٤]
وأنـت الـذي أكنـي إذا قلـت كنيـة وأنـت الـذي أعنـي إذا مـا تمجـدا
لقـد خصـك الـرحمـن بـالصـورةِ التـي روينـا ولـم ينـزل لنـا ذكـرهـا سـدى
وأنــت مقــالُ العبــد عنــد قيــامــه مـن الـركعـة الـزلفـى ليهـوي فيسجـدا
وأنــت وجــود الهــاء مهمــا تعبــدت وأنــت وجــودُ الــواو مهمــا تعبَّــدا

(١) السؤدد: المجد.

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقـل إنـه هـو أو فقـل ليـس هـو بهـو وإيــاك أن تبغــي لنفســك مــوعــدا
ولا تــأخــذ إلا لقــاءً زوراً فــإنــه حقيقتكـم إن راح عنكـم وإن غــدا
ولمــا اصطفــاك الله عبــداً مقــرّبــاً أراك الــذي أعطــى عليـك وأشهــدا
فمــن كــان يــدريـه يكــون مــوحــداً ومــن كــان لا يــدري يكــون مــوحـدا
إذا مـا مـدحـت العبـد فـامـدحـه هكـذا وكـن فـي الـذي تلقيـه عبـداً مـوحـدا
فـإنـك لـم تمـدحـه إلا بـه فكـن لمـن جـاء يستفتيـك ركنـاً ومقصـدا
فـوالله لـولا الله مـا كنـتُ مُصلحـاً ووالله لـولا الكـونُ مـا كنـتُ مُفسـدا
فمـن كـان مشهـوداً بـه كـان مـؤمنـاً ومـن كـان معلـومـاً لـه كـان ملحـدا
فكـن مـن عـلا فـي الأمـر بـالأمـر نفسـه ولاتـك ممـن قـال قـولاً فـأخلـدا
فهـذا مـديـح الاختصـاصِ مبيـنٌ جمعـتُ لكـم بيـن النـدا فيـه والنـدا(١)
وأجـريـتُ فيـه الخمـر نهـر الشـارب إذا مـا تحسَّى جـرعـة منـه عـربـدا(٢)
ألا إننـي أرجـو مـن الله أن أرى بمشهـده الأعلـى عبيـداً مـؤيـدا
بـأسمـائـه الحسنـى وأنفـاسِ جـودِه أكـون بهـا بيـن الأنـام مسـوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيـت عنـد السَّحَـرْ رؤيـا مـن الـوحـي المبيـن انـزالا
علـى قليـبِ أمـرٍ حـالاً وقـولاً أنْ يكـون فعـالا(٣)

﴿دور﴾

لمـا دعـاه الهـوى إلـى الـذي ذكـرتـه
أوهـن منـي القـوى ذاك الـذي سمعتـه
مـن سـاكنـي نينـوى وذوقهـم قـد ذقتـه(٤)
فـي نـومـه قـد فـر كمثـل ذي النـون الأميـن إدغـالا(٥)
لـم يـدر عيـن الخبـر فظـن ظنّـاً واليقيـن مـا زالا

(١) الندى: الجود.
(٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.
(٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــــالله يــــا مـــــن دعـــا   قلبـــــي إليـــــه ليـــرى
أمـــــرأ إليــــه سعـــــى   يطلبـــه عنــــد السُّــــرى[1]
فكــــان نعـــم الـــوعــــا   لمــــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشــــر   بحليــة السِّـرّ المصـون   إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر   كـــأنـــه الصبـحُ المبيـــن   جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــــورشــــان حكمـــــا   عليهمــــا النـــار التـــي
تفنيهمــــــا إذ همــــــا   ضـــدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا   ونــــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر   قد أمنت منها الغصونُ   إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر   أنْ لهـــا مـــن اليميـــن   إدلالا

﴿دور﴾

لمـــــا أتــــى طـــــالبـــاً   يبغـــى الإزار والـــــردا[2]
ولــــى بـــه هـــاربـــاً   رب النــــدى والنـــــدا
فجـــــاءه غـــــالبـــــاً   تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر   يلـوح مـن فـوق الجبيـنِ   هــــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر   سناه يُعطـي كـل حيـن   أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى   يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــــــاء مستفهمـــــــا   فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــــت مـــا أبهمـــا   فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــــه نشـــــر   رحمتـــه فـــي العـــالميـــن   ارســـالا
أزال حكــــم الغيـــر   وجـــاء أصحـــاب اليميـــن   ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـي وذكـر مَـن يـأتـي فيـذكـرنـي   بـأفضـلِ الـذكـر فـي نفـسٍ وفـي مـلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.

(٢) الإزار: الثوب.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإلٰـه الـذي عمَّـت عـوارفـه ... أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت ... أخبـاره لنبـيٍّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكـر يحجبني والـذكـر يكشـفُ لـي ... خَبـأ السمـاءِ وخبـأ الأرضِ فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه ... فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ ... لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه ... مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ ... لكنـه لاقتضـاء العلـمِ لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ ... فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت ... آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـيء
بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ... ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أَجـأ[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ ... فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا ... إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور ... يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا ... لتبـديهـا مسـاكنـها
فمفـردهـا مثنـاهـا ... إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع ... إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ ... ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت ... منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا ... عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ... ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت ... بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـس ... فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو ... م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا ... وعجمتهـا تـراطُنُهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان ... تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.
(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.
(٣) أجأ وسلمى: جبلان.
(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـــا منعـــت مـــن الـــزلفـــى إلـــى ربـــي معـــاطنُهـــا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليـس يظلمنـا وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ ساعـدُه والطـرفُ شـاهـده شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرعِ المنعَ لـم يحصدْ سوى عدمٍ والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثَبتـت فـي العيـن صـورتهـا فليـس ينتـجُ إلا المنـع والله
ويضعـفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطـاق علـى مـن ليـس يعـرفهـا ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليـس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.
(٢) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.
(٣) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم | واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا | تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا | تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركننَّ إلى شيء تسرُّ به | إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به | من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها | إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً | لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا | في أنَّ كونَ وجودِ الله الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي | الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول | برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه | ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به | فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد تردّدتِ الألبابُ حائرة | في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ | إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة | تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم | ولا أقولُ بمن ففيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر ... والقولُ ما بين متروكٍ ومقبول

شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب ... تقول للخلق في أعيانها حولوا[^1]

ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده ... فالأمر من حامل يبدو ومحمول

شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله ... فإنه قابل في الحسِّ مقبولُ

ثم قال الوارد:

قد أفصح الشان فيما قد أتاك به ... فإنه بينَ موصولٍ ومفصول

شرحه منه أيضاً:

مَن شانه الفصل لم توصل حقيقته ... فإنَّ عينَ الهوى بالوصل مملول

ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل ... الروضُ منها إذا استنشقت مطلول
لذاك يخرج ما فيه على صور ... شتى تراها فتبديل وتحويل
لا تسكننّ إلى صور تشاهده ... فيه فغايته في الحسِّ تبديل
واثبت على الجوهر الأصليّ تخط به ... عِلماً أتاكَ به من صدقه القيل[^2]
الله أعظمُ قدراً أنْ يحاط به ... عِلماً فما هو للبرهانِ مدلول
إنَّ استنادي إليه لا أكيفه ... فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل[^3]
وليس عندي منه ما أعينه ... إلا افتقاري إليه فهو محصول
كما علمت غناه عن خليقته ... من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
كفى يسرِّح ما عقلي يقيده ... فبيت عقلك بالأفكار معقول

---

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة ... وصاحب الكشف بالتنزيل مقبول[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا ... من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى ... لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد ... لو أرد علمه عند الشهود
ألف لام را لسابقة أتينا ... بصِدق الوعد لا صدق الوعيد
ألف لام را لقد عظمت أمراً ... يشيب لهوله رأسُ الوليد
ألف لام را مبشرة تجلت ... بسجدتها على رغمِ الحسود
ألف لام ميم ورا لوميضِ برقٍ ... يبشِّرني بإقبالِ الرعود
ألف لام را أنست به خليلاً ... إلى يومِ النشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صَدوقٍ ... فَصَلت به المرادَ من المريد
وكاف ها يا يربُعهن عين ... إلى صاد تطأطأ للسجود
وطاها ما رأيتُ له نظيراً ... إذا حضر المشاهد بالشهيد
وطاسين ميم يضيقُ لها صدورٌ ... وروحُ الشِّعر في بيتِ القصيد
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ ... وكلَّمه المهيمنُ بالوجود
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً ... لينقله إلى ضيقِ اللحود
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ ... تولع بالذبابِ من الصَّيود
ألف لام ميم غُلبت الرومُ فيه ... ليغلبني بآياتِ المزيد
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا ... سرتْ في الكونِ من بيضٍ وسود
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ ... إلٰهيّ إلى حالِ العبيد
وياسين قلبُ قرآن عظيم ... له التمجيد من كَرَم المجيد
وصاد شكركم إياه شرعاً ... وعقلاً سارياً طلب المزيد
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً ... حمدتُ بحمده حمد الحميد
وحاميم فصلتْ آياتِ قولٍ ... فداه بالطريفِ وبالتليد[2]
وحاميم عين سين القافُ منه ... بتنزيه المشاهد من بعيد
وحاميم قامَ بالدرجاتِ فينا ... يسخرنا بأبنيةِ العقود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحــاميــم دخنَــةٌ لعــذاب قــوم	اليــم فــي عقــوبتــه شــديــد
وحاميم قـد جئتُ لقـدومِ شخصٍ	حقيقــةَ عينــه ظهــرتْ بجــود
وحــاميــم لقــد تفــرَّد فــي اجتمــاعٍ	ليلحــقَ بــالصعــود مــن الصعيــد[١]
وقــاف أنــزلتــه منــي بخســر	نــزولُ الــروح مــن حبــلِ الــوريـد
ونــون أقــلامــه قــد فصلتــه	ليعلــم خصمهــا صــدقَ الشهــود[٢]
رمــزتْ حقــائقــاً فيهــا معــان	علــتْ مــن أنْ تحصــلَ بــالقصــود
وليــس ينــالهــا كــرمــاً وجــوداً	إذا حققتهـــا غيـــر السعيـــد
طلبــتُ وجــودَه مــن غيــر حــدٍّ	فقــال العلــم عينــي فــي الحــدود
ألا إنّ البـــراءةَ مـــن قيــودٍ	لأوثــقُ مــا يكــون مــن القيــودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمــدُ لله ربِّ العــالميــن علــى	مـا كـان منـه مـن الأحـوال فـي النـاسِ
ممــا يســرّهــم ممــا يســؤهــم	وكــلٌّ ذلــك محمــولٌ علــى الــراس
لــه الثنــاء لــه التمجيــد أجمعــه	مـن قبـل والـدنـا المنعـوتِ بـالنـاسـي[٣]
عبــدتــه وطلبــتُ العــون منــه كمــا	قـد قـال شـرعـاً علـى تحـريـر أنفـاسـي
وأنْ يهيــىء لــي مــن أمــرنــا رشَــداً	وأنْ يليّــن منــي قلبــيَ القــاســي
حتـى أكـون علـى النهـج القـويـم بـه	خلقــاً كــريمــاً بــإسعــادٍ وإينــاس
الله نــورٌ تعــالــى أنْ يمــاثلــه	نــورٌ وقــد لاح لــي فــي نــارِ نِبـراسِ
لــو قــال خلــق بــه مــن دون خــالقــه	لكفــروه ومــا فــي القــول مــن بــاس
لأنــه مثــل لــو قلتــه قيــل هــل	لــداء هــذا الــذي قــد قــال مــن آسـي
ومــا جهلــتُ ســوى أوقــاتهــا ولــذا	نهيـت عنهـا ووَسـواسـي وخَنـاسـي[٤]
فلــو تجــارت لهــا سبقــاً خيــول نهــى	فـازت بهـا فـي سبـاق الكشـف أفـراسـي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[٥]:

إذا كــانــت الأشيــاء تبــدو عــن الأمــر	تسـاوى الـدنـيّ الأصـل والطيّـب النجـرِ[٦]
لقــد ضــربــوه قــاطعيــن بــأنــه	إذا ضــربــوه لا يقــوم مــن القــبر
فــأنطقــه للقــوم ثــم أعــاده	إلـى الحـالـة الأولـى إلـى مطلـعِ الفجـر

---

(١) الصعيد: التراب.

(٢) النون: الدواة.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفِّ سيِّدٍ　　وأصحابه الأعلام كالأنجمِ الزهرِ[١]
فما كانت الآيات إلا سماعهم　　وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن　　فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى سترِ[٢]
فما كان من شام يراه ممثلاً　　فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً　　يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل　　بأني على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي　　وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنّ الله فضلكم　　بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها　　من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق　　فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنَّ الله أطلعكم　　لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها　　لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها　　هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ　　فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها　　فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا　　عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم　　في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم　　فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها　　يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالنشيء أطلبه　　فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[٣]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه　　في دار خزي لهم فيها بما كفروا[٤]
جاءت سعادتهم تمشي على قدمٍ　　فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلقوا　　حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ　　قد زينت لهمُ فيهم وما شعروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.
(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لــو أنهــم صبــروا مــا كــان حــالهــمُ	إلا السعـــــادة والإسعـــــاد والظفـــــر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يــــا أيهــــا المــــؤمنــــون أوفــــوا	فــــإنكــــم فــــي الــــذراع وقــــفُ
زينتـــــــــمُ إذ كتبتـــــــــوه	لــــــذاك أنتــــم عليــــه وقــــف
إنْ كــــان فــــي قلبكــــم ســــواكــــم	فهــــو لمــــا يحتــــويــــه ظَــــرف
والحــــق بــــي قــــد أشــــار نحــــوي	فقلـــــتُ مـــــاذا فقـــــال لطـــــف
منــــى بمــــن كــــان لــــي جليســــا	فيــــه معــــان وفيــــه ظــــرف
مــــا كنــــتُ أجنــــي علــــيَّ إلا	حتــــى تــــرى العيــــنُ كيــــف تغفــــو
فــــإنــــه سيِّــــدٌ كــــريــــمٌ	لــــذاك نفســــي إليــــه تهفــــو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمــــدُ لله الــــذي أعلمــــا	بــــأنــــه الله الــــذي فــــي السمــــا(١)
وأنــــه فــــي الأرض سبحــــانــــه	علــــى الــــذي قــــال لنــــا معلمــــا
بــــأنــــه يعلــــم أســــرارَنــــا	وجهــــرنــــا والمكســــب الأعظمــــا
ثــــم لــــه مــــن قبــــل إيجــــادنــــا	اينيــــة أثبتهــــا فــــي العمــــى
وشــــاب لــــي أربــــا بســــرِّي إذا	كــــان معــــي فــــي حــــالتــــي أينمــــا(٢)
فيــــأخــــذ المغــــرور مــــا قــــالــــه	بــــأنــــه بشــــرى بمــــا أنعمــــا
والحــــذر النحــــريــــر يــــدري الــــذي	جــــاء بــــه مُحــــذِّراً منعمــــا(٣)
وإنــــه سبحــــانــــه بــــالــــذي	قــــال لنــــا أوضــــح مــــا أبهمــــا
بعيــــن هــــذا وبــــأمثــــالــــه	يسعــــد مــــن آمــــن إنْ أسلمــــا
لا تعــــذلــــوه بــــالــــذي لــــم يــــزل	خلقــــاً لكــــم أو لــــم يــــزل فــــي عمــــا
كمثــــلِ فــــرعــــونَ وأشبــــاهــــه	ومــــا نحتــــم فــــاحــــذروا منهمــــا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كـانــت الأعــراف تعطـى عــوارفــا | فــإن السليـم الشـمّ لينشـق العرفَـا[1]
ولا يقبـــل الـــرحمـــن منـــه إذا أتـــى | قبـول الـذي قـد شـمَّ عـدلاً ولا صـرفـا
وإن جــاءه الإقبــال مــن كــلِّ جــانــب | ولـم يقبـل الـرحمـن لـم يكـن إلاَّ حفـى
وإيــاك واستـــدراجــه فـــي عبـــاده | فــإنَّ لمكــر الله فــي خلقــه عُــرفــا
يــراه الــذي مــا زال فيهــم مقــدَّمــاً | فيعــز لــه حكمــاً ليشــربــه صِــرفــا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صــادف الإنســان علمــاً مــن الحــق | فليــس بعلــم عنــده وهــو فــي الــذوق
لمــن قــالــه بــالكشــف علــم محقــق | بــه يقعــد الإنســان فــي مقعــد الصــدق
ومــــا حـــــازه إلا إمـــــامٌ مجـــرَّدٌ | تــزيــه عــن الثــوبِ المحيّــر والــريــق
بــه يشــربُ الإنســان مــاء حيــاتــه | بــه تفتــق الأسمــاء إنْ كُــنَّ فــي رَتــقِ[2]
إذا طلعــت شمــسٌ مــن الغــرب صيّــرت | بمطلعهــا الغــرب المحقــق فــي شــرق
كفــــار وقنــــا والمنتقـــى وخليفتـــه | وقــد عــاد حكــم الله فيــه لــذي السَّبــق
فلــو كــان عــن كشــف لمــا كــان بــاكيــاً | ولــو كــان عــن ظــنٍّ لمــا قــال بــالعتــق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتـــــوب منـــــه إليـــــه | لأننـــــي فـــــي يـــــديـــــه
كمـــــا تعـــــوَّذ منـــــه | بـــــه القـــــريـــــبُ لـــــديـــــه
محمـــــد خيـــــرُ شخـــــصٍ | صلـــــى الإلـــــه عليـــــه
لـــــو نلـــــتُ منـــــه مُـــــرادي | قطفـــــتُ مـــــن وجنتيـــــه
ورد الحيـــــــاء اعتبـــــــاراً | وجئـــــتُ منـــــه إليـــــه
حـــــاز الـــــوجـــــودَ كمـــــالاً | مَـــــن كـــــان مـــــن راحتيـــــه
كمثـــــلِ آدم ممـــــن | ســـــواه مـــــن جنتيـــــه
لله بـــــدرٌ تبـــــدَّى | إلـــــيَّ مـــــن مطلعيـــــه
أعطـــــان قـــــرّة عينـــــي | منـــــه ومـــــن مشهـــــديـــــه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشــرى مــن الله الكــريــم أتــت بهــا | أرواحُ أمـــــلاكٍ مـــــن الأمنـــــاءِ[4]
لـــرجـــالِ أهـــلِ ولايـــةٍ معلـــومـــة | معصـــومـــةِ الأنحـــاءِ والأرجـــاءِ

---

(١) العرف: الرائحة العطرة.
(٢) الرتْق: ضد الفَتْق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايـة سبقـت لهـم مـن صـدقهـم حصلـــوا بهـــا فـــي رتبـــةِ النبـــآء
بـــوراثـــةٍ مـــرعيـــةٍ محفـــوظـــة لـــرجـــالِ أهـــلِ رســـالـــةٍ ووَلاءِ
نـالـــوا بهـــا حسنـاه مـــن إحســانهـــم فـــي ســـاعـــةٍ مشهـــودةٍ غـــرّاء
ورثـــوا النبـــيَّ تحققـــاً وتخلقـــاً بمعـــالـــم الكلمـــاتِ والأسمـــاءِ
فهـــم الـــذيـــن يقـــال فيهـــم إنهـــم أبنـــاؤهـــم وهـــمُ مـــن الآبـــاء
إنَّ النبـــوّةَ يستمـــرُّ وجـــودُهـــا دنيـــا وآخـــرةً بـــلا استيفـــاء
ونبـــوّةُ التشـــريـــعِ أُغلـــق بـــابهـــا فلـــذاك حـــازوا رتبـــةَ السمـــراء
فهـم الملـوكُ مـن سـواهـم سـوقـة لا يشهـــدون مـــواقـــعَ الأشيـــاء
نظمـوا حـديـثَ سميـرهـم فـأنـالهـم نظـمَ الحـديـثِ فصـاحـة البلغـاء
فهـم الضنـائـن فـي حفـاظٍ مصـاون مـــن حـــرّهـــا جـــرم بـــدار بـــلاء
حتـى إذا انقلبـوا إلـى الأخـرى بـدت أعـــلامُهـــم بسَنـــا لهـــم وسَنـــاءِ(١)

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمـــر الإلٰـــه مـــن الإلٰـــه تعلّـــق مـــا أمـــره فـــي العـــالميـــن مُحقَّـــق
إلا بـــواسطـــةِ الـــرســـول فـــإنـــه أمـــرٌ مطـــاع سِـــرُّه يتحقـــق
إنْ خـــالفـــت أمـــر الإلٰـــه إرادة منـــه تكـــادُ النفـــسُ منـــه تـــزهـــق
ولـــذاك شيبـــت النبـــيّ مقـــالـــة هـــي فـــاستقـــم فيمـــا أُمـــرتَ تُـــوفَّـــق(٢)
فـــإذا أراد نقيـــضَ مـــا أُمـــرتْ بـــه نفـــسُ المكلّـــف فـــالـــوقـــوعُ محقـــق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتـى مـن يـراعـي حـقَّ خـالقِـه وثـــم حـــقُّ رســـولِ الله إيثـــارا
والعـــارفـــون يـــرون الحـــقَّ عينهـــم ولا يـــرون بعيـــنِ الحـــق أغيـــارا(٣)
فهـــم يغـــارون أنْ يلقـــى بســـاحتهـــم خيـــانـــة مـــن نفـــوسٍ كـــنَّ أغـــوارا
فهـــم مـــع الله لا فـــي حـــقِّ أنفسِهـــم لـــذا أقـــامـــوا مـــن التنـــزيـــه أســـوارا
تنـــزيـــهِ تشبيـــهِ لا تنـــزيـــه ليـــس كـــذا بمـــا أتـــاهـــم مـــن الـــرحمـــن أخبـــارا
يحكـــون مـــا قـــالـــه عـــن نفسِـــه فـــإذا حكـــوه كـــانـــوا لـــه جنـــداً وأنصـــارا
لا يعـــرفـــون ســـوى الـــرحمـــن مـــن أحـــد لـــم يـــألفـــوا فيـــه لا داراً ولا جـــارا
لـــو أنهـــم وجـــدوا أمـــراً ينـــازعهـــم فيـــه لأدخلهـــم تـــزاعهـــم نـــارا

---

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولـــم يكـــن مـــادحٌ منهـــم لـــه أبـــداً   بكـــل فـــنٍّ مـــن الأمـــداحِ مِكثـــارا
هـــم الأقلـــون إنْ قلـــوا وإنْ كثـــروا   حـــلاهـــم الحـــقُّ أســـراراً وأســـرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البـــرقُ يلمـــعُ والـــرعـــود تسبـــح   والغيـــثُ ينـــزل والمنـــازلُ تصبـــحُ
مخضـــرةٌ هـــامـــاتهـــا وبقـــاعُهـــا   والـــزهـــر فـــي روضـــاتهـــا يتفتـــح
فتـــرى جنـــانَ الخلـــد أنشـــاهـــا لنـــا   بصـــدور أعـــلام إذا هـــي تشـــرح
وقطـــوفهـــا تـــدنـــو فتطعـــم مـــن لـــه   ذوق إذا هـــي بـــالعبـــارة تفصـــح
فـــالخلـــق منـــه إذا نظـــرت مهلـــلٌ   ومكبِّـــر ومعظِّـــمٌ ومُسَبِّـــح
والكـــل مثـــن بـــالـــذي هـــو أهلُـــه   فـــالله يُعطـــي مَـــن يشـــاء ويمنـــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليـــلَ إذا أراك مقـــامـــا   شـــاهـــدتَ منـــه اللـــوحَ والأقـــلامـــا
فتـــرى المعـــارفَ بـــالكتـــابـــةِ تنجلـــي   لعيـــونِ أهـــلِ كشـــوفِـــه أعـــلامـــا[١]
ويكـــون ذاك الكشـــفُ مـــن إعطـــائـــه   مـــا ينبغـــي أعـــلامـــه أعـــلامـــا
ويـــزيـــدنـــي علمـــي بـــه مـــن عنـــده   صـــدقـــاً لمـــا قـــد قـــالـــه إعظـــامـــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمـــاءَ بـــرجمهـــا محفـــوظـــة   مـــن كـــلِّ شيطـــانٍ وكـــلِّ رجيـــم[٢]
أوحـــى الإلـــه الحـــق فيهـــا أمـــرهـــا   لتنـــزلَ الأرواحُ بـــالتعليـــم
منهـــا إلينـــا ثـــم تبقـــى أعصـــراً   فـــي عـــالـــم الأركـــانِ بـــالتـــدويـــم
حتـــى إذا مـــا ينقضـــي الأمـــد الـــذي   قلنـــاه جـــاء إلـــيّ بـــالتفهيـــم
فتـــراه أبصـــار العبـــاد مشـــاهـــداً   فـــي عـــالـــمِ الأخـــلاطِ والتجسيـــم
مـــا الحفـــظ إلا للـــذي فيهـــا مـــن الـ   ـــوحـــي الـــذي حملتـــه مـــن معلـــوم
ثـــم القـــوابـــلُ قسمتـــه بـــذاتهـــا   مـــا بيـــن معلـــومٍ وبيـــن عليـــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الـــوحـــي علـــمُ الكـــون إلا أنـــه   يخفـــى علـــى العلمـــاء بـــالأنـــواعِ
ولـــذاك ينكـــره الـــذي مـــا عنـــده   علـــم بمـــا فيـــه مـــن الأفظـــاع
فـــإذا يسطـــره اللبيـــبُ بكشفِـــه   أو فكـــره ليلـــذ بـــالأسمـــاع

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم ... يكفر به إلا لضيق الباع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لما تألفتِ الأشياء بالألف ... أعطاك صورته في كل مؤتلف
فأحرفُ الرقم والألفاظ دائرةٌ ... ما بين مؤتلفٍ منها ومختلف[2]
وإنْ تمادتْ إلى ما لا انقضاء له ... فإنَّ مَرجع عقباها على الألف
لولا تألُّفها وسِرُّ حكمتِه ... لم تدرِ أمراً ولا نهياً فقفْ وخفْ
وفي أوامره إنْ كنت ذا بصر ... سِرٌّ عجيبٌ ولكن غير منكشفْ
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن ... عصاه وعداً له فاركضْ ولا تقفْ
وليس يبدو الذي قلناه من عجب ... في أمر امرهمُ إلاّ المعترف
يا رحمةً وسعتْ كلَّ الوجودِ فما ... يشذُّ عنها وجودٌ فاعتبر وقِف[3]
ولا يرى الله في شيء يعنُّ له ... مما له عنَّ إلاّ صاحبُ الغرف
أو من يجود إذا أثرى بنعمته ... أو من يكون من الرحمن في كنف[4]
لذا أقام له عذراً بما صدرت ... أوامر منه في القربى وفي الزلَف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبد مشى المختص في طلبه ... وقد أقام له البرهانُ في طلبه
لقد تزكّى بما زكّاه خالقه ... لكن تصح له دعواه في نسبه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً ... بما درى منه من علمٍ ومن نسبه
أعدَّ ألفاً ولم يحصل فأعلم أن ... النقصَ نعتٌ له منه ومن تعبه
أين الثلاثةُ من ألفٍ أعدَّ له ... فلا تقف عندما يدريه من سببه
فكل شخصٍ على علم ويجهله ... الغير منه وذاك العلمُ في كتبه
ومَن تحقق بالآدابِ أجمعها ... فكلُّ علمٍ يرى منه فمن أدبه

وقال أيضاً من روح مريم:

لما حللت مقامَ القلبِ إدريساً ... ولم أجد فيه تخييلاً وتلبيسا
حللت من مشكلاتِ العلمِ ما انعقدت ... فكلُّ ذي عِلَّةٍ بشرحها يوصى
ورثت منه النبيّ المصطفى وكذا ... مع الذي عندنا من روحه عيسى
وآدم ثم إبراهيم والدنا ... وداود والكليم المجتبى موسى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـــن يتخـــذ غيـــرَ الإلٰـــه جليســاً أضحـــى عليــه مُقــدَّمــاً ورئيســا
وبحكمــةٍ يجــري فــإنْ بلــغَ المــدى أمســى لــرَبَّــات الحجــال حبيســا[1]
فــإذا انجلــى ذاك الجليــسُ لقلبــه ظهــر الخسيــسُ مــعَ الجــلاء نفيســا
ودرى بـــأنّ الحـــقَّ فيــه فلــم يكــن لســوى الإلٰــه مــع الشهــودِ جليســا
لمــا علمـــتُ بــه علمـــتُ حقيقتــي فــأبحــت قلبــي مــن أراد جلــوســا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبــاع تلحــق ســابقــوهــم بمـــن تبعـــوه فـــي حكـــم وحــالِ
وهـــذي لا خفــاء بهــم لــديهــم تبينـــه مقـــامـــات الـــرجـــال
ولمـــا أن رأيـــت وجـــود عينـــي بعيـــن القلـــب فـــي ظلـــم الليـــالـــي
سجـــدت لـــربنـــا معنـــى وحسّـــاً سجـــودَ القلـــب أو عيـــن الظـــلال
ولـــم أرفـــع لمـــا تعطيـــه ذاتـــي مـــن الحـــاق الأســافــل بــالأعــالـــي
وإلحـــام الأبـــاعـــد بـــالأدانـــي وإظهـــار الســـوابـــق بـــالمـــآل
وقلـــت لـــه لقـــد أسجـــدت قلبـــي لقلبـــي كـــالـــزِّجـــاج مـــع العـــوالـــي[2]
وخـــاطبنـــي بـــه فـــأبـــى وجـــودي قبـــول خطـــابـــه لصـــلاح بـــالـــي
فـــإنـــي مـــا علمـــت مـــن أيّ وجـــه يخـــاطبنـــي فقـــال مـــن الســـؤال
فقلـــت علمـــت إنـــك لـــي مجيـــب علـــى قـــدر الســـؤال بشـــرح حـــالـــي
فـــإنـــي مـــا أريـــد ســـوى مـــلاذي بملـــذوذ التـــوالـــه والنـــوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـــا أيُّهـــا النـــاسُ اتقـــوا رَبّكـــم زلـــزلـــةُ الســـاعـــةِ شـــيءٌ عظيـــم[3]
يحـــذرهـــا الكـــافـــر فـــي كفـــره كمثـــل مـــا يحـــذرهـــا المستقيـــم
وإننـــي إنْ قلـــت فيهـــا بمـــا أعلمـــه كنـــت العليـــم الحكيـــم
وإن ستـــرنـــاهـــا ولـــم نبـــدهـــا لعينهـــا كنـــت القسيـــم الكـــريـــم
الأمـــر مـــوقـــوف علـــى شعـــرة تـــزال عـــن عيـــن الغـــريـــم العـــديـــم
فيظهـــر الأمـــر بـــأحكـــامـــه ظهـــور منعـــوت بنعـــت القسيـــم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزِّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلومِ
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عينِ تَسْنيم[(١)]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[(٢)]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعةً ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلقِ
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[(٣)]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفقِ
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَقِ
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصع وأبيضَ يَقَقِ[(٤)]
وأظلمَ السِّرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظْهرنَ عن طبقِ
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلقِ
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[(٥)]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جئنَ في نَسَقِ[(٦)]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدٌّ كما قابلَ الإشراق بالغسقِ[(٧)]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

---

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمِه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكـــلُّ جـــاء إليـــه فـــي تفكُّـــره — مـــن الإلٰــه أمــور فيــه لــم تُطَــق
لــذاك مــا اختلفــت فيــه مقــالتُهــم — مــا بيــن قــولٍ بتقييــدٍ ومُنطَلَــقِ
وكــل مــن قــال قــولاً فــي عقيــدتِــه — فــإنــه جــاعــلُ التقليــدَ فــي العنــق
سَمعــاً وعَقــلاً فمــا ينفــكُّ ذو نظــرٍ — مــن التحيــرٌ للتهييــج والخُــرَق
لــذا تــرى كــلَّ مــن قــد كــان ذا فِطَــنٍ — وقتــاً علــى عــرقٍ مُفــض إلــى حُــرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفــرقُ بيــن القــديــمِ الــذاتِ والحــدثِ — يبينُ للمنكر المحجوبِ في الجدثِ(١)
فــاصبــر عليــه ولا تحفــلْ بصــولَتِــه — مــا دام فــي عــالــمِ التقييــد بــالخبــثِ
الـــدهـــرُ ينقلــه لــو كــان يعقلُــه — لي اسم شيخٍ من اسم الكهلِ والحَدَث
هـــذي شبيبتـــه هـــذي كهـــولتـــه — هــذا هــو الهــرم مــا ينفــك عــن حــدث
فمـــا تـــرى طيبـــاً يلـــذُّ مطعمـــه — ألا تــرى ضــدَّه المنعــوتَ بــالخبــثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ — كــران إذ جمعــوا لحنــاً علــى خبــث
فليـــس ثَـــم ســـوى فـــرق يبينـــه — مــا قلتــه فــاستــرح فيــه أو اكتــرث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم — لـــذا أتـــى ربُّنـــا فيـــه بتقسيـــم
فـــي كـــلِّ وادٍ تـــراه جـــائـــلاً أبـــداً — يهيـــم فيـــه لإيصـــال وتعليـــم(٢)
فــإنــه يطلــب التعــريــف مــن شبــه — في عالم الخفض عن مزجٍ بتسنيمٍ(٣)
فمــا تــراه علــى نجــدٍ لــذاك أتــى — بــالــوادِ فــي لغتهــم بكــلِّ مفهــوم
فــإن مــدحــتَ بــه مــن يستحــقُّ عــلا — وإن مـــدحـــتَ بـــه ضـــد التفهيـــم
هــوى لــذا قلــت فيــه مــا سمعــت بــه — الشعــر مــا بيــن محمــودٍ ومــذمــوم
كــذا هــو القــول شعــراً كــان أو مثــلاً — فــلا يُقــال تعــالــى الشــربُ للهِيــم(٤)
لــو يعلــم النــاسُ مــا القــرآنُ جــاء بــه — فيــه لقــالــوا بــه فــي كــلِّ منظــوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسمـــــاء الإلٰـــــه عظيمـــــة — وأعظمهــا فــي العقــل مــا ليــس يعلــمُ
هــو الاعظــم المطلــوب فــي كــلِّ حــالــةٍ — بهــذا لــه قــد صــحَّ منــه التقــدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلةً لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى به لسليمانَ النبيِّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم لتعلمَ من هذا العليُّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك ويملك الكونَ ولا يملكْ
ويدرك الشيءَ بلا آلة حسية منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه إذا تحققتْ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تثاقلت به أو بنا فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدِّي إلى من وحد الأمر هو المشرك
وأنَّه لولا أنا لم يكن حكمٌ ولا ثَم أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً تنبه كالقوي من كلٍّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ ببيتٍ وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ على التقليبِ في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها وإن العينَ عيّنَ كلٍّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

---

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن	لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القومِ لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتَ تترى تراهمُ	سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ	وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمته فيها لكل عليمِ
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم	لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة	لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه	وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصّرتْ أفهام كلِّ محققٍ	فما قصّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»(١)، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾(٢) يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني	فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني	ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه	أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين	فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي	عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي	في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرّقَ الله يا حبيبي	ما بين أنفاسِه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يا أهل يثرب لا مقام لعارفٍ ... ورِثَ النبيَّ الهاشميَّ محمدا[1]
عمَّ المقاماتِ الجسامِ عروجُه ... وبذاك أضحى في القيامةِ سيِّدا
صلَّى عليه الله من رحموته ... ومن أجله الروحُ المطهر أسجدا[2]
لأبيه آدم والحقائقُ نوَّمٌ ... عن قولنا وعن انشقاقٍ قد هدى
فجوامعُ الكلم التي أسماؤها ... في آدمَ هي للمقرَّبِ أحمدا
جمعُ الإناث إلى الذكورِ كلامُه ... بأخصِّ أوصافِ الثناءِ وقيدا
إنَّ الأنوثةَ عارضٌ متحققٌ ... مثلَ الذكورةِ لا تكن متردِّدا
الحدُّ يجمعنا إذا أنصفتني ... هنَّ الشقائقُ لا تجب من فندا
لا تحجبنَّ بالانفعالِ فإنه ... قد كان عيسى قبلها فتأبدا
قولي وعيسى لا يشك بكونه ... روح الإله مقدَّساً ومؤيدا[3]
الله يعلمُ صدقَ ما قد قلته ... لن يصلحَ العطَّارُ ما قد أفسدا
مثلٌ أتاك ولا أسمِّيه لما ... قد جاء في نصِّ الشريعةِ مُسندا
أدباً مع الله العظيمِ جلالُه ... فالدهر للذاتِ النزيهةِ كالرَّدا
الكافُ في التشبيه يعمل حكمها ... وتكون زائدةً إذا أمرٌ بدا
مثل الذي قد جاء ليس كمثله ... في سُورة الشورى وخاب من اعتدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنا في سبأ آية ... يعرفها السابقُ والمقتصدْ[4]
إذ تصعق الأرواح من وحيه ... ولم تجد شيئاً له يستندْ
حتى إذا فزِّع عن قلبهم ... فقيل ماذا قيل قالوا الأحد
فابحث على حكمتها جاهداً ... بالذكر لا بالفكر حتى تجد
من الذي أجلى إليك الذي ... أصعقَ منك الروحَ قبلَ الجسد
كمثلِ موسى حين أبدى له ... في ذاته الربُّ الذي لم يلد
لذاك لم ينتج له قصده ... فابحث على حكمته واتئد
ولا تكن فيما ترى طالباً ... بعقلكم دون الهُدى تستند

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٢) الرحموت من الرحمة.
(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.
(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى … عليه ععوّل غيره لا ترِد[1]
من يعرف المعنى الذي صُغته … من نظمنا هذا هو المقتصد
فإنه الأفضل في حكمنا … يجري على حكمته لم يزد
يدور بالحكمة دولابه … فماؤه يسقي جميعَ البلد
لذا أتى في وسط ذكره … والوسط الأفضل في المعتقد
به أتى القرآن في فضلنا … وهو لمن يطلب أقوى سَنَد
فمن يقُل سكن لنا صاده … أقل له هذا وهذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنى لله منا كما … منه أنا الفقر الذي يُعرفُ
إذ قد تسمى الله في خلقه … بما سمعتم وهو المنصفُ
فكلٌّ من يسأل عن حاله … فإنه هو إن تكن تُنصف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرآناً فقلبك ياسين … وإنْ كنتَ فرقاناً فما لك من قلبِ[2]
فإن وجودَ الحقِّ في قلبِ عبده … وما لك من قلبِ فما لك من قلبِ
ألا إنه الله الغنيُّ بذاته … عن العالم الكونيّ أو عالمِ الحُجُبِ[3]
فمن شاء فليسمعْ فإني قائلٌ … ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنتُ مفطوراً عليه بصورتي … فكيف يُضاف الجسمُ مني إلى الترب
لقد جاء في النص الجليِّ لذي حِجىً … حديثُ هبوطِ الحبلِ منه إلى الرب
لقد شرَّف الله الترابَ بكوننا … وشرَّفني بالتاجِ والقِرط والقلبِ
وأسمعني بالقرط وَسواسَه كما … أجود تتويجِ المناشِر والكتْب[4]
أساعده بالقلب إذ كنتُ قائلاً … إلى الأثر العاليّ ولم أخش من عجب
إذا كان لي مثلٌ ومثلي فليسني … ولستُ له حزباً وما هو من حِزبي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضِّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لنتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقِّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غـار عبـدٌ لـلإلـه وقـد رأى ... مـن الله انعـامـاً لمـن هـو كـافـرُ
علـى رغمـه والله يعلـمُ أمـره ... ومـا الله فيمـا يقصـدُ العبـدُ جـائـر
وتحجبـه العـاداتُ إذ كـان حكمهـا ... علـى بـابـه يجـري ومـا الحـقُّ ظـاهـر
يعـاقبـه بـالقبـر فـي أرضِ غُـربـة ... نهـاراً وليـلاً والمهيمـن سـاتـر

وقال أيضاً من روح ص:

نمـسُّ بـأعـرافِ الجيـادِ أكفنـا ... لأنَّ لهـا جـوداً علـى نشـأةِ النفـسِ
لمـا جـاء فـي الأنبـاء عـن خيـرِ مُـرسَـلٍ ... بـأصـدقِ قيـل جـاء مـن حضـرةِ القُـدسِ
وضعفـه النقـادُ مـن أجـلِ واحـدٍ ... رواه عـن الأثبـات عـن عـالـم الإنـس
وكـم صـحَّ مـن أمثـالـه فهـو واحـد ... مـن النـوع إن شئتـم وإلا مـن الجنـس
ومـا فيـه إن أنصفـتَ فـي القـول مُثبَـتٌ ... لـه عنـدنـا ويـل تحقـقُ مـن لبـس
وكيـف يكـون اللبـس والأمـر ظـاهـرٌ ... يلـوح لـذي عينيـن مـن حَضـرةِ الأنـس
لقـد كـان خيـرُ النـاسِ يفعـل مثـلَ مـا ... بـأعـرافهـا والبيـعُ بـالثمـنِ البخـسِ
لقـد صُغـتُ معنـاه بـأدنـى عبـارةٍ ... وألطفِهـا للعقـلِ بـالفكـرِ والحـسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيءٍ وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عـمَّ بـالغفـرانِ أصحـابَ الـذنـوبِ ... بعـد أخـذٍ وابتـداءٍ للعمـومْ
غيـر أنَّ الأمـر قـد قسمـه ... بيـن سكنـي فـي جنـانٍ وجحيـمْ
وكِـلا الصنفيـن فـي رحمتـه ... فـي التـذاذٍ دائـم فيـه مقيـم
زمهـريـرٌ عنـد محـرورٍ جـدي ... وحـرورٍ عنـد مقـرورٍ نعيـم
ليكـون الكـلُّ فـي رحمتِـه ... إنـه قـال هـو البَـرُّ الـرحيـم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبَعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلـمُ أفضـلُ مـا يُقنـى ويكتَسَـبُ ... والعلـمُ أزيَـن مـا علـى النفـوس بـه
بـالعلـمِ يَطبـعُ ربُّ العـالميـن علـى ... قلـبِ العبيـد فـلا كبـر يحـلُّ بـه

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤. (٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنـــه يجـــدُ الأبـــواب مغلقـــةً | بفِطـــرةٍ هـــو فيهـــا أو بمكسبـــه
قـلْ كيـف شئـتَ فـإنَّ الأمـر يقلبـه | ولا تخـفْ مـن غـويٍّ فـي تطلُّبـه
وكيـفَ يـدخـل كبـرٌ مـن حقيقتـه | فقـر وعجـزٌ ومـوتٌ عنـد منتبـه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه | إلـى مكـارهَ يلقـى فـي تقلبـه
فـالحسُّ يعلـمُ هـذا مـن يقـوم بـه | لـدى إقـامتـه أو حـال مـذهبـه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيمٍ﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيـتَ مسيئـاً يبتغـي ضَـرراً | فـداره ثـم لا تُظهـر لـه خَبَـرا
وادفـعْ أذاه بمـا تـوليـه مـن حُسـنٍ | وامنُـن عليـه ولا تُعلـم بـه بشـرا
فـإن ذلـك إكسيـرٌ وقـوّتُـه | إنَّ تقلـبَ العيـن والأجسـاد والصـورا
يـرجـعْ عـدوّك صـدّيقـاً فتـأمنـه | ولا تخـف منـه إضـراراً ولا ضـررا
ومـا يلقـاهـا إلا صـابـرٌ ولـه | حـظٌّ مـن العلـمِ لمـا أمْعَـن النظـرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثـلُ يعقـلُ مـا يحـوي ممـاثلُـه | فـي النفس من كـلّ ما تعطي حقيقته
فمـا مـن اسـم لـه إلاّ ويـأخـذُه | منـه ولكـنْ بمـا تعطـي سليقتـه[2]
مـا يمتـري فـي الـذي جئنـا بـه بشـر | إلاّ الـذي عنـدنـا اختلَّـت طـريقتـه
قـد يحكـمُ الشخـصُ أمراً ثـم يخطئـه | وقـد تعـود علـى الـداهـي فليقتـه
كمـا يطـالـبُ شخـصٌ عـن عقيقتـه | كـذاك تطلبـه عقـلاً عقيقتـه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلـف تحسـن فـي الإيعـاد صـورتـه | كقُبحهـا عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكـريـمَ الـذي يسقـي الـدواء لمـا | فيـه مِـن الكُـرهِ كـي يـرى مـن الألَـمِ
وهـي الحـدود التـي جـاء الرسـولُ بهـا | دنيـا وآخـرة لكـلِّ ذي سَقَـم
فـلا يهـولـك مـا يلقـاه مـن غُصَـصٍ | وإنْ تـألـم فـالعقبـى إلـى نعـم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مـن عـزَّ ذلَّ إذا طـالَ الـزمـانُ بـه | وآيـةُ الـدهـر تقليـبٌ وتصـريـفُ

---

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.
(٢) السليقة: الطبيعة.
(٣) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميــزانــه مــا لــه عــدلٌ يشــاهــده		وإنمـــا هـــو نقصـــانٌ وتطفيـــف
فليــس يفــرح شخــصٌ بــاستقــامتــه		إلا ومــن حينــه يــأتيــه تحــريــف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰــه الــذي بــالشــرعِ تعــرفــه		ليس الإلٰـه الـذي بـالفكـرِ تـدريـهِ(١)
العقــلُ نُــزّه والتحــديــدُ يــأخــذه		والشــرع مــا بيــن تنــزيــهٍ وتشبيــهِ
الشـــرعُ أصـــدق ميــزانٍ يعــرّفنــا		بـــربنـــا ولهـــذا همتـــي فيـــه
إن الشــريعــة تجــري غيــر قــاصــرة		والمعقــل فــي عَمَــه فيــه وفــي تيــه
إنَّ العقــولَ لتجــري وهـــي قــاصــرةٌ		والشـــرعُ يظهـــرُه وقتـــاً ويخفيـــه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فــرقَ بيــن نــزولِ الــوحــي بــالملــكِ		أو يلهــم القلــبَ إلهــامــاً مــن الملــكِ
ليـــس المـــرادُ ســـوى عِلـــمٍ تحصّلـــه		مــن غيــر منــزلــةٍ مــن فلــك أو فلــك
مـا الشـانُ فـي المنزلِ الـوهـاب مـن كـرمٍ		الشــانُ فــي المنــزلِ المنعــوتِ بــالحبــك
فخـــذه عِلمـــاً وتحقيقـــاً تســـرّ بـــه		من واهـبِ العقـل أو قـل ضـامن الـدرك
الكـــلُّ مـــن عنـــده لا يمتـــري أحـــدٌ		فيمـــا أفـــوه بـــه إنْ كـــان ذا نسُـــكِ
واعلـــم بـــأنَّ وجـــودَ الأمـــرِ واحـــدُه		كمـــا علمـــتَ بـــه فـــي كـــلِّ مشتـــركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شـــرع القتـــلُ للـــرجـــوع ســـريعـــاً		للـــذي جئـــت منـــه عنـــد الكفـــاحِ
دون مـــــوتٍ وإنَّ عينـــــي تـــــراه		ميتـــاً قـــد علمـــت معنـــى الســـراحِ
جعـــلَ الله فـــي الشهـــادةِ رِزقـــاً		للـــذي نـــالهـــا بغيـــرِ انتـــزاح(٢)
فهـــو إنْ كـــانَ فـــي العيـــانِ فســـاداً		فهـــو عنـــد الإلٰـــه عيـــنُ الصَّـــلاح
كـــلُّ مـــا كـــان أو يكـــون ومـــا لا		إنمـــا كـــونـــه بـــأمـــر متـــاح
مـــا يـــريـــد العبيـــد منـــه تعـــالـــى		غيـــر درك المنـــى وخفـــض الجنـــاح
مـــا علـــى مـــن يـــريـــد ردّاً إليـــه		فـــي الـــذي قـــد أتـــى بـــه مـــن جنـــاح
مـــا يـــريـــد العصـــاة منـــه تعـــالـــى		غيـــر عفـــو عـــن الـــذنـــوبِ القبـــاح
مـــا يـــريـــد الفقيـــر منـــه تعـــالـــى		غيـــر بـــذلـــه النـــدى وجـــودِ السمـــاحِ
هـــو ليلـــي إذا أتيـــت أنـــاجـــي		ونهـــاري عنـــد المســـا والصبـــاحِ

---

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانقزاح: الاستقاء من البئر.

لـو تـرانـي إذا وصلـتُ إليـه — مـن وجـودي فـي بسطـةٍ وانشـراحِ
لسـتُ أبغـي سـواه فـي كـلِّ حـالٍ — أنـا فيـه مـن ضيـقٍ أو انفسـاح

وفي الباب:

إذا كـان أنهـار المعـارفِ أربعـة — علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه — فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـن يطـع الارسـالَ صِـدقـاً فقـد — أطـاع مـن أرسلهـم والسـلام[1]
كمِثـل مـن بـايـع معبـودَه — وإنمـا بـايعَـه فـي الإمـام
وقـد أتـى أوضـح مـن ذا وذا — فـي الحجـر الأسـودِ بـالاستـلام
فقـل لمـن يفهـم مـا قلـت — بعـد الـذي سمعتـه لا كـلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـن حجـر الأمـر علـى النـاس — مـا حجـر الأمـر علـى النـاسـي
مـا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا — فكـرت فيـه غيـر إفـلاسـي
انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه — ليـس عليـه فيـه مـن بـاس
ذوقٌ عـزيـز لـم ينلـه سـوى — مـن جعـل النعـل علـى الـراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـاس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديـدِ — لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد
فمـا يـرى الأمـر كمـا يعلمـه — يشهـده بعينـه الخلـق الجـديـد
فـي الـزمـن الفـردِ الـذي أثبتـه — لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ — أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد
يـأوي إليـه فكـره مستنـداً — ممكنـاً فيـه فعنـه مـا يحيـد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسِّمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك ... وقال لا تقسم إلا بالملكْ
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما ... فعظموني مثل تعظيمِ الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس ... من كلٍّ ما يحدثه دور الفلكْ
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ ... إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً ... هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ ... تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي ... تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر ... لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته ... مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد ... زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها ... لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا ... أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً ... وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به ... ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي ... يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً ... لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره ... فصيّر مغربه مشرقا
وكلُّ وجودٍ له باطنٌ ... إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلُّ رياضٍ له ذابلٌ ... إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى ... بأنوارهِ وحيه صَدَقا
وقى الله حسادَه شرَّه ... بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه ... لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه ... وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهل زي بابٍ كريم دعا		إلى بابه أحداً أطبقا
فكيف بباب الذي لم يزل		رفيقاً بنا راحماً مشفقا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقرّبُ الأمر إذا انشق القمر		لأنه في اللوحِ رقمٌ مستطِرْ
ولا تقل يا سيِّدي بأنَّ ذا		إذا رأته العينُ سحر مستمرْ
لو لم يكن هذا الذي رأيته		لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
تبتسم الأرضُ وتبدي خيرها		إنْ جادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
وجادتِ الشمسُ لها بنورها		صبيحةَ اليومِ الذي فيه مطر
وأصبحتْ أرضُ الهوى مخضرَّةً		تظهر للأبصارِ غيبَ ما ستر
وطابَ عَرفُ الجوّ من أعرافها		فقلت للأنواءِ ما هذا الخبر[1]
رأيته طلقَ المحيَّا ضاحكاً		من كان يدعى بالعبوس المكفهر
فاشكر وزد في شكرِهِ مُجتهداً		واحذر من المكر إنَّ الله مكر[2]
أنذرته المكر فقال لا تقل		هذا الذي قلت فما تغني النذر
قلت فما أعرفُ إلا مؤمناً		بما به يجري القضاءُ والقدر
فقالَ هيهاتِ لما تعرفه		مني فإني منذ وليتُ الدبر
أعرض عني الرشْدُ واستفزني		شيطانه فقلت هل من مدَّكر
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى		ما قلت إني في ضلالٍ وسَعَر
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر		في مقعد صدقٍ مليك مُقتدر[3]
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له		يا أيها الخاسرُ ذق مسَّ سَقَر[4]
فالحمدُ لله الذي أعطى البشر		حمد شكور شاكر شكر الشكر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضع الميزان في قبةِ العدلِ		ترجَّح ميزان السماحةِ بالفضلِ
وإن لم يكن بالفضل فالوزنُ خاسرٌ		وإنْ كان إيثاراً بما كان مِن بذلِ
فأوّلُ حقٍّ فيه حقُّ إلٰهه		وحقُّ رسولِ الله ذي المجدِ والفضلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نَوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنَّم.

ومــن بعــده حــقُّ المكلَّــفِ نفســه ... وحق فراشِ الشخصِ إنْ كان ذا أهل
وحــقُّ بنيــه ثــم حــقُّ خــديمــه ... ومــن بعده حــقُّ القــرابة بالعدلِ
إلــى جــاره الأدنــى إلــى أهــل دينــه ... إلى كلِّ ذي حقٍّ ويجري على الأصل
لهــذا الــذي قــد قلتــه وزن شــرعــه ... وأما الذي للكل فاضربه في الكل
فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه ... كما تخرج الأمثال من واحد المثل
فــإن كــان ذا فضــلٍ فيــوصَــل فضلــه ... وما ثَم من وصل وما ثَم من فصل
إذا ضــرب الإنســان واحــدَ عينــه ... بعينِ وجودِ الأصل لم يبدُ للمثلِ
ســوى نفسِــه فــافهــم حقيقــة ضــربــه ... فما ثَم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمــا بــدأ الــرحمــنُ نشــأً يعيــده ... بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبقْ
كــذا قــال لــي الــرحمــن فيــه مخــاطبــاً ... وما كان عن أمر اتفاقيّ اتفق
بلــى كــان مقصــوداً لــه حيــن قــالــه ... فمن كان يحكي القولَ عن ربه صَدَق
فــلاحــظ للعقــل المفكــر ههنــا ... وما هو إلا ما الكتابُ به نطق
إذا نظــر الإنســان أحــوالَ نفســه ... رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيــأخــذ مــن هــذا وهــذا علــومــه ... فإن الذي أبداه في عينه لحق
فمــا ســابــقٌ إلاّ وآخــر بعــده ... يليه وجوداً ثم إنْ فاته لحق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما ... وكله فهو مرعيّ لمن فهما
عنــد الإلٰــه فــإن الله قــرَّره ... شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
إن الإلٰــه هــو المــوحــي بــذاك إلــى ... قلوبهم وهمُ لا يشعرون بما
ألقاه في القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ ... لأنهم زعموا بأنهم عُلما
وليــس يــدرون أنَّ الله أعلمهــم ... كذا أتتنا به مقالة القدما
لأنهــم جهلــوا مــا نحــن نعلمــه ... من الإلٰه الذي بالحق قد حكما
فنحــن أسعــد منهــم فــي قيــامتِنــا ... ويزعمون غداً بأنهم زُعما
روحــاً وقــد غــدرتْ بهــم مــواكبهــم ... فهم وإنْ سعدوا لم يفقدوا ندما
فنحــن أعلــم مــا قــالــوه واعتقــدوا ... وما رأينا لهم في علمنا قدما
ونحــن أهــل شهــود فــي طــريقتنــا ... وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قــد سمــع الله قــولَ عبــدِه ... إذ حمــدَ الله حــقَّ حمــدِه[1]
لقــد وفــى الــربُّ لــي بعهــدي ... لمــا وفينــا لــه بعهــدِهِ
وقــد أرانــا الإلٰــه جــوداً ... مــن كــرمِ الــذات صــدقَ وعــدِه
وهــو معــي حيــث كنــت منــه ... بقــربٍ إن كــان أو ببعــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمــع الله العليــمُ مقــالتــي ... وأنَّ مــدى أمــري إليــه يــؤولُ
فلســت أبــالــي مــن يخــوض بفكــره ... ويــزعــم أنــي بــالأمــورِ جَهــولُ
فيــرخــي عنــان القــولِ فــيّ ويفتــري ... علــيَّ بشــيءٍ مــا عليــه دَليــل
ويطنــب فــي الــذمِّ الــذي أنــا أهلــه ... ويــوســع فينــا بــالهــوى ويقــول
وإنْ كنــت معصــومــاً فعصمــة عــرضنــا ... مُحــالٌ وفــرضٌ مــا إليــه سبيــلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنــي قــرأت كتــابَ الله أجمعَــه ... فلــم أجــد ســورةً لله إلا التــي
فــي زوجهــا جــادلــت خيــر الأنــام وقــد ... أرسلــتْ مــن أجلهــا بــأدمعــي مقلتــي
هــذه الســورة الغــرَّاء هيمنــي ... ســرٌّ بهــا ولــذا جعلتهــا قبلتــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشــرت أجــزاء جملتنــا ... لظهــور الــروحِ فــي البــدن
وبــدتْ أعــلام قبلتنــا ... فنفــت عــن مقلتــي وسنــي[2]
طلبــاً لــلاجتمــاع بهــا ... إنهــا مــن جملتــي سكنــي
جعــل الــرحمــنُ آخــرهــا ... عصمــةً لنــا مــن الفتــنِ
عصــم الــرحمــنُ قــارءهــا ... أبــداً فــي الســرِّ والعلــن
فلقــد تــاه الفــؤادُ بهــا ... للــذي فيهــا مــن الحســن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لــولا الــدعــاوى مــا ابتلــى مــن ابتلــي ... مــن كــل شخــصٍ مــن رســولٍ أو ولــي
لا تبتلــي مــا تبتلــي واستسلمــنْ ... إلــى الــذي يَقضــي بــه الــرحمــن لــي
فــإنــه أعلــم بــي منــا بنــا ... ومــن يكــن أعلــم بــي فهــو العلــي

---

(١) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.
(٢) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له بالذوقِ فيه وعليه فاعمل
يا نفسُ قومي للذي عرفته بكلٍّ ما يطلبه لا تأتلي
إنْ كان قولُ الله حيّ نحو ما يعطي اللسان فاطلبي لا تحملي
وليس يدري سرَّ ما أذكره في شعرنا الا خبير قد ولي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب فما ثَم من يهوى ولا مَن له حُبُّ
فإن التباسَ الأمر في ذاك بين وقد ينتج البغضاءَ ما ينتج الحبُّ
ولكنه معنى لطيفٌ محققٌ يقوم بسرِّ العبد يجهله القلبُ
لأنَّ له التقليب في كلِّ حالة به فتراه حيثُ يحمله الركبُ
وذو الحب لم يبرحْ مع الحب ثابتاً على كلِّ حال يرتضيها له الحب
فإنْ كان في وصل فذاك مرادُه وإنْ كان في هجر فنارُ الهوى تخبو
شكورٌ لما يهواه منه حبيبُه فليس له بُعدٌ وليس له قُربُ
ولكنه يهوى التقرُّبَ للذي أتته به الآمالُ إذ تُسدل الحُجب[1]
فيهوى شهودَ العين في كل نظرة وما هو مستورٌ ويجهله الصَّب[2]
فلو ذاقه علماً به وعلامة له فيه لم يبرح له الأكلُ والشُّرب
ولكنه بالجهلِ خابت ظنونُه فليس له فيما أفوه به شرب
فيطلبه من خارج وهو ذاته وينتظر الإتيان إنْ جادتِ السُّحبُ
فلا خارجٌ عني ولا فيّ داخل كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ليه فلا علم سوى ما ذكرته ولكنَّ صغير القومِ في بيته يحبو
فلو كان يمشي في الأمور منفذاً لما كان يعميه عن إدراكه الذَّنب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

علا كلُّ سلطانٍ على كلِّ سوقة إذا سكن الأطوالَ وأسكن العرضا
وما ذاك إلا ههنا بتكلُّفٍ وينعدمُ التكليفُ إن فارق الأرضا
إلى جنةِ المأوى بنشأة حسِّه وما عندها ظل وإنّ لها عرضا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصَّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى ... وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ ... وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل(١)
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم ... فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ ... وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغائبٍ ... ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه ... فإنَّ مثال الشخصِ يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ ... حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى ... قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله ... وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثَمَّ ذات تستحق لعينها ... وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً ... فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطىءٌ ... كذا جاء في القرآن إنَّ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً ... مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم(٢)
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة ... فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة ... فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً ... بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم(٣)
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى ... ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته ... فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ(٤)

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً ... بعلمٍ غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه ... سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوياً فإنه ... مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا ... بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافِقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.
(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكـرهـم فـي الحيـن دينـاً وغيـرة ... فيـرهقهـا المتبـوع مـن أمـرهـا عسـرا
فـإن عـاد بـالأعـراض عنهـم لنكـرهـم ... تقيـم لـه ممـا أتتـه بـه عـذرا
كـذا سنـة الـرحمـن فـي كـلّ تـابـع ... ومتبـوعـه فـاحـذر مـن العـالـم المكـرا
فمـن يتـق الله العليـمَ بحـالـه ... سيجعـل لـه الـرحمـن مـن أمـره يُسـرا
ومـن يتـوكـل فـي الأمـور علـى الـذي ... يكـون بهـا أولـى كمـا أنـه يـدرى
وقـد جعـل الله العليـمُ بـأمـرِه ... لكـلّ الـذي يجـريـه فـي خلقـه قـدرا
لقـد جئتكـم بـالأمـر مـن عنـد ربكـم ... كمـا جـاءت الأرسـال مـن عنـده تتـرى
وإنـي لهـم فـي كـلّ مـا قلـت وارثٌ ... ولـم ألتمـس منكـم ثنـاءً ولا أجـرا
وأجـري علـى الله الكـريـم جعلتـه ... لـديـه إلـى يـومِ الـورود لنـا ذخـرا[١]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[٢]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[٣].

تعجبـت مـن أنثـى يقـاوم مكـرهـا ... بخيـر عبـاد الله نـاصـره الأعلـى
وجبـريـلُ أيضـاً نـاصـر ثـم بعـده ... مـلائكـة بـالعـون مـن عنـده تتـرى
ومـن صلحـاء المـؤمنيـن عصـابـةٌ ... سمعنـاه قـرآنـا بـآذاننـا يُتلـى
ومـا ذاك إلا عـن وجـود تحققـتْ ... بـه المـرأةُ الـدنيـا ومـرتبـة عليـا
وقـد صـحَّ عنـد النـاس أن وجـودهـا ... مـن النفس فـي القـرآن والضلـع العـوجا
فـإن رمـتَ تقـويمـاً لهـا قـد كسـرتهـا ... ومـا كسـرهـا إلاّ طـلاقٌ بـه تُبلـى
وإنْ شئـتَ أن تبقـى بهـا متمتعـاً ... فمعـوجهـا يبقـى وراحتكـم تفنـى
فمـا أمهـا إلا الطبيعـةُ وحـدهـا ... فكـانـت كعيسى حيـن أحيى بهـا المـوتى
لقـد أيّـد الـرحمـن بـالـروح روحَـه ... وهـذي تـولاهـا الإلٰـه ومـا ثنـى[٤]
فـإن كنـتَ تـدري مـا أشـرت بـه فقـد ... أبنـت لكـم عنهـا وعـن سـرّهـا الأخفـى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهـدتُ الـذي تـدعـونـه الغـوث والـذي ... له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[٥]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.
(٢) سورة التحريم، آية: ٤.
(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.
(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.
(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً ... بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مليـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه ... وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ ... تبـارك حتـى ضمـه القلـبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا ... مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه ... فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا ... عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضربـةِ موسـى بـالعصـا الحجـر الـذي ... تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه ... يميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه ... يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً ... حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه ... ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر ... لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه ... له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه ... العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه ... مـلائـكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه ... خمـسُ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جبـريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم ... أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا ... والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه ... دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة ... تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث ... فـي يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطَرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً ... إليــه والعلــم يقضــي أنـــي سنــدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعــا قــومــه نــوحٌ ليغفــر ربهــم ... لهـم فـأجـابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم ... لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولـــو أنهـــم نـــادوا ليكشــف عنهــمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـــذي إشـــاراتٌ لأمّـــة أحمـــد ... وليسـت لنـوحٍ والحـديـث همـا معـا
رعـى الله شخصـاً لـم يـزل ذا مهـابـة ... كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحـق قـد رعـى
لـــو أنَّ لـــه الخلـــق ينـــزل وحيـــه ... علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه ... ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كـان مـن قـومٍ إذا ليلهـم دجـا ... تـراهـم لـديـه سـاجـديـن ورُكَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً ... حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعـالـى جـدُّ ربـي عـن وجـودي ... فـأعجـب إذ دعـانـي للسجـودِ
فـذلـك لـي فـإنَّ الله أعلـى ... وأعظـم أنْ يُضـاف إلـى العبيـدِ
لقـد جـاهـدت أنْ ألقـى رشيـداً ... ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـي إنْ نظـرتُ وبيـن ربـي ... كمـا بيـن الشهـادةِ والشهيـد
عـلا مـن قـد عـلا والخلـقُ حـقٌّ ... وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـده لنـا الإطـلاق فيـه ... ونقصـه لنـه طلـبُ المـزيـد
لأنَّ لـه الكمـال بغيـر شـكٍّ ... فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـن بـه فـأثبتنـي فقيـراً ... ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـزه لـي فلـم أقـدر عليـه ... فلمـا أنْ تحصَّـل فـي القيـود
ظفـرتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي ... فقلـتُ أنـا فقـال أبـى وجـودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إننـي ... أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى ... مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه ... وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه ... بما قلت فيه فالسبيلُ سبيلي
يقول بأضدادِ الأمورِ وجوده ... فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
عجبت له من غائب وهو حاضر ... بتنفيذ أخبار وبعثِ رسول
إلى مَن وإنَّ العينَ عينُ وجودِه ... وممن فقد حرنا فكيف وصولي[1]
إلى منزلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ ... ولا حيرةٌ فيها شفاءُ خليل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكشب منه ما أنا كاسبٌ ... فرهن نفسي ما الذي أوجبه
ما أعجب الأمر الذي قلته ... على صحيح العلم ما أعجبه
وقد يقول الحقُّ من عنده ... من أقدر الخلقِ ومن أكسبه
إلا أنا فالفعل مني به ... فلا تقل في العبد ما أكذبه
يصدق في الفعل إذا قال لي ... برهاننا الكاتب ما أكتبه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنونَ على الوجوهِ مُحالُ ... أهل التفكر هكذا قد قالوا
والكشفُ يقضي أنها لحياتها ... فيها لها عند الشهود مجالُ[2]
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا ... في النور إذ جاءت بها الأرسال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتي لم يثقل اليومَ ... ولا أحسَّ به للخفة القومُ
يومُ الصيامِ له ثقلٌ يحسُّ به ... من صامه والذي لربنا الصوم
لأنه نعتُ تنزيهٍ وليس لنا ... نعم ويعضده في ذلك الشيم
وليس يدري بشيء من فضيلته ... إلا إمامٌ له من دهرِه يومُ
وليس في حضراتِ الكون أكمل من ... وجود حضرة ما يأتي به النوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعت الأرسال من كلِّ جانبِ ... فضاقت بما جاءت عليّ مذاهبي
سررتُ بها لما علمت وجودها ... من الله ذي العَرشِ المجيد المطالبِ
بما كلف الإنسان مما أتت به ... شرائعه والحقُّ عينُ المخاطب
سمعنا أجبنا طاعةً لإلٰهنا ... وما الشان إلا في صَدوقٍ وكاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جـاءتِ الأمـلاك تحمـلُ عـرشَـه وتعضـدهـا أمثـالهـا فـي السحـائـبِ
وتـأتـي بمـا يقضيـه بيـن عبـادِه ليتصـفَ المظلـومُ مـن ظلـم غـاصـبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصـمَ الجمعـانِ قيـل لهـم كُفُّـوا فمـن شـاء فليـأخـذ ومَـنْ شـاء فليعـفُ
وكـلُّ لبيـبِ القلـبِ فـي الأمـرِ حـازمٌ إذا جـاءه خيـر إليـه بـه يهفـو
فيـأخـذه علمـاً مـن الله زينـة ولـو رواح عنـه سـار فـي أثـره يقفـو
فيظهـر فينـا ذا صنـوفٍ كثيـرةٍ وفـي عينـه عنـدَ العليـم بـه صنـف
وحيـدٌ بمعنـاه كثيـرٌ بصـورةٍ وذلـك فـي المعقـول والعـادة العـرف
ففـي أذنـي قِـراطٌ وفـي السـاقِ دُملـجٌ وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصـل الإجمـاع ليـس لصـورةٍ على صـورةٍ أخـرى افتخـارٌ ولا شَـفَ[2]
تنـوَّعَ عنـدي زينـةُ الله أنهـا علـيّ بـإنعـامِ الكـريـم بهـا وقـف
تنـوّعـت الأشكـالُ والمـاء واحـدٌ نـزيـه عـن الأوصـافِ بـل خـالـصٌ صِـرف
تقنـع بمـا قـد جـاء منـه ولا تـزد مخـافـة أن يـأتيـك مـن بعـده خلـف
هـو الحـقُّ فـاعلمـه يقينـاً محققـاً فليـس لمـا قـد قلـت فـي ذلكـم خلـف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيـرت صـمّ الجبـال سـرابـاً وتفتحـت أفـلاكهـا أبـوابـا
يبـدو لنـا مـن لـم تـزل سبحـاتـه تفنـي الحجـابَ وتحـرقُ الحجـابـا[3]
فعـرفتـه بـالنفـي لـم أعـرفـه بـالإ ثبـات مـا إنْ لـم أكـن مـرتـابـا
فـأذاقنـي مـن حيـرة قـامـتْ بنـا لشهـودِه فـي الأكثـريـن عَـذابـا
فلبثـت فـي نـار الطبيعـة عنـده مـن أجـل هـذا مـدّةً أحقـابـا[4]
لمـا خصصـت الأكثـريـن ولـم أقـل عـم الـوجـودَ مظـاهـر أكبـابـا
إنـي طعمـت مـن الشهـودِ مطـاعمـا وشـربـتُ مـاءَ المعصـراتِ شـرابـا[5]
وشهـدتـه فـي غيـرِ صـورةٍ عقـدنـا فـرأيـتُ أمـراً فـي الشهـود عجـابـا
فـوددت انـي لـم أزل فـي غيبـة فـي غيبـه أو لا أزالُ تُـرابـا
فـدعـا بـديـوانِ الـوجـودِ ورأسـه عنـد التقـى وأرادَ منـه حسـابـا

---

(١) الدُّملج: المِعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فـأجـابـه لمـا دعـاه مليّـاً ... سَمعـاً وطـوعـاً ثـم قـال صَـوابـا
أوحـى إليـه أن اتخـذ دارَ الشقـا ... للمسـرفيـنَ المجـرميـن مـآبـا
جـلَّ الإلـه الحـقُّ فـي إجـلالـه ... قـدسـاً وتعظيمـاً وعـزَّ جَنـابـا
فـإذا أتتـه مـن المهيمـنِ تحفـةٌ ... قطـع الثيـابَ وقطـعَ الأسبـابـا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الـوهيـة الخلـق مجهـولـةٌ ... وشـاهـدهـا أبـداً يسلـمُ
فـإن الكـوائـن عنهـا تكـن ... وأفعـالهـا أبـداً تحكـمُ
فظـاهـرهـا أبـداً حـاكـم ... ومـا خلفهـا أبـداً يكتـم
وإنَّ الـذي هـو أصـلٌ لهـا ... بعـاداتـه أبـداً يقـدم
فـأسمـاؤه مـا لهـا سطـوة ... بـأسبـابـه والهـوى مُعـدم
إذا أرسـلَ الغيـثُ انعـامـه ... وأعقبـه فيهـمُ الصيلـم(١)
يصـيحُ الـذي يـدَّعـى أنـه ... إلـه عبيـدِك لا يحـرم
فـأيـن الـدعـاوى وسلطـانهـا ... وأيـن الـذي كنـتَ بـي تـزعـم
أراك لمـا كنـتَ شيَّـدتـه ... بنـاء عليـا لكـم تهـدم
فمـا أهملـوا حيـن مـا أمهلـوا ... وجـاء الـرجـوعُ ومـن ينـدم
فمـن قـامَ فـي غيِّـه تـابعـاً ... هـوى نفسِـه ذلـك المجـرمُ
ومـن قـام عـن غيـه طـالبـاً ... هـدى نفسِـه ذلـك المسلـمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفـة الإلـه لكـلِّ شخـصٍ مبتغـى ... فـي كـلِّ مـوجـودٍ تـواضـعَ أو طغـا
والمبتغـى المعتـوبُ فـي أعـراضـه ... عـن نفسِـه وقبـولـه لمـن ابتغـى
منـه القيـادُ لـربـه طمعـاً بـه ... مـن أجـل أتبـاع لـه لمـا بغـى
فيعـود إكسيـراً يـردُّ حـديـدهـم ... للفضـةِ البيضـا إذا سَقْـبٌ رغـا(٢)
فكـذا تعيـن قصـدُه فيمـا جـرى ... وهـو المـراد وذاك عيـن المبتغـى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئـةُ العبـدِ مـن مشيئـةِ الله ... بـل عينهـا عينهـا والحكـم لله(٣)
مـن حيـثُ مـا هـو رب العـالميـن ولا ... تعـم واحكـم بـه فيـه مـن الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي إذا تمــــل يمــــلُّ الله والســـــاهــــي
لا يعـــرفُ الحـــقُّ إلا مـــن عقيـــدتـــه ونحــــن نعــــرفُ حــــقَّ الله بـــــالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنـــي لأعلـــم أن شيئـــاً مـــا هنـــا ويقـــالُ لـــي مـــا أنـــت عنـــه بغـائـــبِ
وتحقـــق الأمـــريـــن عبـــدٌ مـــؤمـــنٌ بمغيبـــه عنـــا وقـــولُ الصـــاحـــبِ
فتـــراه فـــي هـــذا وذاك مقلِّـــداً والقـــولُ بـــالحكميـــن ضـــربـــةُ لازبِ[1]
كـالنفـي فـي الـرمـي الـذي شهـدوا لـه ثبتـاً مـن الـرامـي الإمـام النـائـب
لا يمتـــرون ولا يشـــك بـــأنـــه لـم يـرمِ إلا الحـق فـي يـد حـاجـب
فـــالحكـــم فـــي هـــذا وذاك كمثلـــه فـي قصـة المغصـوب مـع يـد غـاصـب
دور غـــريـــب ليـــس يعـــرف ســـرّه إلا الـــذي يـــأتـــي بصـــورة ذاهـــب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الـــربَّ يعـــرفُ مُطلقـــاً ومقيـــداً مـــن حيـــث أسمـــاءٌ لـــه وصفـــاتْ
ولـــو انتفـــى التقييـــد كـــان مُقيـــداً بحقيقـــةِ الإطـــلاق فـــي الإثبـــاتْ
فـــالـــربُّ ربُّ الاعتقـــاد لـــديهـــمُ وهـــو الـــذي قـــد جـاء فـــي الآيـــات
فلكـــل عقـــد فـــي الإلـــه عـــلامـــة وبهـــا تحلـــى نفســـه إذ يـــاتـــي[2]
حتـــى يقـــولـــوا إنَّ هـــذا ربنـــا جـــلَّ الإلـــه عـــن الحلـــولِ بـــذات[3]
فلـــه مـــن الـــوجـــه القـــريـــبِ تعلـــقٌ ولـــه الغنـــى عـــن كـــوننـــا بـــالـــذات
ولـــذا أتـــى حكـــم التضـــايـــف بيننـــا مـــا بيـــن جمـــع كـــائـــنٍ وشتـــات
فـــرأيـــتُ مـــوجـــوداً بنعـــتٍ وجـــودنـــا وعـــرفـــت مـــوجـــوداً بغيـــر سمـــاتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنـــوّعـــتِ الأحـــوال فـــاعتـــرف العبـــد وكـــان لـــه القـــربُ المعيـــن والبعـــدُ
ألـــم تـــر أنَّ الله قـــد وعـــد الـــذي أتـــاه بـــه صـــدقـــاً وقـــد صـــدق الـــوعـــد
فمـــن كـــان ذا عهـــدٍ وفيـــاً بعهـــده يـــوفـــي لـــه بـــالشـــرعِ مـــا قـــرّر العهـــد
فسلـــم إليـــه الأمـــر فـــي كـــلِّ حـــالـــة فللَّـــه هـــذا الأمـــر مـــن قبـــلُ مـــن بعـــدُ
أنـــا المـــؤمـــن السّجـــاد أبغـــي بسجـــدتـــي شهـــودَ إلـــه قيـــلَ فيـــه هـــو الفـــرد
ومـــا هـــو إلا الـــواحـــد الأحـــدُ الـــذي يقـــرّبـــه عقـــدٌ ويجحـــده عقـــدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتنزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمـن شـاء فليـرحـل ومـن شـاء فليقـم فقـد عُـرفَ المعنـى وقـد حُقـق القصـد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحـق فـي شـاهـد يبـدو ومشهـود والخلـقُ مـا بيـن مفقـود ومـوجـودِ
إن قلـت هـذا هـو المخلـوق قيـل أنـا الحـق بـاطنـه مـن غيـر تقييـد
أو قلـت هـذا هـو الحق الـذي شهـدت لـه دلالتـه فـي عيـن تـوحيـد
يقـال لـي بـل هـو الحق الـذي عـرفـوا وجـودَه أنـه مـن حضـرة الجـود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقـي مـن المـاء والبـاقـي لـه تبـع مـن العنـاصـر فـاطلبني علـى المـاء[1]
والمـاءُ ليـس لـه حـدٌّ يحيـط بـه كـذا أنـا فـي وجـودي عنـد أسمـائـي
لله فـي المـاء أوصـافٌ منـوَّعـةٌ تغنـي مشـاهـدهـا عـن حكـمِ إيمـاءِ
قـد جـاء فـي خلقـه مـا قـال مـن عـرق تكفـي الإشـارة عـن تصـريـح إنبـاءِ

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثنـاء علـى الأسمـاء أجمعهـا بهـا وليـس سـواهـا يعـرفـون ولا
أليـس هـذا صحيحـاً قـد أتـاك بـه فـي محكـم الـذكـر قـرآنـاً عليـك تـلا
فـي أخـذه الـذرّ ثـم الحق أشهـدنـا ألسـتُ ربكـمُ كـان الجـوابُ بلـى[2]
ولـم يخـص بهـذا الحكـم امـرأة عنـد الشهـود ولا أيضـاً بـه رجـلا[3]
حـازَ الـوجـودَ بعينـي عيـن صـورتِـه فـلا أبـالـي ألاحَ النجـمُ أم أفَـلا[4]
إن الـوجـودَ وجـودي لا يـزاحمنـي فيـه سـوى مـن يقـول العبـد فيـه حـلا
إن الـذي يـرتجـى فقـدي عـوارفـه قـد حقـق الله ظنـي إذ يقـول إلـى
فـي رؤيـةِ الـوجـه والأبصـار نـاظـرة فلـم يـرد بـالـى أداة مـن وإلـى
إن الظنـون أحـالـت أنْ تكـون إلـى كمثلهـا فـي إليـه فـانصـرف عجِـلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفـاتُ الأوليـاء تـزول عنهـم ويـأخـذهـا الشقـيُّ هنـاك منهـم
كمـا نـابَ السعيـدُ هنـا زمـانـا تنـوبُ الأشقيـاء هنـاك عنهـم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظرِ الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربّكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحاتِ إلا ... وكان الأمر فيهم من لدنهم
وإنْ طلبوا المعونةَ من إمام ... به كفؤ هنالك لم يعنهم
بنيّ إذ رأيتهمُ سُكارى ... فمل معهم وبشرهم وصُنهم
إذا عجز الرجالُ بأنْ يكونوا ... على تحقيقهم منهم فكنهم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنيني إلى الليلِ الذي جاءني يسري ... حنيني إلى الشمسِ المنيرةِ والفجرِ[(١)]
فإني أحظى في النهار بشفعه ... وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقد أقسمَ الحقُّ العليُّ بليله ... وبالفجرِ والإتباع فيه لذي حجر[(٢)]
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكرُه ... مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
إذا كنتُ في قوم ولم أكُ عينهم ... وسرُّهمُ سرّي وجهرهمُ جَهري[(٣)]
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني ... إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد ... بأنه خَلَقَ الإنسانَ في كَبَدِ[(٤)]
وما أراد بهذا الخلقَ من أحد ... من نشأتي سوى روحي مع الجسدِ
وإنها حضرةُ الأسماءِ حضرته ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزد[(٥)]
وإنها درجاتٌ في الجنان على ... أعدادها نزلت بحكمها وقد
وما لنا سند في ذاك أسردُه ... للسامعين وإن الأمر في سند

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرتْ ضُحاها ... تزايدتِ القلوبُ بما تلاها[(٦)]
تراها فيه حالاً بعد حالِ ... ومجلاها الهلالُ إذا تلاها
وإني من حقيقتِه بسرّي ... كمثلِ الشمسِ إذ تُعطي سناها[(٧)]

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَترِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.
(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.
(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجودِ سواه عيناً ... وما همُ في الوجودِ بنا سواها
فتلك سماؤنا لما بناها ... وهذي أرضنا لما طحاها[1]
من أجلي كان ربي في شؤون ... وقد بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جوداً إليكم ... لتعطي نفوسَكم منها مناها
ويلحمها بذاتٍ منه لما ... علمت بأنها كانت سداها
يعذبنا النهار سُدى وويلاً ... وليلته يعذبنا تداها
فغطاها الظلامُ بسرٍّ كوني ... وجلاها النهارُ وما جلاها

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه ... فإنّ فجرَ ضياءِ الصبح نازلهْ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته ... ورقبت عند باقيه دلائله
وأضحك الروْضُ أزهاراً وقد رقصتْ ... من الغصونِ بأوراقِ غَلائِلهْ
وما تبسَّم إلا كي يفرحنا ... فلاحَ يانعه إذ راحَ ذابلُهْ
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه ... هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله
كما الشقيّ الذي في الأرض مسكنه ... هو الكذوب الذي تردى رذائله
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله ... زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحله[2]
اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا ... لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
منه تعالى وما كانت مقالةٌ من ... قد كان منطقه عيناً يقابله[3]
كان التولي له من أصلِ نشأته ... فمن تولَّى تولَّته أباطله
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له ... فلن ينازعه إلا مقابله

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعما إذا شاء ... على الذي شاءه ومثله جاءَ
امتنَّ جوداً فأعطاه غنى وهدى ... معنى وحِسَّاً وإيجاداً وإيواءَ
من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر ... كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
رِفقاً من الله للجبل الذي عجبتْ ... نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد ... ما شئتُه لم يشأ ما لم أشأْ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـــد يكـــون لنـــا خيـــراً نفـــوز بـــه لعلمنـــا أنَّ ظـــلَّ المثـــلِ قـــد فـــاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـــوار فـــي شـــرح الصـــدور عيـــانـــاً فـــي الـــورود وفـــي الصـــدورِ
وليـــس لـــه امتنـــان فيـــه أنـــي أرى أثـــر الأمـــورِ مـــن الأمـــورِ
فـــإن الحكـــم للمعلـــومِ عقـــلاً وكشفـــاً فـــي الجنـــان وفـــي السعيـــر
فحكـــمُ الشـــيءِ مقصـــورٌ عليـــه ومـــا أدَّاه ذاك إلـــى القصـــورِ
ولكـــنَّ الأديـــبَ إذا رآه يقـــولُ بـــذاكَ مـــن خلـــفِ الستـــورِ
ويـــدخـــل محـــرمـــاً بلـــداً إحـــرامـــاً ويلبـــس للمـــلابـــسِ ثـــوبَ زور
فيـــأخـــذه العليـــم بمـــا ذكـــرنـــا ويـــوصلـــه إلـــى دهـــرِ الـــدهـــور
لقـــد دلَّـــتْ شـــواهـــده عليـــه بمـــا دارت عليـــه رَحـــى الســـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـــي التيـــن عِلـــمَ الحـــقِّ حقـــاً وعلمـــي أنـــه الحـــقُّ المبيـــنُ
وعلـــم المصطفـــى الأمـــيّ منـــه بـــه قـــد جـــاء فـــي النبـــأ اليقيـــن
يقـــول بـــه الكليـــم بطـــورِ سينـــا وذلـــك عنـــدنـــا البلـــدُ الأميـــنُ(١)
يجـــولُ بـــه العليـــم بكـــلِّ شـــيءِ بظـــاهـــرِه وبـــاطنـــه مسكـــون
لقـــد أيـــدت بـــالتحقيـــق فيـــه وقـــد أعطـــتْ معـــالمـــه الشـــؤون
وعلـــمُ الـــزيـــت عـــن نظـــرٍ صحيـــحِ وفـــي تيـــن الهـــدى العلـــمُ المتيـــن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولما أتى الشرعُ الذي خُص بالهدى بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـــك ممـــن قـــال فيـــه بـــأنـــه مـزيـدُ وضـوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـــذلـــك قـــولٌ لا خفـــاءَ بنقضِـــه وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـــةَ القـــدرِ المعظـــمِ قـــدرهـــا تـرفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري(٢)
وذلـــك شطـــر الـــدهـــرِ عنـــدي لأنهـــا تكـــون بمـــا فيهـــا إلـــى مطلـــعِ الفجـــر
تـــرحـــل عنـــي تبتغـــي عيـــنَ مـــوجـــدي وقـد سترت أمري وقـد شرحتْ صـدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى … أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه … نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه … لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى … غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسومِ تراها … وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ … وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها … وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها … بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَركُه … كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته … وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره … فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ … فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً … فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة … في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه … وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ … وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منا موازِنُه … بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازِنُه … بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـم وزنٌ صحيـحٌ أنـت صنجتـه ... جـاءتْ إلـيَّ بـه رسْـلٌ بتعـريـف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـق اليقيـنِ علـومٌ لا يحصلهـا ... إلا بلـم وهـو المخصـوصُ بـالعلـلِ
وهـي العلـوم التـي أرسـتْ قـواعـدها ... بـالمشتـريّ وبـالمعهـود مـن زُحَـل[1]
وعينـه دونـه ذوقـاً تشـاهـده ... ولـو بغيـت فيبقـى فيـه بـالمثـل
وعلمـه دون هـذا العيـنُ تعلمـه ... بحـدِّه وهـو إن أزيـل لـم يـزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـالعصـرِ أقسـمَ أن الخيـر يلـزم مَـن ... فـي الـوزنِ يخسـر ميـزانـاً ويـرجحـه
حتـى إذا جـاء يـومَ الحشـرِ مـوقفنـا ... الخـوفُ يبهمـه والـوزنُ يـوضحـه
وليـس بـابٌ مـن الأبـواب يغلقـه ... إلا وفعلـك يـأتيـه فيفتحـه
فـالجـودُ يمنحـه والعـدلُ يصلحـه ... والعلـمُ يـوضحـه والـوزنُ يفضحـه
إنْ كـان شـراً فشـراً أنـت كـاسبـه ... أو كـان خيـراً فخيـراً أنـت تمنحـه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـار الإلـٰه علـى الأسـرار تطلـعُ ... ومـا لهـا أثـر فـي القلـبِ ينطبـع
إذا يحـس بـأصـواتِ اللهيـبِ بهـا ... يـأتـي إليـه رجيـمُ السمـعِ يستمـع[2]
والقلـبُ حـافظـه فيـه وليـس لـه ... إلا العنـا فلهـذا ليـس يتضـع
فـالآلُ يـرفعـه طـوراً ويخفضـه ... لأنـه بـدلٌ منـه فيتسـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـار الإلـٰه لبيتـه وحـريمـه ... فلـذاك مـا حَصَـبَ الـذي يبغيـه[4]
بـالسـوءِ ثـم تـراه مـن إحسـانـه ... بعبـاده يلغـي الـذي يلغيـه
إن اللئيـم الطبـعِ إنْ أكـرمتَـه ... لـم يلتفـتْ فبجـورهِ يطغيـه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـرُّش تـأليـفٌ والفتـه ... بـربـه فلهـذا إلا مَـن يصحبـه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مـن أجـلِ أهـلٍ لـه بـالبيـتِ آمَنَهـم ... مـن المخـاوفِ إذ تـأتـي فتـركبـه
لـذاك أطعمهـم مـن جـوعٍ طبعهـمُ ... فـالجـوعُ يـرهقـه والطعـمُ يـذهبـه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبـولَ لـلاقتـدارِ مُعيـن ... فيعـانُ فـي حكـم النهـى ويُعيـنُ(١)
فـالأمـر مـا بينـي وبيـن مقسمـي ... فهـو المعيـن وإننـي المعيـن
الحـقُّ حـقٌّ فـالـوجـودُ وجـودُه ... وأنـا الأميـنُ ومـا لـديّ أميـن
دفـعُ اليتيـمِ مُحـرَّمٌ فـي شـرعِنـا ... والشـرعُ جـانبـه إليـه يليـنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلـمُ بحـرٌ مـا لـه مـن سـاحـل ... عـذبُ المشـاربِ حكمـه فـي النـائـلِ
بـالجمـعِ جـاء مـن الـذي أعطـاكَـه ... مـا سَلْطَـن المسـؤول غيـر السـائـل
لمـا دعـاه دعـا لـه فـي نفسـه ... بـالمنحـر الأعلـى الكـريـمِ القـائـل
واستخلـص الشخـصُ الـذي قـد ذمـه ... بهـواه لمـا أنْ دعـا بـالحـائـلِ
ليصيـد مـن شَـرَكِ العقـولِ صيـودهـا ... بشـريعـةٍ جلـتْ عـن المتطـاولِ
فلـذاك لـم يعقـبُ واعقـب مـن لـه ... كـل الفضـائـلِ فـاضـلاً عـن فـاضـلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مـن يـدَّرعْ يطلـعْ صـونـاً علـى الحـرمِ ... وليـس يـدري بـه إلا أولـوا الكـرمِ(٢)
قـوم تـراهـم إذا الـرحمـن فـاجـأهـم ... سكـرى حيـارى بـه فـي مجمـعِ الهمـمِ
لا يعبـدون سـوى الـرحمـن ربهـمُ ... فـي صـورةِ النـون لا بـل صـورة القلـم
لـذاك يجملـه وقتـاً فيبهمـه ... وثـم يـوضحـه التفصيـلُ فـي الأمـم
إذا تسطـره فـي اللـوح تعـرفـه ... أهـل التـلاوة مـن عُـرْبٍ ومـن عَجَـمِ
لكـلِّ صنـفٍ مـن الأصنـافِ دينهـمُ ... ولـي أنـا ديـنُ شَـرعِ الله فـي القـدم
إذا عملـتُ بـه ربِّـي يميـزنـي ... فـي أهلـه أهـل هـذا الـذكـر والحكـم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

مـن اسـم العـزيـزِ النصـر إن كنـت تعقـلُ ... ومـن بعـدهِ فتـحٌ لـه النفـسُ تعمـلُ
فقـومـوا لـه واستغفـروا الله إنـه ... رحيـمٌ إذا الخطّـاءُ يـأتـي فيسـأل
يختـص بـالنصـرِ العـزيـزِ مـؤيّـد ... ويختـصُّ بـالنصـر المشـاهـد مفضـل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري وما رؤيتي الأخرى عن العلمِ تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها أين الهلاكُ من اسمه الخلاَّقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا كفُّ الكريمِ بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً أخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً قدّمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أَمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دَعةٍ ... إلا تخلصنا من باعثِ الحَسَدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنه ... لذي النظر الفكريّ ربُّ المشارقِ
ثلاثةُ أسماءٍ بإحكامِ دورها ... نموتُ ونحيى ما أنا بالمفارقِ
لها ولهذا لو تفكرت شيئتْ ... بأحكامها فينا وفيكم مفارقي
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً ... وإنْ كان فيها حكمةٌ بالتطابق
وبالواسعِ الرحمن وسعت خاطري ... وقد كنتُ منها في عقودِ المضايق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ ... وأقلقني طولُ التفكُّرِ والسهرْ
وأزعجني داعي المنية للبِلى ... وأذهلني عما يجلُّ يحتقرْ
وقوّى فؤادي حسنُ ظني بخالقي ... وأضعفَ مني قوّةَ السمعِ والبصرْ
وإن مُرادي حيل بيني وبينه ... بردِّي كما يُتلى إلى أرذَلِ العمر
فنادى بروحي للبرازخِ والثوى ... ينادي بجسمي للمقابرِ والحفَر
فهذا حبيسُ القبرِ في منزل البلى ... وهذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور(١)
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً ... ولو لم أكنْ بالخلقِ كنتُ على خطر
فحقي يحلِّيني بما فيّ من قوى ... وخلقي يحلِّيني بما يُوصَفُ البشر
فما أعذبَ الطعم الذي قد طعمته ... من الظنِّ بالربِّ الجميلِ لمن نظر
وما أفظعَ الطعمَ الذي قد طعمته ... من العلمِ بالله المريدِ وما أمرْ
كأني طعمتُ التمر في طيباته ... وفي العلم ما ذقنا سوى مطعم العشر
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله ... عليّ بتصريفِ القضاءِ مع القدر
عنايةَ مختارٍ عليمٍ منبأ ... وجئتُ كما قد جاء موسى على قدر

وقال أيضاً:

قرّة العينِ والبصرْ ... جاء موسى على قدرْ
بالذي يقتضي النظر ... والذي يرتضي القدر
من أمورٍ إذا بدتْ ... أذهلتْ صاحبَ النظرْ

---

(١) البَرْزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قــد تعــالــتْ فمــا يــرا ... هــا ســوى مَــن لــه بصــرْ
والــذي يــدركــونــه ... إنمــا ذلــك الأثــرْ
مثــلُ أسمــائــه العلــى ... التــي عيَّــن البشــرْ
وهــي بــالــذات فــي حمــى ... مــانــع مــا لــه خبــر
نســبٌ كلهــا لهــا ... نســبٌ فــي الــذي ظهــر
مــن وجــودي ومــن بلــو ... غــي إلــى غــايــة العمــر
وانتقــالــي مــا ينتهــي ... هكــذا جــاء فــي الــزُّبُــر[1]
مــن نعيــمٍ مــؤبَّــدٍ ... فــي جنــان وفــي نهــر
عنــد ربٍّ مــؤيِّــدٍ ... فــي الــذي شــاء مقتــدر
أو عــذابٍ ســرمــدٍ ... فــي ضــلالٍ وفــي سَعَــر[2]
نســألُ الله عفــوَه ... فــالكــريــمُ الــذي غفــر

وقـال أيضـاً:

إنَّ الــوجــودَ وجــودُ الحــقِّ ليس لنــا ... فيــه مجــالٌ إذا مــا كنــتُ أعنيــه
إنــي لأشهــدُه والحــقُّ يشهــدنــي ... إنــي أشــاهــده بمــا أنــا فيــه
فليــس للكــونِ إلا مــا يشــاهــده ... وأمــا نُعــتٌ بمعنــى مــن معــانيــه
لــذا أكــون بــه فــي ظــاهــري علمــاً ... وبــاطنــي ألــم ممــا أعــانيــه
بينــي وبينــك عهــدٌ منــك قــرَّره ... شــرعٌ أتــانــا فنــوفيــه وأوفيــه
فمــا تــرى العيــنُ مــن شــيءٍ تُســرُّ بــه ... إلا وفــي الحــالِ يخفيــه ويحميــه
فلســتُ أدرك مــن شــيءٍ حقيقتــه ... وكيــفَ أدركــه وأنتــم فيــه
بــل عينــه ولــذا قــامَ الــدليــلُ لكــم ... علــيَّ قطعــاً فتبــديــه وتخفيــه
ومــا علمــت بهــذا الأمــرِ مــن جهتــي ... بــل بــالكــلام الــذي سمعــتُ مــن فيــه
فــإنــه عيــنُ نطقــي إذ أكلمكــم ... مــع اللســانِ وهــذا القــدرُ يكفيــه
إنــي لأخفــي أمــوراً مــن حقــائقــه ... مبينــاتٍ لأمــرٍ كــان يــرضيــه
عمــن ومــا ثَــمَّ إلا واحــدٌ فلــذا ... أقــاســي منــه الــذي منــي يقــاسيــه
شــوقــي شــديــدٌ وشــوقُ الحــقِّ أعظــمُ مــن ... شــوقــي كــذا جــاء فيمــا كــان يــوحيــه
إنــي خليفيــه داود وأضــوأ مــن ... قــد كــان فــي قبضــة الــرحمــن يبــديــه
هبَّــت علينــا ريــاحُ الجــودِ مــن كَــرَمٍ ... أتــتْ بــه رُسْلــه لــدى تجلِّيــه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فـالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتـب ... بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه ... لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يشبهـا ... وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى اننـي بـالـورث أملكهـا ... لقـامَ مـن حـدٍّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا ... إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ ... عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيِّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى ... عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً ... فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تعـسـبْ ... وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا ... فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ ... والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي ... فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ ... ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن ... ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده ... منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا ... مـا زاد حكمـاً علـى الأمـر الـذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه ... فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس الـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا ... لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سودكين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكـلُّ صـورة روحٍ عيـنُ صـورتِـه … وهـو الـذي عيـن الأفـلاكِ والبشـرا
مـن آدمَ خمـرت يـداه طينتـه … بـذاك سمِّـي فـي مـا قـد روى بشـرا
لمـا أتـى مـن وراء السّتـر كلمنـي … ومـا رأيـتُ لـه عَينـاً ولا خبـرا
علمـت أنَّ حجـابـي لـم يكـن أحـداً … غيـري فلـم أتعـب الألبـابَ والفكـرا
فمـا رأيـتَ وجـودَ الحـقِّ فـي أحـد … إلا رأيـت لـه فـي كـونـه أثـرا

وقـال أيضـاً:

ألا إننـي مـولـى لمـن أنـا عبـدُه … فـأنصـره عـن أمـرِه وأنـاضـلُ
وإنَّ سِهـامـي لا تطيـشُ وإنهـا … تصيـبُ إذا التفـتْ علـيّ القبـائـلُ
أقـاتلهـم بـالسيـفِ والحجـةِ التـي … بهـا يـدمـغ القـرن الكمـيِّ المنـازل[1]

وقـال أيضـاً:

إنَّ التحكـم فـي الأشيـاءِ للقـدر … وإنَّ فيـه مجـالَ الفكـرِ والعبـر
وقـلْ بـه إنـه علـى تحكمـه … لا حكـم فيـه علـى الأرواح والصـور
إلا بـأعيـانهـا فـاعلـم طـريقـةَ … الحكـم فيهـا لهـا إنْ كنـتَ ذا نظـر

وقـال أيضـاً:

فـلا تنظـر لمـا عنـدي … فـإن الأمـرَ مـن عنـدك
ولا تطلـبْ وفـا عهـدي … إذا مـا خنـت فـي عهـدك
فـوعـدي صـادقٌ منـي … إذا صـدقـتَ فـي وعـدك
ومـا أتيـت إلا مـن … فسـادِ كـان فـي عقـدك[2]

وقـال أيضـاً:

سـافِـرْ عنـي تستقـم … فـأمـرُكـم قـد عُلـمْ
أيـن عفـوّ اسمـه … مـن اسمـه المتقـم

وقـال أيضـاً:

إنَّ البـروجَ أمـاكـن مقـدَّرة … فـي أطلـس تحـدثُ الأيّـامُ دورتَـهْ[3]
ولا تـزال إلـى مـا لا انقضـاءَ لـه … فـاحفظـه لا يحجبنـكَ اليـومَ سـورتَـهْ[4]

---

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثرٍ لكن تؤثر في الأركانِ غيرته
لولا تحركُه لم ندرِ ما زمَن ففيه حيرتنا وفيه حيرته
وما استقامتُه إلاَّ تمايلُه فإنه عورةٌ والكلُّ عورته
فما ترى في وجودِ الكونِ من أثر إلا وفيه إذا حققت صورتَه
فكل منزلةٍ في الكونِ ظاهرةٌ وإنما هي في التحقيق سورته
فلا تذمنّ دهراً لستَ تعرفه فالدهر من شهدتْ بالملك فطرته
به تواصلتِ الأشياء وانصرمتْ فسيرةُ الدهر في الأشياء سيرته
وليس يدري بها إلا الذي حسنت مع المهيمن في سرٍّ سريرته
ما التفت الساقُ بالساقِ التي تُليت إلا تقول قد التفّت غديرته

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثباتِ بغير شكٍّ كما للمشتري عِلمُ النبيِّ[2]
وللمريخ أرماحٌ طوالٌ إذا اجتمع الكميُّ مع الكميِّ
وللشمسِ الأمانة في مكانٍ كما قال الإلٰه لنا عليّ
وللزهراء ميلُ هوى وحب فويلٌ للشجيِّ من الخليِّ
ونش عطارد مرِّيخ لطف يضم به العليِّ إلى الدنيّ
بأمر البدر يكتب ما أردنا إلى الداني المقرَّبِ والقصيّ
ويقطع في بروجٍ معلماتٍ يكنَّ لسيرها حرفَ الرويّ
فمن حَمَلٍ إلى ثورٍ ويعلو إلى الجوزاءِ في الفلك البهيّ
إلى السرطانِ من أسد تراه بنبلةٍ لميزانِ الهويّ
وعقربٍ صدغه يرمي بقوسٍ من النيران من أجلِ الجدي
ليشويه فيطفيه بدلو كحوتِ دِلالةِ العبد النجيّ
وليس لهذه الأبراجِ عينٌ من الأنوار في النظر الجليّ
ولكنَّ المنازلَ عينتها من الفلكِ المكوكَب للخفيّ
فمنزلتان مع ثلث لبرج كتقسيم المراتبِ في النديّ
وبان لكل منزلةٍ دليلٌ من الأسماء عن نظرٍ خفيّ
كنطحٍ في بُطين في ثريا إلى الدبر إن هقعته تحيّ
ذراعاً عند نثرة طرفِ شخصٍ بجبهته زبرتْ على بنيّ
لتعلمه بصرفته فمالتْ بعوَّاء السِّماكِ على وليّ

---

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفــرن لــه زبــانــات بــأمــر ... مــن الإكليــل عــن قلــبٍ نقــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً ... ببلــدتهــا لكــلٍّ فتــى تقــيّ
وذابحهــا يخبــرهــا بمــا قــد ... بـدا فـي العجـلِ مـن سـرِّ الحلـيّ
فتبلعهــا السعــودُ علــى شهــودٍ ... مــن أخبيــةٍ وأدلاءِ الشقــيّ
مقــدَّمهــا مــؤخــرهــا لفــرغ ... يــدليــه الــرِّشــاءُ إلــى الــركــيّ
ليسقــي زرعــه كــرمــاً وجــوداً ... ليقــري بــالغــداةِ وبــالعشــيّ

أما أسماء الدراري الجواري: فكيوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بَهرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُّــوقــاتُهــا تهــدي إلينــا ... إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ(١)
نجــومُ الــرجــمِ أرسلهــا إلٰهــي ... لتحــرقَ كــلَّ شيطــانٍ غــويّ(٢)
وتظهــر بــالأثيــرِ مــن اشتعــالٍ ... فتهــوي بــالهــواء إلــى الغبــيّ
فتحــرقــه فيــذهــبُ مــا لــديــه ... مــن العلــمِ المحقّــقِ بــالهــويّ
هــي النيــران فــي الأبصــارِ نــورٌ ... كمــاء شــرابِ ظمــآن شقــي
فسبحــانَ العليــمِ بكــلِّ شــيءٍ ... ومــوحيــه إلــى قلــبِ الــولــيّ

وقـال أيضـاً:

انظــر إلــيَّ ولا تنظــر إلــى حــالــي ... واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلـى طلـبِ الفضـلِ الـذي صبنـت   عنـه ظنـوني فـي تـرتيـب أحـوالـي[1]
لـو أنَّ لـي سيِّـداً فـتَّ الأنـام جـداً   ولـم أعـرِّج علـى جـاهٍ ولا مـال
المـالُ مـالُ الـذي مـالَ الـوجـودُ بـه   إليـه مـن كـرمٍ فـلا تقـل مـا لـي
بـل قـل إذا جـاء مـن يبغـي نـزالكـمُ   مـا لـي مـن المـالِ إلا حـظ آمـالـي
وقـد علمـتُ بـأنَّ الجـودَ مـن خلقـي   طبعـاً جبلـتُ عليـه فيـه إقبـالـي
لا تفـرحـنَّ بشـيءٍ لسـتَ مـالكـه   بـل أنـت مستخلـفٌ فيـه وكـالـوالـي
مكـانتـي عنـد مـن أصبحـتُ نـائبـه   فـي ملكـه حـاكمـاً بقـدر أعمـالـي
فـإنْ عـدلـتَ فـإن العـدلَ شيمتنـا   لعلمنـا أو تفضّلنـا فـلا مـا لـي
الفضـلُ فضـلُ إلٰهـي مـا لنـا قـدمٌ   فيـه لفقـري ومـا أدريـه مـن حـالـي
فليـس يفضـل عنـي مـا أجـود بـه   ولا يليـق بنـا قصـد لأمثـالـي
فمـا لنـا غيـرُ مـن تُـرجّـى عـوارفـه   وهـو الغنـيّ عـن الحـاجـاتِ والعـالـي
لو رأى مـن رأى حكمـي ومملكتـي   ومـا درى أننـي العـاطـلُ الحـالـي
وقـد رأى مـن أنـا فيهـم خليفتـه   يقـولُ تقـرضنـي مـن عـرض أمـوالـي
ومـا رأى أنـه قـد جـال فـي خَلَـدي   أقـرضـن بـالفعـلِ لا بـالعقـد والحـالِ[2]
لـذاك نطقهـمُ فيـه بـأنَّ لـه   فقـراً إلينـا ومـا ربـي مـن أشكـالـي
الفيـت فيـه الـذي علـيَّ يلبسـه   بـأنْ تشخـص لـي أفعـال أفعـى لـي
لا أعـرف اللغـو فـي قـولٍ أفـوه بـه   إنَّ السـديـد مـن الأقـوالِ أقـوالـي
أَجـلُّ وصفـي أنَّ الله أهّلنـي   لحـلِّ مـا عنـد أشكـالـي مـن أشكـالـي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ   ـمجهـول تغييـره فـي سمعنـا ظهـرا
تبـدو لإشبـاعهـا فـي لفـظِ مُشبعِهـا   حـروفُ علتهـا بهـا الكـلامُ جـرى
ضَـمٌّ وفتـحٌ وكسـرٌ للبنـاءِ أتـتْ   أسمـاؤهـا وبهـذا الحكـمُ قـد شهـرا
وثـم رفـعٌ ونصـبٌ جـاء بعـدهمـا   خفـضٌ لإعـرابٍ مـا فـي لفظـه ذُكـرا
والجـزمُ يـذهبهـا مـع السكـونِ فـلا   تسمـعُ لهـا منـذ لفـظٍ واردٍ خبـرا

(١) صبن: كفّ ومنع.
(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

ومـا تـولـد عنهـا حيـن تشبعهـا لكـي يقضـي منهـا الـلافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف حـروف مـدٍّ وليـنٍ تشبـه القـدرا

وقـال أيضـاً:

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا فـي الـوجـود سـوى فقـرٍ وليس لـه ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدمٍ ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده بصـورتيـه ولكـنَّ الإلٰـه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس جـاد الإلٰـه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه نـصٌ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر أتـى بحـرفِ امتنـاع واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد فـي نـاظـر العيـنِ لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلَّـى لقـومٍ فـي منـامهـمُ فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التـي التجميـل جسـدهـا كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

وقـال أيضـاً:

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه بـه مـن كـونـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً فقـد شُـرِعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا تعيَّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

---

(١) الوَطَر: الحاجة.

فيظهـرُنـي فـأظهـره فيخفـي | فـأخفيـه بـآدابِ السجـودِ
سجـدتُ لـه سجـودَ هـوى بحـقٍّ | فـأكـرم بـالسـلامِ وبـالشهـود
رفعـتُ بـه فلـم أر غيـر ذاتـي | تصـرف فـي القيـام وفـي القعـود
ليشهـد فـي جميـع الأمـر منـه | وفيـه فينطفـي غيظـاً حسـودي

وقـال أيضـاً:

الـوحي بـالشـرعِ قـد سُـدَّت مغـالقـه | وليـس يُنكـر ذا إلاّ الـذي كفـرا[1]
لـم يبقَ منه سوى مـا الشخصُ يدركـه | فـي نـومـه أو بكشـفٍ هكـذا ظهـرا[2]
وليـس يـدركـه مـن غيـرِ صـورتـه | إلا هنـا ولهـذا حـاز مَـنْ عَبَـرا
علمـاً صحيحـاً مـن الـرحمـن بشـرُه | بـه المهيمـنُ فـي رؤيـاه إنْ شَكَـرا
وفيـه مـزجٌ رقيـقٌ ليـس يعـرفـه | إلا الـذي يعـرف الآيـاتِ والسـورا
فينـزلُ الشـيءَ فـي رؤيـاه منـزلـةً | بـآيـة فهـي قـرآنٌ لمـن نظـرا
فـي جمعهـا والـذي تحـويـه مـن عبَـرٍ | وحيـاً صحيحـاً لنـا بـه القضـاءُ جـرى
فـاسلـكْ طـريقتنـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ | ولا تعـرِّجْ بنـا إنْ كنـتَ معتبـرا
قـد يخطـئُ العـابـرُ الـرؤيـا يعبـرهـا | وقـد يصيـبُ كمـا رويتـه خبـرا[3]
عـن النبـي رسـولِ الله سيِّـدِنـا | فيمـا تـأوَّلـه الصـديـقُ لـو عثـرا
أصـاب بعضـاً وأخطـى بعضهـا وبـذا | أتـى الحـديـث الـذي رويتـه أثـرا

وقـال أيضـاً:

إنـي نـذرتُ ومـا فـي النـذر مـن حَـرَجِ | بـذلُ الـذي ملكـتْ كفِّـي مـن المهَـجِ[4]
لـوجـه ربـي إنْ جـاد الإلـه علـى | قلبـي بمعـرفـةِ الأوزانِ والـدرجِ
فـي العلـم بـالله إلا بـالغيـر انّ لنـا | نفسـاً قـد اعتـادتِ التنـزيـه فـي الفـرج
مـا بيـن أطبـاقِ أفـلاكٍ مـزينـة | بـزينـة الله فـي التـأديـبِ والـدَّلـجِ
إنـي أسيـر إليـه وهـو يطلبنـي | فـي كـلِّ حـالٍ بسـرٍّ غيـرِ منـزعـج
وذاك أنـي فـي سيـري أشـاهـده | يسيـر بـي نحـو ذاتـي سيـرَ مبتهـج
فـي كـلِّ حـالٍ فيفنينـي مشـاهـدة | عنـي ومـا عنـدنـا فـي ذاك مـن حَـرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لم يبقَ عقلٌ ولا حسٌّ أحسُّ به — فيرحم الغصنَ ما في اللدنِ من عِوجِ
أومت إليَّ وقد ظلتْ محففتها — بكفها والذي في الطرف من غنج
لا تركبنَّ بحاراً لستَ تعرفها — فقد تلاطمتِ الأمواجُ في اللجج[1]
واثبت على السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ — ولا تَوسَّط فإنَّ الهلكَ في الثبَجِ[2]
قد ضقتُ ذرعاً بما تأتي شِكايته — فهل لديكم بما يشكوه من فَرَجِ

وقال أيضاً:

لما سمعت بأنَّ الحقَّ يطلبني — وقد علمت عناه قلتُ بالداءِ
غرقتُ في عبرات ما لأبحرها — من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت — بحارها للذي فيه من أسماء[4]
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه — هو العليلُ المعلُ السامعُ الرائي
سمعتُ بيتاً رواه الناسُ في صفتي — من قبلِ كوني فيه شرحُ أنبائي
ما أنتَ نوح فتنجيني سفينته — ولا المسيحُ أنا أمشي على الماء

وقال أيضاً:

ما أنا اليومَ لنفسي — قد مضى عقلي وحسي
فأنا رومٌ لأنسي — شاهد أصلِّي وأسي
فليقم من شاء منكم — أو يسرخ رَواحَ أمسِ
ومتى رأيتُ شخصاً — وهو من شكلي وجنسي
نفرتْ منه طِباعي — ومضى عني أُنسي
أبغضُ الخلقِ إلينا — من تسمى لي بإنسي
فاعذروني يا عدايا — أنا في أضيق حبس
لستُ من خلقٍ جديدٍ — حادثٍ صاحبِ لبس

وقال أيضاً:

إذا جاءتِ الأرسال من عند مُرسِلٍ — إلى كلِّ ذي قلبٍ بوحيٍ مُنزَّلِ
علمتُ به ما لم أكن قد علمته — وعللته بي وهو خيرُ معلل

---

(١) لجج: جمع لُجَّة: معظم الماء.

(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَم نازلٌ كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا بعلم صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عين المقولِ فقال لي تأمل فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث بحال وعقدٍ ثم قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه بليلي ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي إذا قال قولاً كان فيه بمؤتَل[5]
كمثلِ ابنِ حَجرٍ حين قال بجهله لمحبوبةٍ كانت له عند حوملِ[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أَتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيف السلّ والثوبُ واحدٌ ... فممن وعيني ليس غير مؤمل
بذلتُ له جهدي على القربِ والنوى ... وكانت حياتي بالمنى والتعلل
وهذا مُحالٌ أنْ يكون فإنني ... حقيقة من أهواه من غير فيصل
توليت عنهم حين قالوا بأنهم ... سواي فما أعطيتهم في تململي
أغرّك إقبالي بصورة مُعرضٍ ... كذلك إعراضي بصورةٍ مُقبل
فمكري كمر الله إنْ كنت عالماً ... فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل[(١)]
أبيتُ لعز أنت فيه محقق ... على كلِّ عقدٍ كان إلا تذللي
فوالله ما عزي سوى عينِ ذلتي ... فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله ما عزي سوى ذلتي التي ... يكون لها فضلٌ لكلِّ موصل
كذا قال بسطامينا في شهوده ... بعلمٍ صحيحٍ ما به من تحيُّل[(٢)]
فإنّ وصالي ليس لي بحقيقة ... وإنَّ فصالي حاكم بالتوسُّل
فما لي من وصلٍ سوى ما ذكرتُه ... ففقري وذلّي فيه عينُ التوصُّل
دليلي على ما قلت في ذاك أنني ... إذا جئتُ أسكنُ قيل لي قم ترحل
وما هي إلا من شؤونك رحلتي ... وما الشانُ الأغلى قدر بمرجل
فأسفله أعلاه والعلو سافلُ ... فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ
يسع حمله فالحالُ حالي وإنه ... بريء فلا تعدل به غيرَ معدل
ونزِّه وجودَ الحقِّ عن كل حادثٍ ... فإن وجودَ الحق كوني فضلل
فما علمنا بالله إلا تحيرٌ ... كذا جاءنا في محكم الذكرِ واسأل
فكن عبدَ قنٍّ لا تكن عبدَ نعمةٍ ... وإنْ هو ولاّك الأمورَ فلا تل
فما ثَم إلا العرضُ ما ثم فيصَلٌ ... فقد أغلقَ البابُ الذي كان للولي
أراح به الأتباعَ أتباعَ رُسْله ... فكم بين معلولٍ وبين معللِ
فما العلةُ الأولى سوى العلةِ التي ... هي القمر العالي على كل معتلي
أنا أكرم الأسلافِ في كل مشهدٍ ... أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولِ
فوالدنا من قد علمتم وجوده ... ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
وأميّ التي ما زلتُ أذكرها لكم ... من النفس العالي النزيه المكمل
بهم كنت في أهل الولاية خاتماً ... فكلٌّ وليّ جاء من بعدنا يلي
فيحصل فيه نائباً عن ولايتي ... بذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[(٣)]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد ... فأنزله الرحمنُ منزلةَ الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد ... ويتبعه في كلِّ حكمٍ مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسولِه ... فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ ... يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ ... ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له ... فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ ... فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ ... فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه ... وأدري بأني ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف ... كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطق ... لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربُ منزَّهٌ ... عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ ... مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به ... إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة ... فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها ... هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة ... يشاءُ إلٰهي ركَّب الخلقَ فاعلموا(١)
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ ... بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها ... وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقة ... لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤية ذاتِه ... بها جودُه يسدي إليّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي ... ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ ... وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها ... والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه ... عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

---

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونس والحيتان تطلبه / يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها / من الذي أخبرت بكونه الزهر
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا / فيها وما عندها ذوق ولا خبر
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها / إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
بألسنٍ ما لنا فقه بما نطقتْ / لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
تثني عليه بطبعٍ فيه قد جُبلت / وما لها في الذي تثني به فكر
بالله عالمةٌ لله قائمةٌ / في الله جاهدة في أمره الأمر
قال الخليل بها ستراً محكمة / وحجة للذي أودى به الفكر
وقد أتاها رسولُ الله وهو بها / أدرى وأعلم فهو العالم البحر
وما له في الذي يدريه من حكم / مثل يعادله عبدٌ ولا حر
القِل دان له والكثر دان له / فليس يعجزه قِلٌّ ولا كُثر
الله أعظمُ أنْ يَحظى به أحد / وكيفَ يحظى بمن رداؤه الكبر
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه / وليس يدري لها بجهلهم قدر
إنَّ العوارفَ أستارُ المعارفِ لا / يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
فعندها العجز عن إحصائها عدداً / وعندها أنها النائل النَّزرُ(١)
خزائنُ الجودِ ما انسدَّت مغالقُها / لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
وفقرهُ دائمٌ لا ينتهي أبداً / كذاك نائله لا ينقضي عمر
الفقر بالذاتِ ذاتيّ لصاحبه / ولو يدوم له من ربِّه اليسر
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا / فينا ففي كلِّ يسر مدرَّجٍ عُسر
إن الإله بلا حدٍ يحدِّدنا / مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر(٢)
لله قومٌ ذوو أعلم مقامهمُ / الشمسُ والتينُ والأحقافُ والفجرُ
هم النجوم التي الأفلاك مركبها / لا بل أقول هم الأحجارُ والتِّبر
حازوا الكمالَ فلم يظفر بهم أحد / غيري لأنهم الأشفاعُ والوتر
سكرى حيارى تراهم في محاربهم / وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم / مع العليم بهم والسرُّ والجهر
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم / فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضَر
لهم من الفلك العلويِّ صورته / ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
من المطاعم والأنهار شربهمُ / الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ / هذا شرابهمُ مما له ذرُّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويـأكلـون طعـامـاً مـا لـه صفـةٌ		منـزَّهُ الطعـمِ لا حُلْـوٌ ولا مُـرُّ
مقـامهـم مـا هـمُ فيـه وحـالهـمُ		مـا يشتهـون فهـم بهـالِـلُ غـرّ
لا يجهلـون ولا تـدري مقـاصـدهـم		سكنـاهـم المجلس المعمـورُ والقبـرُ
خُـرسٌ إذا نطقـوا عمـيٌ إذا نظـروا		صـمٌ إذا سمعـوا إيمـانُهـم كفـرُ
لا يهتـدون ولا يهـدون صـاحِبَهـم		عمـارُ أنـديـةٍ كثبـانهـا حمـر[1]

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يـا صـاحِ إنَّ القلـوبَ	أضحـتْ بسـرِّ الغيـوبِ	فـي نعيـم

﴿دور﴾

مـا عنـدي إلاّ الـذي
قـد قـالـه التَّـرمـذي[2]
للعـالـم الجِهبـذِي[3]

إنـي إذا مـا أتـوب	إليـه لا مـن ذنـوبِ	لا أقيـم

﴿دور﴾

لـم يـدر مـا قـالهـا
إلا الـذي نـالهـا
فـلا تقـل مـا لهـا

فيهـا لسـرِّ الحبيـبِ	معنـى بـديـعٍ عجيـبِ	مستقيـم

﴿دور﴾

بـالله يـا ظلتـي
إنْ كنـتِ لـي قبلتـي
فـأنـت مـن جملتـي

فـاعمـل عليـه تصيـبُ	فـأنـت فيـه المصيـبُ	فـي العمـوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.

(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.

﴿دور﴾

إنَّ الصيـــــــــــودَ تــــــــــرى
فـــــي جـــــوفِ هــــذا الفـــــرا
مـــــا فيـــــه مِــــن افتــــرا
فــــإنــــه مــــا يخيــــب عنـــــد اللبيـــبِ الأريـــبِ القـــويـــم[1]

﴿دور﴾

لــــــو أنَّ بـــــــدراً بــــــــدا
لــــم يتـــــركنـــــي سُــــدا
وجــــــــاءنــــــي ابتــــــداء
بكـــل معنـــى غــــريــــبِ فيــــه غـــذاءُ الأديــــبِ والنــــديـــم

﴿دور﴾

إنَّ القلـــــــوبَ التــــــي
عـــــن الهـــــدى دلّــــت
مـــا هـــــي مـــن ملتـــي
تـــروحُ عنــــد الغــــروبِ لمـــا دعـــاه القــــريــــب بـــالقيــــم

﴿دور﴾

لله نــــــــورٌ بــــــــدا
فـــي المـــرتـــدي والـــردا
بــــه الــــولـــيُّ اهتـــدى[2]
شبــــابـــه كـــالمشيـــبِ إذا دعــــاه الحبيــــبُ القـــديـــم

﴿دور﴾

فمـــــا لــــه مــــن شبيــــه
عنــــــد العليــــــم النبيــــه
قـــد حِـــرت فـــيّ وفيـــه
أراه عنـــــد الكثيـــــب مـــن غيـــر شـــك مـــريـــب كـــالحميـــم

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّــــا   مَـــن غـــدا لله بَـــراً تقيّــاً

﴿دور﴾

بقـــديـــم العنـــايـــه
لـــرجـــالِ الـــولايـــه[1]
لاح نـــورُ الهـــدايـــه
لاحَ شيـــــاً فشيـــــاً   حيـــن خَـــرُّوا سُجّـــداً وبكيـــا

﴿دور﴾

زلـــزلـــتْ أرضُ حسّـــي
وفنـــي عيـــنُ نفســـي[2]
وبـــدا نـــورُ شمســـي

﴿دور﴾

وغـــدا الـــروحُ حيّـــاً   للكبيـــر المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

يـــا منيـــر القلـــوب
بشمـــوسِ الغيـــوب[3]
نَفَحـــاتِ الحبيـــب
تتـــوالـــى عليّـــا   فتـــرينـــي الحـــقَّ طلـــقَ المُحيّـــا

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بعبـــده
وكـــريمـــاً بـــرِفـــده
ووفيّـــاً بعهـــدِه
أعـــط عبـــداً رزيـــا   أنـــه مـــا جـــاء شيّـــاً فـــريـــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عــــن فنـــائـــي
يبـــــدو ســــرُّ الـــــرداء
والسنـــــــا والسنـــــــاء
صَمــــدَاً ســــرمَـــدِيّـــاً أحـــديـــاً أزليـــاً عليّـــا[1]

﴿دور﴾

مـــــن لصَـــبٌّ كئيــــب[2]
مُستهـــــام غـــــريـــــب
يـــــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لــــــو أُنــــــادي إليــــا قلــبَ عبــدٍ لــم يــزل بــي غنيــا

﴿دور﴾

ضـــــاع قلبـــي لـــــديـــه
مـــــرَّ عقلـــــي إليــــه
مُستغيثـــــاً عليـــــه
وأخـــــذ مــــن يــــديَّــا قلــتَ منــي فــأخبــروا عليــا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطلـع﴾

يــا طــالــبَ العلــم بِــالأســرار هيهــاتِ لا تكشــف الأســرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــــن أخـــــذ القـــــزديــــرا
ودسَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســاً تلــوحُ لــذي الأبصــارِ وليــس تــدركهــا الأبصــار[5]

---

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.
(٢) الصب: المحب.
(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.
(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يــا ســائلــي عــن مقــامِ الــروح
وهــل تضــاهــي لنــورِ يــوح
اسلــك بــديــتَ سبيــل نــوح
مــا زال يــولــع بــالأنــوارِ حتــى تجلَّــتْ لــه الأنــوار

﴿دور﴾

لمــا رأيــتُ بهــا إدريســا
شبهتــه بــالنبــيِّ عيســى
محبــي الصــدا وأخــاه مــوســى
يهــدي إلــى منــزل الأبــرار مــا تشتهيــه بــه الأبــرار

﴿دور﴾

لمــا تحققــتُ بــالأنــواء[1]
وقــد تــلاعبــت بــالأهــواء
تــلاعــبَ الفعــل بــالأسمــاء
لمــا تحققــتُ بــالإيثــارِ علمــت مــا أعطــتِ الإيثــار[2]

﴿دور﴾

يــا ســائلــي أيــن حــظُّ الجســمِ
وروحــه مــن حظــوظ الــرســم[3]
فقــال لــي حظــه فــي الاســم
مــن يبتغــي العلــمَ بــالأفكــارِ حــارت فــي مطلبــه الأفكــار

وقال أيضاً:

إن سِــرِّي هــو قــولــي إننــي عيــنُ وجــودِهْ[4]
وإذا أبصــر عينــي أننــي عيــنُ شُهــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبـــذا يكـــونُ شُكـــري إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ لحبيبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيِّـــرُ الغـــاســـقُ[2] مثـــلُ مـــا أنـــا الصامـــتُ النـــاطـــقُ إذا كتـــبْ

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــا بـــه البصـــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى
لا أخـــافُ مـــن فجـــأةِ الطـــارقِ إنـــه بـــه الهـــائـــمُ العـــاشـــقُ لـــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــــاء مـــــن عنـــــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده
امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق[3] مـــن المطلـــب

﴿دور﴾

أشتهـــي يـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصِّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي
أعـــرفُ الكـــذوبَ مـــن الصـــادقِ والـــذي يجـــيءُ بـــه الفـــاســـقُ مـــن المـــذهـــب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـــدمـــا نسكـــت بـــانصبـــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[1]
أنـــا والـــولـــي المفـــارقُ بـــالـــذي أنـــا فيـــه مـــن فـــارقٍ عســـى يغلـــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد جِـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــى علـــى سنتـــي تجـــري
أرســـل الخيـــولَ والســـلالـــقَ هـــي تجيـــك بـــراسِ المنـــافـــقِ وبـــالأريـــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعــتُ مــن شــرب رويّ بــلا شُــربِ كمـا أنني أشتهـي إلـى القلـبِ من قلبـي
فــإنَّ لمقلـــوبـــي جمـــالاً يخصُّـــه أهيـم بـه وجـداً علـى البعـد والقـربِ
أبيـــتُ أنـــاجيـــه بنـــومـــي ممثـــلاً وإنـي إذا استيقظـتُ عـدت إلـى صحبـي
فـــإنْ كـــان عـــن بيّـــنٍ فشـــوقٌ مجـــدَّدٌ وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبـي إذا حسبـي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالِ يقظتـي فـذلـك أحلـى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه وقـد أعـرضـت عنـي كـإعـراض ذي ذنب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمِّ هـذا فـإننـي لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورةٍ تنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً عن الرُّوحِ عن سري عنِ الله عنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي هـويتـه فـاركـبْ علـى مـركـبٍ صَعـب
فلـم يبـق فينـا مفصّـلٌ فيـه قـوّةٌ أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتْـبِ

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه ... قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه ... قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي ... يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ... ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به ... يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[(١)]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه ... يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[(٢)]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه ... هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[(٣)]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ ... من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ... ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه ... فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي ... وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ... ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً ... تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[(٤)]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلٍ ... بعلمٍ صحيحٍ للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً ... فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهلِ
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا ... وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب ... فيا جاهلاً لم تخل مني بطائلِ
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا ... فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه ... عن أمرِ إلٰه بالطبيعةِ فاعلِ
فأرضعني حوليْن جوداً ومنَّةً ... تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[(٥)]
فثنَّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا ... بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي ... لآخـذَ عنه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ[1]
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا ... علـيَّ بحسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقُ عيـنِ ذاتـه ... عمومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ[2]
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي ... علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـل الأسمـاء منـه تحققـاً ... ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادل
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه ... بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـل[3]
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه ... صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـل
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي ... بهـا بيـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـل
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ ... فـاسمنـي شـرّ الخطـوبِ النّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه ... فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه ... غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ الممـاثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه ... لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه ... فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه ... وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه ... وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم ... بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً ... إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ... ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة ... أراك لتمشـي فـي حِبـالـةِ حـابـل[4]
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ ... تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقْـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ... ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ[5]
كـلامـاً يـؤدّينـي إلـى حسـن عينهـا ... فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـوفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ... ويعلمهـا العـلَّام بـالـرتْـقِ والفتْـق[6]
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـبٍ ... ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقِّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الحِبالة: المِصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى ... قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق(١)
وهذا محال أن يكون ذهابه ... فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً ... وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة ... وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا ... نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى(٢)
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة ... ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه ... وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه ... سَغِلت فلم أجهلِ فحدِّي في نُطقي(٣)
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه ... وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه ... على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى ... به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي ... ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ ... فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد ... ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلٰهي يحب الرفقَ في الأمر كله ... كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسرَّة ... وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه ... وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ ... ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق(٤)
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً ... ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي ... وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه ... فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقِّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي ... أنا عبد قنٌّ وهو لي مالك الرِّق(٥)
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها ... وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما ... يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي ... يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره ... وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق(٦)

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبَه الله: أي أبعده.
(٣) سغِلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.
(٥) القنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيحِ منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرَّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخَلاّق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: **﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾**. فاكَّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جـــاءتِ الأسمـــاء يقـــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بـالـذكـرى وقـل قـل هـو اللَّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأننـي	عليـمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

---

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ   ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم   أخلاّءَ ودٍّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى   على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ   إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي   إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته   وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي   فراجعني التوَّابُ إني أنا الله
وناداني الربُّ الذي قامني به   أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى   جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة   ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي   بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي   مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة   كفورٌ أو شكَّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِمايَ مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم   ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده   ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه   هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر   وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ   فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره   لذا قال حيّ فالخبير هو الله
ومن ينشىء الأكوانَ بدءاً أو عودةً   فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه   بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى   من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً   ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى   مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاَّ منازعاً   بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا   ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً   بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصورٌ   لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البِرّ إصلاحُ خلقه   لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ   أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا   وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلٌّ عليٌّ في الوجودِ مقيَّدٌ   سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله
وكلٌّ ولي ما عدا الحق نازلٌ   فليس ولياً فالوليّ هو الله(١)
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ   فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه   هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ   كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته   على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببْ لي باسم الودودِ بجودِه   فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي   إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله(٢)
وما أحد تعنو له أوجه العُلى   سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلِّ صورة   تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ   وإطلاقها أله فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من   وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما   وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا   كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا   كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي   تسميه بالرزّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ   ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته   وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن   بحاكمنا في الزان إن حدَّه الله
عفوٌّ بإعطاءِ القليلِ وإنْ يكن   كثيراً سواء هكذا نصَّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره   وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنَّ له حكم المتانة في الورى   وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله(٣)
وأنت خفي في ضنائن غيبه   ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمَّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً   من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله(٤)
ولا تختبر حكم المهيمن إنه   شهيد لما قد كان والشاهد الله(٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه ... هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلِّ حالة ... أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه ... على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته ... عن الياءِ فأقصره تجدْه هو الله
وكبِّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا ... به حاكم ألله والأكبر الله[4]
وما عزَّ من يفنيه برهانُ فكره ... وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى ... وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه ... لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بشاره ... لكلِّ شريكٍ يدَّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه ... بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى ... فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه ... رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه ... محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا ... مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى ... على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي ... كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطى الوجودَ وما له ... من الحقِّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً ... تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن ... على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه ... على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به ... وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ ... بأنَّ له الأسماء من صِدقِ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا ... وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة ... على درج الأسماء والخلد مثواه

---

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقَّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهلُ ... وأنا لكل رذيلةٍ أصلُ
فافعلْ وأفعلُ فالفروعُ بأصلها ... فالكلُّ يفعلُ ما هو الأهل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائقُ القرب رؤيةُ الملك[1]
وهو حجابُ المهيمن الملك[2]
إذا انجلى عنك غيهبُ النفسِ[3]
وهب عُرفٌ من روضةِ القدس
فأنت ألحانٌ ... بلا لحنِ
على الأوثان ... ولم تثنِ

﴿دور﴾

يا أيها الطائفُ الذي طرقا
ليتَ النوى للمحب ما خلقا
فهو إذا ما حبيبه انتزحا
يروض طرفاً لأنه جمحا
فيا إخوان ... هبُّوا جَفني
كرى السّلوان ... عسى يُدني

﴿دور﴾

لله عبدٌ مشى على عجلْ
لقابِ قوسين مشيَ مقتبل
يشقُّ جُنحَ الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب محبتي غسقه[4]
على كتمانٍ ... من الدَّجْنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام. (٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ يـــــرى منـــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ

فهـــل مـــن بـــان كمـــن يكنـــي
عـــن الـــرحمـــنِ عـــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبِّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا

يـــا عُـــودَ الـــزانِ قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان لمـــن يجنـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا

يشكـو الجـوى والسهـاد والخيـلا ودمعـه فـوق خـدِّه انهمـلا ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــه لا يـــزال منهمـــلا

حتـى إذا مـا صبـاحـه اتصـلا بليلـه والظـلامُ قـد رحـلا مـــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عــذر لــي فــي غــداي يــا كبــدي
إذ ألقيــتُ الحبيــبَ فــي الخلــد
وأنــت تشكــو صبــابَــة الكمــد[1]
ولـم تـذوبـي شـوقـاً إليـه ولا وكـلٌ مـن ذابَ فيـه إذ وصـلا غـالا[2]

﴿دور﴾

عجبــتُ مــن لــوعتــي ومــن كمــدي
ومــن عنــائــي ومــن قــوى جَلَــدي
ومَــنْ بــه قــد شغفــتُ فــي خلــدي
فصـل بـه يـا فـؤاد إن وصـلا فكـلٌ مـن بـالمهيمـن اتصـلا صـالا

﴿دور﴾

إن كــان لا بــد بيــن المحتــوم
حسبــي اتصــال العلــومِ بــالمعلــومِ
فــاستمعــوا جيــرتــي شــدا المحــروم
أودعنــي يــوم بينــه خبــلاً لا صبـر لـي بعـده وقـد رحـلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطــوالــي المهيمــن الطــرقــا عســاك يـومـاً نحـوهـا تـرقـى[3]

﴿دور﴾

عــزيــزةُ الإنســان قــد ذلّــتْ[4]
عســاكــر الأحــوال قــد حلّــتْ[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.
(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.
(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافة.
(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.
(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــة الأســـرارِ قـــد جلَّـــت[١]
وصيّـرتْ قلبـي لــه شَــرْقــا وأضلعــي لبــدرهـا أفقــا

﴿دور﴾

اخــرقْ سفيـنَ الحـسِّ يـا نـائـم
واقتــلْ غــلامـاً إنـك الحـاكـم
ولا تكــن للحــائــطِ الهــادم
وافتــق سمــواتِ العلــى فَتْقــاً وارتــق أراضـي جسمهـا رتقـا[٢]

﴿دور﴾

سفينـــةُ الإحســـاس أخـــرقهـا
وعـــروة الشيطـــانِ أوثقهـا
وصــــورةُ الإنســـان أطلقهـا
وَهـــم بهـا فــي ذاتــه عشقــا ونـــاده رفقــاً بهـا رِفقــا

﴿دور﴾

خليفـــةُ الــرحمـــن قـــد جـــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـالسجـنِ قـد حـلاّ
أو مـــدبـــراً عنـــه إذا ولّـــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يـا سـائلـي عــن كُنـهِ مـا أجمـل[٣]
مــن حــبِّ مــولـى لـم يـزل يحمـلْ
فقمـــت أشـــدوه كمـــا أنـــزل
ألقــى الهــوى بـالقلـبِ مـا ألقـى فــلا تسـلْ عــن كُنـه مـا ألقـى

وقال أيضاً: من نظمِ الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[٤]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.
(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.
(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.
(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك   تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل   البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه   الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل   يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحيـن   مـع در أكهـبْ
فقلـتُ أوفينـي   عنبـرك الأشهـبْ
قـالـت نعـم إنْ كـان   تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر   ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر   الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب   وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشـي علـى السـاحـل   وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر   لعـلَّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان   أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكْ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة   دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر.   (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظـر إلـى الإكسيـر   علـى صفـاتِـكْ[1]
تجــدْه مــن ذاتــك   يســري لــذاتــك
مُــربــع التــركيــبِ علــى وجــودِك

﴿دور﴾

كبــريتــك الأُمــر   لقــد معلــوم
وهــو علــى التحقيــق   أجــلّ معــدوم
خفــي ظهــر للعيــن   مــرمــوزٌ ومفهــوم
فــذابَ قــد بــانــت حوار وزيدك   وعمــت أســراره أركـانَ جديـدك

﴿دور﴾

العبــد إذا فــرط   لا بــدَّ ينــدمْ
ويعمــلُ الحيلــة   ولا يفيــد ثــم
فقلــتُ قــال قبلــك   مــن قــد تقــدّم
مــن أوّل العــاشــور انظر فعيدك   الحيلـة وقـتَ الضيـقِ ما ليس يفيـدك

وقـال أيضـاً:

مـا فـي الـوجـود اختيار عند من شهـدا   وكيـف ينكـر مـا فـي الكـون قـد وجـدا
وقــد أتــاك بــه القــرآن فــي ســور   يـدري بهـا عنـدمـا تتلـى الـذي جحـدا
لــذاك قيــدتــه بــذي الشهــودِ فــلا   تــزد عليــه ولا تشــركْ بــه أحــدا
فمـن أجـوز ومـا فـي العلـم مـن أحـد   ســوى الإلٰــه الــذي فــي خلقـه شهِـدا
الصــورُ صــورهــمُ والخلــقُ عينهــمُ   نعــم وصــورتهــم حقــاً كمــا وردا
لأنــه سمعنــا بــل كــان نشــأتنــا   روحــاً وصــورة جســم لا تقــل جســدا
فمــا يخــاطبــه إلا حقيقتــه   مقصــودةٌ عينــه وهــو الــذي قصــدا
مــا ثَــم غيــر فتفنيــه هــويتــه   لــذاك جــاء بــأنَّ الحــقَّ مــا ولــدا
ولا تــولــد عــن شــيءٍ تقــدّمــه   فبـالـوجـودِ القـديـمِ الحـادث انفـردا[2]

وقـال أيضـاً:

الله أنــزلَ نــوراً يُستضــاء بــه   علــى فــؤاد نبــيٍّ ســرَّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتـــى بـــه روحـــه مـــن فـــوق أرقعـــة سبـــعِ إلـــى قلبـــه والســـامـــعُ الله[١]

منـــه إليـــه بـــه كـــان النـــزول لـــه فليـــس فـــي الكـــون إلا الـــواحـــدُ الله

والجســـمُ والعَـــرَضُ المشهـــودُ فيـــه ومـــا فـــي الغيـــب مـــا ان تـــراه ذلـــك الله[٢]

ولا تنـــاقـــضَ فيمـــا قلتُـــه فـــأنـــا عيـــنُ الكثيـــر وعينـــي الـــواحـــد الله[٣]

مـــن أعجـــبِ الأمـــر أنَّ الحكـــم مـــن عـــدم فـــي عيـــنِ كـــونٍ فـــأيـــن العبـــدُ والله

فـــالعيـــن تشهـــد خلقـــاً جـــاء مـــن عـــدم والأمـــــر حقـــاً وعيـــن المبصـــرِ الله

لـــه اليميـــن لـــه العينـــان فـــي خبـــر أتـــى بـــه منـــه والآتـــي هـــو الله

فـــالحكـــم لـــي ولـــه عيـــنُ الـــوجـــودِ ومـــا للعيـــنِ منـــي وجـــودٌ بـــل هـــو الله

فـــانظـــره فـــي شجـــر وانظـــره فـــي حجـــرٍ وانظـــره فـــي كـــل شـــيء ذلـــك الله[٤]

كـــل الأســـامـــي لـــه إن كنـــت تعقلـــه هـــو المسمـــى بهـــا فكلهـــا الله

فلـــو يقـــول جهـــولٌ قـــد جهلـــت ومـــا بـــالله جهـــلٌ فمـــا كـــونـــي هـــو الله

فقـــل لـــه ذاك حكـــم العيـــن فيـــه ومـــن يـــدري الـــذي قلتـــه بـــأنـــه الله

مـــا ثَـــم والله إلا حيـــرةٌ ظهـــرتْ وبـــي حلفـــت وإنَّ المقســـم الله

لـــو كـــان ثَـــم وجـــودٌ مـــا هـــو الله لـــم ينفـــردْ بـــالـــوجـــودِ الـــواحـــدِ الله

بـــل الحـــدوثُ لنـــا ومـــا يتـــابعـــه وهـــذه نســـب والثـــابـــتُ الله

ينـــوب عنـــا وأنـــا منـــه فـــي عـــدمٍ ونحـــن نشهـــدُه والشـــاهـــدُ الله

وقـال أيضـاً:

إن الـــزمـــانَ الـــذي سميتـــه بفنـــا هـــو الـــزمـــانُ الـــذي سميتـــه بفنـــا

هـــذا الـــزمـــان إذا فكـــرت فيـــه تـــرى فـــي شـــانـــه عجبـــاً لـــم يتخـــذ سكنـــا

مـــع طـــولِ صحبتـــه لكـــلِّ طـــائفـــةٍ مـــن الخـــلائـــقِ روحـــاً كـــان أو بـــدنـــا

يـــذمّـــه كـــل شخـــصٍ إذ يشـــاهـــده وإنْ مضـــى كـــان مـــا قـــد ذمّـــه حسنـــا

مـــا أنصـــفَ الـــدهـــر خلـــقٌ مـــن بـــريتـــه وهـــو الـــذي يـــورث الأفـــراح والحـــزنـــا

فينظـــرون الـــذي قـــد ســـاءهـــم أبـــداً وينظـــرون وجـــودَ الخيـــرِ والمِنـــنـــا

فيستـــرون الـــذي قـــد ســـرّ أكثـــره ويجهـــرون بمـــا قـــد ســـاءهـــم علنـــا

فـــذا خـــالقـــه بنفســـه فلـــذا يقـــول إنـــي أنـــا الـــدهـــرُ الـــذي امتحنـــا[٥]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خيرٍ تجودُ به ... وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته ... سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار ... ما ثَم حكم يقتضي الاختيارْ[1]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي ... ظاهرِه بأنه عن خيارْ
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي ... وعرشنا عن عرشه في ازورار[2]
لو فكر الناظر فيه رأى ... بأنه المختار عن اضطرار[3]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل ... بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه ... فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما ... يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه ... يحكم بالعلمِ فأين الفرار
حِرتُ وحار الأمر في حيرتي ... فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد ... على رضاه إنه في تَبَار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد ... يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه ... بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[4]
ما أقلق العالم إلا الذي ... قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه ... وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء ... وكونه عين كُلّي عين أجزائي[5]

---

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفنـي مـن كـان يعـرف مـا ... يـبـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ ... ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا ... تـداخـل الأمـر كـالمرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ ... فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمـائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه ... وبـالـزجـاجِ لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده ... إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه ... كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءٍ لا يـزايلنـي ... هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا ... شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي ... مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً ... فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي ... فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي ... فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقترابـي
بتـسـم قـال لا ولكـن جهلنـا ... فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي ... فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم الـرشـد بـالغَـوايـة فينـا ... وهـو رُشْـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي ... قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب[1]
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا ... جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
بينـوا أمـرنـا لكـل لبيـبٍ ... فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملّـت ... فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا ... فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا ... فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا ... إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا ... وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليـت شعـري هـل تـرى العلـم حيـرة ... وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلّـت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائر ذاتها ... فما أنا منها غيرها حيثُ حلّت
تولت وما بانت وبانت وما مشت ... لأني معلول لها وهي علتي(٢)
توهمت فيها حين قلتُ بأنها ... هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
تعاليتِ يا ذاتي فما ثَمَّ غيرنا ... وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي(٣)

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثةُ أسماء تكون بينها ... على ما تراه العينُ شكلُ مثلَّثْ
ثوى في جِنانٍ راحلاً ومودِّعاً ... لأمر من الغيب الإلٰهي يحدث
ثنيتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب ... إلى أن أتاني الروح في الرّوع ينفث(٤)
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي ... أتاني به عيناً فقمت أحدِّث
ثناءٌ على الله الذي خصَّه بما ... جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
ثمال لأسماء إلٰهية بدتْ ... بسلطانها فهو الإمام المحدِّث
ثقلت بهذا الجسم عن نيلِ مطلبي ... مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
ثناني عليه فارحاً لا مجاهداً ... لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
ثقيلٌ على الأسماع ما جئتها به ... وفي الأرضِ والأفلاك والكلُّ محدث
ثمانيةٌ حمالةُ عرشِ ذاته ... أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا(٥)

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميلٌ ولا يهوى جليّ ولا يرى ... لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحججْ
جنيتُ بمصحوبٍ على كل حالةٍ ... تحيره الأمواجُ في هذه اللججْ(٦)
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى ... فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الثبجْ(٧)
جميع النهى غرقى شهودٌ أو فكرة ... ففي عينه نفيُ العقولِ مع المهج(٨)
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره ... فحِرت فما أدري ثوى فيّ أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القَدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج(١)
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا باللام لا بالباء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه ليشاهد الأقلامَ والألواحا(٢)
حياه عند نزوله في لا ولا من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة ويواصل الإمساءَ والإصباحا
ـرّ عن الأغيارِ عبد للذي جلى إليه وجهه الوضَّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه لا تأمن الرزاق والفتَّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزِه ليسخر الأفلاك والأرواحا(٣)
حاربتُ من أهواه فيه بأمره لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ وأُجانب العذالَ والمنصاحا(٤)

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى علي من التفريغ من كرم السخِّ(٥)
خفى بما أبداه من نورِ ذاته عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما تقابلتِ الأحوالُ إلاّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.

(٣) الطواسم: جمع الطِّسَم: الظلام.

(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.

(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنا بأسماءِ الإلٰه عنايةً وبالصورةِ المثلى وأكرمتُ بالنسخِ
خصوصيةً جاءت من الله تبتغي كرامةَ شيخٍ نالها زَمَنَ الشَّرخِ
خصيصٌ به ذاكَ المقامُ لأنه تولَّد ما بينَ العفارِ إلى المرخِ[1]
خفيفٌ مع الطبعِ الثقيلِ إذا مشى يحوز طريقَ الشاةِ والفيلِ والرُّخِ[2]
خبيئةُ صافٍ كرَّم الله ذاتَه بها فلَه من نورِها سورة الدَّخِ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلَّى عبدُ ربٍّ وربه فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدِ
دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ وفي الساحة الأخرى بأعدلِ شاهد
دعوت به حتى إذا ما استجاب لي رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي لذاك أرى بين السُّهى والفراقدِ[4]
دعاني إليه بالسجودِ فعندما سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
ولا لك يا هذا حجابك فلتقم بعزةِ معبودٍ وذلةِ عابدِ
دُعيتُ فلما جئت أكرَمَ مجلسي وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
ومشيت لما قد جاءني من خطابه وأطعمني ذوقاً لذيذَ المواعدِ
دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى إذا ما ابتلاه الله سمّ الأساود[5]
دعِ الأمر يجري منه لا منك واتئد تكن في عداد المحصناتِ الفرائدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّلْ وجودَكَ لا تكن ذا عِزَّةٍ حتى تصيرَ نشأتيك جُذاذا[6]
ذنباً عظيماً قد أتى وكبيرة من يتخذ غير الإلٰه ملاذا[7]
ذنب ولا تعد التأخر واتضع إنَّ المذنبَ يثبتُ الأستاذا
ذابت حشاشتُه وعمَّ بلاؤه لما سقاه وابلاً ورَذَاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيّامه في غفلةٍ إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذي

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه بما أنا علاّمٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القومِ ثم يقولُ لي رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى إلاّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهرُ[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلوني زملوني لا تقل إنني الشهر الذي في شهرِناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلويةً في وجوبِ ومُحال وجَواز
زينتي يسمعُ ما أسرده وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر فالذي استنشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهـــرةٌ فـــي فُلَـــكٍ ســـابحـــةٍ ... مـن يـراهـا هـام فيهـا ثـم جـاز
زينـــــبُ تعـــــرفُ والله الـــــذي ... قلتـه فـي كـلِّ سَهـلٍ وعَـزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحـرفُ عن قـومٍ عـن الحـقِّ أعـرضـوا ... بنـا فهـم الأفـراد يـدعـون بـالخـرسِ
ســـروراً بتكـــويـــن وعـــزاً بجَلـــوة ... ليستـوحـش الأقـوامُ فـي حـالـة الأنـسِ
سمـــوا بـــل علـــوا إلا قليـــلاً لأنهـــم ... تعـالـوا عـن التنزيـه فـي حضـرةِ القُـدس
ســـلامٌ علـــى قـــوم تبـــاهـــوا بـــربِّهـــم ... علـى كـلِّ مـوجـودٍ مـن الجـنِّ والإنـس
ســـروا وظـــلامُ الليـــلِ يَستـــر سيـــرهـــم ... إلـى أن علـوا فـوق الإشـارة بـالكـرسـي
ســرتْ همـة منـي علـى خيـرِ مـركـبٍ ... مـن الطبـع مـن عقـلٍ نـزيـهٍ ومـن حـسٍّ
ســرى نحـــوه ســرِّي ليـــدري حـــديثـــه ... علـى هيكـلٍ قـد بيـع بـالثمـنِ البخـسِ
سبـــاهـــا وأســـلاهـــا وجـــود منـــزه ... عـن الحـدِّ بـالفصـل المقـوّمِ والجنـسِ
سنـاه مـزيـلُ ظلمـةِ العـرشِ والعمـى ... ومـا كـان مـن أيـن يقـالُ ومـن جنـسِ
سلـت بـوجـودِ القيـد عـن نيـل مُطلَـقٍ ... عـن الحبـسِ بـالتقييـد بـاليـومِ والأمـس

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً ... شهـودَ إمـامٍ حـاكـم حكـم العـرشـا
شغفـــتُ بـــه حبـــاً فـــأسهـــر مقلتـــي ... ومـن أجـل وجـدي رحمـة سكـن الفـرشـا
شهـــودي لـــه بـــالبـــاء ليـــس بغيـــرهـــا ... لأجـل الـذي قـدّ سـنّ أن نغـرم الأرشـا[2]
شيـــوخ مـــن الأقـــوام فيـــه لقيتهـــم ... فكـانـوا لنـا سقفـاً وكنـتُ لهـم فـرشـا
شِـــدادٌ أولـــو أعـــزمٍ رعـــاةٌ أيمـــة ... تجلـى لهـم فينـا وفـي الحيـة الـرقشـا
شعـــارهـــم التـــوحيـــدُ يبغـــون قـــربـــه ... بـه وهـو الشـرك الـذي أثبـت الأعشـى
شبيـــه بهـــم مـــن كـــان طـــولَ حيـــاتـــه ... وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمـــرت عليهـــم بعـــد تعظيـــم قـــدرهـــم ... ولـــم آمـــن الهجـــرانَ منـــه ولـــم أخشـــا
شـــربـــتُ الـــذي مـــن شـــربـــه اللـــذة التـــي ... لشـــاربـــه نصّـــاً أتـــانـــا بـــه يَغشـــى
شممـــتُ لـــه ريحـــاً مـــن المســـك عـــاطـــراً ... يخبـرنـي فـي هـذا المقـام الـذي يغشـى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صـــادنـــي مـــن كـــان فكـــري صـــاده ... مـــا لـــه والله عنـــه مـــن محيـــصِ
صـــابـــراً فـــي كـــل ســـوءٍ وأذى ... فـــي كيـــانٍ مـــن عمـــومٍ وخصـــوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة. (٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــــرةٌ أودعـــتْ قلبـــي علمهـــا ... فــي كتــاب وسمتُــه بــالفُصـوص[1]

صبـــرتُ قهـــراً وعجـــزاً وأبـــتُ ... غيــرةً منهــا عليـــه أنْ تنـــوص[2]

صيـــرتـــه واحـــداً فـــي دهـــرِه ... ثــم رامــتْ عنــه عــزاً أن تبــوص[3]

صـــادفـــتْ والله فـــي غيـــرتهـــا ... عيــنَ مــا جــاء بــه لفــظ النصــوص

صـــدقتُهـــا فلهـــا النـــورُ الـــذي ... مــا لــه فــي كــونهــا ذاك الــوبيـص[4]

صلبــتْ فــي الــديــن فــانقــاد لهــا ... كــل معنــى هــو فــي البحــث عــويـص

صلّــى القلــبُ اشتعــالاً بعــد مــا ... كــان ذا عــزمٍ عليـــه وحـــريـــص

صــامــت النفــس وصلــت فلهـــا ... لمعـــان مـــن سنـــاهـــا وبصيـــص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضـــاق صـــدري لمـــا أتـــى ... لـــوجـــودي بـــه القضـــا

ضقـــتُ ذَرعـــاً بمـــوجـــدي ... بعـــدمـــا كنـــت فـــي فضـــا

ضـــرري لـــم يكـــن ســـوى ... عفـــوه حيـــن غمضـــا

ضـــرّنـــي مـــا بـــه أتـــى ... مـــن حـــديـــثٍ وأمـــرضـــا

ضـــرٌّ قـــولـــه عفـــا ... رحمـــةً بـــي عمـــا مضـــى

ضمنـــي ضمـــةً فمـــا ... قلـــتُ هـــذا إلا مضـــى

ضـــدٌّ ذا لـــو رأيتـــه ... كنـــت فـــي الحـــالِ مُعـــرضـــا

ضـــاربُ البـــابِ جـــاهـــل ... يطلـــبُ العفـــوَ والـــرضـــى

ضـــربَ النحـــلَ مُخبـــراً ... عنـــه فينـــا بمـــا قضـــى

ضـــربَ العلـــمُ خيمتَـــه ... ســـاعـــةً ثـــم قـــوّضـــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طــابــتْ مطــاعــم مــن يحقــر قــدره ... فمضى على حكم الوجودِ وما سطا

طنِّــب ففـــي التطنيـــب إن حققتـــه ... متـوسِّمـاً بسمـاتـه كشـفَ الغطـا[5]

طبتـم فطـاب بـك النعيـمُ بحضـرةٍ ... فـاحـذر مـن التحريـفِ كـن متـوسِّطـا

طـوبـى لـه مـن مـالـكٍ متملـكٍ ... جـوّابِ آفـاقٍ وعـدٍ لا مُقسطـا

طـاعـاتـه مـردودةٌ فـي وجهـه ... لمـا أطـاع ومـا رأى عيـن العطـا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.

(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.

(٤) الوبيص: لمعان البرق.

(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـــافَ اللبيـــبُ ببيتـــه متـــدينـــاً | متـــواضعـــاً متهـــذبـــاً متبطـــا
طـــربـــت بـــه أيـــامـــه لمـــا رأتْ | أن الخليفـة فـي الحكـومـةِ أقسطـا[1]
طفئـت مصـــابيـح الهـدى بهـــوائـه | وعلـى مطـا طـرق العمـاء قـد امتطى
طـاشـتْ عقـول ذوي النُّهـى مـن سيره | لمـــا أتـــاه محـــرِّضـــاً ومنشطـــا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ | جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـــلامُ الليـــلِ معتبـــر | لعبـــدٍ عنـــدَه يقظـــهْ
ظنـــونـــي فـــي منـــازلهـــا | علـــومَ الخلـــقِ والحفظَـــه
ظلـــومٌ ليـــس يجهلهـــا | إمـــامـــق قبلَـــه حفظـــه
ظبـــا لمـــا حللـــت بـــه | رأيـــت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـــاءٌ كلهـــا شمـــسٌ | إذا علمـــت بمـــن حفظـــه[5]
ظَللـــتُ بـــه فـــأرّقنـــي | فلمـــا كنـــتُ هـــو لفظـــه
ظَننـــتُ الأمـــر يشهـــدنـــي | ويشهـــدنـــي فمـــا حفظـــه
ظُنـــونٌ مـــا حصلـــتُ بهـــا | علـــى مـــا قـــال مـــن وعظـــه
ظُبـــى سيـــفِ القضـــاءِ أتـــى | إلـــى المغـــرورِ كـــي يعظـــه[6]
ظنيـــنُ القلـــبِ متَّهـــمُ | نـــؤومٌ قلبُـــه يقظـــه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمـت بمـا فـي الغيـب مـن كـل كـائـن | ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً | بتـوحيـدٍ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
عـلا الحـقُّ فـي الإدراك عـن كـلِّ حـادثٍ | وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عـــلاه بهـــا عقـــلاً وليـــس بـــذاتـــه | وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـــد وفـــي التحقيـــق ربٌّ كصـــورةٍ | وليـــس لـــه ضـــرٌّ وليـــس لـــه نفـــع
عظيـم علـى مـن أو جليـلٌ مـن أجـل مـن | تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـدْع

(١) أقسط: عَدَل.

(٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.

(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده. وظُبا: موضع.

(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء.

(٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.

(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عـزيـزٌ ذليـلٌ بـائـسٌ وهـو ذو غنـى ... ولكـن عمـن إذ هـو السيـبُ والمنـع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ... ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم نـدرِ مـا الصنـع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ ... نقـيٌّ وقـيّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا ... عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي ... لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ(١)
غـوى مـن لـه حكـم الخـلافـةِ فـي الـورى ... لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ(٢)
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ... ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً ... فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ... ونشـيء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ ... مـن الأهـل والمـرجـوّ منـه سيبلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة ... هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ... ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ ... لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ ... وأرواح أمـلاك فقـولـوا وسـوِّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن ... فِـراري عـن خـوفِ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن ... دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا(٣)
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ ... وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميَّـزاً ... ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى ... وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي ... غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا(٤)
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي ... أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فـإنـي بحكـم العيـنِ لسـتُ مخيـرا ... ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـستُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري ... وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا(١)
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم ... سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا ... ومـا أثبـت البرهـانُ فـالكشف قـد نفـى(٢)

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً ... فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ(٣)
قلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي ... تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـائنـاً ... بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكَّـى حقيقـةَ نفسِـه ... وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ(٤)
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري ... ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحـظ بـالفتـق(٥)
قليـل تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً ... يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلٌ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر ... وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق(٦)
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي ... فنـاداني المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة ... أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ(٧)
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه ... فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي ... أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ(٨)
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً ... وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ من ذاك فـي شـك(٩)
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى ... وفهـم وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي ... فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى ... وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرّتق: ضد الفتق.

(٦) الرَّنْق: الكدر، ضد الصفو.

(٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المَيْن: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي
كما نمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
كتابٌ حكيم من حكيم منزل أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك[1]
كساني نحولاً نشرُه ونظامه فجسمي مما نالني منه في السبك
كتبتُ إليه أشتكي ما يصيبني كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجالٍ ما لهم دولٌ وهم يقيمون ما في الدهر من دول
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة وما لهم أربٌ في علةِ العلل[2]
لأنهم عينه ومن يكون على ما قلته فله التصريفُ في الملل
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل[3]
لقد رأيتهمُ والعين تصحبهم على محجتهم في أقوم السُّبُل
لبيتهم حين نادوني على كَثَب أنا المشرع ما في الكون من نحل
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهرُه من العماءِ إلى الأركان في السفل
لدورتي أوجد الأدوار في أُكر من الهلالِ إلى البيضا إلى زُحَل[4]
لعبت بالدهرِ دهري في تصرُّفه ولو تصرَّفَ غيري كان ذا ملل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى وحالهمُ حالي وعلمهمُ علمي[5]
مكانتهم مني مكانة باطني من الجسد المشهود في عالم الرسمِ
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانُ راحةٍ هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهمِ
مراتبهم عُلْوية يشهدونها فويقَ استواء الأمر في العدل والحكم
مناط الثريا كان ايمنهم بنا وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
مشيتُ على مثليّ بيضا نقية بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي

مضى زمن كان التأسي برأسهم
لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي[1]

مقابل من تعنو له أوجه العلى
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم[2]

مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ
عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني

نبابي زمان عز عندي وجودُه
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني

نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي
علوُّ الذي أعلى الإله به شاني

نروم أموراً من زمانٍ محكم
بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني

نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ

نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ

نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه
به قد تسمى لي بأوضح تبيان

نمتُّ إليه بالودادِ فعله
يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان

نعيشُ به لما تألم باطني
بما أشعلَ التبريح من نار تركاني[3]

نحت نحوه سبحانه من وجودِنا
خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
فليس في الكون موجودٌ سوى الله

هذا الذي قلته الشرع جاء به
من عنده معلماً وحياً من الباه

هو الوجودُ الذي جلّت عوارفه
ستور أغطيةٍ عنه بأشباه

ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً
ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه

هي التي عين التوحيدِ مشهدها
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي

هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا
تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي[4]

هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
عني ولستُ بما قد قلت بالساهي

هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم
صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه

هناك معطى وجود الكونِ من عدمٍ
في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي

هو الذي حيَّر الألبابَ واعتمدت
على براهينها من كلٍّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) تعنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بـأنـي مـا علـوت كمـا علـوا ... عليـه وإنـي مـا دنـوتُ كمـا دنـوا
وعطلـت مـا عنـدي بمـا عنـدهـم ومـا ... حصلـتُ علـى مـا حصلـوه ومـا دروا
وانهـمُ فـي كـلِّ حـالٍ ومشهـد ... علـى حكـم مـا ظنـوه فيـه ومـا نـووا
وليتهـمُ لـو قـدَّمـوه وثـابـروا ... عليـه تـدلـوا فـي النـزول ومـا علـوا
ولكنهـم لمـا تحقـقَ جـودُهـم ... وجـودهـمُ هـدُّوا قـواعـدَ مـا بنـوا
ومـا ذاك إلا أنَّ فـي الصـدق ثلمـةً ... تخـوّنهـم فيمـا رأوه ومـا رووا
وليتهـمُ لمـا تحقـقَ كـونُهـم ... لـديهـم ومـا اهتمـوا لـذاك ومـا بلـوا
ولـو كـان غيـرَ الكـون كـوّن كـونَهـم ... لمـا ابتـاع أضـدادَ الهـوى ولمـا شـروا
ودادُك مطلـوبـي وحبـك مـذهبـي ... وعشقـك صفـو العيـش هـذا إذا صفـوا
وصيتهـم حبـل الإلٰـه تمسكـوا ... بـه وتـدانـوا منهـمُ عنـدمـا خلـوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخـذ غيـرَ الإلٰـه وكيـلاً ... ولتتخـذ نحـو الإلٰـه سبيـلا
لا تنـه عـن أمـرٍ وأنـت تـريـده ... واعكِـفْ عليـه بُكْـرةً وأصيـلا
لا غـرو انـك إنْ عملـت بنـصٍّ مـا ... أخبـرتكـم أرشـدت أقـوم قيـلا
لا تبتغـي عنـه فـإنـك عينـه ... ولـذاك أودِعْ حكمـه التنـزيـلا
لا تعصِيَـنْ أهـل الحجـابِ فـإنهـم ... قـد أحكمـوا الإجمـالَ والتفصيـلا[1]
لاذوا بـأحمـى جـابـر وأعـزه ... وبـذاك نـالـوا الفضـلَ والتفضيـلا
لاثـوا العمـائـم فـوقَ أرؤسِهـم ومـا ... ستـروا بهـا قِـرطـاً ولا إكليـلا
لاكـوا بـألسنـةٍ حـديـثَ متيـم ... يشكـو الغليـلَ ويكثـر التعليـلا
لا بـارك الـرحمـن فيهـم إنهـم ... قـد بـدَّلـوا فُـرقـانـه تبـديـلا
لا نـصَّ أجلـى مـن نصـوص كتـابـه ... قـد رتلتْـه رُسْلـه تـرتيـلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبـي نـداء الحـقِّ مـن كـان داعيـاً ... جـزاء لمـا يـدعـو أجـابَ المنـاديـا
يقـول تـذكـر مـا أتـى فـي خطـابـه ... ومـا أودعَ الله السنيـن الخـواليـا
يـرى حضـرةً لـم تشهـدِ العيـنُ مثلهـا ... ينـاديـه أيـامـاً بهـا وليـاليـا
يـؤمـل أمـراً لـم يـزل قـائـلاً بـه ... مـن الله لـم يـدعـو لـه الله داعيـا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيـي فيحيـي مـن يشـاءُ بنطقـه | لـذاك تـراه فـي المحـاريـب تـاليـا[1]
يميـن لـه مـدَّتْ لبيعـة مـالـك | هـو العبـد إلا أنـه كـان واليـا
يـوليـه أمـرَ الكـونِ فهـو خليفتـه | وإقليـده التقليـد إنْ كنـت واعيـا
ينـزلـه فـي الأرض عبـداً مسـوَّداً | سَـؤُوسـاً عليمـاً بـالأمـور وراعيـا
يكسـر أصنـامَ النفـوسِ بعـزمـه | مـن الهمـة العليـا خفيّـاً وخـافيـا
ينـاديـه مـن ولاه أنـت خليفتـي | علـى الكـل مهـديّ المقـام وهـاديـا

وقال أيضاً في مبشرة في حقٍّ بعد إخوانه:

لا تـدعـي فـي طـريـقٍ أنـت سـالكـه | وإنمـا أمـره مكـارمُ الخلـقِ
وليـس عنـدك منهـا مـا تكـون بـه | مـن أهملهـا ولهـذا أنـت فـي قلـق
أنـت الـذي قـال فيـه الحـقُّ يعلمكـم | جـريـت سبعـاً مـع الأهـواء فـي طلـق
لأتبـع غـرضـاً إنْ كنـتَ تطلبنـا | وكـن مـع أهـل طـريـقِ الله فـي نسق
ولـو نظـرتُ بعينـي لا بعينكـمُ | لمـا رأيتـك فـي خـوفٍ ولا ملـق
مـاذا صفـاتُ رجـالـي إنهـم صبـروا | علـى المكـاره فـي نـور وفـي غسـق[2]
يـا يـوسـف بـن أبـي إسحـق كـنْ رجـلاً | ولا تكـن عنـدنـا مـن أخسـر الفـرق
فـأنـتَ ذو لـؤم طبـع لسـتَ ذا كـرمٍ | لـو كنـت ذا كـرمٍ مـا كنـت ذا فَـرَق
إن الكـريـمَ شجـاعٌ فـي سجيتـه | لـه مـن النعـتِ طـولُ لبـاع فـي العنـق
أعيـذه بـالـذي فـي النـور مـن سـور | معلـومـة مثـل ربِّ النـاس والفلـق

وقـال أيضـاً:

أحـاطـت بنـا الأفكـار مـن كـلِّ جـانـبٍ | فـأصبحـتْ قـد سُـدَّت علـيّ مسـالكـي
عَبـوسـاً لمـن قـد جـاء فـي غيـرَ ضـاحـكٍ | وهـل وجـه رضـوانَ كسحنـةِ مـالـكِ[3]
ولكننـي لمـا علمـت بـأننـي | قـد أصبحـتُ مملـوكـاً لأكـرم مـالـكِ
ينفـس عنـي كـل كَـرْب وجـدتـه | فملكنـي حـالـي جميـع الممـالـك
فلبيـتُ إجـلالاً وشكـراً لخـالقـي | وعظمـت ربـي فـي جميـع المنـاسـك
وقلـت لنفسـي لـم يكثـر الهنـا | منـاسكـه إلا لأجـلِ التَمـاسـك
فـإن لـم تجـده ههنـا ربمـا تـرى | تجـده هنـا فـاحـذر حجـابَ التبـاسـك
لكـل أنـاسٍ واحـدٌ يقصـدونـه | وإنـي علـى حكـم الهـوى مـن أنـاسـك
نـزلـت علـى الحـق انتسـاكـاً لأنـه | وجـود الـذي تبغيـه عنـد انتسـاكـك

---

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.
(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.
(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّم عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ عليكَ اتكالي في جميعِ مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ يدريه من رتَّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحــدُّه كــل محــدود بصــورتــه | وما تناهتْ فيبقى الأمر مجهولا
فلســت أعــرفــه إلا مشــاهــدة | ولسـتُ أشهــده حسّــاً ومعقــولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلَّ ظـاهـرُه | وحـلَّ مظهـرُه نصّـاً وتـأويـلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت | فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه | أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا | والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ | مـا ليس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا | حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي | فقبلنـي ودّاً فتـم مـرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي | عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً | ضَحـوكـاً للقيـاه صحيـح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه | بعبـرة محـزونٍ حليـفِ سهـاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه | بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـىء بـه أحـد | فمـا لـه فـي وجـودِ العلـمِ مُستنـدْ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه | ولا يعينهـا فكْـرٌ ولا سَنَـد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ | لأنـه بـوجـودِ الصـور ينفـرد
أمـر الإلٰـه كمـا قـد جـاء واحـدة | والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمـا تـرى جسـداً إلا ويعقبـه | إذا مضـى عينـه مـن حينـه جسـد

وقال أيضاً:

لمـا رأى القلـب بنـور الهـدى | مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مـن حكمـةٍ أعطـاه تـرتيبهـا | علـم الـذي رتـب فـي هيئتـه
مـن فلـك دارَ بـأحكـامـه | ليبـرز الأعيـانَ فـي فيئتـه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء.
التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بدا علمُ الأحوال يستبق ... إليه والسحب بالأمطار تندفقُ[1]
فما ترى عِلماً إلا رأيتَ سَنا ... ولا مضى طبقٌ إلا أتى طبقُ
الأمر مشترك في كل معتركٍ ... فما انقضت علقٌ إلا بدت علقُ
إذا رأيت الذي في الغيب من عَجَبٍ ... رأيتَ نورَ وجودِ الحقِ ينفتق
عليك من خلف سترٍ أنت وافره ... وعنده تبصر الأسرارَ تستبق[2]
إليه وهي مع الإتيانِ فانية ... عنها وعنه وهذا كيف ينفسق
لذاك قلنا بأنَّ الأمر مشترك ... ما بيننا ولهذا عمنا القلق
فالكل في قلق لا يعرفون لما ... لأنَّ بابَ وجود العلم منطبق
ضاعت مقاليدُه لذاتها فلذا ... والله قد رجَّحَ التقليد حين شقوا
بالفكر في نيلِ علمٍ لا يكون لهم ... ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
فسلم الأمر إنَّ الأمر مرجعه ... إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
حِرنا وحاروا فخذْ علماً منحتكه ... وكن ذريته تحظى بك الفرق
ولا تخفْ إنهم في كلِّ آونة ... في شبهة حكمها لنفسها الفرق
تردّهم لمحل الفكر فهي لهم ... نارٌ تحرّقهم فالكلُّ محترق
هم المسمون إنْ حققت امعنة ... كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكن بهم نائباً عنهم فلبهمُ ... غضٌّ جديد ولبسي دونهم خَلَق
ولا تسابقْ سوى الحرباء إنَّ لها ... حالَ الوجودِ وريّاً مسكها عبق[4]

وقال أيضاً:

المرجفان هما الإبريقُ والطاسُ ... والأحمران كذاك اللحمُ والراحُ[5]
والشحمُ ثم الشبابُ الأبيضان إلى ... شهود هذين نفسُ القوم ترتاحُ
والتمر والماءُ عندي الأسودان يرى ... كأنه في ظلامِ الليلِ مصباحُ
الجاه والذهبُ المسكوكُ نعتهما ... الأصفران ووجه التبر وَضَّاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) القبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها كما بوجد إنها للنفسِ أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصَّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَهْ
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة مخلقة عند المحقِّق كاملَهْ
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً على صِفة تفني الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفٍ لافظٍ وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خرٍ ممكن خبير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر وجود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمرِ[1]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـر[3]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
يناجيـه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ آثـارهـا وهـو حـالـيٍ قـد بـدا فيهـا[4]
بـدا لشـاهـد عينـي عيـنُ صـورتِـه تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يسوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[5]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.
(٣) الصبابة: الشوق.
(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولُ عزيزها لتزيله ... عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها ... فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة ... قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ... ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي ... يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي ... نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده ... في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه ... فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ ... على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها ... مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به ... وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه ... والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه ... لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم ... كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ... ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا ... فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي ... فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ... ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٍّ كما بدتْ ... لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض.
(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَماري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعــاينـــت آحـــاداً ولـــم أر كثـــرةً ... وقـد قلـت فيمـا قلتـه الحـقَّ والصـدقـا
ونظمـت أبيـاتـاً مـن الشعـر فيهمـا ... ومـا كـان نطقـي بـل همـا عينـا النطقـا
ســواسيـــةٌ أسنـــانُ مشــطٍ تــراهــمُ ... وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]
لهـم حـركـات فـي سكـون فصنعُهـم ... صنيـعُ الـذي من أجلـه أوجـدوا الفـرقـا
فيفعـــل بـــالشكـــل المعيـــن وضعـــه ... لـذاك تـراه يحفـظ الـرتـق والفتقـا[2]

وقـال أيضـاً:

ريـان فلكـي عيـنُ الحـق تحفظـه ... وهـو السفينـة والأمـواج والمـاءُ
تجـري بـأعينـه والعيـنُ واحـدةٌ ... ممـن وقـل لـي إلـى مـن فهـي أسمـاءُ
مـا فـي الـوجـود سـوى هـذا وكـان لنـا ... فـي كـل حـادثـة رمـز وإيمـاء
الله يحفظنـــا منـــه ويحفظـــه ... منـــا فتحســن الأذلاء الأعـــزاء
بـه اعتـززنـا كمـا بنـا يعـزّ وهـل ... يحـلُّ رمـزي إلا الـواو والهـاءُ
مضـى وجـودي بـه عنـي فلسـتُ أنـا ... ولسـتُ هـن وهـي أغـراضٌ وآراء
قـد قلـت ذلـك عـن علـمٍ وعـن ثقـة ... بمـا أقـول وراح الـلام واليـاء
فـلا بـه كـان كـون لا ولا ولـه ... وعنـه كـان فـأمـراضٌ وأدواء
لـذاك قيـل بمعلـولٍ وعلـة ... مـن أجـل ذا ثَـم أسـرارٌ وأشيـاءُ[3]
ونحـن نعلمهـا وهـو العليـم بهـا ... حيـن التـوالـد آبـاء وأبنـاء
هـو الشخيـص الـذي لا ريـبَ يلحقنـا ... فيـه ونحـن ظـلالاتٌ وأفيـاء
لـولا السنـا مـا بـدت منـه الظـلالُ ولا ... إليـه يقبـض فـالأنـوار آبـاء
والشخـص أم لهـا وعنـه قـد ظهـرتْ ... وفيـه كـانـت فـإظهـار وإخفـاء

وقـال أيضـاً:

إذا تجليـت لـي أنثـى أهيـم بهـا ... ولـو تجليـت لـي فـي أقبـح الصـورِ
لعـاد قبـح الـذي جعلـت مظهـركـم ... عنـدي وفـي نظـري مـن أحسـن الصـورِ
تبـارك الله فـي مجـلاه نعـرفـه ... ولـو جهلنـاه كنـا منـه فـي ضـررِ
هـو المشـاهـد فـي ذاتٍ وفـي صفـة ... فـي عـالـم الأمـر والأفـلاك والبشـر
بـه أراه وأصغـي عنـد دعـوتـه ... لأنـه عيـن سمـع الأذن والبصـر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالتنا ... ولو يقول بها لكانَ في غرر[1]
وكلّ صاحبِ عقدٍ في الذي علمت ... ألبابنا إنه فيه على خطر
تراه يسبح في بحرٍ وليس له ... سيفٌ يؤمّله إن كان ذا حذر
فاثبت على ما يقولُ الشرعُ فيه ولا ... تعدلْ عن النظرِ العقليِّ والخبر
ولتنفرد بالذي أشهدته فإذا ... مشيت في الناس لا تعدلْ عن الأثر

وقال أيضاً:

الصدقُ سيف الله في الأرض ... يقطع بالطولِ وبالعرضِ
يعم بالقطع لهذا يرى ... يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأقرب في عزه ... والعالم الأبعد في الأرض
يقيم دين الله في خلقه ... نيابة في النفل والفرض[2]
ولا يرى في ملكه جائراً ... إلا الذي ينصب بالغرض

وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق ... فقلت بتنزيه الخلائقِ والحقِّ
فلم أر تشبيهاً بخلق محققا ... لأن صفاتِ الخلقِ حقٌّ بلا خلق[3]
فما الأمر إلا واحد لا موحد ... عن النظر العقليِّ والقولُ بالوفق
فلا تعدلوا عني فإني منبىء ... انبئكم بالحال وقتاً وبالنطق[4]
فما كان عن حالٍ فذوقٌ محققٍ ... وما كان عن نطقٍ سيسفر عن خلق
فقوموا إليه عندما تسمعونه ... فذلك حظ النفسِ من مُطلق الرزق
ألم تر أن الحقَّ بالذاتِ رزقنا ... ونحن له رزقٌ بفتقٍ على رَتقٍ[5]

وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوتُ فلم تجب ... ألا ليت شعري من هو الربُّ والعبدُ
تسترت عني بي فقلت بأنني ... ظهرت فلم تخفَ خفيت فلم أبدُ
طلبتكمُ مني فلم أر غيركم ... فهل حكمُ القبلِ المحكم والبعدُ
قعدتُ بكم عنكم لكوني كونكم ... فلما قعدنا قمتَ أنت بنا تعدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفَتْق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ ... فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى يكثر كونها ... وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ... ومن يحصها عدّاً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم ... فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني ... شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم ... وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ... ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرَّم ... وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ... ففي حلٍّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ ... إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي ... أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً ... لما هدَّ مني ما تضمنه العهدُ(١)
ولستُ بما قد قلته بمشرِّع ... لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى ... قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ ... وما لي مهما جاني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ... ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى ... وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد(٢)
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ... ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه ... وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت ... فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه ... بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه ... يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه ... كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ... ورحمته والضم من شأنه السدّ
فتطمع فيه الكاعبات لنفعه ... وترهب منه في أماكنها الأسد(٣)

(١) التزميل: التلفف.
(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.
(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف تعرفه ... ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمهُ(1)
العقلُ يجهله والفكر ينكره ... والذكر يظهره والسرُّ يكتمهُ
هو الإلٰه ولا تدري مظاهره ... بأنه عينها والحقُّ يبهمهُ
على العقول التي العادات تحجبها ... لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة ... فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ ... من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له ... تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به ... ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به ... عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها ... بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا ... عند الإلٰه وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا ... ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره ... أريد أعربه والحالُ يعجمه(2)
إلا على قلبٍ من قد شاء خالقنا ... يدري به فلسانُ الوقتِ يبرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته ... من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به ... وقلت فيه مقالا لا أجمجمه(3)
يقول للقول كن حتى يكون به ... من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته ... لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه ... لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها ... عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها ... جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ(4)
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها ... فلقلبنا في الذات شغلٌ شاغل

---

(1) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(2) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(3) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(4) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

مـا نـالهـا مـن نـالهـا إلا بهـا ... وبمـا لهـا فهـي المنـال النـائـل[1]
مـا قلـت قـولاً فـي الـوجـود محققـاً ... إلا وأنـت هـو المقـول القـائـل
فـانظـر بعينـي مـا تـراه فـإنـه ... عيني على التحقيق وهـو الحـاصـل
لا تفصلـوا بينـي وبيـن أحبتـي ... إن المحـب هـو الحبيـبُ الفـاصـل
إنـي مـررت بغـادة فـي روضـة ... تـرعـى الخزامى لـم يـرعهـا حـابـل[2]
تصطـاد لا تُصطـاد فهـي فـريـدةٌ ... فـي شـانهـا فصفـاتُهـا تتقـابـل
لـو أنهـا ظهـرت بنعـت مقـامهـا ... حـازتْ أعـاليهـا لـذاك أسـافـلُ
العلـم منـي بـالإلـه فـريضتُـه ... فـأنـا الفـريضـة والحبيـبُ نـوافـلُ[3]
وبـذا أتـى وحـي الإلـه لسمعنـا ... فـي نطقـه وهـو الصَّـدوق القـائـلُ
مـا مـرّ بـي يـومٌ أراه بنـاظـري ... يمضـي بنـا إلا ويـأتـي الآجـل
مـا قسـم الـدور الـذي لا قسمـة ... فـي ذاتـه إلا الحجـاب الحـائـلُ[4]
فيقـال ليـلٌ قـد أتـاه نهـاره ... ليـزيلـه وهـو المـزيـل الـزائـل
فـإذا ظهـرت لمستـوى نعتـي لـه ... لـم تبـد أعـلامٌ هنـاك فـواصـل
فـرأيـتُ أمـراً واحـداً لا تمتـري ... فيـه العقـولُ وخيـره لـك شـامـل
فلمثـل هـذا يعمـل الشخـصُ الـذي ... هـو فـي الحقيقـة بـالشـريعـة عـامـل
وهـو الـذي فـاق الـوجـودَ تظـرُّفـاً ... وتصـرُّفـاً وهـو الشخيـصُ الكـامـل
صغـرتـه فـي اللفـظ تعظيمـاً لـه ... وهـو المكبـر والغنـيّ العـائـل
فهـو المجيـبُ إذا سـألـت جـلالـه ... وإذا أجبـت نـداه فهـو السـائـل
فـالأمـر بيـن تـردّ وتحيـرّ ... وتمـاثـلٍ وتقـابـلٍ متـداخـل
سفـرت عـن الشمـس المنيـرة إذ علـت ... فـوق العمـاء فحـار فيهـا الـداخـلُ[5]
لله نـورٌ كـالسـراجِ يمـدّه ... وهـن التقـابـل بـالنـزاهـة يـأفـل[6]
مثـلٌ أتـاك ولـم تكـن تـدري بـه ... والضـاربُ الأمثـال ليـس يمـاثـل
لا يقبـلُ الإنسـانُ علـمَ وجـودِه ... إلا بـه فهـو العلـيُّ السـافـل

---

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولمـا در فـي فضـل معـن مـدخـل … وأبـان سحبـان الفصـاحـة بـاقـلُ[1]
نفـسُ الثنـاء أسمـاؤه وهـي التـي … ظهـرتْ بنـا ولنـا عليـه دلائـل
لـو لـم يكـن مـا كـان ثـم بعكسـه … قـالـت بمـا قلنـاه فيـه أوائـل
لـولا منـازلُنـا لقلـتُ معـرِّفـاً … لـك يـا منـازلُ فـي الفـؤادِ منـازل[2]
إن النجـومَ إذا بـدت أنـوارهـا … هـي فـي السمـاء لمـن يسيـر مشـاعـل
يسـري لنـور ضيـائهـا أهـلُ السُّـرى … أهـلُ المعـارجِ فـي العلـوم أفـاضـل
وضعـت يـدي للمهتـديـن وزينـة … للنـاظـريـن فسـوقـة وأقـاول
إنـي أحـامـي عـن وجـود حقيقتـي … بحقيقـةٍ عنهـا اللسـان ينـاضـلُ
لا يعـرفُ الحـق المبيـن لأهلـه … إلا الإمـام اليثـربـيّ العـادل
لا تعـذلـوا مـن هـام فيـه محبـة … قـد أفلـح الـراضـي وخـابَ العـاذلُ
والمحصنـاتُ المـؤمنـات أعفـة … لا تـرمهـنّ فـإنهـنّ غـوافـل
يـا مصغيـاً لنصيحتـي لا تغفلـن … وأعمـل بهـا فـالخـاسـر المتغـافـل
واحـذر نـداءَ الحـقِّ يـومَ ورودكـم … عنـد السـؤالِ بعلمـه يـا غـافـل
المنـزلُ المعمـورُ إن أخليتـه … عـن سـاكنيـه هـو المحـلُّ الآهـلُ
لا يعـرف القـدرَ الـذي قـد قلتـه … فـي نظمنـا إلا اللبيـبُ العـاقـل
القـولُ قـولُ الشـرعِ لا تعـدِل بـه … زُهـر النُّهـى عنـد الحقيقـةِ ذابـلُ
تجـري علـى حكـم الـوجـودِ قيـودُه … فهـو المحـبُّ المستهـامُ النـاحـل
لا تـأمـلْ إلا مـن ينفـذ حكمـه … قـد خـاب مـن غيـر المهيمـن يـامـل
مـن كـان مـوصـوفـاً بكـل حقيقـةٍ … كـونيـةٍ هـو للمعـارفِ قـابـل[3]
لا تنفـرد بـالعقـلِ دون شـريعـةٍ … روضِ النهـى عنـد الشـريعـة مـاحـل
واعكـف علـى علـم الحقيقـةِ … كـلٌّ إلـى علـمِ الحقيقـة آئـل
لا يقبـلُ الإلقـاء إلا عـاقـلٌ … فـإذا تخلّـى عنـه مـا هـو عـاقـل

---

(١) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:
لـك يـا منـازلُ فـي القلـوب منـازل … أقفـرت أنـت وهـن منـك أواهـل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بيني وبين أحبتي سمر القنى ... عند الحمى وتنائف ومجاهل[1]

وقال أيضاً:

باب المعارفِ مفتوحٌ لقارعِه ... وكيف يُقرعُ باب وهو مفتوحُ
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم ... والشخصُ ذو بصر والصدرُ مشروحُ
وصاحبُ الدارِ غيران وذو مقة ... في أهله والهوى رمزٌ وتشريح
وليس يقرع هذا البابَ غيرُ فتى ... له قليبٌ به وجدٌ وتبريحُ[2]
له قليبٌ مع أهلِ الدارِ حيره ... هوى له فيه تطفيفٌ وترجيح[3]
ما الحب إلا لأهل الدارِ ليس لها ... وقد يكون لها وفيه تلويح
لأنهم عينها إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تقل هي دارٌ إنه ريح

وقال أيضاً:

عجبتُ من أمر دارٍ كلُّها عجبٌ ... فيها النقيضان فيها الفوزُ والعَطَبُ
يلتذ شخصٌ بما يشقى سواه به ... لذاكَ جئتُ بقولي كلها عجب
نعمتْ مطيتنا إن كنتَ ذا نظرٍ ... فيها يُشال وفيها تسدلُ الحجب

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله على أمره ... ذاك الذي يعبده حقا
من يعبدِ الله على شرعه ... ذاك الذي يعبده رقا
العبدُ من يعبدُه هكذا ... لا يلتفت أجراً ولا خلقا
والله يجزيه على فعله ... صِدقاً لما قد قاله صدقا

وقال أيضاً:

من يعبدِ الله إنَّ الله قد عُبدا ... ذاك الوحيد فلا تشركْ به أحدا
كما أتاك بآي الكهفِ آخرها ... وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
ذا الفعلُ كلف والأفعال أجمعها ... لله ليس لكونٍ فعله أبدا
وقد أضيف إليه وهو فاعله ... لكي يميز من أقرَّ أو جحدا
إن الحقائقَ لم تتركْ لنا سَبَداً ... بما أتينا به فيه ولا لبَدا[4]
فكل فعل فإن الله خالقه ... وقد جعلت له من دونه سندا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه		إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه		هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ		لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا		وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ		بصـار ذاك إلٰـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـررّه		علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلٰـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه		ذاك الإلٰـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه		ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا(١)
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً		وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه		عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌّ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب		لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الـرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوّره		ومـا نقيـم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل		ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت		فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة		مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة		لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى		فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل(٢)
بحثت عـن أصـل الأمـرِ مـا أصـل كـونـه		فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـلِ
فـأعلـم أنَّ الحكـم للعلـمِ تـابـعٌ		كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقَّ فيمـا ذكـرتـه		علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلٰـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ		وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفسِ قـد جـار واعتـدى		ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـا		تساوى لديَّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره		فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم السـرَّ الـذي فـي القضـا … قـد علـم الأمـر الـذي ينبغـي
فـأمـره يجـري علـى حكمـه … فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي
يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل … أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ
يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ … يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ
قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا … وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ
مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا … فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالهـا ركضـاً … لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا
هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه … ولا يخـصٌّ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا
لا يعـرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة … إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا
لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه … منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا
لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة … مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي … فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي
اللطـف مـن كـرمـي والعطـف مـن شيمـي … والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي
ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ … منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ
والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ … طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي
وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم … بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي
إنـي لمـن أصـلِ أجـوادِ ذوي حَسَـبٍ … العـمُّ مـن طـيءِ والخـالُ خَـولانـي[1]
وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه … إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي
كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل … يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى … ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا … ولـم أعـرّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـن علـمَ النفسَ علـمَ كشـفٍ ... لـم يلـق مـا عنـده إليهـا[1]
بمـا لـه خصّهـا اعتنـاء ... فكـلٌّ مـا عنـده لـديهـا
فليـس فـي الكـون مـا تـراه ... سـواه فـالأمـر فـي يـديهـا

وقـال أيضـاً:

إن الإلـه الـذي قـد ... عـلا وجـلّ سمـوّا
هـو الـذي قلـت عنـه ... يـريـد منـي دُنـوّا
فلـم يـزل بـي شفعـا ... ولـم يـزل فـيّ تـوّا
لمـا نفـى المثـلَ عنـي ... لـذاك لـم أك كُفـوا
لـم أتخـذ قـولَ ربـي ... عنـد التـلاوة هُـزوا
سبحـانـه وتعـالـى ... عـن الشبيـه عُلـوّا
ومـع هـذا التعـالـي ... قـد قـال يعمـر حـوّا
قـد حِـرتُ فـيّ وفيـه ... فلـو أراد البنـوّا
لـم يستحـل ذاك منـه ... يـا ربِّ غَفـراً وعفـوا
أنـت القـديـر عليـه ... فكـن بعقـدي عفـوّا

وقـال أيضـاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلُّ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن التنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس تنـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب قصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإله معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإله قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تتيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ ... والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ[1]
أقصى السيادة إنني منه صورته ... وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي ... والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له ... هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به ... من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته ... وهو القؤولُ وإنني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له ... فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه ... بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه ... فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط ... وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه ... فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به ... وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوّلْ عليّ في كلِّ حال ... إنني عبدُ سيّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي ... إن عينَ المحال في عين حالي[2]
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ ... جاءني مثله يريد اغتيالي[3]
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي ... لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا ... تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي[4]
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني ... لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ ... عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَمّ أشباهٌ ولا أمثال ... الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه ... للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهتْه عقولُهم يرمي به ... تشبيهُ قولٍ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم ... فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه ... نصّاً وهذا كله إخلال
في العقل والإيمان ثبتُ عينه ... متناقضاً ولذاك لا يغتال
فالمؤمنُ المعصومُ من تأويله ... عند الإلٰه فنعته الإجلال
أمّا المؤوّل فهو يعبد عقله ... مع وهمه والأمر لا ينقال

وقال أيضاً:

سبق السيفُ العَذَلْ ... هكذا جاء المثلْ[1]
ليس للقولِ بدلْ ... قوله عزَّ وجل
ما يقول غير ما ... وهبَ الله المحل
فيه يُقضى له ... وعليه المتكل
وبنا يعلمنا ... في غياباتِ الأزل[2]
وكذا أخبرنا ... في الهدى حين نزل
فالذي يفهمه ... يدر قولي ويجل

وقال أيضاً:

تبارك ربٌّ لم يزل عالي الجدّ ... تنزيهاً عن الفصلِ المقومِ والحدّ[3]
تعالى فلا كونٌ يقاوم كونه ... يعبر عنه الكشفُ بالعَلَمِ الفرد
تميز في خلق جديد مميز ... بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقلت له من أنت يا من جهلته ... فقال المنادي ذو الثناء وذو المجد
كمثلِ الصدى كان الحديث فمن يقل ... خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
فمن يدر سرَّ الفرد لم يجهل الذي ... يجيء به الفرد الوحيدُ من العدّ
وليس سواه والعيون كثيرةٌ ... وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وقال أيضاً:

للحقِّ في الأكوانِ حدٌّ يعلم ... وهو الذي يدريه من لا يعلمُ
خلقته أفكار لنا بقلوبنا ... أين الإلٰه من الحدوثِ الأقدم
وتنوّعَ التفصيلُ فيه لعزة ... لعقولنا والأمر ما لا يفهم
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد ... حدّاً به يقضى عليه ويحكم
غير استناد وجودنا لوجودِه ... جاؤوا بما عنه الوجودُ يترجمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ١/٤١٧ ونصه: سبق السيف العَذَل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.

(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في | النص الذي نطق الكتابُ المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما | قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إلٰه الشرع لا تعبد إلٰه | العقل وانقادوا إليه وسلِّموا[1]
فالناسُ مختلفون في معبودهم | فمنزه معبودهم ومجسِّم
وبذا أتت أقواله عن نفسه | فتراه ما ينني يعود فيهدم
والحقٌّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ | في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
قد قاله الخراز عنه مصرحاً | واحتج بالآي التي لا تكتم[2]
فالحق الإلٰه بكل عقد لا تقف | مع واحدٍ فيفوت عنك فتندمُ
كيف السبيلُ لنيلِ ما قلنا وقد | مجته ألبابٌ وصموا ما عموا[3]
لم يستند أحد إلى عدم وما | عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
ماذا يروم العهدَ لم يظفر به | فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى | وهو القوي إذا منحْ
فالحمدُ لله الذي | بهما على قلبي فتح
إني رأيتُ الحقَّ والـ | ـميزان في يده رجح
فسألته ما يبتغي | فأجاب ما يدري فصح
قولُ الخلائق كلهم | إن الكريم له المنح
ما زلت أعبده له | والمؤمنين ومن صلح
من ليس يعبده كذا | بين الخلائق يفتضح
وإذا فهمت مقالتي | زند المشاهد ينقدح[4]
فترى الذي قد قلته | من نور زندك قد وضح
فاقدح زنادَ وجوده | فالكشف فيه لمن قدح[5]
إني نصحتكمُ وقد | أدّى الأمانة من نصح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخرّاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلٰـه له تجلٍّ في الصور عند الشهود لمن تحقق بالنظر[1]
بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
الفكر فيه محرَّم في شرعنا فاحذره والزم إنْ تقدمتَ النظر
من ينتظر نفحاته منه يصب هذا ضمنت لمن يلازمه النظر
إني مع الرحمنِ إن حققت ما جئنا به عند التحقق في نظر
أين العزيز ومن له في نفسه صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
واحكم عليه به إن كنتَ ذا نَصَفٍ فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
ألا ترى الله لا شيء يماثله وقد تنزل للمخلوق بالنسب
فقد يكون إن له في خلقه نسَباً وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب
عسى أفوز به حتى يورثني أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة من لا يرى الحقَّ في الأزلام والنصب[2]
فما رأيت مسمى في الوجودِ سوى ربّ البرية بالحاجات والطلب
وكلما قلت خلق قال خالقه ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
الخلق حقٌّ وعينُ الخلقِ خالقه فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هذا الغليل الذي عندي من القلقِ وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ
لا تحسبوه لمخلوق فإن لنا مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ
فما أرى أحداً إلا تقوم به عينُ الحبيبِ وإنسي منه في نفقِ
وما أرى غيرَ أنواعٍ منوَّعةٍ إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقِ[3]
فكلُّ ما كان منه أو يكون له من المكاره محمولٌ على الحدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقة: سواد العين ويريد العين.

القلبُ يعرفه مني وتجهله ... نفسي لما عندها من كثرة العلق
وذاك منه فإن الله قال لنا ... بأنه خلقَ الإنسانَ من علق[1]
من كان من علق فليس ينكر ما ... يكون من علق فيه على نَسَق
لي الثبات بأصل لا يزايلني ... وحكمه في الذي عندي من القلق
وما أرى لي من شيء أبث به ... إليه إلا الذي عندي من الملق
وقد قرأتُ على نفسي مخافة أن ... تصيبني العين فيه سورة الفلق

وقال أيضاً:

العينُ واحدةٌ والأمر واحدةٌ ... والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
والواحدُ الفردُ قد قامت به نسب ... فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
لما تعددتِ الأسماء قيل لنا ... أين التوحُّد والتكثير قد شهرا
وهذه نسب ولا وجود لها ... والحكم ليس لمعدومٍ وقد ظهرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عمومِ كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهِدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكرمُ أنْ يحظى بنعمته ... الطائعون ويشقى المجرمُ العاصي
وإن شقى فكآلام يصيبُ بها ... المؤمنين فمن دانٍ ومن قاصي
ولكنهم عالمٌ بالله مستندٌ ... إليه مفلسهم ورب أوقاصٍ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَحيل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنَّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً | تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه | تكرَّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا ناله مما أنا سبَدٌ | من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا | ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ | وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ | لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم | بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم | لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته | ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تسردّده | إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً | بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي | وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به | المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت | عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به | لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ | أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ ودونهمُ | أبقاهمُ وبرفعِ الستر قد بعدوا
لله قومِ غزاةٌ ما لهم عددٌ | وإن أسماءَه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرّارِ سيدهم | وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.

(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصرهم بهمته   ومن خواطرهم يأتيهم المدد
تاه الزمانُ فلم يظفر بحصرهمُ   وما حواهم فلم تقطعهم المدد
لما تعرّضَ لي من كنت أحسبه   معي ومستندي لم يبق لي سند
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً   معنعناً في ترقيه علا السند

وقال أيضاً:

أقنع بما قد جرى به تسلمي   فإنه ما استقرَّ بي قدمي
وإنني جامعٌ كما جمعتْ   أسرارُ كوني جوامعَ الكلمِ
فبان لي أنني وإنْ حدثتُ   ذاتي على ما ترى علا قدمي
لكن على حالة الثبوتِ وإن   أوجدني ما برحت في العدم
وكلّ ما قد قلت أخبرني   به إلٰهي في اللوح والقلم
فما أبالي بما يفوت إذا   كان الذي قد ذكرته حكمي
وإنه كل ما أفوه به   من التفاصيل فيه من حكم
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا   في نسخه النور من دُجى الظلم
فتلك غيبٌ وذا شهادتُه   قامتْ له في الشهود كالعلم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه   في كلِّ ما أمضيهِ
ممّا أراه سَداداً   والحبُّ لا يقتضيه
فشأنه الأمر فينا   وحبُّه يمضيه
سبحانه وتعالى   في كلِّ ما يقضيه
فكلُّ ما جاء منه   هو الذي أرتضيه

وقال أيضاً:

ما كلُّ ما أنا منه   وكلُّ ما أنا فيه
يرضى به غيرُ عبد   لسرّه يصطفيه
إذا تألم منه   حباً به يشفيه
لذا تعوّذ منه   به عسى يكفيه
هذا الذي قلتُ عنه   سمعتُه من فيه
في حالةِ النومِ عني   به وعن معتقيه
سبحانه وتعالى   بنا عن التنزيه
فالحدُّ في التنزيه   كالحدِّ في التشبيه

فحـــــدُّه كــــل حـــــدٍّ للخلــــق إذ هـــو فيــــه
بـــل عينــــه ولهـــــذا تـــــراه يستـــــوفيـــــه

وقـال أيضـاً:

لـم يـأتِ غيـري بمثـل قـولـي فكـــلُّ مـــا قلـت عنــه قلتــه
لا بـلْ هـو العيـنُ مـن وجـودي فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر تـــراه عينـــي إذا شهـــدتــــه
والله لــــولا وجـــود لــــولا مـــا جهـل الخلـق مـا أردتــه

وقـال أيضـاً:

إنـــي أقمـــت لـــديــنِ الله أنصـــره والنصـرُ منه كمـا قـد جـاء فـي الكتـبِ
لأننـــي حـــاتمـــيُّ الأصــلِ ذو كـــرمٍ مـــن طـــيء عـــربـــيٌّ عـــن أبٍ فـــأبِ
ورتبتـــي فـــي الإلاهيـــات يعلمهـــا مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العـربِ
إلا النبـــيُّ رســـولُ الله سيـــدُنـــا ووراثـة للـــذي عنـــدي مـــن الأدب
وإننـــي خـــاتـــم الأتبـــاعِ أجمعهـــم أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الـرتـب[1]
مـن جملـة القـومِ عيسى وهـو خـاتـم من قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـــي شـــريعتنـــا كـــانـت ولايتـــه دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقـب
فنحـــن مـــن كـــونـــه فـــي الأمـــر تـــابعـــه بمنـــزلِ العـــالـــمِ العلـــويّ كـــالشُّهـــبِ

وقـال أيضـاً:

إذا حسنـــتَ ظنـــك بـــالـــرجـــالِ علـــوتَ بـــه وربـــاتِ الحجـــالِ[2]
وإنْ ســـاءتْ ظنـــونـــك يـــا حبيبـــي فـــأنـــت لســـوء ظنـــك فـــي سفـــالِ
وميـــزانُ الشـــريعـــةِ لا تـــزنـــه بميـــزانِ التفكـــر والخيـــالِ[3]
وإنـــك إنْ أصبـــت بـــه لـــوقـــتٍ غلطـــتَ بـــه فتلحـــقُ بـــالضـــلالِ
تميـــزتِ الخـــلائـــق فـــي سنـــاهـــا فـــأيـــن الـــواجبـــاتُ مـــن المحـــال
إذا عـــاينـــت مـــا لا يـــرتضيـــه إلٰهـــك قـــد حـــلالـــي عيـــنُ حـــالـــي
بمســـرآه الـــذي عـــاينـــت منـــه وفيـــه مـــا يـــذم مـــن الفعـــال
أتتـــك وصيتـــي تسمـــو اعتـــلاء علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فسوء الظنّ يحرم منك شرعاً ... وحسنُ الظنّ يلحق بالحلال
وإنْ كنتَ الإمام تقيم حدّاً ... أقمه كما أمرت ولا تبال
ولا تتبعه سوءَ الظنّ فيه ... به تأمن عليك من السؤال
فإنَّ الله سائلُ من أتاه ... به يومَ القطيعة والوصالي[1]
وعبدُ الله ليس بحكم ماضٍ ... ولا آتٍ ولكن حكم حال

وقال أيضاً:

ارتباطُ السقمِ بالعرضِ ... كارتباطِ الجسم بالعَرَضِ[2]
فإذا نيلتْ فعافيةٌ ... وانتفى ما كان من مرضِ
فانظروا فيما ذكرتُ لكم ... تسلموا من علةِ الغرض
فوجوبُ الزهد فيه لذي ... نظر وجوبُ مفترض
والذي تخفى مقاصدُه ... إنه يصبر على مَضَض
ويعزي نفسه في الذي ... فاته بقوله لو قضي
وتمجُّ النفس حكمته ... فتراه دائمَ الحَرَض[3]
تارة يموتُ من شرق ... تارة يموتُ من جَرَض[4]
وإذا ما مات من غصص ... ربما يظنُّ فيه رضى
والذي تفوته حكمي ... ما لها والله من عوض
هي كالمصباح نيّرة ... مدَّه زيتٌ يكاد يُضي
ما لهه مَيْلٌ إلى جهةٍ ... لوجودِ الاعتدال مضى

وقال أيضاً:

إنّ لي معنى أعيش به ... هو مني مثل نا وأنا
فيقول الشرع أنت هنا ... ويقول الكشفُ لست هنا[5]
كلُّ من تعدوه حكمته ... فهو في تعمي بها وهنا
وجميعُ الخلق ليس لهم ... من غذاء غيرهم فبنا
فبنا كانت عوارضنا ... وبه كنا له سكنا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقــول العقــل فيــه كمــا قــالــه مــدبِّـر الــزمنــا
وهــو لا يــدري زمــانتهــم فتــراه يعبــد البــدنــا[1]
والــذي أحــوالــه هكــذا هــو إلا عــابــدٌ وثنــا
فــإذا قــامــت شــواهــده عنــده مضــى لهــا وثنــا[2]
عطفــه عنهــا وغــادرهــا عــدمــاً واستلــزم السننــا
وأتــى لكــل خــافيــة فــأتــى بهــا لهــم علنــا
وأزال الابتــداع ولــم يــر إلا الفــرض والسنــنــا
كــلُّ مــا فــي العلــم يشهــده ليــس شــيءٌ عنــده بطنــا
فمتــى مــا قــال قــائلهــم حكمــة الإخفــاء عنــه بنــا
قــل لــه جهلــت صــورتــه فــانظــروا مــا ضمــن اللسنــا
مــن يقــل نحــن بــه ولــه فليقــل أيضــاً بنــا ولنــا

وقال أيضاً:

ولســتُ لمــن أجــالــده بغيــر جــزاء إذ أجــالــده كفــاحــا[3]
ولكنــي أجــالــد فيــه نفســي وأبغــي الفــوز فيــه والنجــاحــا

وقال أيضاً:

يــا مــن يحيــرنــي فــي ذاتــه أبــداً تنــزيهــه والــذي قــد جــاء فــي الشبــه
إنْ قلــتُ ليــس كــذا قــالــت شــريعتــه صــدِّق بتنــزيهــه العــالــي وبــالشّبــهِ
للحــالتيــن معــاً الــذاتُ قــابلــةٌ فــأنــت لا أنــت إذ يــدعــوك بــالشّبــه
وقــد رأى كــلُّ ذي فكــر وذي بَصَــرٍ الفــرقَ بيــن وجــودِ التبــر والشبــه[4]

وقال أيضاً:

إنــي وليــتُ أمــورَ الخَلــق أجمعهــا شــرقــاً وغَــربــاً وإنــي بيضــةُ البلَــدِ[5]
ومــا أنفّــذُ أمــراً فــي الــوجــودِ فمــا يبــدو مقــامــي فمــا يــدريــه مــن أحــد
ومــا أُغــالــط نفســي حيــن أسمــع مــا أدعــى بــه مــن أمــامٍ سيِّــد سَنَــدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتابعُ الحقَّ فيما شاءه وقضى ... قبلَ الوقوع عن اذن السيِّد الصمد
فينفذ الأمر بي في كلّ آونةٍ ... ولا ترى الخَلْق إلا صورةَ الجسد
عجزاً وفقراً وكتماً لا يزايلني ... وإنني أحديّ الذات بالأحد[1]
وعين ذكر مقامي ستره ولذا ... صرَّحت إذ قبل الأقوامُ مُستندي
فقال قائلهم دعواه قد عريتْ ... عن الدليل وهذا عين معتقدي

وقال أيضاً:

سبحانَ من كوَّن السماءَ ... والأرضَ والماءَ والهواءَ
وكوَّن النار اسطقساً ... فاكتملتْ أربعاً وفاءَ
صعد ما شاءَهُ نجاراً ... وحلل المعصِراتِ ماء[2]
ولم يكن ذاك عن هواها ... لكنه كان حين شاء
وإنما قلتُ حين شاء ... من أجل مَن شرَّع الثناء
مع القبولِ الذي لديها ... فميّزَ الداءَ والدواء
منازل الممكنات ليستْ ... في كلِّ ما تقتضي سواء
فالأمر دور لذاك كانت ... في الشكل كالأكرة ابتداء
تحرّكتْ للكمال شوقاً ... تطلبْ في ذلك اعتلاء[3]
والأمر لا يقتضيه هذا ... بل يقتضي أمرها انتماء
لولا وجودُ الذي تراه ... ما أوجد الصبحَ والمساء
والحكم بي ما استقلَّ حتى ... أوجد في عينها ذُكاء[4]
من ضدّه كان كل ضدٍّ ... فلم يكن ذلك اعتداء
أضحكني بسطُه ولما ... أضحكني قبضه تناءى
من كونه مانعاً بخلنا ... والمعطي أعطى لنا السخاء
فلو علمتَ الذي علمنا ... رأيتَه كله عطاء
صيرني للذي تراه ... على عيونِ النُّهى غطاء[5]
وأنبت الحكم ما تراه ... من خيرٍ أو ضدَّه جزاء
وهو صحيح بكلِّ وجهٍ ... أثبتَه الشارع ابتلاء
فقال هذا بذا ففكِّر ... إذ تسمعِ القولَ والنداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجـــودُ مــا زال مستمـــرّاً أودعـــــه الأرضَ والسمـــــاء
قـــد جعـــلَ الله مـــا تـــراه منهـــا ومـــن أرضهـــا ابتنـــاء
فقـــال إنـــي جعلـــت أرضـــي فـــراشهـــا والسمـــا بنـــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنـــــه رجـــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـــا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودِنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـــا فـــي الـــوجـــودِ ســـوى الـــوجـــودِ وإنـــه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فبهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبَنَـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــىء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثَّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـــتُ يغشـــاهـــا ابـــوهـــا وهـــي قـــد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـــد الـــوجـــودِ معنعـــنٌ مـــا فيـــه مـــن خـــرمٍ ولا قطـــع ولا آفـــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـــولا قبـــولـــي مـــا رأيـــت وجـــودي وبـــه مننـــت علـــيّ حـــال شهـــودي[4]
إيـــاي فـــانظـــر فـــي معـــالـــم حكمتـــي يـــدري بهـــا مـــن كـــان أصـــل وجـــودي
وبهـــا تميـــز مـــن كتـــابـــي كـــونـــه ولمـــا قضـــى فـــي علمـــه بمـــزيـــدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهـو الغنـيُّ ولسـتُ أعـرف ذاتـه ... إلا بـه وتجـلُّ عـن تحـديـدي
لمـا علمنـا جـودَه بـوجـودِه ... بـالافتـراق خـرجـتُ عـنِ تـوحيـدي
الله يعلـمُ أننـي مـا كنتـه ... أو كـانـنـي إلا بخـطٍّ جـدودي
جـرَّدت عـن أسمـائـه وصفـاتـه ... ووجـودِه ووجـوهـه بحـدودي
لـولا اعتـرافـي بـالـذي هـو نشـأتـي ... مـا قلـتُ بـالتثليـثِ والتفـريـد

وقـال أيضـاً:

إذا ذكـرت الـذي بـالـذكـر يحجبنـي ... عنـه ويحصـره ذكـراه فـي خلـدي
الـذكـر بـاللفـظِ عيـنُ الـذكـر منه بنا ... فنحـن نـذكـره فـي حـالـة الـرصـدِ(١)
لـولا تحـوُّلـه فـي العيـنِ فـي صـور ... مـا صـحَّ ذكـر علـى الـوجهيـن مـن أحـد
والـذكـر بـالقلـبِ ذكـر لا حـروفَ لـه ... لأنـه واحـد مـن سـاكنـي البلـد
إنـي أرى نشـأة الـديهـور قـائمـة ... وهـي التـي خُلقـت بـالطبـع فـي كَبَـدِ(٢)
هـو النـزيـه الـذي لا شـيء يشبهـه ... وإن تقيّـد لـي بـالجسـمِ والجسـد
هـو المقيـد فـي الإطـلاق صـورتـه ... فهـو الكثيـر بكثـر ليـس عـن عـدد
لكنهـا نِسَـبٌ والعيـن واحـدة ... هـويـة دُعيـتْ بـالـواحـد الصمـد(٣)
ألفيـت أسمـاءه الحسنـى بحضـرتنـا ... تسعـاً وتسعيـن لـم تنقـصْ ولـم تـزد
فكملـتْ مـائـة فيهـا حقـائقنـا ... وغبـت فيـه مغيـب الشفـع فـي الأحـد

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ تـوحيـدٌ ولكنـه ... كثـره فـي بصـري عينـهْ
وعلـة التكثيـر أحكـامهـا ... لأعيننـا فكـوننـا كـونـه
لا كـون لـلأعيـان فـي ذاتهـا ... وإنمـا الكـونُ لـه بينـه

وقـال أيضـاً:

الله أكبـر مـا بـالـدارِ مـن أحـدِ ... ومـا خَلَـتْ وهـي عنـدي عيـنُ مستنـدي
دار الـوجـودِ تسمـى وهـو مظهـرهـا ... ومـا الـوجـودُ سـواهـا عنـدهـا وقـد
مـا إنْ ذكـرتـك بـاسـمٍ لسـتُ أعـرفـه ... إلا ويـوجـد لـي معنـاه فـي خَلَـدي(٤)
وكـان فـيّ ولـم أشعـر بمـوضعـه ... كمـوضـعِ الـروح لا يـدري بـه جسـدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[1]
يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ يغني الأمان الذي فيها عن العدد
هي السبيلُ إليها فهي غايتها مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[2]
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد
ضخم الدسيعةِ وهَّابٌ أخو كرمٍ ربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[3]
إذا تحرَّكه الأنواءُ تحسبه كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[4]
إن كانَ ينصره من كان يخذله فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد
من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللّهَ حقَّ قدره إلا الذي كان عين أمره
وكان حقاً بلا خلافٍ في بطنه دائماً وظهره
وكان عين الكلام منه بسرِّه كان أو بجهره
فهو الإمام الذي يرجى وما يرجيه عين ستره
أخبره حكمةً وعلماً بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ بنعت سلبٍ ولا بنعتِ أشباه
سبحانه لا بتسبيحِ هويته ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه
هي الغنية ما تنفك طالبةً قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه
انظر بإيمانِ عقلٍ بل بفطرته فجملة الأمر أنَّ السرَّ في الباه[5]
هذا تولد عن هذا فوالده هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
(٢) الرصد: الترقّب.
(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.
(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.
(٥) الباه: النكاح.

إني لأبصره في عين سادنه ... وهو المليك به الآمر الناهي[1]

وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قالبي ... في قلبه يعبدها عذلي
فيها وفيهم مثلها غير أن ... قد جهلوا ما هو معلوم لي
إن أنصف العقلُ رآها وقد ... ألحقت المدبر بالمقبل
في كل حال عندها صورة ... يشهدها العالي إذا يعتلي
كاملة في ذاتها مثل ما ... يشهدها السافل في الأسفل

وقال أيضاً:

نزلتُ على حصنٍ منيع مشيدِ ... وقد حال عما أبتغي منه حائل
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً ... على السيفِ والأرماح والقرب نائل
تراني إذا دارت رحى الحرب ضاحكاً ... وغيري إذا دارت رحى الحرب باسل

وقال أيضاً لزومية:

ما ان ذكرتك في سرّ وفي علن ... إلا وذكرك يسلبني ويطربني
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى ... القرب منه على التحقيق يحجبني
القرب منه بكوني عينه فإذا ... ما كنته فهو بالتكليف يكذبني
ذكري به ليس ذكري فهو ذاكره ... بنا ومن بعدِ ذا بالذكر يطلبني
قد جِرت فيه كما قد جِرت فيّ وما ... أعاتب النفس إلا ظلَّ يعتبني
فما عرفتُ سوى نفسٍ وما عرفتُ ... ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك تبكيني وتندبني
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد ... سواك غيرة سلطان يكبكبني
تولد الأمر ما بيني على سخط ... وبينه ولذا أضحى يقربني
فلو تولد عن قرب تخيله ... وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
فما ابتليتُ ولكني أراه إذا ... رأيت رأياً على كره يصوِّبني

وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجلِ جائعٍ ... مخافة أن أنساه والله سائلي
وأطلب قرضاً اقتداء بخالقي ... وأرهن فيه للتأسي غلائلي[2]
واحفظ خلق الله دوني فإنني ... على خلق الرحمن جمٌّ الفضائل

---

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا | على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء | بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلِ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل | وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة | فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلِ[1]
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ | عليهمُ هم أهل الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح بذكر والأنثى طبيعته | فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله | والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله | كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلِ شفعٍ لا وجودَ له | في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما | لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ | وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلامِ | زندقه الشرعُ والسلامُ[2]
فاعدل إلى الشرعِ لا تزده | فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ | يرمى به الحالُ والمقامُ[3]
ما الدينُ إلا ما قال ربي | أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى | عليه من ربّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا | ويعظم أنْ يقاوم أو يُداني
عجبتُ لقربه الأدنى بذات | منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ | وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص | وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا | جزاء قد تلوناه قرانا
فمن يقربه لم يطعم سواها | وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـــا أنَّ العليـــلَ إذا أتـــاهـــا يخـصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـــلامٌ كيـــف يحجبُـــه ونـــورٌ ونحـــن نـــراه دونهمـــا عِيـــانـــا
فمـــا أرجـــو ســـواه لكـــلِّ أمـــرٍ مهـــمٍّ ليـــس يعـــرفـــه ســـوانـــا

وقـال أيضـاً:

أحـــبُّ إذا أحببـــتَ مـــن يـــدري مـــا جئـــت بـــه مـــن شـــرَفِ الحـــب
ولا تضيـــــع حقـــــه إنـــــه فـــي غـــايـــة البعـــد مـــع القـــربِ
واحـــن عليـــه كـــالضلـــوعِ التـــي قـــد انحنـــت خـــوفـــاً علـــى القلـــبِ
عـــاصمتـــه مـــن كـــلِّ ســـوءٍ كمـــا قـــد عصـــم الســـاعـــدُ بـــالقلـــب

وقـال أيضـاً:

اعجبـــــوا مـــــن الهنـــــا مثـــــلاً جئتكـــــم بـــــه
مـــــا لمـــــن أوجـــــد الـــــورى فـــــي وجـــــودي مـــــن مشبـــــه[1]
إنـــــه ثـــــابـــــت بنـــــا وأنـــــا زائـــــل بـــــه

وقـال أيضـاً:

إنمـــا قلـــتَ لشـــيءٍ كـــن فكـــان بكـــلامِ الحـــقِّ لا قـــولِ فـــلانِ
مهـــد العـــذر لنـــا صـــاحبـــه بـــإشـــاراتٍ ورمـــزٍ فـــي بيـــانِ
إنمـــا كـــان عـــن أذنـــي لا تقـــل إنـــه كـــان عـــن إذن لكيـــان
يتعـــالـــى الله فـــي إيجـــاده مـــا تـــراه مـــن جميـــعِ الحـــدْثـــان[2]
عـــن شـــريـــكٍ غيـــرِ مـــا أثبتـــه حكـــمُ إمكـــانٍ لشخـــصٍ ذي جنـــان
نظـــر الله إليـــه نظـــرةً إذ أتـــاه فـــي غمـــامٍ لا عيـــان
مـــا حـــديثـــي لـــم يكـــن عـــن لـــم يكـــن إنمـــا أورده عـــن كـــان وكـــان
بلســـانٍ ومقـــالٍ واضـــحٍ ورقـــومٍ بيـــراعٍ وبنـــان[3]
وكـــذا أورده الله لنـــا فـــي كتـــابٍ بلســـانِ التـــرجمـــان

وقـال أيضـاً:

إذا كـــان كـــلُّ اســـم يُسمَّـــى ويُنعـــت بـــأسمـــائـــه الحسنـــى التـــي تتفـــاضـــلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى وإنْ كـــان منهـــا ذو علـــوٍّ وســـافـــلُ[4]
فمـــا العـــال منهـــا فـــي التـــرقـــي بـــرتـــق ومـــا ســـافـــل الأسمـــاء فـــي الحكـــم نـــازل

---

(1) الورى: الخَلق.
(2) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(3) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(4) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته | فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته | وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ | بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من | إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ | ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم | ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت | به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا | منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ | تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم | فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له | وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما | أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له | لعالمِ الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ | ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ | وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه | عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه | حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه | والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقُ مرتضى | فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا | وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ | فهي الشهادة لي بأني كاملُ

(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلق فعلنا والأمر مستورٌ بما في حقه[1]
الأمر بالتدبير يجري حكمه ويقولُ ذو الأوفاق ذاك بوفقه
الاتفاق بجهلنا بحصولِ ما في علمه سبحانه في خلقه

وقال أيضاً:

تبارك الله الذي لم يزل بما به متصفاً في الأزل[2]
سبحانه من واحدٍ ما له قد عز في سلطانه ثم جَل
أنكرتِ الألباب بعضَ الذي جاءت به آياتُه والرسُل
وسلمته بعد ما أوّلت ظاهره من خبرٍ أو مثل
إن الذي أعطاه برهانها لما بها من زيغ أو من علل
في قلبها كذا أتى وحيه في ذكره من كلِّ خَطْب جلل
ما استغنتِ الذاتُ التي برهنت عن عَرض قام بها أو محل[3]
إلا عن العالم من كونه دليلُ كونِ حكمه لم يزل
وإنه إنْ لم يكن قائلاً لم يكن الكونُ به واضمحل
فالأمر لا شكَّ على ما ترى في عينه حكمةُ أهلِ الدول

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً لا يقاومه تحميدُ حمدٍ ولا تحميدُ حمادِ
لا حَمدَ يعلو كحمدِ الحمدِ فاحظ به إنْ كنتَ تحمده فصدقه بادِ
فهو الثناء الذي لا مَيْنَ يصحبه ولا يجوزُ عليه خَرْقُ معتاد[4]

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركْه عقلٌ ولم تدركْ سواه إذا شهدتا[5]
فإنْ تطلبْ على ما قلت فيه إذا أنصفتني فيه وجدتا
جماع الأمر إن الأمر فردٌ إذا ركبتَ فيه عليك جدتا
وأدركتَ المعارفَ موضحاتٍ ونال به دليلك ما أردتا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأَزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المَين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن درْك الإدراك إدراك.

وســـاويـــتَ المنيـــب بكـــلِّ وجـــهٍ رآه دليلـــــه وعليـــــه زدتـــــا
أقمــــتَ بـــه وجـــودك مستفيـــداً فلمـــا أنْ حييـــتَ بـــه أفـــدتـــا
وكنـــتَ بـــه إمـــامـــاً ذا نـــوالٍ يجـــود بـــه نـــداك إذا قصـــدتـــا
ومهمـــا كـــان تجـــد اللـــومِ تبـــدو معـــالمـــه لعينـــك عنـــه حـــدتـــا
فـــأوفـــى بـــالعهـــود إليـــه حتـــى يكـــون لـــك الإلـــه كمـــا عهـــدتـــا
ولازم بـــابـــه بـــالبـــاء واعبـــد بحـــرفِ الـــلام يـــومـــاً إن عبـــدتـــا
ولا تنســـى نصيبـــك مـــن وجـــود تحققـــه لـــديـــك إذا عبـــدتـــا
وحـــاذر سطـــوة المغـــرور يـــومـــاً بقلبـــك فـــي السجـــود إذا سجـــدتـــا[1]
نـــدبـــتَ لغـــايـــة سبقـــتَ إليهـــا جيـــادَ العـــزم ثـــم لهـــا أعـــدتـــا
إذا مـــا رايـــة نشـــرتْ لمجـــدٍ يمينـــك نحـــوهـــا شـــوقـــاً مـــددتـــا

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا المـــرء غـــاب عـــن الـــوجـــود بمـــا يلقـــاه مـــن غـــط الشهـــودِ[2]
إذا نـــزل الأميـــن عليـــه يلقـــي إليـــه الـــوحـــي مـــن عيـــن المـــزيـــد
فيفنيـــه الفنـــاء عـــن الـــوجـــودِ ومـــا يفنيـــه إلا بـــالـــوجـــودِ[3]
ففيـــه بـــه فنـــاء العيـــن منـــه وإن يقصـــد يستـــر بـــالجحـــود
رأيـــتُ أهلـــة طلعـــت بـــدوراً مكملـــةً بمنـــزلـــةِ السعـــودِ[4]

وقـال أيضـاً:

إذا النظـــر الفكـــريّ كـــان سميـــري وكـــان وجـــودُ الحـــقِّ فيـــه سجيـــري[5]
وعـــز لـــوجـــدانِ الحقيقـــةِ مطلبـــي وكـــان ورودي فـــي عمـــى وصـــدور
تيقنـــت أنـــي إنْ تـــأملـــتُ خـــاطـــري وجـــدت الـــذي أبغيـــه عيـــن ضميـــري
دعـــانـــي إليـــه الشـــوق مـــن كـــلِّ جـــانـــب فكـــان بشيـــري بـــالهـــوى ونـــذيـــري
نفـــوسٌ عقيفـــاتٌ أتيـــن يعـــدننـــي وقـــد ضـــربـــوا مـــا بينهـــن بســـور
شهـــدن علينـــا إذ شهـــدن بمـــا لنـــا وحـــرمـــة حبـــي مـــا شهـــدنَ بـــزورِ
لقـــد ذهبـــتْ فـــي حســـنِ ذاتـــي طـــوائـــف ذهـــاب خبيـــر بـــالأمـــور بصيـــر

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا ... فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ... ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ... ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ... ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم ... فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت ... أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ ... أنوارها في علي الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي ... عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها ... مع الدراري التي تجري إلى أَجَل[4]
أعطت لكل مقامٍ منه مدّته ... منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا ... عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل ... وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطاك أدواره علماً بسيرته ... في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به ... سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى ... يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه ... علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده ... بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ... ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم ... وهم ثلاثون لم تبرحْ ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذيبه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء سنتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِسوَلي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيل أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحَّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل(١)
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكناك في الصدور
هما فتم بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظام أمرٍ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومٍ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلّة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي بالشكـر إذ جاد لـي بـالـوصـل من فيه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشَّرع المطهـر مـن زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدِّقـه وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زيَّهـمُ بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـمِ
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه نصـوصُ الهـدى أثنـي بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا وذلـك عيـنُ العلـم بـي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا ... على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً ... فبالهدى أنست مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً ... فاصغِ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ... ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا ... واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي ... إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا ... يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه ... بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم ... على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد ... إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا ... في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ ... لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا ... عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ ... وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه ... فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه ... تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ... ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره ... لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله ... قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته ... حكمَ كلٍّ من ناداه
إنْ دعاه موجده ... فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا ... قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا ... قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ... ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا ... قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ... ثم منُّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري ... في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ... ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه ... الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فـــي خلقـــه فكلهـــم عينـــه — لـــذاك أجـــراه علـــى وفقـــه
نحيـــى بـــه أعضـــاء إنســـانها — وهـــو لنـــا كـــالمسـك فـــي حقـــه
تشبيهـــــه الــــرؤيـــة لا عينـــه — كــالشمـسِ أو كـــالبـدر فــي أفقـه
مـــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه — صيـــر عيـــن الغـــرب فـــي شـــرقـه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً — ولســتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا
إنـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه — والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا
قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه — فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا
مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه — وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا[1]
لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم — قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا[2]
وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا — لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا
فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً — علـى اختـلافٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا[3]
إلا وذاك الـذي عـاينـت صـورتـه — فمـن بـه مـرض قـد زدتـه مـرضـا
كـذا أتـت فـي كتـابِ الله آيتـه — فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى
فليـس يظهـره فـي عيـن مبصـره — إلا الغمـام إذا بـرق بـه ومضـا
بـذا أتـى نصـه إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ — والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[4]
طـه ويـس لا تعـربهمـا فهمـا — مـن الـذي أبهـم النبـراس حيـن أضـا[5]
يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا — هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضـى[6]
إنَّ القــرآن لنـــورٌ يُستضـــاء بـــه — وزاد رجســاً قليـبٌ زاده مضضـا[7]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: **﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهم﴾**[1]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلا**

---

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَليب: البئر.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي ... كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره ... فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً ... وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته ... سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا ... فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم ... فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب ... وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيِّد الورى ... كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى ... فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي ... إذا طلع الليل الإلٰهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعْه ذاتكم ... لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه ... وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه ... لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَنْ كان هذا حاله فهو شاهد ... عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه ... له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته ... ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما ... هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ ... في كلِّ جسمٍ صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور ... والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيَّدته لنا بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد لأنه خير ربٍّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإلٰه ولا تقل بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرعِ فالتزموا قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مِرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به	فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا	علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ	فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم	إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم	وما لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علمٍ قام عندهمُ	به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه	لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي	وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ	مسيحٌ وقرآنٌ صريحُ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ	تجلَّت بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي	من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ	ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً	تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواه ولكن فيه للقلبِ نظرة	إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد	وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا	هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصم	إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً	وإني لعلَّام به ويجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً	بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[1] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللَّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّر﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشَّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فـإن تعـدّى عليـه جـارُه فلـه العفـوُ والأخـذُ آثـاراً بـآثـارِ
إنْ شـاءَ عـاقبـه أو يعـف عـن كـرمٍ والعفـو شيمـةُ مـن يصغـي إلـى القـاري

وقال في الطبيعة:

بلغـوا عنـي أم الأربعـه أننـي فيمـا تـريـد امعـه
نظـرتْ عينـي إليهـا نظـرةً مـلأت قلبـي نـوراً وسعـه
فـإذا شتـت أمـري قـدرٌ جـاء منهـا مـا إليهـا جمعـه
لـم أسميهـا لأنـي خفـت أنْ يطلـق الجـارُ عليهـا الأربعـه
علمـوا أهـل ودادي أنـه فـاز قلبـي بـالـذي قـد وسعـه
بـاتبـاعِ المصطفـى حصلـه وحبيـبِ الله مـن قـد تعبـه
أصبحـت فيهـم بهـم حـاكمـةٌ وهـمُ بيـن يـديهـا وزعـه
فبهـم يحكـم فيهـم ولهـم وعليهـم حكـمُ مَـنْ قـد شـرعـه
قـال لـي الحـق وقـد سرَّحنـي مـن قيـود الطبـعِ لمـا منعـه
مـع مـن أنـت عبيـدي فـي الهـوى قلـت ربـي أنـا والله معـه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـونُ الـزهـرِ يبـدو مـن خبـاهـا لنـاظـرِ مقلتـي الـزهـر الأنيـق
إذا مـا سـاعـدتهـا الشمـس فيـه تـراه بعـد نـومتـه يفيـقُ
أفـاقـت لأمـرٍ فيـه سـرٌّ فـؤاد الطـالبيـن لـه مشـوق
يـرومُ المجنـون لـه حصـولاً إذا تُـزجـى الـزَّعـازعُ أو تسـوق[1]
إذا النجـم الـرجيـم رمـى نهـاراً فـذاك النجـم ليـس لـه حـريـق
فـإن الشمـسَ أقـوى منـه فعـلاً ودمـع الـزمهـريـر لـه طليـقُ[2]
فيطفئـه ويسلـمُ منـه ريـح ويحكـم أنـه فيـه غـريـق
وذاك الانقضـاضُ لنـا شهيـد علـى مـا قلتُـه بـرٌّ صـدوق
رأيـتُ الـريـحَ تـأخـذ منـه سغـلاً حـذار منيّـةٌ ولهـا شهيـق

وقـال أيضـاً:

إن الـوجـودَ وجـود ربـك لا تقـل فيمـا تـراه مـن الـوجـودِ بـرمتـهْ
خلقـاً فـذاك الخلـقُ فـي أعيـانهـا واقسمـه فـالعلـم الصحيـح بقسمتـهْ[3]

---

(١) الزَّعازع: الشدائد من الدهر.
(٢) الزَّمهرير: شدة البرْد، والقمر.
(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبـت عليـك إذا قسمـتَ وجـودَه قسمـاً صحيحـاً نفحتـه مـن قسمتـه
أنـا لا فضـل أمّـة خـرجـتْ لنـا مـن أجـل شخـصٍ إننـي مـن أمّتـه
لمـا تقسمـتِ المـراتـبُ كلهـا أبـدى لـك التحقيـقُ صحـةَ قسمتـه
سلـخ النهـار لعيـنِ كـلِّ محقـقٍ سلخـاً يشعشـعُ نـورَه مـن ظلمتـه
أبـداه لـلأبصـارِ بعـد حجـابـه والليـلُ مستـورٌ بخـالـصِ حكمتـه
مـن ضمـه أعطـاه كـلَّ مكتـم مـن علمـه كشفـاً لـه فـي ضمتـه[1]
ظـن اللعيـنُ فصـدَّقـوا مـا ظنـه فيهـم فقـابلـه الـرحيـم بـرحمتـه
إلا القليـلُ فـإنهـم عصمـوا بمـا شكـروا لمـا أولاهـمُ مـن نعمتـه
فلـذاك زادهـم الإلٰـه أيـاديـاً واختـص مـن كفـرِ النعيـم بنقمتـه
فـإذا وفـي العبـد المطيـع بعهـده لله قـامَ لـه الإلٰـه بحـرمتـه
لـولا الكـذوب لمـا علمـت محققـاً شـرف الـذي خـص الإلٰـه بعصمتـه
كـالأنبيـاءِ ومـن جـرى مجـراهـمُ مـن وارثٍ أمنـوا بهـا مـن فصمتـه
يغتـم مـن يـدري الـذي قـد قلتـه لمقـالتـي وتجـاتـه فـي غمتـهْ
ويهـمّ بـي فيـردّه تنينـه عنـي فيـرجـع همـه عـن همتـه
الكـونُ كـور عمـامـة عمَّـتْ بـه رأسَ الـوجـودِ ونحـن داخـلَ عمتـه
فـانظـر تـر مـا نحـن فيـه فـإنـه علـم يعـزُّ فحصلّـوه لبهمتـه
نهـمٌ يحصلـه ويعلـمُ أنـه مـع أنـه قـد حـازه فـي نهمتـه
لا يـرتـوي ظمئـانٌ فـاهُ فـاغـرٌ ريـانُ لا يشكـو الجـواد لحشمتـه
إن الـوجـودَ لمـن تحقـقَ علمُـه ذوقٌ تـرى أشيـاخـه فـي علمتـه
صـحَّ المـزاجُ فصـحَّ منـه قبـولهـم علمـاً بقـدر إمـامـه وبقيمتـه

وقـال أيضـاً:

الحمـدُ لله الـذي أذهـب عنـا الحـزنـا
ولـم نـزل نعبـده لمـا عبـدنـا الـوثنـا
فـامتـنَّ إحسـانـاً ومـن نفـوسِنـا مكنتنـا
وكثـر الخيـر لـديـ ـنـا جـوده والمننـا
لمـا أتـانـا منكـرٌ وكـان عبـداً لنـا
ولـم يكـن بـي راحمـاً ولـم يكـن بـي محسِنـا
قلـت لعقلـي واعتبـر حتـى تـرى مـن أحسنـا
مـا سـمّ إلا الله بـالـ ـبـرهـان صحـابينـا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــــــر الملعـــــــون يعـ ـــــدو معلمـــاً بـــي معلنـــا
هــــــذا عُبيـــــد جثُتـــــه بفتنـــــة مـــــا افتننـــــا
وجـــــدتـــــه ذا حـــــذر فمـــــا التـــوى ولا ونـــــى
قلبتـــــــــه لعلنـــــــــي أضلـــــــه فقـــــل أنـــــا
فقـــــال لـــــي اكســـــر ولا تقـــل أنـــا بـــل قـــل أنـــا
لكـــــلِّ خيـــــرٍ قـــــابـــــل وحـــــامـــــل فـــــاعلنـــــا
فلـــــم أجـــــد فيـــــه مســـــا غـــــاً للـــــذي قـــــامَ بنـــــا
مـــــن سلبـــــه عـــــن دينـــــه فعـــــــاد رشـــــــداً غيُّـــــا
قلـــــتُ بمـــــاذا قـــــد عُصِمـ ـــتَ يـــا فتـــى مـــن شـــرِّنـــا
فقـــــال لـــــي عـــــاصمـــــه: بـــــه المهيمـــــنُ اعتنـــــى
لمـــــا اصطفـــــاه سيِّـــــداً ذا حجـــــة مبـــــرهِنـــــا
دلَّـــــى إليـــــه رفـــــرفـــــاً مـــــن درَّة لمـــــا دنـــــا[1]
وقـــال لـــي اخســـأ يـــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــــاءت إليـــــه رحمـــــة علـــــومنـــــا مـــــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـبِ حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـونـنـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيِّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمّـى الحـرسْ

---

(١) الرَّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلٰهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي. (٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لمـا اعتنـى الـرحمـن بـالمصطفـى — فـي كـربـه جـادتْ لـه بـالنفـسْ
إذا تلــونــاهــا لخــوفٍ بنــا — بحكــمِ إيمــانٍ تكــن كــالعــس[1]
مــا مثلُهــا مــن آيــةٍ آمنــتْ — نفــوسُنــا إلا التــي فــي عبــس
قـد جـاءتِ الصّـاخّـة فـاسمـع لهـا — فـإنهـا عيـنُ غنـى المبتئِـس[2]
قــد أظهــرت أحكــامهــا عنــدنــا — فــي دارِنــا الــدنيــا فلــم تبتئــس
وليــس كــلُّ النــاس يــدري بهــا — إلا السليــمُ العيــنِ غيــر الــرئــس

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرت الله فـي السـرِّ والجهـرِ — ليـذكـرنـي ربـي بمـا كـان مـن ذكـري
لأنــا نقلنــاه حــديثــاً معنعنــاً — ومـا زال ذاك النقـلُ عنـه علـى ذكـري
فمـن كـونـه كـونـي ومـن عينـه عينـي — ومـن سـرِّه سـرّي ومـن جهـره جهـري[3]
ولســتُ بغيــر لا ولا أنــا عينــه — فمــن أنـا عـرفتـي فـإنـي لا أدري
فلــو كنتــه عينـاً لمـا كنـت جـاهـلاً — ولـو لـم أكنـه لـم يكـن أمـره أمـري
فميــزه عنــي الــذي فيــه مــن غنــى — وميــزنــي عنـه الـذي بـي مـن الفقـر

وقـال أيضـاً:

قـد كنـت عبـداً والهـوى حـاكمـي — فـاليـومَ أولـى أن أسمـى بـه
لأننــي عبــدٌ لــربٍّ يــرى — ومـا لـه فـي الخلـق مـن مشبـه
أصبحــت منــه فلكــاً حــاويــاً — يـدورُ بـالحكـمِ علـى قطبـه[4]
لأنــه قــال لنــا مخبــراً — بـأنـه فـي العبـد فـي قلبـه
فمــن يــردْ يشهــدْ خــلاقــه — شهــوده المـربـوب مـن ربـه[5]
فليقلـب العيـن الـذي قـد بـدا — فـإنـه المشهـود فـي قلبـه[6]
سبحــانــه عــزَّ وعــزتْ بــه — أنفسنــا والكــلُّ منــه بــه
هــو الــذي يعبـد فـي عـرشـه — كمثـلِ مـا يعبـد فـي تـربـه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العُس: الذكر.
(٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون.
(٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتِنا ذاته ... وذاك في موقفنا الأنبهْ
لو أنه يدركه خلقه ... لكان مخلوقاً وأعزِز به
مذهبنا مذهب أمٍّ لنا ... مذهبُ ابنِ العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظمُ أن يدرى فيعتقدا ... مقيداً وهو بالإطلاقِ معروفُ
وهو الذي تدرك الأبصار في صور ... مشهودة فهو للأبصار مكشوفُ
فهو المقيَّد والمحدودُ من صورٍ ... وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
لذاك نعلمه لذاك نجهله ... فالعجزُ في علمه عليه موقوف
إنْ قلت ذا قال حكمُ العقلِ ليس كذا ... فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
وقل بليس فإنَّ الله قال بها ... في آية وهو قول فيه تعريف
وقل بليس ولكن في أماكنها ... على الذي قاله ما فيه تحريف
في عين تنزيهه عين مسهبةٌ ... والكل حقٌّ فإن الأمر تصريف
ما الحق خلق فيدريه خليقته ... ولا الخلائق حقٌّ فيه تكييف
إني وزنتُ لكم أعلامَ خالقكم ... وزناً وما فيه خسرانٌ وتطفيفُ[1]
إني نظمته لكم ما قال خالقكم ... والنظم تدريه موزون ومرصوف

وقال أيضاً:

جلَّ الإلٰه فما تُحصى معارفه ... ولا عوارفُه ولا مواهبهْ
ولن يصاحبه من خلقه أحد ... لكنه الله في المشروعِ صاحبه
ومن يكون بهذا الوصفِ فارضَ به ... رباً فإنك بالبرهانِ كاسبهْ
واعلم بأنك مجبورٌ على خطر ... في خرج ما أنت بالرحمنِ واهبه
فمن يوافقكم فأنت شاكره ... ومن يخالفكم فما تطالبه
لعلمكم أنه ما عنده خبر ... فالله طالبه ما أنت طالبه
لولا الوجودُ ولولا سرُّ حكمته ... ما كان لي أمل فيمن أصاحبه
إني خصيص لما أوليه من كرم ... إني خسيسٌ لجانٍ إذ أعاقبه
العفو أولى بنا إن كنتَ ذا كرمٍ ... فإنني عارفٌ بمن أراقبه
الخلق من خلقٍ أشفتْ مكانته ... ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلـةٍ ولجهـلٍ قـامَ بـي فـأنـا   للجهـلِ فـي المنـع أنسـى إذ أعـاتبـه
فـالله يغفـر لـي مـا قـد جنتـه يـدي   ممـا يكـون لـه ممـا أقـاربـه
فـالجهـل غـالبتـه والجهـل مـن شيمـي   ومـا يغـالبنـي إذا أغـالبـه
إنـي عجبتُ لمـن قـد قـال مـن عجبٍ   الله مـن كثـرت فينـا أعـاجيـه

وقـال أيضـاً:

كبِّـر إلٰهـك فـالإلٰـه كبيـر   والخلـق إن حقـرتـه فكبيـرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر   فـي لفـظ أكبـر فـالمقـامُ خطيـر
لا تحقـرنَّ الخلـقَ إن مقـامـه التـ   ـعظيـم والتعـزيـر والتـوقيـرُ
فهـو الـدليـل علـى مكـوِّن ذاتـه   فلـه التصـوُّر مـا لـه التصـويـر
فـإذا ذكـرت الله وحِّـد ذاتـه   فمقـامهـا التـوحيـد لا التكثيـر
ولتكثيـر النِّسَـبِ التـي ثبتـت لـه   فهـو الـوحيـد وإنـه لكثيـر
[illegible] المـريـد وجـودنـا مـن عينـه   وإذا أراد وجـودنـا فقـديـر
وهـو المكلـم والمنـاجـي عبـدَه   بـالطـورِ فـي النيـران وهـو النـور[1]
وهـو السميـعُ هـو البصيـرُ بخلقـه   وهـو العليـم بمـا عملـتَ خبيـر
إنـي رأيـت قصيـدتـي ديبـاجـةً   فيهـا نُضـارٌ رقمُهـا وحـريـر[2]
أوّلتهـا أسمـاءه ونعـوتـه   فلهـا علـى كـلِّ الـوجـوهِ ظهـورِ

وقـال أيضـاً:

أقـول لمـا أن بـدا   للعيـنِ مـا أشهـدَنـا
الحمـد لله الـذي   بجـودِه أوجـدَنـا
مـن عينـه فكـان لـي   مـن ذاك ربّـاً مُحسنـا
أثنـى عليـه مُفصحـاً   بـه سـرّاً مُعلنـا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كـلُّ فعـلٍ كـان منـي حكمـه   بيـن نـدبٍ ووجـوبٍ ومبـاح
ثـم مكـروهٌ وخطـرٌ فـانظـروا   كـلَّ هـذا عينُـه عيـنُ الصَّـلاحِ
علـمُ ذاتٍ نعتُـه تنـزيـهٌ لهـا   ثـم أسمـاءُ معـانٍ تُستبـاح
وصفـاتُ الفعـل فـرضٌ فعلهـا   ثـم إدراكٌ بـه كـان الفـلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا | والزموا البابَ وقولوا لا براح(١)
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم | بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
فالذي أطلق منهم علمه | ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
إنما العلمُ الذي أطلبه | بإلهي هو بالشرعِ الصراح
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به | بيته المعلومُ فينا بالضُّراح(٢)

وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي | بتكبيره فالقول قول إمائي
كنفسي وما لي من صفات تنزَّهَتْ | عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسرِه | وذلك عند الكشفِ كشفِ غطائي(٣)
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه | فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه | فجاد على نفسي بأخصَرَ ماءِ(٤)
من العلم ما يحيى به ما أماته | يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ | كما هو في أرض له وسماء(٥)
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ | بما كان عندي من سنا وسناء(٦)
ويشهدني حباً لنا وعناية | بما أنا فيه من حياً وحياء
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا | ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاء(٧)
فأصبحت في عيشٍ هنيء وغبطةٍ | يقلبني فيه رخاءُ رخائي
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى | بجانب ذاتي خدمة لثرائي
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من | يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من أجل سلامٍ ساقه في هبوبه | من الملأ الأعلى من النجباء

وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما | ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي | فيخرج منها الزهرَ وشْياً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءَك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزِّبرقان: القمر.

مصابيحُ أنوارِ الكواكبِ زينةٌ ... لها ورجوماً للشياطين كلما[1]
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ ... فيحرقهم منها شهابٌ تبسَّما
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً ... لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
يغذي به الرحمن جسماً مروحَنا ... كما قد يغذي منه رُوحاً مجسَّما
فقلتُ ومن غذاها من سمائه ... فقيل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريما
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ ... بديوانه لما تحلَّى بآدما
فروحَن أجساماً وجسم أنفساً ... وكان له التحكيم أيان يمما
فلم أر سبطاً كان يشبه جدَّه ... سواه كما قال المهيمن معلما[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسق الدجى ... دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا[3]
صباحُ الذي يحيى به الجسم عندما ... هو الروح لكن بالمزاجِ تبلَّدا
فلا يأخذِ الأشياء من غير نفسه ... ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى ... وأصبح عبداً بعد أن كان سيِّدا
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً ... فأصبح ريحاً عنصرياً مُجسَّدا
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى ... بمقعد صدقٍ للنفوسِ مؤيدا[4]
لقد كان فيهم ذا وقار وهيبةٍ ... فلما ارتدى الجسمَ الترابيَّ ألحدا
وأجرى له نهراً من الخمر سائغاً ... فلما تحسى شربةً منه عربدا
وكان له فوق السموات مشهدٌ ... فلما رأى الأرض الأريضة أخلدا[5]
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً ... وكان إذا ما جاءه الوحي أسْجدا
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً ... كما كان ذا قصدٍ فأصبح مَقصدا
كما كان فيما نال منه موعدا ... فأصبح فيما نيل منه موحدا
وفي عالم البعدِ الذي قد رأيته ... رأيت له في حضرةِ القربِ مقعدا
ولما تجلّى مَن تجلى بنعتهم ... رأيتهمُ خرّوا بكياً وسجّدا
وأصعقهم وحيٌ من الله جاءهم ... فلما أفاقوا قلتَ: ماذا فقال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد.

(٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهمُ في حالِ نشأةِ ذاتهم ولن يصلحَ العطارُ ما الدهر أفسدا
فقلت: وهل ميزتني في رعيلهم فقال: وهل عبدٌ يصير مسوَّدا[1]
جعلتكمُ في أرض كوني خليفةً وأبلست من ناداك فيها وفندا[2]
وأسجدتُ أملاكي وكانوا أئمة لرتبتك العليا فأمسيت معبدا
نهيتك عن أمر فقاربته ولم نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
وقمت لكم فيه بعذر مُبين بوئت داراً خالداً ومخلدا
كما قال من أغواكمُ غير عالم بما قاله إذ قال قولاً مُسدَّدا
وحار بخسران إلى أصل خلقه كنورِ سِراجٍ في ظلام توقَّدا
يضيء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿**واستفزز من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم**﴾[3].

فيا ليتَ شعري هل يرى الناس ما أرى من العلم في القرآن والنورِ والهدى
لقد جمعَ الله الكريمُ بفضلِه ورحمته بين الأودَّاء والعِدى
وما كلُّ قربٍ كائنٌ عن قرابةٍ كمثلي وإنّ الحقَّ بالكامل ارتدى
وكان كمالي فيه بالصورة التي خُصصت بها فانظره في باطن الردا
وفي سورةِ الشورى إبان وجودها بديّ لمن قد فاز فيها إذا ابتدا
وأنزلنا في عالمِ الخلق قدوةً أئمتها وأسوةً لمن اقتدى
فللَّه ما يبقى ولله ما مضى فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وإني لعلَّام بما جئتكم به وما أنا ممن حار فيه وقلَّدا
وإنّ لنا في كلِّ حالٍ مواقفاً ومقعدَ صدقٍ في الغيوبِ ومشهدا
وإني ممن أسلم الأمر فيكمُ إليه وممن بالإمامة قلَّدا
أنا خاتمُ للأولياء كما أتى بأنَّ ختام الأنبياءِ محمدا
ختامَ خصوصٍ لا ختامَ ولايةٍ نعم فإنَّ الختمَ عيسى المؤيَّدا
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً يقوم بها يومَ القيامةِ مُنشدا
على رأسِ مبعوثٍ إلى خير أمّة لقد طاب أصلاها شمياً ومولدا

وقال أيضاً:

أنا في الأمر مثلكم ترجمان على الولدْ

---

(١) الرعيل: يريد الجماعة.

(٢) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكـــــن خيـــــرَ ملجـــــأ … أنكـــــم خيـــــر مُستنـــــد
إن خيـــــرَ الأنـــــام مـــــن … عجّـــــل الخيـــــر إن قصـــــد
فـــــإنـــــا منكـــــمُ كمـــــا … أنتـــــمُ بيضـــــة البلـــــد[1]
أنـــــت عـــــزٌّ لـــــديـــــنِ مَـــــن … شـــــرع الخيـــــر واجتهـــــد
النبـــــيُّ الـــــذي بهـــــم … شـــــدّ حُلَّـــــتِ العقـــــد
كيـــــف تحصـــــى مـــــآثـــــرُ … مـــــا لهـــــا عنـــــدنـــــا عـــــدد
فـــــاحمـــــد الله يـــــا أخـــــي … فـــــالسعيـــــد الـــــذي حمـــــد
فبـــــه دهـــــره نجـــــا … وبـــــه اليـــــومَ قـــــد سعـــــد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـمِ محصـورةُ الكـمِّ … بجوهـر أعـراضٍ مـع الكيـفِ والكـم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق … ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه … ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق … يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدَّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه … يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً … كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه … وعـارض أمـر لَـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدِّ والـذي … تـركَّـبَ منهـا بـالبـراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع … وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثَـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا … ولا تـك مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً … فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا … لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق … لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ … مـن المـلأ العلـويّ والجـنِّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا … ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليسـت سـواه لا ولا هـي عينـه … وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته   ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها   وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه   تقومُ كما قامتْ بها سائرَ الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته   بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب   وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله   ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد   هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني   عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه   ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به   مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو   أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم   من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه   ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس   وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه   إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد   إلا وقامت به حقيقة الأحدِ[1]
عين توحد والأسماء تكثرها   والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به   علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له   وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض   هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له   هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له   وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به   في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد   وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به   حتى أعاينه في كلِّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته   وإنّ صاحبه مشارك النكد[2]

---

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلّ ذي حيـد
عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد
إنَّ الإلٰـه دعـانـا أن نـلاقيـه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد
لـذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد
ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبَـد[1]

وقـال أيضـاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا
فلمـا ان تحقـقَ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا
ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا
وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشـف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]
وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا
وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا
ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا
إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا
ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا
ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا
ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاه خـالقـه الحسـابـا
يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]
ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـي
ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا
ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]
أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلـة فيـه وبـابـا[5]

وقـال أيضـاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننـتُ بـذكـره		وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة		كـالشمـسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه		إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى		خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه		وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنَّ وجـودَه		فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةٌ		الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي		كلفـت مـن عمـل ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ		خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «**بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً**». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا		حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً		أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرَّمنـا بـدولـة أحمـد		كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي		وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقَـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه		فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه		قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع		إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً		بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي		مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً		فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.
(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.
(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.
(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مــن عــدَّل الميـزان يعـرف قـولنـا ... ويقـــرُّ بـــالنقصـــانِ والخســـران
لا تُخْسِـــرُوا الميــزانَ إنَّ عقـــولكـــم ... دون الـــذي أعنيــه فــي الــرجحـــان
اقـــرأ كتـــابَ الله فـــاتحـــةَ الهـــدى ... فجميــع مــا يحــويــه فــي العنــوان
إنَّ الإلٰـــه الحـــقّ أعلـــم كـــونهـــا ... عيـــن الصـــلاة وإنهـــا قسمـــان
لمـــا قـــرأتُ كتـــابـــه فـــي خلـــوةٍ ... معصـــومـــة مـــن خـــاطـــرِ الشيطـــانِ
عـــاينـــتُ فيـــه مَعـــالمـــاً بـــدلائـــل ... لا يَمتـــري فـــي صـــدقهـــا اثنـــان
لـــو أنّ عبـــدَ الفكـــر يشهـــدُ قـــوانـــا ... لـــم ينتطـــح فـــي ســـرِّنـــا عَنـــزان
لكنهـــم لمـــا تعبـــد فكـــرُهـــم ... ألبـــابَهـــم بعـــدوا عـــن الفُـــرقـــان
إنْ تتـــق الله الـــذي يجعـــل لـــك ... الفـــرقـــان بيـــن الحـــقّ والبُهتـــان
لـــو وفقـــوا مـــا لفقـــوا أقـــوالَ مـــن ... لعبـــوا بهـــم كتـــلاعـــبِ الـــولـــدان
والكـــلُّ فـــي التحقيـــقِ أمـــرٌ واحـــدٌ ... فـــي أصلـــه بـــالنـــص والبـــرهـــان
نطقـــتْ بـــذلـــك ألســـنٌ معلـــومـــة ... بـــإصـــابـــةِ التحقيـــق فـــي التبيـــان[1]
لـــو أنهـــم شهـــدوا الـــذي أشهـــدتـــه ... مـــا قـــام فـــي ألبـــابهـــم حكمـــان
لعبـــتْ بهـــم أهـــواؤهـــم فهـــمُ لهـــا ... عنـــد اللبيـــبِ كســـائـــرِ الحيـــوان
إنَّ النجـــاةَ لمـــن يقلِّـــد ربّـــه ... فيمـــا أتـــاه بـــه وهـــم صنفـــان
صنـــفٌ يـــراه شهـــودُ عيـــنٍ دائمـــاً ... أو فـــي حجـــابٍ عنـــه وهـــو الثـــانـــي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿**وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه**﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي**﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿**قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله**﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿**إنْ هم إلا كالأنعام**﴾[6].

وقـال أيضـاً:

لـــولا شهـــودي مـــا عـــرفـــت وجـــودي ... فـــامنـــن علـــيّ بـــه فـــأنـــتَ شهيـــدي[7]
وعـــلامتـــي انـــي جهلـــت وجـــودكـــم ... مـــن حيـــث مـــا هـــو بغيـــرِ مـــزيـــد

---

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.
(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.
(٥) سورة النساء، آية: ٧٨.
(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.
(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليـــل مـــا قـــد قلتـــه مـــن جهلنـــا   مـــن ذاتكـــم أنـــي جهلـــت وجـــودي

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله بــــــالحجـــــــازِ يمينـــــــاً   ومقــــامــــاً مــــؤمنـــاً وأمينـــا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحجر يمين الله**» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿**مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً**﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ حين أقسم به.

بــــايعــــوهــــا فــــإن فيهـــا نجـــاةً   واجعلـــوه لكـــم مصلـــى ودينـــا

يريد قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى**﴾[3].

ولتقـــومـــوا إذا وصلتـــم إليـــه   ونـــزلتـــم بـــه عليـــه سنينـــا
فجـــوارُ الإلٰـــه خيـــرُ جـــوارٍ   تعلمـــوه يـــومَ الـــورودِ يقينـــا
وادخلـــــوه إذا أتيتـــــم إليـــــه   دون هـــدى بعمـــرةٍ مُحـــرمينـــا
فهـــو الشـــرع لا تحيـــدون عنـــه   وهـــو نـــصُّ الـــرسول فيهـــم وفينـــا
مـــع هـــذا فقلـــت عبـــد نقـــي   وسِـــعَ الحـــقُّ بـــالنصـــوصِ المتينـــا
حيـــن ضـــاقـــت عنـــه سمـــاءٌ وأرضٌ   نـــصَّ فيـــه الـــرســـولُ حيّـــاً مبينـــا
فثقلنـــــا كمـــــا ثقلنـــــا بقـــــولٍ   حيـــن كنـــا بمـــا أتـــى مـــؤمنينـــا
لـــم نكـــن بـــالـــذي سمعنـــاه منـــه   وتلـــونـــاه بـــالهـــدى كـــافـــرينـــا
لـــم نكـــن فـــي الـــذي ذكـــرنـــاه عنـــه   ونسبنـــا لـــذاتـــه مفتـــرينـــا
فـــاحمـــدوا الله إننـــي لنبـــيّ   لـــم يكـــن مثلـــه نبـــيّ يقينـــا
مـــن عـــذاب الحجـــاب فـــي دار بعـــد   حصـــل الغيـــر فيـــه حـــزنـــاً وهـــونـــا
مـــا مقـــامـــي بـــأرضِ شـــرقٍ وغـــربٍ   وشمـــــالٍ إلا خســـــاراً مبينـــــا
فـــاعملـــوا نحـــوه مطـــيّ الأمـــانـــي   لتكـــونـــوا لحكمـــه مسلمينـــا
إنمـــا أنتـــمُ عبيـــدٌ دعـــاةٌ   لتكـــونـــوا بـــذلكـــم آمنينـــا
واتقـــوا الله فـــي الـــدعـــاء إليـــه   فبتقـــوى إلٰهكـــم تعملـــونـــا
كـــلُّ فـــرقٍ يكـــون مـــا بيـــن هـــدى   وضـــلالٍ بـــه يكـــون مصـــونـــا
مـــن أذى بـــاطـــل وعصمـــة حـــق   ولأشبـــالِ أســـدِه فعـــرينـــا
مـــن يكـــن هكـــذا يفـــزُ بمقـــام   حـــازه مـــن أتـــاه مـــن طـــورسينـــا[4]
لـــم يكـــن قصـــده فكـــان امتنـــانـــاً   وجـــزاء لسعيـــه ليبينـــا
عنـــدنـــا جـــودُه فنعلـــم حقـــاً   أنـــه لـــم يكـــن بـــذاك ضنينـــا

---

(1) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(2) سورة التين، آية: ٣.

(3) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(4) الطور: جبل السيناء.

ولهــذا الفقيــرُ يطمــعُ فيــه وإليـه شـدَّ الحـريـصُ الـوضينـا
يبتغـي الجـودُ والـوجـودُ جميعـاً لتكـونـوا لـديـه حينـاً فحينـا
إنــه ذو جــدى وربٌّ وفــاءِ بعيــدٍ أضحـى لـديـه مكينـا
فـإذا مـا ابتغـاه جـاء إليـه ومـن أسمـائـه أراه كمينـا[1]
فيـه حتـى تـراه عينـاً بعيـن شـافيـاً علـة وداء وفينـا
إنـه الـداءُ والـدواءُ جميعـاً لتقـومـوا بحقِّـه أجمعينـا
واطلبـوا العـدلَ حيـث كنتـم لـديـه واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالِ نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقال أيضاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزِّه مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه للعلـمِ بـالله العظيـمِ خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً للنـاظـريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه إلا إذا كبـرتـه إهـلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي مـا زال فـي أرحـى العقـول ثفـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.
(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.
(٣) اللجين: الفضَّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.
(٤) الثِّفال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.
(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا ... قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا(١)
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ ... وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه ... لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا(٢)
من يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه ... قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه ... فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه ... نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر ... عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلبَـالا(٣)
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه ... تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا(٤)
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه ... دون الملـوك أئمـة أقيـالا(٥)
يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى ... بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب ... وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا(٦)
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ ... قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمِ وجـودِهِ ... وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره ... لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه ... إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك ... والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه ... فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتِنـا ... فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـهْ(٧)

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنـــزلــــن فيمـــا لا أســــرُّ بــــه | مـن بعـد مـا نلـتُ منـه عينَ سُـورتـه(١)
إنْ كنـت مجتمعـاً بـالحـقِّ فـي بصـر | فـالعبـد يمتـاز عنـه فـي بصيـرتـه
لــو كــان يحجبـه كمــا تشــاءُ بــه | فـالحــقُّ يطلبـه بحُســنِ سيـرتـه

وقـال أيضـاً:

إنـــــي رأيـــــتُ بظنـــــي | مــــن كــــان كلبــــاً ظَبيــــا
وكــــان شخصــــاً كــــريمـــاً | مــــن الأنــــاســـي ســـويـــا
ولــــم أجــــيء بــــالـــذي قلـ | ـــت فيـــه شيــاً فــرِيّـــا
ولا تقـــــل فيــــه مســـــخ | تكــــن فتـــى عَـــرَبيـــا

وقـال أيضـاً:

ضــاقَ النطــاقُ وضــاقَ الشِّبــرُ والبــاعُ | عــــن التجلِّــي وأبصــارٌ وأسمــــاع(٢)
فمــــا يــــرى نفسَـــه إلا بــــه فَلَــــهُ | فــــي كـــلِّ ذاتِ تــراكيــبِ وأطبـــاع

وقـال أيضـاً:

العلــــمُ أولــــى مــــا اتبـــع | والعبــــد عبــــدُ مــــا اتبــــعْ
هــــذا هــــو الحـــقُّ بـــدا | فخــــذ بقـــولــــي أو فَـــدَعْ
مــــن وســــع الحــــق فمـــا | يعجــــز عــــن شــــي يســـع
مــــا أشــــرفَ العبــــد الـــذي | لكــــلِّ شــــي قــــد وضــــع
مــــن نــــازلٍ وصــــاعــــدٍ | وخــــافــــضٍ ومــــرتفــــع
ميــــزانــــه فــــي يــــده | كــــالحــــقِّ يُعلــــي ويضــــع
إنْ قــــالَ قــــولاً هــــائــــلاً | فمــــا يقــــول مــــن جَـــزع
لأنـــــــــه يعلــــــــم أنّ | القــــولَ بــــالحــــقِّ صَـــدَع
عبــــادَه فــــاعتبــــروا | فــــي هــــولِ يــــومِ المطلــــع
إذا أتــــى العبــــدُ بــــه | إلــــى الجحيــــم فــــاطّلــــع
لكــــي يــــرى صــــاحبَــــهُ | عنــــه الأمــــان قــــد نُــــزع
فقــــال: تــــالله لقــــد | كِــــدت لتــــرديــــنْ ومــــعْ
هــــذا فــــإنــــي شــــافــــعٌ | فيــــكَ إن الله شفــــع
فــــالحمــــدُ لله الــــذي | خلصنــــي ممــــا وقــــع
فــــه الجهــــول إذ أتــــا | ه رادعٌ فمــــا ارتــــدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فـي سـورةِ الصـفّ أتـتْ آيتـه لـو اطّلـعْ
علـى المعـاني نلتُهـا نيـلَ الـذي بهـا انتفـع
فـي منـزلِ الـدنيـا الـذي لكـلٍّ خيـرٍ قـد جَمَـع
والشكـر لله الـذي مـنَّ علـيَّ ودفـع
عنـي مـا احـذره يـومَ النشـور والفَـزَع
وجـاء فـي تـوقيعـه هـذا جـزاء مـن تبـع
بعقـده وفعلـه رسـولُنـا فيمـا شـرع
وكـلُّ مـا جـاء بـه إليـه مـن شـرعٍ نـزع
ومـا تـوانـى سـاعـةً ومـا افتـرى ومـا ابتـدع
فـوجهـه النـور إذا مـا النـور فـي الحشـر سطـع
فـالحمـدُ لله الـذي يُحمـد أعطـى أو منـع
بـذا أتـانـا وحيُـه فـألسـنُ الخلـقِ تبـع
بـأنـه قـال علـى لسـانِـه مـا قـد شَـرَع
لـه بمـا يقـولـه علـى مُصـلٍّ متبـع
إمـام قـومٍ مقيّـد ليـس بشخـصٍ مبتـدع
وأيّ مجـد مثـل ذا وأيّ فخـر قـد سمـع
أصبـح عبـداً تـائبـاً عنـي إذا قـال سمـع
الله والله لمـن حمـدُه كـذا وقـع

وقـال أيضـاً:

مـن كـان تكمـلُ ذاتُـه بسـواهـا فهـو الـذي بـالمحـدثـاتِ يضـاهـى[1]
الحـقُّ أعظـمُ أن يكـون كمثـلِ مـا قـد قـال بعـض النـاسِ فيـه فضـاهـى
أكـوانُـه بصفـاتـه وتبـاهـى فـي ذاك إعجـابـاً بهـا وتنـاهـى
مـن يقبـلِ الأغيـار كـان سـواهـا وهـي التـي ثبتـتْ لمـن سـوّاهـا
عنـد المنـازعِ للمحقـقِ والـذي مـا زال ينكـر كـونَهـا أشبـاهـا
فـانظـر إلـى هـذي العقـول مـن الـذي قـد كـان أثبتهـا فمـا أعمـاهـا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله الـذي بفضلـه فضلنـا
بـواحـد صيـرنـا إلـى نعيـم مـن هنـا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإلٰه مُحسننا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإلٰه مؤمننا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبيّنا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإلٰه قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس ما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجره ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلٰهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيدُه ... انْ لا تراه أعيننا
كما أتانا عنهمُ ... فالسبلُ فيه سبلُنا

---

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له ... كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا(1)
أنت الردآء وعلمكم بمن ارتدى ... علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى ... نصُّ الكتابِ ففصَّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا ... وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه ... ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمعِ السليمِ مقالتي ... ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى ... ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجدونه ... العارفون يرون ذاك مُحالا(2)
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه ... إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا ... فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف ... ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ ... ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته ... لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه ... مَحقاً فكان المحْقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه ... رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة ... وترية في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا ... إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه ... كنت الحجابَ له فكنت حجالا(3)
ورأى الذي عاينته من حكمة ... في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه ... هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن ... ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته ... وبذا أتت أرساله أرسالا(4)
تاه الذين تحيَّروا في ذاته ... عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم ... وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم ... في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر ... فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(1) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(2) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(3) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(4) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا ... بوجودِه سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطِّل ... ومشبِّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه ... عن نفسِه ويردَّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا ... عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه ... عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا ... في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا ... وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته ... فاقطع إليه سباسباً ورمالا(١)
حتى تراه وما تراه بعينه ... إن التنزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه ... في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحار في تكييف من ... هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ ... لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته ... حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه ... فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ ... أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا(٢)
هو للدخول وذا يُطاف بذاته ... كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ... ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ... ضاقَ السما عنه فأصبح آلا(٣)
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ... ولذا كنى عنه بلا وبلالا(٤)
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته ... في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم ... قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنسه ... يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ... ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ... ولذاك كنتُ لكونه مغتالا(٥)
من بحثه كان اغتيالي كننه ... فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة ... دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدرُه ... ورأيته يزهو بنا مختالا

---

(١) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.
(٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) الآل: السراب.
(٤) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودِنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةِ ما نالا
إن الإله يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بثرة وبنظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نورَه يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإله تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلَّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنـا المسجـد الأقصـى أنـا الحـرم الـذي إلـى بيتـه تعـدو النيـاق وتسـرع
إلـى مهبـط الأسمـاءِ تقنـعُ أرؤسـاً ونحـو استـواءِ الأرض تسمـو وتـرفـع

وقـال أيضـاً:

إذا حـرنـا وحـار النـاسُ فينـا وأسكنـاهـم البلـد الأمينـا
عـرفنـا الحـقَّ حقـاً فـاتبعنـا فكنـا فـي القيـامـة آمنينـا
ولـولا ذاك مـا كنـا عبيـداً بمـا قـال المهيمـنُ غـالبينـا
ويشهـدنـا الأمـور كمـا علمنـا فنقطـع نجـدهـا حينـاً فحينـا
رأيـتُ أئمـة كُبَّـارَ قـومٍ أضلُّـوا بعـدمـا ضَلُّـوا يقينـا
فـإنْ عـزمـوا علـى إبطـال حـقٍّ وكـانـوا فـي الشـريعـةِ ممتـرينـا
فـإنَّ الله يهلكهـم ذهـابـاً ويـأتيكـم بقـومٍ آخـرينـا
ويخـزيهـم وينصـرُكـم عليهـم ويشفـي صـدورَ قـومٍ مـؤمنينـا
أقـول لهـم وقـد كفـروا بقـولـي كفـرتـم بئـسَ عُقبـى الكـافـرينـا
أنـا الشخـص الـذي مـا زال قـولـي يـراه ذو النُّهـى الحـق المبينـا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قـد صـحَّ عنـدي خبـر وجـلّ عنـدي مـن خبـرْ
ليـس لنـا إعـادة فيمـا انقضـى ومـا غبـر
مـن صـور معلـومـةٍ محسـوسـةٍ مـن البشـر
لأنهـا علـى مـزا ج كلـه مـزاجُ شـر
وإنمـا إعـادتـي فـي مثلهـا مـن الصـور
علـى مـزاجٍ صـالـح مـا فيـه شـيء مـن ضـرر
مـن صـور مشهـودةٍ فيهـن نحيـى ونسـر[2]
فـي فـرشٍ مـرفـوعـة منضـودة وفـي سُـرر
ملكـاً إمـامـاً سيّـداً مـدبـراً لمـن نظـر
وهـي الـذواتُ عينُهـا المـودعـاتُ فـي الحفـر
لـم تلحـق الـذات إذا نظـرت فيهـا مـن غيـر
وإنمـا مـزاجهـا مـن يعتبـره لـم يحـرْ
لله فـي هـذا الـذي أقـولـه معنـى وسـر

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــه ذو حجـــى — إذا بـــه الحـــق ظهـــر[1]
فـــالحمـــد لله الـــذي — أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا — محمـــداً سفنـــديـــر
وامـــــرأةٌ مـــــؤمنـــــةٌ — الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ — فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً — بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ — مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي — أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه — ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ — لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى — مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي — أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً — حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر — فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي — فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفسُ انظـري عجبـاً — هـذا الخيـالُ فكيـف الحـس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتِـه — بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ — بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا — وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا — مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـور[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا — وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم — هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه — فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.
(٣) ترنو: تحدِّق. الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.
(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره ... وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ [1]
لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ ... به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ ... ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره ... أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته ... بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه ... بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم ... به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره ... والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر [2]
جل الإلٰه فما تُحصى مشاهده ... قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته ... عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به ... كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا ... إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا ... عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا ... وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل ... وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله ... لأهلكهم والله من ذاك أفضل
يجودُ ويشري بالجميلِ عليهمُ ... وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللّهُ في ملكوته ... كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه ... وفي ملكوت الله جزؤ مفصل [3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا ... مبالغة فانظر على ما أعوّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم ... وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم ... لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه ... لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى ... وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرِّعوا
كلامي الذي قد قلت فيه وفصَّلوا

علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي
وجملة أمري أنني لستُ أجهل

لأني به قلت الذي جئتكم به
ومن كان قول الحق قل كيف يجهل

أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا
لأني مجموعٌ وغيري مفصّل

كعيسى الذي يحيي وينشىء طائراً
فيحيي بإذنِ الله والحقُّ فيصل[1]

فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا
وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها
تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ[2]

بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ
عينُ استناد وأنتم خير مستندي

جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة
سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد[3]

يرونها وأنا عينُ العمادِ لها
لذا تزول إذا زلنا من البلد

فإنها لي ولولا عيني ما بينت
والحقُّ يبعد عن مراتب العدد

لذا يكفر بالتثليث قائله
أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد

الله أعظمُ أن يلقاه من أحد
في عينِ كثرته فاعمل به وقد

ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في
تعداده وهو الحيرانُ في كبد

وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه
ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ

قل للذي رام أنْ يحظى بموجده
هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ

فليس يحظى به من ليس يشبهه
وليس يشبهه في العين من أحدِ

إذا تجلى لكم في عين وحدته
لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد

والعينُ ذو جسد فأين وحدته
فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد[4]

إنَّ المهيمنَ بالأسماءِ نعرفه
والاسم يظهره لصاحبِ الرصد

لذاك قال لهم سموهمُ فإذا
سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي

فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ
فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد

عن الذي رمتُ منه إن تحصله
لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد

لذاك يطلبه حتى يكون كهو
ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد

لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه
كان الإلٰه له من أعظم العدد

---

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لـو أنَّ آدمَ لـم يخـذلْ طبيعتـه مـا كـان فـي المـلأ الـذريّ مـن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آد فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]
النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه
وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]
أتـى بهـا الله لـلأسمـاع فـي بقـر يحيـى بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه
وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه
إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلِّ تـوجيـه
وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه
إنَّ السكينـةَ لـلأنعـام قـد نَـزَلـتْ لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه
السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه
أنفـالُنـا قـد أُحلّـت للـذي جُمعـتْ لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه
وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة والاسـم فيهـا وإنَّ الله يخفيـه
وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا لنـا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه
وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ مـن قبـلِ تكـوينِـه مـا زال يـدريـه
والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]
ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه
وإنّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا المـؤمنـون لسـرٌّ فيـه يـوحيـه
النـورُ فـرقـانُ مـن أفنتْـه ظلمتـه والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـد
والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه
وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه
وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا | بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ | من الإلٰه بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ | بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[١]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما | فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها | هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ | ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلٌّ نازلة في الكون واقعة | من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادُلنا | فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له | مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت | ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ | فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققَه | عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى | مد ثريده منه إلى فيه[٢]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن | بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ | والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته | عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلٰهكمُ الأعلى بغاشية | بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه | بالتينِ في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا | ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ | جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له | التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها | للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها | جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه | وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي | لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي | نقصاً وفي حقِّ الإلٰه كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة | صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه | حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي ... فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما ... هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي ... فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية ... عند الإلٰه بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته ... علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله ... في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر ... ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها ... ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي ... بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ ... وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة ... إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظِ وعنده ... بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ ... بإظهار مهدي شريعةٍ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه ... من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه ... فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهامِ فلا ... يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور ... إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ ... بصالح العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما ... عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً ... مثل التبشش للورّادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولستُ أقصد للوارد ما زعموا ... غيرَ الأسامي التي تأتي على نسق
كمثل أسمائه الحسنى التي علمت ... تخلقاً طبقاً منها على طبق
أعوذ منها بها بقول عالمها ... كما تُعوِّذ في ناس وفي فلق[١]
ومن جهالة من تردى جهالته ... ومن دخيلٍ أتى يبغيك في الغسق[٢]
إذا رأيت ولياً يستريح إلى ... ذي لوعة دائم الأشواقِ والحرقِ
بادر إليه عسى تحظى برؤيته ... فإنّ تحصيلها في النص والعنق
فإنه من شهود الذات في دعة ... وإنه من حجابِ العين في قلق[٣]
تجري بخاطره في كل آونة ... مع الملائكة العالين في طلق
جرت على السنة البيضاء سيرته ... وليس يقطعه قواطع العلق
وكل ما جاء مما لا يسرُّ به ... من الإلٰه فمحمول على الحدق
ولو يكون له الإنسان في كبد ... والنفس في تلف والحلق في شرق[٤]
فحاصل القولِ في الألوان إنْ كثُرت ... في أسود حالك وأبيض يققٍ[٥]
ولا تخادع إلٰه الخلق في أحد ... فإنَّ تقليده المعلوم في العنق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها ... لها معانٍ وأسرارٌ لمن نظرا
فأولُ الأمر في مرقومنا ألفٌ ... واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى[٦]
قال ابن حبان فيه في طريقته ... بأنه نصفُ حرفٍ هكذا ذكرا
ونصفُه همزةٌ في عينِ كاتبها ... كذا رأيتُ له نصاً وأين يرى
كمثله في علومِ أصل مأخذها ... من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
واللفظ ينكر ما قد قال في ألف ... وما ابتغى جدلاً ولا رآه مرا
وإنه مذهبي إنْ كنتَ تتبعني ... لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
فيه جميع الذي قد صاد صائدكم ... من الحروفِ لمن أعلمته قدرا
فهمزةٌ تقطعُ العشّاق إنْ هُجرت ... وإنَّ في وصلِ من تهوى لها خبرا
والباء تعملُ في عقد النكاح إذا ... خطت على صفةٍ قد ألبست حبرا
والتاءُ تجمع شملاً بالحبيبِ إذا ... محبوبه بانَ عنه أو نوى سفرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق. (٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(١) الشَّرَق: الغصة. (٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) المرقوم: المخطط.

والثاء تثبت أحوال الرقيبِ إذا … جاء الحبيبُ إليه بعد ما هجرا
والجيم تعملُ في أحوالِ منشئه … حتماً فتفرده إذا القضاءُ جرى
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها … يوماً إذا صار تشبيه به وطرا
والخاء تعلو به في كلِّ منزلةٍ … حتى يقضي منها الكاتبُ الوطرا[1]
والدالُ في كل ما ينويه فاعلةٌ … له المضاءُ وجلَّ الأمر أو صغرا
والذال في حضرة الزلفى له قدم … فكلما رام تقديماً يرى لورا[2]
والراء توصله وقتاً وتفرحه … بكل ما يبتغي فزاحم القدرا
والزاي تجمع أحوالا مفرّقةً … كذا رأيناه في أعمالنا ظهرا
والطاء تطلبُ تنفيذ الأمور له … فانظر ترى عجباً إنْ كنتَ معتبرا
والظاء تعطى حصول العبد في رتب … تعنو الوجوه له والشمسُ والقمرا[3]
والكاف فيه لمهمومٍ إذا كتبت … تفريج كربٍ له في كلِّ ما أمرا
واللامُ درعٌ له فيه يحصنه … من كلِّ سوءٍ ومكروهٌ من الأمرا
والميم يروى به من كان ذا عطشٍ … من العلومِ بهذا القدر قد فخرا
والنون تجري مع الأفلاك صورتُه … لنيلِ صورة أنثى تَشتهي ذكرا
والصادُ نور قويّ في تشعشعه … بما له منه في أحواله السرا[4]
والضادُ كالصادِ إلا أنَّ منزله … أدنى فتلحقه برتبة الوزرا
والعينُ كالجيم إلا أنّ صورته … في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبرا
والغينُ كالعين إلا أنْ يقوم به … عينُ السحاب الذي لا يحمل المطرا
والفاء كالباء في التصريفِ وهي به … أتم فعلاً فقد جلّتْ عن النظرا
والقاف تعملُ في الضدين إن كتبت … غرباً وشرقاً فكن للحالِ مدّكرا
والسين تعصمُ من سوء تخيُّله … نفسُ الضعيفِ إذا شخصٌ بذاك زرى
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى … يدري به من له التحكيم والعبرا
والهاء تفعلُ أسباباً منوّعة … وإن فيها لمن قد حازها أثرا
والواو تخرجُ ما الألباب تستره … وما رأيت له في ستره خبرا
والياء جلّت فلا شيء يماثلها … إلا الذي سطر الآياتِ والسورا
وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً … جاءت إليك بأعيانِ الورى زمرا[5]
علمُ الحروفِ شريفٌ لا يقاسُ به … علمُ الكيانِ لمن قد جدَّ أو سخرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.
(٢) الزلفى: القربى.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) تشعشعه: تفرقه.
(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلــه قيــل هــذا عــالــم نَــدْسٌ ... ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[1]
لــولا العهــود التــي علــيَّ قــد أخــذت ... أظهــرت منهــا علــومــاً تبهــر البشــرا
مــن الخصــائــصِ لكــن قــد أبيــح لنــا ... مـا يجـري منهـا اعتبـاراً يـذهـل الفكـرا
فمــن أراد يــرى أســرارهــا فيــرى ... فــي الاعتبـار لهـا إنْ صـوّرتْ صـورا
ومــا رأيــتُ لمــن قــد حــازهــنّ أخــاً ... إلا ابـن منصـور الحـلّاج فـاشتهـرا[2]
عنــه بتــأليفــه فــي ذلكــم خبــرٌ ... قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقال أيضاً:

أرى نشــأةَ الــدنيــا تشيــر إلــى البلــى ... بمــا حملتــه مــن ســرورٍ ومــن أذى
إذا مــا رأيــتُ الله أنشــأ خلقــه ... مــن أعمــالــه فــرّقــت مــا بيــن ذا وذا
وتعلــم عنــد الفــرقِ أنــك واحــد ... ولا تعتبــر مــن قــال فشــرا ومــن هــذى
وكــن بكتــابِ الله معتصمــاً ولا ... تحــرّف كــلامَ الله عــن نصِّــه إذا
أتتــك بــه الأرســال تتــرى وكــن بــه ... علــى كــلِّ حــالٍ تتقيــه معــوّذا
تكــن عنــد أهــل العلــم شخصــاً مقــدَّســاً ... وعنــد أولــي الألبــابِ حَبْــراً وجِهبِــذا[3]

وقال أيضاً:

لمــا قــرأتُ كتــابــاً ليــس فــي سيــرك ... علمــتُ أنــي جهلــتُ الأمــر مــن خبــركَ
إنْ كــان جــودُك قــد عــمَّ الــوجــودَ فمــا ... فــي الكــون حــرفٌ تــراه ليــس فــي سيــركَ
أنــت الــوجــودُ فمــا فــي الكــونِ غيــركــمُ ... أمــا وجــودُك أو مــا كــان مــن أثــرِك
فــالكــلُّ أنــت ومنــك الأمــر أجمعُــه ... إليــك مــرجعُــه فــي الآي مــن ســورك
إن كنــت عينكــمُ ولــم أكــن فــأنــا ... بكــلِّ حــالٍ لنــا مــا حلــت عــن نظــرك
بنــا وصفــت كمــا بكــم وصفــت أنــا ... فقــل بلــى أو نعــم الكــل مــن قــدرك
سبحــان مَــن مجــدُه تعنــو الــوجــوه لــه ... والكــل هــو فلمــن تعنــو علــى نظــرك[4]
عجبــتُ مــن سبحــاتِ الــوجــه يمنعهــا ... ســدلُ الستــور عــن الإحــراق مــن بصــرك[5]
وليــس يحــرقُهــا أنــوارُ وجهكــمُ ... كــذاك تــرجــم مــا أودعــت فــي زبــرك[6]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلّاج: الحسين بن منَصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبذِ: النقّاد الخبير.

(٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه   قد خبتَ والله يا مغرورُ في سفرك
يا ربِّ هذا الذي ذكرت قصته   بأنَّ نعمتكم تجته في سحرك
ولم أنل حكمة غرَّاء في سمر   مثل التي نلتها في الليلِ من سمرك
فاحفظ عليَّ علوماً أنت غايتها   واعصم عبيدَك يا الله من غيرك
فقال لي من وجودي خيركم بيدي   وكل ضر تراه فهو من ضررك
والسرُّ ليس إليكم هكذا نطقت   به النصوص وما أدريه من فطرك

وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجدُه   كالذي نعلم أو نعتقدهْ
هو مني وأنا منه به   ولذا في كلِّ حالٍ أجدُه
كلٌّ من نال الذي قد نلته   من وجودٍ قد تعالى مشهدُه
إن أستاذي الذي أدّبني   هو شخص في وجودي يشهدُه[1]
هو مني والدٌ معتبرٌ   وأنا منه كهو أو ولده
لا أسميه لأني عالم   أنه يكره ذا بلْ يعبده
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي   قد روى من قد تعالى سنده
ما قصدنا لنوالٍ غيره   هو رِفدي فأنا أسترفدُهْ
إنه النائب عن خالقنا   برضانا ولذا نعتمده
من يكن يعرفه جهلاً به   أنْ يرى في كل حالٍ نعبده
وبهذا الأمرِ قد كلفنا   وعلمنا أنّ هذا مقصده
فليكن عندك من ذا خبرٌ   منصفٌ تعرفه لا تجحده

وقال أيضاً:

أحببت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفهُ   من كانَ في بدوه أو كان في حضرهْ
الشمسُ مِنْ نورهِ فالقلبُ منزله   والمسكُ من ريحه والشهدُ من أثرهْ
إذا أعاينه تسري الحياة به   في خدّه فيذوبُ القلبُ من خفرهْ
لما بحثتُ عليه لا أراه سوى   ما قام بالنفس منه فهو من أثره
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً   إلا تخيله لا غير من نظره
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعُهم   كما به الألم الآتي على قدره
إذا علمت بهذا قد نعمت بما   تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرتُ فيهم لا يكادون يفقهون حديثا
هم بعينِ القديمِ في كلِّ حالٍ يطلبون الوجودَ منه حَثيثا
فيبثُّون علمَه لشخوصٍ ما لديهم علمٌ بذاك نثيثا[1]
قلت للعيسويّ فيك انتباه للذي قلته فقال كميثا

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه وإنَّ نزاعي فيه أيضاً من القدرِ
فحكمي عليها إن تأملته بها فمنها أمانُ الخائفين مع الحذرِ
تقابلتِ الأضداد منها كمثل ما تقابلتِ الأسماء بالنفع والضرر
فكل الذي في الكون من متقابلٍ من العلمِ بالله العظيمِ لمن نظر
فسلِّم وفوِّضْ واتَّكلْ واعتمدْ فقد يجيئك ما ترضاه يمشي على قدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطُون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلقِ، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغَطَطْ عن المطّاط والسقَطْ
وإني لا أجالس مَنْ يكون بمثلِ ذا النَّمَط
وأفهمني بأنْ أحظى به في العالم الوسَط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطا﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتلكم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأٌ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني تائبٌ عنه فيكرمني
برفعِ غاشية يقول مطّرقاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني(1)
وجاءنا منه توقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ لروحٍ وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني(2)
عنها وعن حلَلِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ(3)
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يِزن(4)
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربٍ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني(5)
في عصمةِ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصمِ الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن(6)

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرفة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.
(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَّ الله نفسـاً منـه زاكيـة مـن كـلِّ سـوءٍ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـلِ ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى أذكـر والـذاكـرون هِيْـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي أولـى بنـا أيّهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ ستـر الـذي الأظـلام تحجبـه عنـا وتـرفعـه مفـاتِـح الكـرمِ

---

(١) المألكة: الرسالة. (٢) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقـل بـه كـرمـاً إنْ كنـتَ ذا كـرم ... فـإنمـا الكشـفُ بيـن النـورِ والظلـم[1]
مـا أسـدل الستـر إلا أنْ يصـون بـه ... وجـه الكيـانِ مـن الإحـراق والعـدم
إذا أردت تـرى مـا لا تـراه فكـن ... بـه علـى قـدمٍ عليـاءَ مـن قـدم
لـه الإحـاطـة ليسـت لـي فـأطلبهـا ... فـإنهـا قـد تـؤدينـي إلـى النـدم
لا شـيء أعلـم بعـد الله منـه سـوى ... نـون الـدواةِ فـرأسُ السيـد القلـم
هـو المفصـل مـا فـي النـون أجملـه ... ربّ العبـاد بمنشـورٍ ومنتظـم
فهـذه حكـمٌ جـاءتـك مـن حكـمٍ ... لـه التحكـم فـي الألبـاب بـالحكـم
فـالعلـم فـي عـالـم الأنـوار والظلـم ... أقـوى ظهـوراً مـن العرفـانِ فـي الكلـم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقِّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعـت مـن ليـس يـدري مـا يقـول بـه ... قـد قـال فـي الله إنَّ الكـل هـو وإليـه[2]
إن الإلـه بعيـنِ الحـقِّ أنطقـه ... بمـا هـو الأمـر فيمـا قـال فيـه عليـه

وقـال أيضـاً:

نـزيـه الجنـابِ العـال كيـفَ تنـزهـت ... بـه مقـل الأبصـار بـالمنظـر الأزهـى
وكيـفَ تـراه العيـن وهـو منـزه ... بكـرسيـه العـالـي المنـزه والأبهـى[3]
إذا سمعـتْ أذنـاي شـرحَ كـلامِـه ... تحققـت قطعـاً بيننـا مـن هـو الأشهـى
تعـالـى جـلالُ الله عـن كـلِّ مـدركٍ ... ولله حـالٌ مـا ألـذُّ ومـا أشهـى
فـأنهيـتُ أمـري طـالبـاً حـقَّ خـالقـي ... إلا أنَّ عبـد الله مـن كـان قـد أنهـى
فـإنْ كـان حقـاً مـا يقـالُ فـإنـه ... يقـرِّره حـالاً وإلا فقـد ينهـى
ومثلـي مـن يسهـو عـن الحـقِّ عنـدمـا ... يقـرِّرُه أمـراً ومثلـي مـن ينهـى
دهـانـي بـأمـرٍ كنـتُ قبـل جهلتُـه ... فمـا أمكـن المملـوك ردَّ فمـا أدهـى
وهـي جـانـبُ البيـتِ العتيـقِ لعـزة ... فلـم أر أهـوى منـه بيتـاً ولا أدهـى
ولـم يلهنـي عنـه حميـمٌ وصـاحـبٌ ... فـإن لـم يكـن بـالقـولِ بـالحال قـد ألهـى
فـلا تحجبنـي عنـك ربـيّ بصـورة ... فـإنـي لهـا أسعـى كمـا أننـي منهـا
حـديثـي الـذي عنـد السمـاع أبثـه ... فمـا هـو إلا مـن روايتنـا عنهـا
ومـا علمـت نفسـي مثـالاً مطـابقـاً ... كمـا تـزعـم الألبـاب كنـتُ لهـا شبهـا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٢) الكل: الواحد المطلق.
(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها فتلك التي تدعى بجاهلة بلهها
تخص إذا خصتْ نفوسَ شريفة منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور تُرخى وتُسدَلُ(١)
فس سَدلها تعيم يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهْل والصمتُ أسهل
عليه فليعوِّل فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ ما فيه أنزل
وكله صحيح لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ شَرْعاً ويُقبل
يقضى به جنوبٌ فينا وشمأل
للشرع منه فينا تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي به ويفضل
فما جهلت منه عن ذاك تَسأل

---

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

مـــا فـــي الـــوجـــودِ شـــيءٌ ... سُـــــدى فيهمــــــل[1]
بـــــل كلُـــــه اعتبـــــار ... إنْ كنـــــتَ تعقـــــلُ
قـــدّر نهـــى وفِكـــرا ... عليـــــه يعمـــــل
ستـــــارة الغيـــوبِ ... قـــامـــتْ لتســـألـــوا
مـــن فـــوقهـــا شُخـــوصٌ ... تعلـــــو وتسفُـــــلُ
فمـــــا تـــــراه منهـــا ... يـــــأتـــــي ويُقبـــل
ويبـــــدو فـــــي عيـــانٍ ... وقتـــاً ويـــــأفــــل[2]
الفعـــــل ليـــــس منهـــا ... والأمـــــر مُشكـــــل
وإنَّ مـــــا تـــــراه ... نطـــــقٌ مُخيَّـــــل
ولا تقـــــل خيـــــال ... مـــــا ذاك يجمـــــل
مـــــا لعبـــــةٌ تـــــراهـــا ... إلا تـــــــــؤوَّل
لحكمـــــة يـــــراهـــا ... مـــن كـــان مـــن عـــل
وكلنـــــا خيـــــال ... وهـــــو المخيـــــل
والعـــــالمـــــون منـــا ... عليـــــه عـــــوّلـــوا
فـــأجملـــوا كـــلامـــي ... فيـــــه وفصّلـــــوا
أقـــــوالنـــــا نصـــــوصٌ ... فـــــلا تـــــؤوِّلـــــوا[3]
فمـــــا أرى ســـــواه ... لـــــلأمـــــر يشمـــــل
مـــا فـــي الـــوجـــود إلا ... أمـــــر ينـــــزل
فـــي أرضٍ أو سمـــاء ... إذ هـــــنّ منـــــزل
فـــاعقـــل كـــلامَ ربـــي ... إن كنـــــتَ تعقـــــل
فـــالقـــولُ قـــولُ ربـــي ... فـــــلا تقـــــوّلـــــوا
ومـــــا رملـــــتَ عنـــدي ... إذ أنـــــت تـــــرمـــــل[4]
فـــإن أتيـــتَ تسعـــى ... أنـــــا أهـــــرول
الحكـــــم حكـــــمُ دور ... مـــــا فيـــــه أوّل
إلا بحكـــــمِ فـــــرض ... فـــــالله أوّل[5]
هـــــذا مـــــن ابتـــداعـــي ... هـــــذا المنـــــزلُ
فـــالخـــوضُ فيـــه أولـــى ... بنـــــا وأجمـــــل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلِّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةِ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماءَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يترك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرِك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الْخَلَد: الذهن.

(٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمــتُ ربـــي لمـــا	علمــتُ علمـــي بنفســـي
إذ كـــان عيـــنُ وجـــودي	وروحـــي عَقـــلاً وحســـي
قـــد بعـــتُ نفســـي منـــه	لمـــا اشتـــراهـــا ببخـــس
ولـــم أبـــع منـــه نفســـي	إلا لجهلـــي بـــأســـي
فلـــو علمـــتُ بـــه مـــا	ذكـــرتُ بيعـــاً لأنســـي
فـــإن أكـــن عنـــه غيـــرا	فـــالحـــقُ جنَّـــةُ أنســـي
مـــا لـــي وإيّـــاه شبـــهٌ	إلا كيـــومـــي بـــأمـــس
الفـــرقُ فيـــه عسيـــر	لأنـــه أصـــلُ لبســـي
فمـــا بـــدا كـــون عينـــي	إلا ببعـــل وعـــرس[(١)]
مـــن الطبيعـــة بنـــا	مـــا بيـــن عقـــلٍ ونفـــسٍ
فيهـــا بعقـــدِ نكـــاح	أعلـــى بحضـــرة قـــدس
فنحـــن أهـــل المعـــالـــي	ونحـــن أهـــل التـــأسِّـــي
لكـــن بـــأسمـــاء ربـــي	مـــا بيـــن عـــرشٍ وكـــرسـي[(٢)]
لـــو قلـــتُ مـــا قلـــت يـــأتـــي	إلـــيَّ فيـــه بعكـــس
وإنْ أعجـــل تـــراه	بصـــورة الحـــالِ ينســـي
تعجيلـــه فيـــه ذكـــرى	تـــأخيـــره الأمـــر ينســـي
ســـرُّ الشـــريعـــة خـــافٍ	مـــا بيـــن عُـــربٍ وفُـــرسٍ
وليـــس يظهـــر إلا	إلـــى شهيـــدٍ بحـــسٍّ[(٣)]
فـــلا تمـــتُ حتـــفَ أنـــفٍ	فلســـتُ فيهـــا بنِكـــسٍ[(٤)]
نطـــقُ الشهـــادةِ حـــال	مـــا بيـــن جهـــرٍ وهمـــس
لله قـــومٌ تـــراهـــم	بحـــالِ ذُلٍّ ونكـــس
وهـــم لـــديـــه كـــرام	لا يشتـــرون بفَلـــسٍ
عجبـــتُ منـــي وممـــن	قـــد بنـــتُ عنـــه بجنســـي
إطـــلاقُ ســـرِّي دليـــلٌ	أنـــي بـــأضيـــق حبـــس
وإننـــي فـــي مقـــالـــي	لســـتُ بصـــاحـــبِ حـــدسٍ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النِّكس: الضعيف.

بـــــل ذاك نـــــورٌ مبيـــــنٌ ... كنـــــورِ بـــــدرٍ وشمـــــسِ
أفصحــــتُ فيــــه لســـانـــي ... لأنـنــــي بيــــن خـــــرس

وقال أيضاً:

ســأصـرفُ عـن آيـاتِ كـلَّ محقـقٍ ... رجــالاً أبــوا إلا التبجـح بــالهــزلِ
ولــم أر فــي الآيــات مثــلَ كــلامـه ... يــلازمـه قلبــي مــلازمــةَ الظـل
ولــم أشهــدِ الأقــوام لكــن رأيتُهــم ... سكـارى حيـارى يطلبـون علـى مثلـي
فلمـا رأونـي لـم يـروا مـا تخيَّلـوا ... لأنَّ شهـودَ العيـنِ ستـر علـى إلّـي(١)
ولمـا رأونـي لـم يـروا مـا تحققـوا ... لأنهـمُ فـي النشـيء ليسـوا علـى شكلـي
مـزاجهـمُ غيـر الـذي قـد مـزجتـه ... وإنّ مـزاجـي لـم يكـن فيـه مـن قبلـي
فـإنـي وحيـدُ العصـر شهـم مقيـد ... بشــرع وتحقيــق وذا غـايـة الفضـل
سـألـت اجتمـاعـاً بيـن عينـي وشـاهـدي ... ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة مثلمـا ... تجـودُ بـه الأمطـار فـي الـزمـنِ المحـلِ
أقـول بعيـن الجمـع فـي عيـن مفـرد ... تعجبـتُ مـن جـزء لـه حكمـةُ الكـل
كــآدم لمـــا أنْ علمـــتُ بـــذاتـــه ... وقـد جـاء فـي الأخـرى علـى صـورةِ الإل
وصـورةُ مـا فـي الكـونِ مـن عـالـم عـلا ... ومـن أنـزل فيـه إلـى غـايـةِ السفـلِ
علمـتُ بحـالـي إن تحققـتْ نشـأتـي ... إذا كـان مـرآتـي بـأنـي مـن الأهـل
فقـال لـي المطلـوب أنـت حقيقتـي ... فـأنـتَ من إلـى لسـتَ والله مـن أهلـي(٢)
فقلـتُ لـه قـل لـي الـذي قـد علمتـه ... مـن أحـوالِ قلبـي فـي جنـابكـمُ قـل لـي
فقـد كـان طيفـورُ يقـولُ هـوى لكـم ... وأتبعــه فيــه أبــو بكــر الشبلــي(٣)
خلعـت عليـه مـن صفـاتـي مـلابسـاً ... ليخلفنـي فـارتـاع مـن ذلـك الفضـل
ونـادى بتـرجيـع وقـولٍ مفصـلٍ ... إلٰهـي مـاذا بعـد أنْ جـدتَ بـالـوصـلِ(٤)
يكلفنـي مـا لا أطيـق احتمـالـه ... ولـم يـدر أنـي فـي الأطـايـبِ والثقـل
وإنـي مـن أعطـى الـوجـودَ كمـالـه ... كمـا أنـه أعطـى الكثيـر مـن القـل
وجـاد علـى قـوم بـريّـا ممسـكٍ ... وجـادَ علـى قـومٍ بـرائحـةِ الـزبـل
وكـلٌّ لـه فيـه نعيـمٌ ورغبـةٌ ... فمـا فـي عطـاءِ الله شـيءٌ مـن البخـلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.
(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.
(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ ... علم في رأسه نارُ
بيتنا وبين كن نسب ... فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه ... نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه ... ما أنا في الردِّ مختار
إنما الدنيا له ولنا ... في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا ... من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته ... ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ ... ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح ... جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا ... وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿**ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة**﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

توقف فإن العلم ذاك الذي يجري ... وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به ... كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس ... كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني ... غريبٌ بما عندي عن الشفع والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً ... بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً ... من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي ... على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة ... بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً ... فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى ... بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ... ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا ... لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنّ وجود الشكرِ يبغي زيادة ... من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه / لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً / وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها / وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثٌ لا شكَّ علمَ محمدٍ / وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا / هو العصمة الغرّاء في الأنجمِ الزهر[1]
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفي / من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]
علمت الذي قلنا ببلدة تونس / بأمر إلهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا / بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ / إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه / بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة / وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه / وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]
لئن كان هذا الأمر في فرعِ هاشم / لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد / تشرَّف بالتقوى المحقر في القدر[5]
سألتك ربي أن تجود لعبدكم / بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً / إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنسه / على سنة الحناوي سنتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا / خضارمة عليا وما عندهم سرّي[6]
وأقسمتُ بالشمسِ المنيرةِ والضحى / وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره / فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرِّ
فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه / سوى الذات مدلولاً له حكَمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كدِّه / يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي / أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن / بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب / بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر[7]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) الغمر: الماء الكثير.
(٣) فاس: مدينة بالمغرب.
(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.
(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ. وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.
(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.
(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلعِ الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن وارد الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر[1]
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر[2]
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذرّ[3]
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر[4]
لقد حارتِ الحيراتُ في كلِّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسومِ وكونها ... مولدة الأرواح ناهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر[5]
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر[6]
حياة فؤادي من علومٍ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

---

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها ... فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه ... حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها ... حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا ... جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي ... يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي ... لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً ... إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر(١)
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم ... ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ ... كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ ... فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا ... أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف ... وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة ... تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً ... بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب ... فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة ... صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ ... تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ ... وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر(٢)
تزين به إكليل تاج وساعد ... وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري ... على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم ... منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكئ منهم على فرش ألبها ... ومتكئ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتِ عقائل خرّد ... يجرّرن أذيالَ البها أيما جرّ(٣)
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد ... وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي ... إلى عرشه العلويّ من شاطئ النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده ... وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام: الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.
(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.
(٣) بيض كريمات عقائل خرَّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمسس أو الخفِرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلُقٍ كان مني تخلقاً بخلقٍ إلٰهيٍّ كريمٍ سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِه إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]
أهدى كما قال الجُنيد بحامل فقلت له: أين القعود من البكر[6]

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقورِ﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل علوت به فوق السماكين والنّسرِ[1]
وفرّق حالي بين هذا وهذه وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[2]
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلهي للحديث مسامراً ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً بوحي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع أوامره سيِّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: ولي أنا ذلك المطلب[4]
ظهرتُ بصورةِ ارسالنا إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا لك الرِّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السِّماكان: نجمان نيّران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحِجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئــاً مــريئــاً ولكــن بنــا　　فنحــن لــك المــأكــل المشــرب
فــإنــي القــويُّ وعيــنُ القــوي　　وإنــي المقــوّى الــذي يطلــب
فجــولــوا بميــدان أسمــائنــا　　فميــدان أسمــائنــا ملعــب
أفســر قــولــي بمــا أشتهــي　　لتضمينــه كــل مــا يــرغــب
فسبحــان مــن كلنــا عينــه　　ولسنــا وليــس ومــا نكــذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغــف السهــاد بمقلتــي ومــزاري　　فعلــى الــدمــوع معــوَّلــي ومشــاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدحِ الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قــال ابــنُ ثــابــتِ الــذي فخــرتْ بــه　　فقــرُ الكــلامِ ونشــأةُ الأشعــار
شغــف السهــادُ بمقلتــي ومــزاري　　فعلـى الـدمـوعِ معـوَّلـي ومشـاري
فلــذا جعلــتُ رويــه الــراء التــي　　هــي مــن حــروف الــردِّ والتكــرار
فــأقــولُ مبتــدئــاً لطــاعــة أحمــد　　فــي مــدح قــومٍ ســادةٍ أخيــار
إنــي امــرؤ مــن جملــة الأنصــار　　فــإذا مــدحتهــمُ مــدحــتُ نجــاري
لسيــوفهــم قــام الهــدى وعلــتْ بهــم　　أنــواره فــي رأس كــلِّ منــارِ
قــامــوا بنصــر الهــاشمــيّ محمــدٍ　　ألمصطفــى المختــارِ مــن مختــار
صحبــوا النبــيّ بنيــةٍ وعــزائــم　　فــازوا بهــنَّ حميــدة الآثــار
بــاعــوا نفــوسهــمُ لنصــرةِ دينــه　　ولــذاك مــا صحبــوه بــالإيثــار

لهـمُ كنـي المختـار بـالنفـس الـذي ... يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه ... يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آسـادٌ لكـلٍّ كـريهـةٍ ... نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم ... ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي ... وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أننـي صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً ... فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه ... لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه ... آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع ... أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن ... لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا ... فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا ... فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا ... فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً ... لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه ... مـن حـديـث مـدَّعـي
ودليلـي واضـحٌ ... مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى ... مـاءَ مـزانٍ فـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتَـه ... لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه ... عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا ... هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي ... لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى ... فليـس شـيءٌ بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا ... مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(1) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(2) تَبار: هلاك.
(3) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(4) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ   حقيقتي من عسْجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا   عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه   خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة   ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا   ذا والدٍ وولد
ولم يكن لي كفؤاً   كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ   في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي   في خلقنا كالعدد
فحل إلهي بيننا   في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة   يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ   وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا   مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في   شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية   مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به   كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له   أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا   على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر   قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرَّره   عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا   أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا   يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق   بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه   في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع   لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما   بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله   ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها — لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله — يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ — لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه — أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه — وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه — سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده — يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه — لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه — لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد — بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له — لصورةٍ أعطاه من أنعما[2]
بها عليه دون أملاكه — حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه — كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه — وكان محكوماً له بالعما[3]
أنزله الإلطاف من عرشه — إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة — بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه — وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد — إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله — شخص يقال له بالحدِّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته — ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له — ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته — فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما — نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا — من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا — تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما — كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد — إلا الذي هو علّام وديَّانُ[4]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلاّم والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـمِ منـه أتـى … فـي شـرعِ جبـريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ … دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلـث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه … لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه … فاثبت على النفي ما في الكون أعيان(١)
هـو الـوجـودُ فمـا فـي الكـون مـن عـدد … والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـزّا أتيـتَ بهـا … بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يـا ليتَ شِعري فمـا فـي الكونِ من بصر … يـراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم … يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة … إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليـس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد … نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقال أيضاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي … علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم … أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولستُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر … يسري إلـى غـايـة أو شمـس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـمِ إلـى … قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه … فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل(٢)
إذ كنتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه … مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه … فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقال أيضاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي … ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم … كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح … ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقِّ عينَـا عيـنُ حكمـي … فمـن قبـل الإلـٰه ولا إسمـي(٣)

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكات ذاتي وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي كذاك له السماتُ من أصل وسمي(١)
فنعتي نعته من كلِّ وجه ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي كمثل قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإلٰه به وجودي فإن أرمي فنصلٍ ليس يَصمي(٢)
وهذي رحمة منه تواليت لديّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً فإنَّ الظنَّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ إذا هبَّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً عليه لكان يولده لتمٍّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يَصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني | كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني | فإنه بالدليلِ عيني
إن الحدوث الذي لكوني | قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقلِ لا بكشفي | فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني له بغير | فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين | أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي | عليه تبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً | فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه | وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ السرويّ فيما | نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي | فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي | من ذكر جمع ببينِ كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ | وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ | أنا إمام له فإتي[3]
في كلِّ ما قلت من روي | علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم | بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي | في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي | فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى | شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا | بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا | من المياه والثرى
فليس في الكون الذي | تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً | يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الوجودَ واحدٌ ... في عينه دون امترا[1]
وكلُّ من قال به ... في حقه فما افترى
فنحن فيه كلنا ... كأصيَد في جوفِ الفرا[2]
والجوفُ منه فارغٌ ... والحقُّ ما فيه مِرا
قد قلن ما ذا بشراً ... بل مَلكاً فيما نرى
ولم يكن بملك ... ما كان إلا بَشَرا
فهكذا أمر الإلـ ... ـه في الوجودِ والورى[3]

وقال أيضاً:

إذا طلع البدرُ المنير عشاء ... رأيت له في المحدثات ضياءً
وليس له نور إذا الشمس أشرقت ... وقد كان ذاك النورُ منه عشاء
فما النور إلا من ذُكاء لذاك لم ... يكن يغلب البدرُ المنير ذكاء[4]
فإن لها محلين في ذاتها وفي ... صِقالةِ جسمٍ غدوةً ومساء
ألم تر أنّ البدرَ يكسفُ ذاتها ... إذا كان محقاً غَيرةً ووفاء[5]
ولكن عن الأبصار والشمسُ نورها ... بها لم يزل يعطي العيون جلاء
وإدراكي المرئي بيني وبينها ... وقد جعلَ الله عليه غطاء
وهذا من العلمِ الغريبِ الذي أتى ... إليكم به الكشفُ الأتمّ نداء[6]
وكلٌّ دليلٍ جاءكم في معاند ... يخالف قولي فاجعلوه هَباء
خُصصتُ بهذا العلم وحدي فلم أجد ... له ذائقاً حتى نكونَ سواء
وبالبلدِ الجدب أُطعمت مذاقه ... لذا لم أجد عن ذا المذاقِ غَنَاء
أتاني به أحوى ولم يأتني به ... إذا سال وادٍ بالعلومِ غُثاء
فزدتُ به لُطفاً وعلماً ولم أزد ... به في وجودي غلظةً وجفاء
واعلمني فيه بأنَّ مهيمني ... معي مثله فابنوا عليه بناء
علياً رفيعاً ذا عماد وقوّة ... بلا عمد حتى يكون سَماء
مزينة بالأنجم الزهرِ واجعلوا ... قلوبكمُ فرشاً لها وغطاء
فيغشاكمُ حتى إذا ما حملتمُ ... بدت زينةٌ تعطي العيونَ رواء[7]

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.
(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.
(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٧) الرواء: الحسن.

معطرةَ الأعرافِ معلولةً للحمى ... يمد بها كوني سنا وسناء[١]
ليعجز عن إدراكه كلّ ذي حجى ... ويقبله منه حيا وحياء[٢]
سينصرنا هذا الذي قد سردته ... إذا كشفَ الرحمن عنك غطاء

وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه ... فكيف لكم بالأمنِ والخوفُ حاصلُ
وكيف لكم بالخوفِ والأمن مانعٌ ... فقل لي ما المعمولُ فالعبد قابل
وإنَّ اعتدال الأمر ليس بواقع ... ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
فلا بدَّ من ترجيح أمر فإنه ... هو الغرض المطلوبُ فالأصل مائل
فلولا وجودُ الميلِ لم تك عيننا ... ولا ينكر العالين إلا الأسافل
لقد قال لي شخصٌ أمين بمكة ... عن السيِّد المختارِ ما أنا قائل
سألت رسول الله في الأمر قال لي ... ألا إنَّ قولي ما يقول الأوائل
وقلت لكم عني خذوه فإنه ... هو الحقُّ لا عنهم وهنَّ الفواضل
نفوسٌ كريماتٌ أتين بكلٍّ ما ... أتتكم به الأرسال والحقُّ فاصل
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فإني إلى الله المهيمنِ راحل
فقلت له: نامت جفونك إنها ... لبشرى فقل ما شئتَ إنك فاضل
وبشرّني أيضاً بأنَّ نصيبنا ... من البيت رُكنُ قبلته الأفاضل
ولازمني حتى أتته بمكة ... منيته فاغتنمّ عالٍ وسافلُ
أتاني رسول بالوراثة فاضلٌ ... بإشبيلة الغرّاء في العلمِ كامل
فقال لنا علمُ الحروف دليلنا ... على أنك الندبُ الإمامُ الحُلاحل[٣]
فلستَ ترى في الرُّقم حرفاً مسطراً ... تعين الا وهو للكلٍّ شامل[٤]
وفي كلٍّ حرفٍ اختصاصٌ مبين ... يراه على التعيين من هو عامل
بما في حروف الرقم واللفظ عالم ... يذبُّ به عن نفسه ويناضل
عن أمرٍ إلٰهيّ يكون مقدَّراً ... بتقدير من ترجى لديه الوسائل
يحل به في كلٍّ رحب ومارق ... إذا هي حلَّت بالنفوس النوازل[٥]

وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا ... فلا تدعني إلا بما منك عيّنتا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللحى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.
(٢) ذو حجى: عاقل.
(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.
(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصنْ بأسماء لنا ما تريده بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن خنتا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى إليك من التكليف مني وإن بنتا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلٰهك فاعتكف عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل وإني منكم مثل ما انتم منا
مننتُ عليكم بالذي جئتكم به على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتٌ الحال وجودها وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريحِ كهلاً بما فهنا[1]
فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى
فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطابا ولا إذنا
فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]
رقيٌّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا
قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا
فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا
كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا
لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا
وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا
فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى
ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
وبالكسبِ نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى
تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلٰهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]
وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا
فإنَّ عوامَ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا
فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهلَ الوجودِ قد أعلمنا
نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
أتينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرض النفسي حقا وبينا
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
وراثة علمٍ من شرائع رسله ... لنرجعَ فيه للإلٰه إذا أبنا
فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليـه مـدار الأمـر فـي كـلّ مُـرسَـلٍ … فقلـت لهـم فـابنـوا علـى مثـل ذا يبنـى
لقـد صـدقـتْ نفسـي لكـم فـي مقـالهـا … ووالله، خـاضـت ونحـن فمـا خضنـا
عليـك بصـدقِ القـولِ فـي كـل حـالـة … ولا تتـأوّل واتخـذه لكـم حصنـا
ولا تعجـز الحـق الـذي هـو قـادر … وكـن كـالـذي قـال الإلٰـه لهـم عنـا
فقـد بـان فـي شخـصٍ جليـل مقـامُـه … وأثـر فيـه بـالـذي كـان أعلمنـا
حيـاء وتعظيمـا لـه وتـرفقـا … وعـاد علينـا قـولـه فتضـرّرنـا
عليـه صـلاة الله مـا ذرَّ شـارقٌ … ومـا نـاح للشـربِ الحمـام ومـا غنـى

وقـال أيضـاً:

سبحـان مـن صـار لنـا مطلبـاً … أطلبـه شـرَّق أم غـرَّبـا
فبـاطنـي صيَّـره مشـرقـا … وظـاهـري صيـره مغـربـا
وقـال لـي الكـل أنـا فـاطلبـوا … علـى الـذي صيّـره مطلبـا
فـاهتـم قلبـي للـذي قـال لـي … فـأنشـأ الحـقُّ لنـا مـركبـا
ركبـتُ فيـه هـربـا أبتغـي … نجـاتَنـا فلـم أجـد مَهـربـا
أطلبـه بـالكشـفِ مـن ذاتنـا … وذاتنـا أطلبهـا مُطنِبـا
فكشفنـا قـوَّض بنيـانـه … والفكـر فـي أنفسنـا طنبـا
أخبـرنـي أحمـد عـن كشفـه … فـي أول الحـالِ زمـانَ الصبـى
بـأنـه أبصـرَ فـي نـومـه … أمـلاك عيسـى مثـل رجـل الـدبـى
يـومَ خـروجـي طـالبـاً مكـةَ … ويثـربـا ومسجـدا فـي قبـا
قـالـوا نـزلنـا رسـلا حفظـا … ختـم النبـي المصطفـى المجتبـى
محمـد فليقصـد واقصـده … فسيفُـه فـي صـدقـه مـا نبـا[١]
وسهمـه فيمـا رمـى نـافـذ … وطـرفـه فـي شـأوهِ مـا كبـا[٢]
قـد عـرضَ الحـقّ عليـه الـذي … فـي ملكـه ولايـةً فـأبـى
إلا خمـول الـذكـر حتـى يـرى … كـأنـه المختـار فـي المحتبـى
ونحـن أنصـار لـه إن بـدا … يحـاربُ الأقـرب فـالأقـربـا
كـذلـك الـريـح لـه سخـرت … ريـح جنـوبٍ بعـد ريـحِ الصَّبـا[٣]
وراثـة علـويـة نـالهـا … مـن أحمـد خيـر الـورى منصبـا[٤]

---

(١) نبا السيف: كلَّ. (٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
(٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهــــذه البشـــرى أتـــانـــا بهـــا مجـــربٌ فـــي الصـــدقِ لـــن يكـــذبـا

وقال أيضاً:

إنَّ الــــــذي هيمنــــي حسنـــــه مـــن الـــذي هـــام ولا تـــدري
فـــي ســــورة الأعلـــى وأمثـــالهـــا كـــالفجـــرِ والليـــلِ إذا يســـري
سبحـــانَ مـــن جـــل فمـــا مثلـــه مـــن أحـــد إلا الـــذي أدرى
فـــي ســـورة الشـــورى أتـــى ذكـــره وإنـــه الآن علـــى ذكـــرى
قـــد جـــاء حقـــا بـــالصفـــات التـــي تـــزيـــد فـــي العـــدّ عـــن العشـــر
تحمـــل عـــرشَ الـــذاتِ مـــن ذاتهـــا ومـــا لهـــا عيـــنٌ ســـوى ســـرِّي(١)
بهـــا وجـــودي وبهـــا كنتـــه لـــذاك تجـــري بـــي عـــن أمـــري
لا تنظـــرونـــي غيـــره إننـــي هـــويـــة الحـــقِّ بـــلا ستـــر(٢)
فليـــس فـــي العـــالـــم مـــن مفصـــل إلا وفيـــه علـــمُ الـــذكـــر
فتصـــب يعـــرفـــه مـــن لـــه فـــي ذاتـــه منـــزلـــةَ الشكـــر
لـــه مـــزيـــدُ العلـــم مـــن شكـــره يستـــره مـــا فيـــه مـــن كفـــر
وليـــس بـــالكفـــر الـــذي ذقتـــه مـــن قـــرَّر الإنســـان فـــي خســـر
بـــأصلـــه ثـــم أتـــى شـــارحـــا مفـــرعـــا بـــالحـــقِّ والصبـــر
بـــذا أتـــى النـــص الـــذي قـــالـــه لخلقـــه فـــي محكـــم الـــذكـــر
فمـــن يـــرد يمتـــاز فـــي أهلـــه فليمـــشِ بـــالحـــال علـــى أثـــري
فـــإنـــه الحـــقُّ الـــذي قـــال لـــي انصـــح عبـــادي وامتثـــل أمـــري
بمكـــة فـــي حـــالـــة تقتضـــي فـــي وقتهـــا القبـــض مـــن العســـر
وفـــي دمشـــق قـــال لـــي مثلـــه فـــي مـــرة أخـــرى علـــى ســـرِّي
فقلـــتُ يـــا رب أعنـــي علـــى مـــا قلـــت لـــي فقـــال بـــالنصـــر
فلـــم يـــزل فـــي نصـــرتـــي قـــائمـــاً فـــي كـــلِّ حـــالٍ دائـــمِ البِشـــر
وقـــال تمـــم مـــا بـــدأتـــم بـــه مـــن الفتـــوحـــات علـــى قـــدر
علـــى لســـانِ المصطفـــى أحمـــد ولـــم ينـــب عنـــي فـــي العـــذر
فـــإن فيهـــا سببـــاً مقلقـــا يضيـــق مـــن إيـــراده صـــدري
فقـــال لـــي لا تلتفـــت إننـــي مـــزيـــلُ مـــا تخشـــى مـــن الضـــرّ

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيّدك الله فكن آمنا … ولا يكن قلبك في ذُعر
فقمت بالعلمِ لهم مُفصحا … مبيناً في السرِّ والجهر
أورده من غير كيلٍ له … كأنما آخذٌ من بحر
لو أنه ينظر في قوله … إنَّ إليه مرجع الأمر
رأى وجودَ الحق عين الذي … يطلبه في وَحدة الكثر
لو أنه يعرفُ أحواله … ما ميَّز الخيرَ من الشرّ
ليس له الشرُّ فإنّ الذي … سمي شرّاً عدم فادر
بيده الخير فقل كالذي … يقولُ فيه صاحبُ السبر
فإنه الخير كما قال لي … من قال بالباعِ وبالشبر
فاعبد إلٰه السرِّ مستسلماً … ولا تكفر صاحب الفكر

وقال أيضاً:

أقول بأني واحد بوجودي … وإني كثير في الوجود بجودي
لنا ألسن بالجود والكرم الذي … ورثناه من آبائنا وجدودي
تميزَ ربي عن وجودي بحدّنا … وجد إلٰهي إنْ نظرتَ جدودي
ولا حدّ لله العظيم فإنه … نزيه وتنزيه الإلٰه حدودي
وإني في خلق جديد بصورتي … ولستُ بخلقٍ للحديثِ جديد
تفكرت في قولٍ جديد فلم أجد … سواه وإنَّ الله غيرُ جديدِ
وأعلم أني في مزيد بجودِه … لأني شكورٌ لا بشكرِ مزيدِ
ولولا امتثالُ الأمر ما قلت هكذا … فعينُ دعائي للوفا بعهودي
عقدتُ مع الله الكريم بأنه … هو الربُّ لي في غيبتي وشهودي(١)
وما زال هذا حالتي وعقيدتي … فميزني فيمن وفى بعهودي
لساني كلام الحقِّ فالقول قوله … أنوب به عن أمره وشهيدي
عليه كلام جاء من عنده بنا … أنا قائم في قومتي وسجودي
تنزهت أن أحظى ويحظى بنا وقد … علمتُ بأني عنه غير بعيد
تمنيتُ من ربي وجوداً مكملا … فقال: وجود الكون عين وجودي(٢)
أقسم ما بين المراد حقيقته … لمن ليس يدريها وبين مريدِ
وما وقع التقسيم فيها وإنه … لمعنى يراه الناظرون سديد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كمــا قسّــم الله الصــلاةَ بحكمــة لنــا بيــن ســاداتٍ وبيــن عبيــد

وقـال أيضـاً:

إليـك أبيـتُ اللعـن قطـع المنـاهـل على النـاقـةِ الكـومـاءِ من أرضِ بـابـل(١)
فمـن كـره الأشجـار يكـره أرضَهـا وليـس بغيـر الحـقِّ كـونـي بقـابـل
ومـا جبـتُ إلا عـن أوامـر صـادقٍ يقـول لـي ارحـل عـن مكـان الأبـاطل
فـأنـت لنـا ركـنٌ شـديـدٌ مشيّـدٌ إليـك استنـادُ الخلـق عنـد النـوازل
لقـد قـال فيـك الحـاسـدون مقـالـة ولـم يخـل منهـا قـائلـوهـا بطـائـل
لكـم سجـدت تيجـانُ كـلِّ مملـكٍ ومَـن دونهـم مـن سـادةٍ وأقـاول
لقـد جئـتَ لـلإسـلامِ بُشـرى ورحمـة وللعـالـم الأدنـى وراثـة كـامـل
بكـم نـال أهـل الفضـلِ كـلَّ فضيلـةٍ وإن جهلـوا فـالحـقُّ ليـس بجـاهـلِ
تحلـى بهـا مـن كـان بـالحـقِّ مـؤمنـا ومـا النـاس إلا بيـن حـالٍ وعـاطـلِ

وقـال أيضـاً:

منـــازلُ القـــرآنِ لا تعلـــم إلا مـــن الله الـــذي يعلـــمُ
منـــازلُ تـــرجمهـــا قـــولـــه لسمـــع فهمـــي ولـــذا افهـــم
فـــإن وعـــاهـــا سمـــعُ أذنـــي فـــلا أفهـــم مـــا قـــال ولا أعلـــم
كـــأنمـــا أذنـــي وسمعـــي إذا شبهـت شمـس الصحـو والأزمـم(٢)
وإنْ تعـــاليـــت لـــه فليقـــلْ شمـــسُ الضحـــى تشـــرقُ والأنجـــم
لـــو أنّ غيـــر الحـــقِّ يـــأتـــي بهـــا مـــا علـــم القـــومُ ولا استفهمـــوا
وإنمـــا جـــاء بهـــا مـــرسَـــل كـــأنـــه هـــو والـــورى نُـــوَّم(٣)
سبحـــانَ مـــن يعلـــمُ مـــا عنـــده وعنـــدكـــم وكلـــه منكـــمُ
إلا الـــذي يختـــص مـــن ذاتـــه لـــذاتـــه فمـــا لنـــا نحلـــم
عليـــه فيـــه إنـــه واحـــد لا نســـبٌ فيـــه فـــلا يقســـم
وإنمـــا كـــلامنـــا فـــي الـــذي منـــه إلينـــا ولـــه منهـــمُ
مـــن نســـبٍ تظهـــر آثـــارهـــا يقبلهـــا الطـــائـــع والمجـــرم
وليـــس يـــأتـــي الأمـــر مـــن فصـــه إلا الشخيـــص الحـــادثُ الأقـــدم
الكـــامـــلُ القـــرآن وهـــو الـــذي مقـــامـــه فـــي النـــاس لا يعلـــم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكامل القرآن فاحكم له بكلّ علم ما هو الأعلم
وإنما الأعلم من سرّه يبدو إلى الناس ولا يكتم
يدور في أعلامه عرشه على ثمان سرُّها مبهم[1]
حمالةٌ للعرشِ تدرونها وبعدها عشرون لا تعلم
إلا إذا تضربها أربعا في سبعة هناك يستلزم
خارجها وإن تشأ أربعا في خمسة وهو الذي ارسم
أقول تعظيما لإجلاله سبحان من يعلم إذ نعلم
الحمد الله الذي قالها معلما عباده يمموا
إذا بدأتم فبها فابدأوا ثم بها من بعد ذا فاختموا
فإنها تملأ ميزانكم بذا أتى نصُّ الذي يعلم
وهكذا يعطى مقاما وفي صحيحه جاء بها مسلم
تعبد الناس لما عندهم من فقر الدينار والدرهم
هما التواقيع التي أبرزت من حضرةِ الحقّ فلا تندموا
من أجل ذا خرَّ لها ساجداً من يتقي الله ومن يظلم
يعذب الله بها عبدَه إذا يشاء وبها يرحم
درى بهذا السامري الذي صيَّره عجلا لهم منهمُ[2]
حتى إذا ما جاء موسى انتفى في نفسه مما أتى عنهمُ
وجاء عيسى للذي قاله مصدِّقا تعضده مريم
جلّ إلٰه الخلقِ عن خلقه وهو بهم كان وقد جمجموا[3]
قلتُ لهم بالله لا تفضحوا ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
هي الإضافات فلا تكفروا بها وقولوا الحقّ واستعصموا
فإنها الحقُّ ولكنه ما كلُّ شخصٍ سرّها يفهم
تصامم الناس لشخص أتى مقرّراً أسرارها يفهم
لو بادر الناس إليه لقد أحياهمُ فإنه أعلم

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربّك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقِ ... وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ(١)
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم ... لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتْ بالكون أعيننا ... علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له ... إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا ... لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ... ماء يموِّجه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ ... في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم ... بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ... ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا ... للناظرين إليه الهائمُ العاشق(٢)
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى ... لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ ... وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا ... بأنه للنوى والحبِّ بالفالق(٣)
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا ... فشمسُ إعلامه في شرقه شارق
إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه ... والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن ... بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن ... تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا ... للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق(٤)
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن ... نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلفه والله يخلفه ... لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من ... حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إنْ لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ ... به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ... ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه ... إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرتْق: ضد الفتق.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.
(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي ... يضربه الأقرب فالأقربُ
والغير ما ثم فلا تضربن ... فإنه الضاربُ والمضرب
وقد أتى عنه الذي قاله ال ... أمثال لله فلا تضربوا
فإنه يعلم والخلق لا ... تعلم ما ثم وذا أعجب
لو أنه يدركه خلقُه ... لم يك بالربّ الذي يطلب
إذا علمتم أنه هكذا ... فقصِّروا في ذاك أو طنِّبوا
ما عندنا منه سوى ذاتنا ... وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
عنها وجولوا في ميادينها ... فإنها الميدانُ والملعب
مأدبةُ الحقِّ لنا كوننا ... فكوننا المأكلُ والمشرب
كما هو الطالبُ والمطلَبُ ... كذا هو الذاهب والمذهب

وقال أيضاً:

إذا أنتَ أبصرتَ الوجودَ مثالاً ... تصرَّفتَ فيه يمنةً وشمالا
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة ... وأطلعته بدراً وكان هلالا
وأعليته في الرأس تاجاً مكللا ... وقد كان في رِجل الزمان نعالا
وحزت به الأكوان شرقاً ومغربا ... وما بينهن قبلةً وشمالا
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً ... فلما أتيناه رأيتُ كمالا
وكم قد سألتُ الله فيه إجابة ... وكم قد أجبتُ الله فيه سؤالا
لقد طلعتْ شمسي عليه وعندها ... مددت له في العالمين ظلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلٰها ... فذاك الإلٰه الحقُّ ليس يضاهى
ودَع عنك أفكاراً تنازع حكمة ... فآلهةُ الأفكارِ لا تتناهى[2]
وقد بلغتْ نفسي إذا هي أنصفت ... وقالت بقولِ الشرعِ فيه مناها
فيا قارئَ القرآن شرعَك فالتزم ... فما آيةٌ إلا يزيد رضاها
وما طعمةُ الأفكارِ إلا تغصص ... إذا هي لم تبلغ لديه أناها

وقال أيضاً:

يا قرّةَ العين يا مدى أملي ... لا أوحشَ الله من مَحياكا
أقولُ من بعد ذا لمجدكمُ ... حياك ربُّ الورى وبيّاكا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســـرُّ الجميـــع مـــن كلـــم إلا إذا يســـــروا بمحيــــاكـــــا
أقــولُ فــي النجـمِ والظهيـر لكـم أبقـــاك ربـــي لنـــا وأحيـــاكـــا

وقال أيضاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي علـى مـا دلَّ كلّـي مـن وجـوده
فيشهـــدنـــي وأشهـــده بنفســـي فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـوده[١]
ولـــولا أن يقـــال صبـــا لأمـــر لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[٢]
يـــراه العـــارفُ الخـــرِّيـــت ليـــلا بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[٣]
يـــراه النـــائـــمُ اليقظـــانُ كشْفـــا كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[٤]
يـــراه الحـــائـــرون بـــلا دليـــل كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـــراه نـــاظـــم المـــرجـــان فيـــه مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـــراه نـــاظـــم الألفـــاظ بيتـــاً هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـــراه نـــاظـــم الأحجـــار عقـــدا وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـــرأت بعقـــده أجيـــادَ دهـــرٍ بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـــه التسبيـــحُ والفـــرقـــان فيـــه يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـــاذرْ أنْ تمـــازجَ بيـــن ربٍّ وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـــراه مطلقـــا مـــن كـــان أعمـــى كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـــذاك الفيلســـوف بغيـــر حـــدٍّ وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[٥]
وكلهـــمُ رهيـــن الحبـــس فيـــه بجعـلِ العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـــى الإنصـــاف آمنهـــم شخيـــص طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[٦]
وهـــم أجنـــادُه وظهـــور ملـــك مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـــذا سعـــدوا وحـــازوا الأمـــن منـــه وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـــذا سبقـــتْ إلـــى الغـــايـــات رحمتـــي وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلتْ في الجنان وفي جحيم ... وإن كانا لنا داري خلوده
فاخبئه ليستر في جحيم ... من الآلام أنسى من جحوده
فلو لزموا الحقائقَ لم يكونوا ... كمنكر ما رآه لذي وروده
تجلّى للبصائر من بعيد ... تجليه كمن هو في وريده
وأطلعه على ما كان منه ... من الشكر العميم على مزيده
تراه عند وصل العين منه ... بذاتك مثل فصلك في شروده
فلا تطلب من الرحمن عهداً ... فيسألك المهيمن عن عهوده
وسالمه تكن عبدا سؤوساً ... وتظفر بالزيادة في شهوده[1]

وقال أيضاً:

ورثتُ محمداً فورثتُ كلا ... ولو غيراً ورثتَ ورثتَ جزءا
حصلت على معارفَ مفرداتٍ ... ولم أرِ لي بعلمِ الله كفؤا[2]
لذلك ما اتخذت كلام ربي ... ولا آياته إذ جئن هزؤا
فاقبلتِ النفوسُ إليّ عددا ... وقد أنشأتها للعين نشأ
لقد أخرجت من فلك وأرض ... من العلم الإلهي لهنَّ خبأ
ولولانا لكان الخلقُ عميا ... وبُكماً دائماً عوداً وبدءا
بنا فتح الإله عيونَ قومٍ ... قربن ومن نأى منهنّ ينأى
وورثناهمُ بالعلم فضلاً ... فكانوا زينة خلُقاً ومرأى
وكنا في المصيف لهم نسيما ... كما كنا لهم في البردِ دِفأ
وضعنا عن ظهورِ القومِ إصرا ... وما حملتْ ظهورُ القوم عبأ[3]
لاني رحمة نزلت عليهم ... كآنية بماء الغيثِ ملأى
فأروينا نفوساً عاطشاتٍ ... فلم تر بعد هذا الشربِ ظمأى

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحا أيها الوارد الذي ... أتانا فحيانا من الحضرة الزُّلفى[4]
فقلت له أهلاً وسهلا ومرحبا ... بواردِ بشرى جاء من موردٍ أصفى
فقال: سلامٌ عندنا وتحية ... عليكم وتسليم من الغادة الهيفا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٣) الإصر: الثقل.
(٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه … فقلـت لـه القنـوى فقـال هـي الـذلفـا[1]
لقـد طلعـت فـي العيـن بـدراً مُكمـلا … وفـي جيدنـا عقـداً وفـي سـاعدي وقفـا[2]
فقلـت لهـا: مـن أنـت؟ قـالـت: جهلتنـي … أنـا نفسـك الغـرّا تجلَّـتْ لكـم لُطفـا[3]
فـاعـرضـتُ عنهـا كـي أفـوز بقـربهـا … وطـأطـأتُ رأسـي مـا رفعـتُ لهـا طـرفـا
وقـد شغفـتُ حبـاً بـذاتـي ومـا درت … وقـد مُلئـت تيهـاً وقـد حُشيَـتْ ظـرفـا
وثـارتْ جيـادُ الـريـح جـوداً وهمـة … ومـا سبقـت ريحـاً تهـبُّ ولا طـرفـا
وجـاء الإلٰـه الحـقُّ للفصـل والقضـا … علـى الكشـفِ والأمـلاكُ صفـاً لـه صفـا
عـن الحكـمِ عـن أعيـانـنـا وهـو علمـه … ومـا غـادروا ممـا علمـتُ بـه حـرفـا[4]
لـذلـك كـانـت حجـة الله تعتلـي … علـى الخصـم شـرعاً أو مشـاهـدة كشفـا[5]
وهـبَّ نسيـمُ القـربِ مـن جـانـب الحمـى … فـأهـدى لنـا مـن نشـرِ عنبـرهِ عُـرفـا[6]
حبسـتُ علـى مـن كـان منـي كـأنـه … فـؤادي وأعضـائـي لشغلـي بـه وقفـا
وما برحـتْ أرسـالـه فـي وجـودنـا … علـى حضـرتـي تتـرى بمـا أرسلـت عـرفـا
وأرواحـه تـزجـي سحـائـب علمـه … إلـى خلـدي قصـدا فيعصفهـا عَصفـا
يشـف لهـا بـرق بـإنسـانِ نـاظـري … وميـضُ سنـاه كـاد يخطفـه خطفـا[7]
ويعقبـه صـوتُ الـرعـودِ مسبحـا … ليـزجـرهـا رحمـي فيقصفهـا قصفـا
يخـرج وَدْقُ الغيـثِ مـن خلـلٍ بهـا … فتصبـحُ أرضُ الله كـالـروضـة الأُنُفـا[8]
شممـتُ لهـا ريحـاً بـأعـلامِ رايـة … كـريًّـا حميـاهـا إذا شـربـت صـرفـا
ولمـا تـدانـتْ للقطـافِ غصـونُهـا … تنـاولـتُ منهـا كـالنبـيّ لهـم قطفـا
ولمـا تـذكـرتُ الـرسـول وفعلـه … علـى مثـل هـذا لـم أزل أطلـب الحلفـا
وراثـة مـن أحيـى بـه الله قلبَـه … ولـو كنـت كنـتُ الـوارثَ الخلـف الخلفـا
ألا إننـي أرجـو زوال غـوايتـي … وأرجـو مـن الله الهـدايـةَ والعطفـا
إذا مـا بـدا لـي الـوجـه فـي عيـن حيـرتـي … قَـرَرْتُ بهـا عينـا وكنـتُ بهـا الأحفـى

---

(١) الذَّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.
(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.
(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.
(٦) العُرف: الرائحة العطرة.
(٧) السَّنا: الضوء.
(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبينُ علاماتٌ لها عند ذي حجى ... وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلِّ شخص منزلٌ يمتاز به ... فلا تبالِ فالأمور تشتبهْ
أنت بما ترمى به نفوسَنا ... من الذي تدري به يُصاب به
فإنه لا فعلَ للعبد الذي ... أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه[2]
وليس يدري علمَ ما جئت به ... إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي ... وإذا ما لم تكن لستَ معي
فلتع الأمر الذي جئت به ... يا حبيبَ القلبِ حقاً فلتع
أنا إلاَّ واحدُ العصر به ... ما أنا فيه شُخيصٌ مدَّعي
فخذِ الأمر الذي تعرفه ... من وجودي ثم إنْ شئتَ دع
ما أنا غير ولا أعرفه ... للذي قلت له أنت معي
قلت للنفسِ وقد قيل لها ... مثل ما قيل من ألعب وأرتع
ما سمعتم ما جرى من خبر ... منهمُ بالله يا نفس اسمعي
واحذر المنكر الذي تعرفه ... إذ تحليتَ به لا تخدع
لستُ أبكي لفراقٍ أبداً ... لشهودي حالة من موضعي
فحبيبي نصبَ عيني أبدا ... فسواء غاب أو كان معي
جل أمري أنَّ عيني معه ... أينما كان فطبْ واستمع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:

فكم دعوتكَ يا عيني ولم تجبْ ... خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ
شُغلتَ عني بأمرٍ أنت تعرفه ... ولا تظنَّ بنا شيئاً من الريب
رميت حب قبول في حبالتكم ... فصدت والله يا عيني ولم تخب
فاهنأ فديتك صياداً أظفرت بما ... تريده من فتى من سادةٍ نجبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا ... إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحِجى: العاقل.
(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل ... لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل ... ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ومن ذلك نبويَّة:

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعِ ... لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني ... إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به ... إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه ... إنَّ الهوية في المدعوّ والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا ... قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني ... كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعي حتى أفوز به ... وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته ... من الذراعِ على التقريبِ والباعِ[1]
فقد تقدّر والمقدار ليس له ... وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى ... في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي[2]
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة ... والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ[3]
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة ... وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا ... في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى ... وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا ... والمؤمنون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها ... وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما ... أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه ... سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه ... يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
فذلكم الله النزيه جمالُه ... عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ ... إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس لـه مـن كـلِّ وجهٍ مماثلٍ وليس لـه فـي المحدثاتِ عديل
سوى من بدا بالكافِ في قوله لنا بترجمة الشورى فليس يزول
لقد جهدت نفسي بأنك عينه فتسرح في أرض الهوى وتجول
يطالبني الأنت الذي عين الأنا ومـا لـي سوى هذا عليه دليل
تجول براهين النهى في مجالها وأوّل شخصٍ جال فيه جليل[1]
علمت بأنَّ الأمر بيني وبينه وإن الذي يدري به لقليل
وإنْ كان لي وجه يكون هويتي به عينه جاء المُحال يقولُ
تثبت فليس الأمر فيه كما ترى فعمـا قليلٌ ينقضي ويحول
فقلت له مهلاً عليَّ فإنني علمتُ به والعارفون نزول[2]
عليه من الأكوانِ في كلِّ جحفل لـه في مجرَّاتِ الشهود ذيول[3]

وقال أيضاً:

إليك أتيتُ يا مولاي قصداً على شدنيّة سَبْتاً ووجْداً[4]
وفيك تركت ما لا كنت فيه أصرِّفه وأحباباً وولدا
تميزتِ الأمور إذا ابينت لذي عينين برهانا وحَذا
إذا ما البعد آلَ إلى اقترابٍ فبُعد الحدِّ ما ينفك بُعدا[5]
نظمتُ قوافي الألفاظ لما أردت مديحكم عقداً فعقدا
فقامت نشأةٌ حسناً لعينٍ وزَهراً في الرياضِ شذاً ومَلدا[6]

وقال أيضاً:

النقصُ في العبد ذاتيّ وإنَّ له وقتا كمالاً ولكن فيه بالغَرَضِ
العبد لابدَّ منه فهو يطلبه وإنه صاحبُ الآفاتِ والمرَض
اعراضه بوجودِ النقصِ شاهدة وما نرى أحداً ينفك عن عَرَضِ
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه وقتاً فيبصره يصبر على مَضَضِ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليِّن من الناس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته — فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقامِ الذي ما عنده عرض — أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسّر مطلوبي ظفرتُ به — وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به — ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها — كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا — رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله — فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا — نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع — يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوّل للرائين في صور — شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى — في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ — بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به — لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة — من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته — ما ينقضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه — يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً — عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري — من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوّل لي من عينِ صورته — بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

---

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سبباً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنتُ أطلبه والعينُ تشهده ... ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا ... فقلتُ من قال لي لا تترك الطلبا
والله لو نظرتْ عيناك من نظرتْ ... لما رأتْ غيرنا فلتلزمِ الأدبا
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى ... تقولُ حالَ عليه النومُ قد غلبا
حديثُ نفسي بنفسي والحديث أنا ... كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
فلا تضاعفه ولا تعدِّده ... لأنه عينُه أكرم به نسبا

وقال أيضاً:

لبيك لبيك من داعٍ بإجماعِ ... والكلُّ أنتَ فأنتَ السامعُ الداعي
فلم يلبك مني غيرُ كونكمُ ... أنت اللسانُ بلا خلفٍ باجماعِ
قد صحَّ عنك من الأخبارِ ما نطقتْ ... به التراجمُ عند الحافظِ الواعي
ما إن ذكرتكَ في نفسي وفي ملأً ... إلا وكان شفاءً لي من أوجاعي
لم يقص عنك الذي قد صحَّ من خبر ... رويته من حديثِ الشبر والباع[1]
لقد تحققته ذوقاً ومعرفةً ... من غير شكٍّ ولا قول بإقناع
درَّت لبون مواشيه على جلدي ... بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
ولو طمعت بكوني فيّ دونكمُ ... خابتْ لديّ على التحقيقِ أطماعي[2]
أنت اللسانُ وأنت الرِّجل أسعى بها ... ولا أقول بأنَّ الناطقَ الساعي
وأنت لي بصرٌ إذ أبصرت به ... وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
نطقاً يحققني بمنسا يوفقني ... وليس يلحقني في الفهم اتباعي
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكمُ ... ولا يطمنه زجري وإرداعي
إني لأشهدُكم وأنت تشهد لي ... بذاك في الجبل الراسي وفي القاع[3]
أنتَ العليمُ الذي قسمت اقفزة ... حبّ العقولِ فمن مُدٍّ ومن صاعِ[4]
أمري ظفرت بها في وقتٍ قسمتها ... وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
أقطاعنا هي أسماءُ الإله بها ... عين النجاةِ لأبصاري وأسماعي
ولا خطوت إلى ما ليس لي قدما ... في حالِ وترٍ ولا في حالِ إشفاع
لذاك ما وردتْ في حقنا كتبٌ ... منه تؤدّي إلى ردعٍ واقماعِ

---

(١) الباع: قدر مَد اليدين.
(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.
(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفتــه فــي الــذي قــد جــاء يطلبنــا بمــا تقــرّر مــن سبــق بــإسـراع

وقال أيضاً:

إذا تحققــتَ شيئــاً أنــت تعلمــه ساويـتَ فيـه جميـعَ العـالميـن بـهِ
أقـولُ هــذا لأمــرٍ قــد سمعــتُ بــه عــن واحــدٍ فطــنٍ للعلــمِ منتبِــهِ
فقــال ليـس كمــا قــالــوه واعتقــدوا فمــا لعــالمنــا العــلاّم مــن شبــه
وذا لجهـــلٌ بمـــا قلنـــاه قـــامَ بـــه فليـس فـي قـولنـا المـذكـور مـن شبـه
هـل نسبـة الـذهـب الإبـريـز فـي شِبـه مـا صـاغـه الصـائـغُ العـلاّم مـن شَبَـه

وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلـي بـه فـوقَ عقـلِ النـاسِ كلهـمُ فلســتُ أفكـر فـي شـيء أقضيـهِ
تصـرُّفـي ليـس عـن فكـرٍ ولا نظـرٍ لكـن عـن الله يـوحيـه فـأُمضيـهِ
الأمــر بينـي وبيــن السـرِّ منقســمٌ بحـالـه فهـو يـرضينـي وأرضيـه(١)
فمـا يكـون لـه مـن حـادثٍ قبلـي يبغـي تكـوّنـه إلا وأقضيـه
فليــس يمكنــه إلا سيــاستنــا وليـس يمكننـا إلا تـرضيـه
فكــل مـا هـو فيـه مـن مكـانتنـا وكـلٌّ مـا نحـن فيـه مـن مـراضيـه

وقال أيضاً:

إلـه تعـالـى أن يـرى ببصيـرة ولا بصـر والنـص جـاء بـإبصـار
وليـس يُـرى شـيء سـواه وإنـه علـى كـلِّ حـالٍ عيـنُ ذاتـي ومقـداري(٢)
لـذاك يسمـى ظـاهـراً بـاطنـاً لنـا لأثبـت أو أنفـي فـالأسمـاءُ أبصـاري(٣)
فـلا تجـزَعَـن فـالأمـرُ والشـانُ واحـد ولا تلتفـت إلـى يسـاري وإعسـاري
فـإنـي عيـن الأمـر إنْ كنـتَ مـوسِـراً ولسـتُ لـه عينـا بعسـري وإقتـاري
ألا إن عينـي شـاهـد وشهـادتـي كـذلـك فيمـا صـحَّ فيـه مـن أخبـاري
لقـد أثبـتُ الأرحـامَ بينـي وبينـه وإنَّ أولـي الأرحـامِ أوْلـى بـأقـداري
أنـا سجنُـه منـه إذا كنـت رحمـة وإنْ لـم تكـن رحمتـي فقـد بعـدت داري
ألا إننـي جـار لمـن هـو صـورتـي وقـد جـاء حـقٌّ الجـارِ فـرضٌ علـى الجـار
فقـد أثبـت المثـلَ الـذي قـد نفـاه لـي بليـس وقـد حـارتْ لـذلـك أفكـاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا   وإنْ قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله   وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني   بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه   وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه   وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري[1]
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه   فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه   أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني   لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته   وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً   بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها   وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها   إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني   لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى   بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا[2]
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له   سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا[3]
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا   وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به   ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره   فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره   إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا   فما ترى صحةً إلا ترى مرضا[4]
إساءتنا لم تكن إلا إساءتنا   وهي الغذاء لمن قد صحَّ أو مرِضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه ... ومـن يقـومُ بـه إحسـانـه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ ... وهـو الـذي حصَّـل المـأمـولَ والغـرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سمـاه لـي بشـرا ... مـن المبـاشـرة الـزُّلفـى التـي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه ... مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه ... فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افتـرضـا

وقال أيضاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد ... ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعـوتَ ولـم تكـن ... تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ ... علمـتَ بـأنّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ ... ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسِـك ههنـا ... فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ ... ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه ... ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه ... بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتعتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا ... وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ ... تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقال أيضاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم ... ويفهـم الشخـصُ ولا بفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه ... إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة ... مـوفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه ... علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا ... ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصّ بيِّـنٍ جـاءهـم ... عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ ... وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا ... ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـا كـلُّ مـن حـرَّر أنفـاسَـه لكـلِّ مـا جئـتَ بـه يلهـم
إنَّ الفتـى النـاصـحَ هـذا الـذي يـوضـح مـا قـال ولا يُبهـم
إنَّ الـذي جـاءهـم نصحـاً مبلغـاً ومشفقـاً إنْ هـمُ
كـانـوا لمـا قـد سمعـوا أهلـه وعنـدنـا السـامـعُ مـن يفهـم
ألـزمتـه الهـاء إلـى ميمهـا وحكـم ذا فـي الشِّعـر لا يلـزم

وقال أيضاً:

إذا رأيـتُ وجـوداً مـا لـه حـدٌّ أقبلـتُ أعـدو إليـه وهـو بـي يعـدو[1]
فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخـاطبنـي إنَّ الـوجـودَ الـذي رأيتـه فقـدُ
فقلـتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ
لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي علمـتُ أنَّ وجـودَ السيِّـد العبـد
بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه الأمـر لله مـن قبـلُ ومـن بعـد
الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي فـي كـلِّ حـالٍ إذا أروحُ أو أغـدو
الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ ومـا لنـا منـه فـي أعيـاننـا بـدّ[2]
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ بـالنـصِّ يطلبهـا التقييـدُ والعـدُّ
إن العقـولَ لتحصيهـا مفصلـة فيهـا الخـلافُ وفيهـا المثـلُ والضـدّ
كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا أثبتهـا فلهـا الإثبـاتُ والـوجـد[3]
والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا الحـلُّ والعقـد والتليـين والشـدُّ[4]
هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه بمـا هـي اليـومَ فـي أبصـارنـا تبـدو
منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا أخـرى ويشهـد ذا ألغـيّ والـرشـد

وقال أيضاً:

أرسلـت مـا أرسلـت مـن أدمعـي تـذكـرة منـي لـه إنْ يعـي
فلـم يعـرِّجْ والتـوى هـاربـا وقـال لا تسـأل فهـذا معـي
وإنمـا أطلـب لـي معـرضـا قـد اختفـى عنـي فـي المخـدع[5]

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.
(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.
(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا   والخائبُ المحروم لم يسمع
وما به من طرشٍ حاكم   لكنه استحيى فلم يرجع
أتبعه أذكره نعمتي   وما برحتُ اليومَ من موضعي
فقال لي تهزأ بي سيدي   وأنتَ تدري أنني مدَّعي
بالحالِ لا بالقول في حبكم   لأنني أخشى إذا ادَّعي
يقول لي قل ما الدليل على   صحةِ ما أنت به تدعي
لا تطلبِ البرهان من ناطق   إلا إذا سمعته يدَّعي
وكان من كان وأنت الذي   تفهم قولي فيه لا تجزع

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا   بما به أنعم في خلقهِ
فالجودُ والأفضال منه على   عبادِه العاصين من خلقه
يعلمه العالمُ من أوجه   معرفة العارفِ من أفقه(١)
وكلٌّ من يهبط في علمه   به يرى ذلك من حقِّهِ
وجامعُ الكلِّ حضيضٌ به   أدرجه الرحمن في حقِّه
فكلٌّ ما يجري من أحكامه   فإنها تجري على وفقه
قد جمعَ العالم في حشره   ليسأل الصادقَ عن صدقه
فإن أعادوه عليه فهم   ممن يري الإشراق من شرقه
أو ادَّعوا فيه لأعيانهم   والمدَّعي يصدقُ في نطقه
وكلهم يصدقُ في حاله   وكلهم يأكل من رزقِه
ما حاز منهم أحدٌ كله   بلْ كلهم منه على شقِّه
الجنسُ في البدرِ وفي شمسه   ونجمه والفصلُ في برقه(٢)
ما يعرفُ الحقَّ سوى شارب   يراه في الصفو وفي رنقه(٣)
يعرفه العالم في حشرهم   يومَ وقوفِ الناس من رفقه
يبتدر الناس إلى حوضه   وبعضهم يرويه من وذْقه(٤)
هذي علومٌ إنْ تناولتها   كنتَ بها الواحدَ في خلقه
فقل لمن يخلقُ أنفاسه   الخلقُ قبلَ الخلقِ في خلقه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.
(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ(1)
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوِّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربِ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلٰهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قلبه المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أني منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ(2)
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ(3)
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(1) يعنو: يخضع.

(2) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(3) الرَّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[(١)]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقِّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سواي أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[(٢)]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزَّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٌ وفتح قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تسربى على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[(٣)]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[(٤)]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه وادّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلقنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[(٥)]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأني مع الأنفاس في سفر

---

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المتزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُر: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيــا وآخــرة فــانظــر تــرى عجبــاً
في حــالنــا واعتبــره صنــعَ مقتــدر
والجــوهــر الأصــل بــاقٍ لا زوال لــه
هــو المحــل لمــا يبديــه مــن صــور[1]
الله جلــى لنــا مــا قــد جــلاه لنــا
علــى صفــاءٍ بــلا شَــوْبٍ ولا كَــدَرِ
لــذا أرى زمــراً تــأتــي علــى زُمَــرِ
كمــا أتــتْ فــي كتــاب الله فــي الــزمــر
إنَّ الميــــاه علــــى مقــــدار أعينهــــا
فمنــــه منهمــــرٌ وغيــــر منهمِــــر
إنَّ السحــــابَ بخــــارُ الأرض أنشــــأه
مــــاء يحللــــه للنجــــمِ والشجــــرِ
شيئــاً فشيــأ ويبقــى بعضهــا لنــدى
أو تستحيــل هــواء فــي ذرى الأكــر
لــذا رأيــت خــروج الــودْق مــن خلــلٍ
فيــه ليبــرز مــا فــي الــروض مــن ثمــر[2]

وقــال أيضــاً:

مــا أحســـن العلــمَ لمـــن يعمـــل
وأقبــحَ الجهـــلَ بمـــن يجهـــلُ
إنَّ الإلــــه الحــــقّ فــــي فعلــــه
قــــد يمهــــلُ العبــــدَ ولا يهمــــل
ويحــرصُ العبــدُ علــى فعــل مــا
ينفعــــه وقتــــا وقــــد يكــــلُ
لأنــــه ينصــــر فــــي فعلــــه
ثــم يــرى فــي تــركــه يخــذل
يــا ليــت شعــري هــل أرى مــن فتــى
يبحــــث عمــــا فيــــه أو يســــألُ
حتــــى يــــرى مــــن نفســــه ربــــه
سبحــــانــــه يفعــــلُ مــــا يفعــــل
ويبصــر الأكــوان هــل هــي هــو
لمثــل هــذا إخــوتــي فــاعملــوا
لأنــــه المطلــــوب منكــــم فــــلا
تفــــرطــــوا فيــــه ولا تهملــــوا
ســألــت قــومــا أهملــوا أمــرنــا
فقــال لــي خــاذلهــم امهلــوا
لا يُنسَــبُ الفعــل لغيــرِ الــذي
قيــــل لكــــم فــــإنــــه أجمــــل
كمــــا أتــــى فيمــــن نســــى آيــــة
بــــأنــــه نســــي ولا يعقــــل
إذا دنــت للــوقــت ريحــانــةٌ
يشمهــــا الأمثــــل فــــالأمثــــل
ولا يحصــلُ الشخــص علــى حكمــه
فيــه بــه علمــا وقــد يحصــل
مثلــي فــإنــي عــالــمُ أمــره
فــيّ وفــي غيــري فــلا أجهــل
مــن صــانــه يجهــل أســراره
فــلا تصــونــوه فمــا يجهــل
الأمــر مكشــوف لعيــن الــذي
يعــــرفــــه لكنــــه يســــدل
عليــه ستــراً لصــورٍ مــن غيــرةٍ
فــلا تقــل بــأنــه يبخــل
حــاشــاهــمُ مــن بخــلٍ يُنسَــبُ
إليهــــمُ فــــإنهــــم كمــــل
آثــارهــم فــي الكــون محجــوبــة
عنهــم وهــذا حــدُّه الفيصــل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

مـا بينهـم وبيـن معبـودهـم | يـدري بـه الأعلـم والأفضـل
فهـم كمـن تظهـر أفعـالـه | بخـاصـة منـه ولا يعقـل

وقـال أيضـاً:

إذا تلـوتَ كتـابَ الله أنـت بـه | تـالٍ ولسـتَ لقـولِ الله بـالتـالـي
القـولُ أنـزه أنْ يُتلـى فيقـدم مـن | يتلـوه فـانظـر إلـى أعـلام إقبـالـي
يخلـى ويملـى الـذي يتلـى وليـس لـه | بـذا المقـام فـلا تخطـره بـالبـالِ
إنْ كـان أيـن أنـا فقـد يشبهـه | بمـا بـذاتـي مـن أعـراضٍ وأحـوال[١]
وهـو الصحيـحُ الـذي مـا فيـه مغلطـة | بـالمـاضـي والـزمـن الآتـي وبـالحـال
لـذا يسمـى بـدهـر لا انقضـاء لـه | يفنـى وليـس بفـانٍ إذ هـو الـوالـي
إنـي رسـولٌ كـريـم لا ينهنهنـي | حـبُّ الـرسـالـة فـالـوالـي مـن أرسـالـي
ولسـتُ أعنـي بهـا مـا الشـرعُ مخبـره | فبـابهـا مطلـقٌ شـرعـاً عـن أمثـالـي
القـولُ طـوع يمينـي إذ تصـرّفـه | فـي كـلِّ نثـر وأشعـارٍ وأمثـال

وقـال أيضـاً:

إنمـا الله إلـٰـه واحـد | مـا لـه حكمـان فـانهـض لا تقـفْ
ولـه حكمـان فـاعمـل بهمـا | عـن شهـودٍ لهمـا لا تنصـرف[٢]
ليـس لـلأقـوام رأي فـي الـذي | شـربـوا منـه قليـلاً فـاغتـرف
إنمـا الأمـر مـذاقٌ كلـه | فـإذا مـا ذقتـه لا تنحـرف

وقـال أيضـاً:

أقـول وقـد بـانـت شـواهـد علتـي | بـأنـي محبـوبٌ لمـوجـد علتـي[٣]
فمـن هـو نفسـي أو مغـايـر عينهـا | ومـن هـو اجـزائـي ومـن هـو جملتـي
إذا عـاينـتْ عينـي سبيـلَ وجـودهـا | بفكـري وذاتـا لـم تكـن غيـر نشـأتـي
أقـول لهـا مـن أنـت قـالـت مكلمـي | فقلـت أرى ثنتيـن مـن خلـف كلتـي
فقـالـت وكثـر مـا تشـاء فـإننـي | وإنْ كنـت فـردا أنتـمُ أصـل كثـرتـي
فيـا مـن هـو المقصـود فـي كـلِّ وجهـة | بـوجهـي إذا مـا كنـت لـي عيـن قبلتـي
فمـا عـاينـتْ عينـاي فـرداً مقسمـا | إلـى عـدد إلا الـذي هـو علتـي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عينُ وجودِهِ ... فيا مثبتي بي لست غير مثبتي[1]
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً ... فأين وجودي قل لي أم أينَ وحدتي
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري ... ويسرع بالتقريب في حَلِّ عقدتي[2]
علمتُ بأني عبده وهو سيدي ... وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
وأعلم أني حائر وهو فارغ ... كما هو في شغل فيا حسرتي التي
تباعدني في عين قربي شهودها ... فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
لقد علمتْ نفسي وجوداً محققاً ... وغابتْ به عني فلم تدر حكمتي

وقال أيضاً:

إني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى ... فقهقهتُ عجباً مني لجهلي بها
وأقبلتْ نحو عقلي كي تعاتبه ... أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
كيفَ الرضى وهو ذو مكر وذو خدعٍ ... دليلنا ما بدا لي من تعجبا

وقال أيضاً:

أصرِّفه في كلِّ وقتٍ تصرُّفا ... لأني سمعتُ الله قال سنفرغُ
وما ثمّ إلا قائمٌ متحيرٌ ... بأعراضِه فانظر لعلك تبلغ[3]
إلى حدِّه الأقصى فيأتي دليلكم ... إلى شبهة جاءته بالقذف تدمغُ
فقل لإمامِ الوقتِ أنتَ مقلدٌ ... وقل للرعايا إنني سأبلغ
إليه الذي أنتم عليه وإنه ... عليم بكم لكنه قال بلغوا
فيا من هو الملآنُ بالكونِ كله ... ويا من هو الخالي الذي يتفرّغ
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله ... إلى خلقه إني إليكم سنفرغ
فمِن مَن إلى مَنْ أو إلى أيِّ حالة ... يكون تجلِّيه إذا قال فرِّغوا
ألا إنني منه لأرزاق خلقه ... وآجالهم والخلقُ والخلقُ أفرغ

وقال أيضاً:

إني رأيت وجوداً لا يقيده ... نعتٌ ولا هو محدود فينحصرُ[4]
في الحدِّ وهو الذي في الحدِّ يعرفه ... وما له في الذي يدري به خبرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالبها ... سبحانه جل أنْ تحظى به الفكر
أقامني مثلا مثلا ونزهني ... عن كلِّ شيء فلم يظفر بيَ النظر
هو الوجودُ الذي في كونه سندٌ ... لخلقه وله سمع هو البصر
إني لعبد لمن كانت هويته ... عيني وما أنا عينُ الحقِّ فاعتبروا
لو كنته لم أكن بالعجز متَّصفاً ... عن كونِ ما تظهر الأسباب والقدر
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا ... سرٌّ يقال له في علمنا القدر
إني عُبيدٌ فقيرٌ في تقلبه ... هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
ووالدي آدمُ والكلُّ متَّصِفٌ ... بعجزه للذي إليه يفتقر
فغايتي الفقر والتنزيه غايته ... عن غايتي والغنى عني هو الوزر[1]
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفٌ ... به تنزلتِ الآياتُ والسور
لولاي ما ظهرت في الصورِ نفخته ... فالروحُ من نفس الرحمنِ فادّكروا[2]
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني ... فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً ... كذا يقول الإلٰه الحقُّ فافتكروا

وقال أيضاً:

الأمر أسماءٌ له نعوتُ ... وصفاتُ معنى ما لهنَّ ثبوتُ[3]
ظهرتْ بآثار لها في خلقه ... وعلى التحققِّ أنهنَّ نعوتُ
وردت بها الآياتُ في تنزيله ... فنعيش في وقت بها ونموتُ
حتى يقولَ بأنه عينُ الأنا ... ويقولُ وقتا ليسني فيفوت
إني لأطلبُ رزقه في أرضه ... لما علمتُ بأنه سيفوت
ولذلك اسم الحقِّ بينِ عبادِهِ ... معطٍ ووهّابٌ اتى ومقيت[4]
والله ما نطقتْ به آياتُه ... إلا بجمع ما لهُ تشتيت
ما أثبتَ التشريكَ في اسمائه ... إلا جَهولٌ بالأمورِ مقيت
جَلَّ الإلٰه الحقُّ عن إدراكِ مَن ... قام الدليلُ بأنه مبهوت
فتراه مشغولاً به عن نفسه ... وهو الذي هو عندهم ممقوت

---

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.

(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.

(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.

(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومن ادَّعى أنَّ الإلٰه جليسه / بالذكر فهو لديهم المبخوت
ما عاينتْ عيني عقائد خلقِه / إلا رأيتُ بأنه منحوتُ
والله قد ذمَّ الذي نحت الذي / هو عابدٌ إياه وهو صَموت
عبدوا عقولهمُ فلم يظفر به / إلاَّ عُبيدٌ ما له تثبيتُ
فأنا به المنعوتُ بين عبادِه / وهو الذي بعباده منعوتُ
لم أنس يوماً إذ تكلمَ ناطقٌ / في مجلسٍ حاوٍ ونحنُ سكوتُ
فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا / فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
نُضحي ونُمسي عندنا ما عندنا / ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ(١)
فإذا نقول نقولُ منه بقوله / وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
عنه بأنا قد عجزنا وانقضتْ / آياته وأنابه الكبريت
ولنا به الذكر الجميلُ ونورُه / ولنا به العلياءُ ثم الصيت
وسكينتي في القلب عند ذوي الحجى / لم يحوها صور ولا تابوت(٢)
قد أخليتُ لقدوم من يدري به / لما اتاني أربعٌ وبيوت
لما تحقق وصلُه قلنا لمن / لم يعرف الأمر هو اللاهوت(٣)
وبه إذا اتحدتْ حقيقةُ ذاته / وبدت عليه تدرُّع الناسوت(٤)
لما تغيَّر بالعطاسِ جمالُه / شرعاً له التحميدُ والتشميت
من أرض بابلَ قد أتاك معلماً / سحراً بسحر كلامه هاروت(٥)
إنَّ الدليلَ على مقامِ عبيده / لنجيه طول المدى والحوتُ
وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي / ما فيه تحديدٌ ولا توقيت

وقال أيضاً:

لله قومٌ بقعر البحرِ منزلُهم / فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوتُ
وإنه في نعيم لا يزايله / لأنه عابدٌ بالأصل مسبوتُ
رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا / فقال مسكنكم فقال تكريتُ(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عبــــاداً كلمــــا ذكــروا الله فنــوا فــي ذكــره[1]
وإلــى هــذا فهــم مــا أمنــوا حــال ذكــراهــم بــه مــن مكــره
يبتغــون الفضــلَ منــه عنــدمــا شكــروا المنعــمَ حــقَّ شُكــره
زهــد العــارف منهــم فــي الــذي أثبــتَ العقــلُ لــه مــن فكــره[2]
مــن إلــه قــرَّر الكشــفَ لــه إنــه المعبــودُ حــالَ نكــره[3]
يظهــر الحــقُّ لــه فــي صحــوه عيــن مــا أثبتــه فــي سكــره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ ســري هــو روح كــلِّ شــي وهــو الظــاهــر فــي ميــتٍ وحــي[5]
فــإذا قــام بحــيٍّ فــأب وإذا قــام بميــتٍ فبنــي
إنــه جَــلَّ عــن إدراك الــذي قــال فيــه إنــه فــي كــلِّ شــي
إنمــا هــو عينــه فــاعتبــروا تجــدوا مــا قلــت فــي نشــر وطــي[6]
مــا تغــالــي كــونــه عــن حــالــة ظهــرتْ فــي مــدِّ ظــلٍّ ثــم فــي
إنمــا الأمــر الــذي يسعــدكــم أو نقيــض السعــد فــي رشــد وغــي
إنمــا خــص بقــوم للــذي كــان فيهــم مــن ذُكــاء ثــم عــيّ[7]
قــد أكلنــاه طبيخــا ولقــد جــاءنــي لحمــا طــريــاً وهــونــي
فــأبينــا أكلــه حيــن بــدتْ صــورةُ الإيمــان فيــه مــن قصــي
يــا أخــي فــاعلــم الأمــر الــذي قلتــه فيــه بحــقٍّ يــا أخــي
فخــذوه أسَــداً أو حَمَــلا واتــركــوا السنبــلَ يــرعــاه الجــدي
إنمــا الأمــر عظيــمٌ قــدرُه جــلَّ عنــدي حيــن جــلاه إلــي
قلــت ضمنــي ذاتــي وأنــا أوصــل المقــدار منــي وعلــى
قــال لا يمكــن إلا هكــذا هــو فعــل الشيــخِ لا فعــلُ صبــي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذُكاء: الشمس.

لــــو أراد الأمـــــر أن يخـــــرجــــــه لــم يكـــن يمكـــن هـــذا مـــن يـــدي
لــــي منـــه الشـــرب مـــا دام ومــــا دمــتُ مــا عنــدي لشــربــي منــه ري
لســـتُ أدري إننـــى عبـــد هــــوى إذ تجلــى لــي فــي شكـــلٍ رشـــي
فتغــــزلــــت ومــــا أضمـــــره وبــــدا يغشـــى سنـــاه نـــاظـــري[1]

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا ذكـــرتُ الله بـــالـــذكـــر نفســـه فمــا هــو مــذكــورٌ ولا أنــا ذاكــرُ[2]
وذاك أتـــمُّ الـــذكـــرِ فـــي كـــلِّ ذاكـــر إذا أنــت لــم تعلمــه مــا أنــت خــابــرُ
فكــن عيــنَ ذكــرِ الــذكــرِ لا تــك ذاكــراً بــوجــهٍ ســوى هــذا فــإنــك ظــاهــرُ[3]
وكــن واحــداً مــن كــلِّ وجــه تفــزْ بــه وتجهلـــك الأعـــداد واللشـــر حـــاضـــر
فمــن شــاء فليثبــت ومــن شــاء فليــزل فهـــذا الـــذي ســاقــت إليـــه المقـــادر
إذا أنــت لــم تــدر الــذي أنــا قــائــلٌ بــه فــي جنــاب الحــقِّ مــا أنــت تــاجــر
لــو أنــك بــالنعــتِ الــذي قلتــه تكــن عليـــه لمـــا دارتْ عليـــك الـــدوائـــر
فبـــرُّك لـــم يتفـــق ومـــالـــك راســـخٌ وريحــك لــم يحصــل وحــدُّك غــامــر
خليلــي مــا للــريــح يــأتــي جنــوبهــا فبـــولا ويقصينـــي الحـــدودُ العـــوائـــر
وإنــي مــن أهــل البيــت مــا أنــا بــائــنٌ ولا أنـــــا حـــــدَّاد ولا أنـــــا زافـــــر
فلســـتُ أبـــالـــي مـــن ريـــاح تقلبـــت علـــيّ مجـــاريهـــا فـــإنـــي آمـــر
عـــن الأمـــر بـــالأمـــر الـــذي لا بضـــدِّه سهــام الأعــادي يــومَ تُبلــى الســرائــر[4]
تبــارك مــن شخــص عــن الحــقِّ ثــابــت ومــالــك مــن أيــد ومــالــك نــاصــر[5]
ومـــا علمـــت منـــك الأقـــارب والعـــدى إذا كنــت صبــاراً بمــن أنــت صــابــر
يقـــولـــون إن الصـــدعَ للـــرجـــعِ لازمٌ وقــد صــدعــوا لكنهــم لــم يشــابــروا[6]
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ولــولاه مــا جــاءتــك سحــبٌ مــواطــر

وقـال أيضـاً:

تبــارك الله مــا فــي اليــأس مــن بــاسِ والنــاسُ ليــس لهــم فضــلٌ علــى النــاسِ

---

(١) السنا: النور.
(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.
(٥) الأيْد: القوة.
(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشَّق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ ... لآدمَ وهو المنعوتُ بالناسي
معرَّفٌ بالذي في الطبع من صفة ... وأين نور الهدى من نورِ نبراس
لقد أتاني كلامٌ كله حِكَمٌ ... مني بصورةِ الهامِ ووسواس
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته ... اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كما جُعلتْ لموسى النارُ حاجبةٌ ... حتى أكلمه من ذاتِ مقباس
ليعلم العبدُ أني كل من وقعتْ ... عينٌ عليه من أنواعٍ وأجناسِ
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي ... فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاس
إني ظهرتُ بأديانٍ مفصَّلةٍ ... على لسانِ فقيه بي وشماسِ[1]
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به ... وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
وما تجلَّيتَ إلا لي فأدركني ... عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواسِ
وما تحليت إلا بي لاظهر لي ... فقمت لي أدباً حباً على الراس
لما ابتغاني الذي يدري معاملتي ... حجبته معلما بالشامخ الراسي
ولم يكن غير عيني الشامخِ الراسي ... فلم تقع وحشة إلا بإيناس
تنازعتْ فيّ أضدادٌ فقلتُ لها ... إنَّ الحياةَ لفي طاعون عمواس
أحياهم الله في موت مشاهدة ... ما في الحياة التي في الموت من باس

وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ ... ولتبليغها يرى في انتكاسِ
ثم عينُ النزولِ أيضا عروجٌ ... لشهودِ ما فيه من التباس
ثم نبغي بزهدنا ما زهدْنا ... عينُ زهدي في ذاك عينُ التماسي
هو لي بالنهار عين معاشي ... وهو في الليلِ بالظلامِ لباسي
جعلَ النومُ لي سُباتا لأمرٍ ... يجعل الحقَّ بالشهودِ نواسي[2]
فأراه في النومِ حقّاً يقينا ... رؤية في دارك الاحساس
مثل ما يشربُ النديمُ شربنا ... بارك الله سيِّدي في نعاسي
مذ بناني الإلٰه قصراً مشيّداً ... ذا سقوفٍ علية وأساس
علمتْ نفسي أنَّ سكناه ذاتي ... ولريمِ الفلاةِ عينُ الكناسِ[3]

وقال أيضاً:

عفا رسمُ من أهوى وليس سوانا ... وكنا له عند النزولِ مكانا

---

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقــد ضــاق عنــه أرضــه وسمــاؤه ... وبــالسَّعــة المثلــى لــديــه حبــانــا
ومــا وســعَ الــرحمــنَ إلا وجــودنــا ... كــأنــا علــى العــرشِ العظيــم بنــانــا
ولمــا وسعنــا الحــقّ جــل جــلالُــه ... نعمنــا بــه علمــا بــه وعِيــانــا
ولــم نتخــذ غيــر المهيمــن ســاكنــا ... ولــم يتخــذ بيتــا يكــون ســوانــا[1]
لقــد جــاد لــي ربــي بكــل فضيلــةٍ ... وآتــانِ منــه بسطــةً وبيــانــا
إذا نحــن جئنــاه علــى كــلِّ حــالــة ... بضعــف الــذي جئنــا إليــه أتــانــا
إذا نحــن أثنينــا عليــه بــذاتنــا ... وكــان لنــا منــك الشهــود أمــانــا
علــى كــلِّ مــا قلنــاه فيــك وعصمــةٌ ... فمــا ثــم عيــنٌ فــي الــوجــود تــرانــا

وقــال أيضــاً:

مــن طهــر الله لــم يلحــق بــه دنــسٌ ... وهــو المقــدَّسُ لا بــل عينــه القــدسُ
كــأهــل بيــت رســولِ الله سيِّــدنــا ... وهــو الإمــام الكــريــم السيِّــد النــدسُ[2]
جــاء البشيــر بمــا الآذانُ قــد سمعــت ... ألقــى قليــلا وجــلَّ القــوم قــد نعســوا
نــامــوا عــن الحــقِّ لا بــل عــن نفــوسهــمُ ... عنــد المــواهــبِ والأقــوام مــا بخســوا
لمــا تحقــق أنَّ النــومَ حــاكمهــم ... مــن أجــل ذا جعــل الحفــاظُ والحــرس
مــن أجــل ذا كــانــتِ البشــرى وكــان لهــم ... مــن أجــل نــومهــمُ حفظــا لهــم مــس
فعنــدمــا عصمــوا مــن كــلِّ حــادثــةٍ ... تصيــبُ أمثــالهــم قــامــوا ومــا جلســوا
بحــقِّ سيــدهــم فــي كــلِّ آونــة ... علــى الصفــاءِ ومــا خــانــوا ومــا لبســوا[3]
علــى نفــوسهــمُ علمــا بحــالهــمُ ... لــذاك عــن مشهــد التحقيــقِ مــا اختلســوا
إنَّ الــوجــودَ الــذي قــد عــز مطلبــه ... فيــه وفــي مثلــه الأرواح تفتــرس
أغــارتِ الخيــلُ ليــلا فــي عســاكــرهــم ... فقيــل قــد قتلــوا إذ قيــلَ قــد كبســوا
لــو أنهــم علمــوا الأمــر الــذي جهلــوا ... علــى رؤوسهــمُ والله مــا نكســوا
أقــول قــولاً ومــا فــي القــول مــن حــرج ... ينفــي عــن النفــس مــا أغمهــا النفــس
مــا نــال مــوســى بمــا يبغيــه مــن قبــس ... إلا الــذي نــالــه مــن أجلــه القبــس
لــو أن أهــل وجــودِ الجــودِ نــالهــمُ ... مــا نــال مــوســى مــن الــرحمــن مــا بئســوا
لكنهــم يئســوا مــن ذاك واعتمــدوا ... علــى ظنــونهــمُ بــالجــود إذ يئســوا
إنــي رأيــتُ فتــى أعطــى الفتــوح لــه ... بــأرضِ أنــدلــس المــاءَ والبلــس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولم يكن عنده نطق يقوم به — وقد تحكم فيه الصمتُ والخرس
كمثلِ مريمَ قد كانت سجيته — في رزقه فهو في الراحاتِ يلتمس
وذاك من أعجبِ الأحوال إنَّ له — حالَ الغنى وهو بين الناس مبتئس
أحوالُ شخصٍ لأمر الله ممتثلٌ — للحكم مقتنصٌ للنورِ مقتبس
إنَّ الإمام الذي تجري الأمور به — في كلِّ نهرٍ من الأحوالِ ينغمس
والسرُّ يحكمه لا بل يحكمه — في نفسه وبه الساداتُ قد أنسوا[1]
فما لهم قدم في غيرِ حضرته — وما لجانبه منهم فمندرس
هم الحيارى السكارى في محارتهم — وما لهم في جناب الحقِّ ملتمس[2]
الحالُ أفناهمُ عنهم وما عرفوا — من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا[3]
لو أنهم مزقوا منهم وما لهمُ — لديه من كلِّ خير فيه ما انتكسوا
الذاتُ تبهم ما الأسماء توضحه — والقومُ ما قرأوا علماً وما درسوا[4]
كانت عليهم من أثوابِ العلى حللٌ — فبئسَ ما خلعوا ونِعْمَ ما لبسوا
دخلتُ جنةَ عدنٍ كي أرى أثرا — فقيل ليس جناهم غير ما غرسوا

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وجوداً لا أسميه — فكلُّ شيء تراه فهو يحويهِ[5]
له الإحاطة بالأشياء أجمعها — فكلُّ عين تراها أنها فيهِ
حصلت من فكرتي فيه على تعب — ولم أجد حجة تبدو فأبديه
حصلتُ منه على عمياءَ مُجهلةٍ — بهماء خاليةٍ في مهمه التيه[6]
أرنو إليه ولا أدريه فانبهمت — عليَّ حالته وكلها هو هي
به خلوتُ وما بالدارِ من أحد — إذ الوجودُ الذي ما زلتُ أبغيه
إني أنا وصفه النفسيُّ فاعتبروا — إن زلْت زال بهذا النعت أدريه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى أن كنت ذا نظرٍ ... في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق ... تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني ... وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي ... مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ ... أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها ... عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ ... إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع ... فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى ... مجرِّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ ... وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعترينى هوى فيما علمت به ... وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا ... فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ ... لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ ... فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما ... ذكرته فهو خلَّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته ... وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا ... إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤا من خلقه سنداً ... ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإلٰه فما تُحصى عوارفه ... الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنَّ له ... نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل ... عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا.

(٣) العَمَه: التحيّر.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقـاري ذات لـي إلـى عـدم وليـس يعـرفـه إلا الـذي وردا
مـن عنـده بـالـذي أعطـاه مـن حكـم بـأنَّ معبـودَه مـن ذاتـه عبـدا
وإنَّ أعمـالنـا عـن أمـره ظهـرت وإنَّ عـابـدَه لـذاتـه عبـدا
أقـرّ لله بـالتـوحيـدِ فـي مـلأ مـن غيـر جَبْـر ولا كَـرهٍ ومـا عَبَـدا
بـلْ كـان متصفـا بـالعجـز معتـرفـاً بـأنـه ربـه حقـاً ومـا عَبَـدا
بـلْ كـان مفتخـراً إليـه مفتقـراً لـذاتـه وبهـذا الأمـر قـد سعـدا

وقال أيضاً:

قـد صـح أنَّ الغنـى لله والكـرمـا فمـا أبـالـي إذا مـا حـل بـي عـدم
ليـس التعجـبُ مـن تـأثيـر قـدرتـه عجبـتُ إذ أثَّـرتْ فـي جـوده الهمـمُ
ليس الكـريـمُ الـذي مـن نعتـه كـرمٌ إنَّ الكـريـمَ الـذي مـن ذاتـه الكـرمُ
ليس الكـريـمُ الـذي يعطيك عـن قـدر إنَّ الكـريـمَ الـذي يعطـي ويتهـم
ليس الكـريـمُ الـذي يعطـي بحكمتـه إنَّ الكـريـمَ الـذي تُعطـى بـه الحِكَـمُ
إن الكـريـم الـذي يعطـي ويغتنـم عيـن القبـولِ ولا يُعطـى ويحتكـم
مـن يطلـبِ الشكـر بـالإنعـام ليـس لـه ذاك التكـرم فـابحـث أيهـا العلـم
غيـر الإلـه الـذي أولـى بنعمتـه وكـلّ مـن نعتـه الإيجـاد والعـدم
إنـي ضـربـت حجـابـاً ليـس يـرفعـه سـواه أو مـن بـه الألبـابُ تعتصـم
هـذا الـذي قلتـه الألبـاب تجهلـه وليـس تثبتـه الأعـرابُ والعجـم
بـه خُصصـتُ علـى كشـفٍ ومعـرفـة ولـم يكـن فيـه لـي مـن قبـل ذا قـدم(١)
قـد يلحـقُ النـاسَ فـي أقـوالهـم نـدمٌ وليـس عنـدي فيمـا قلتـه نـدم
لأنـه المنطـق الأعلـى فكـان لـه عنـي التلفـظُ والتعـريـفُ والكلـم
والعبـد فـي عـزلـةٍ عـن كـلِّ مـا كتبتْ كـفٌّ لـه أو همـت مـن كفـه ديـم
مـا فـي الـوجـودِ سـواه فـالـوجـودُ لـه لـذاتـه وأنـا الظـلُّ الـذي علمـوا
لـولاه مـا نظـرت عينـي ولا سمعـت أذن لنـا وبنـا عليـه قـد حكمـوا

وقال أيضاً:

إنـي أرى إبـلا يقتـادهـا رجـلٌ مـن أمـر خـالقـه يعتـاده ذاتـي
أسمـاؤه ظهـرتْ مـن سيـد عُصمـت أقـوالـه قـد أتـت نحـوي بـإثبـات(٢)

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جودِه كرما روحاً تنزَّه عن علمِ الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقَّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.
(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.
(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يندفع القدرُ المحتوم دافعه ... إلا به ودليلي فيه الاسماء
إنا لنعلم أنواءً محققةً ... وقد يكفرُ من تسقيه أنواءُ(1)
العلمُ يطلب معلوماً يحيط به ... إنْ لم يحط فإشاراتٌ وإيماء(2)
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيحِ سوى ... علمٍ يحصلُهُ وهمٌ وآراء(3)
إن الذين لهم علمٌ ومعرفته ... قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحياء(4)

وقال أيضاً:

إني رأيتُ وما رأيتُ وجودي ... ورأيته ذخري ليومِ شهودي(5)
عطفتْ عليَّ صفاتُ من أنا ذاته ... فرأيته مني كحبلِ وريدي

وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور ... كأنه ذهبٌ في حُقٍّ بلّورِ(6)
ما إنْ رأيتُ له مثلا يعادله ... فيما يحاول من كدٍّ وتشمير

وقال أيضاً:

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي ... ويشهد لي بالنقص عينُ مزيدي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل ... وقد عرفتني بالأمور حدودي

وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه ... ولولا حدودي ما عرفتُ حدودي(7)
لقد عشتُ أيّاماً بغيرِ منازعٍ ... ولم أك محسوداً لغير حسود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستَ فيها تُعزى ... وديـاراً أنتَ فيها تهنى

---

(1) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.

(2) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(3) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(4) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(5) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(6) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.

(7) الحد: الفصل.

فـاحمـدِ الله علـى كـلِّ حـال واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحِصنـا

وقـال أيضـاً:

قـالـت لنـا سفـري إنْ كنـتَ فـي سفـري مـا كـان فـي سكـر أحلـى مـن السكـرِ[1]
فقـل إلـى سمـرٍ شـوقـي إلـى السمـر فـإنَّ فـي عمـري خيـراً إلـى عمـري

وقـال أيضـاً:

إنمـا الإنسـانُ أنفـاسُـه وهـو للحـقِّ جـلاسُـه
فـإذا مـا ينقضـي نفـس أخليـت فـي الحيـن أكيـاسُـه
فـإذا لـم يبـقَ مـن نفـسٍ ينقضـي مـا فيـه إفـلاسـه
والـذي يـدري إشـارتنـا أنهـم للـدهـرِ أكيـاسـه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـدرعَ لاهـوتـي بنـاسـوتـي وحصـل مـوسـى اليـم تـابـوتـي[2]

﴿دور﴾

فمـن قـال عنـي إننـي العبـدُ
وقـد صـحَّ أنـي الملـك الفـردُ
فـرُبَّ عليـم غـرَّه الجحـدُ
فـانظـر عـزتـي فيـك وتثبيتـي علـى عـرش تنـزيهـي عـن القـوت[3]

﴿دور﴾

ولـو كنـتَ خلقـا كنـتَ محصـورا
ولـو كنـتَ عبـداً كنـتَ مقهـورا
وكنـت علـى الإيمـان مفطـورا
فجسمـي فيكـم جسـم مكبـوت وروحـي فيـه روحُ مبخـوت

﴿دور﴾

ألا فـاكتمـي يـا نفـسُ أو بـوحـي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقـــد ثبـــتَ الجســـمُ مـــع الـــروح
عيـانـــاً ثبـوتَ الـرقـم فـي اللــوحِ[1]
فــــإن حكـــــمَ الله بتشتيتــــــي هنـــالــك يبـدو عجـز لاهـــوتـــي[2]

﴿دور﴾

فــــإن قـــال غيـــري إننـــي مثلــــك
وإنْ كنـــت عـــرشـــاً فـــأنـــا ظلـــك[3]
أو ديمـــة قطـــرٍ فـــأنـــا وبلـــك[4]
أقـــول لنفســـي هـــات أو هيتـــي فعيشـي علـى ذلــك أو مــوتـــي

ألــــم تعلمـــي إذ بنـــى البيـــت
مـــا أســـرع مـــا يهـــدمــه المـــوت
ويبقـــى عليـــه حـــزنـــه الفـــوت
فكـــم بيـــن ملحـــوظٍ وممقـــوت وكـم بيـن ذي التـابـوت والحـوت[5]

﴿دور﴾

فلـــو زال تـــزنيـــدٌ وتبـــريـــح[6]
فـــي القـــول وفـــي القلـــب تجـــريـــح
لفتـــح فـــي ســــرّك تفتيــــح
ولاحظـــت مـــا لاحـــظ مـــن أوتـــي معـــاينـــة القـــربِ ومـــا أوتـــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بـــالمتعـــالـــي عبـــده يصـــولُ وكـــلُّ عـــارفٍ يـــدري مـــا أقـــول[7]

﴿دور﴾

عيـــنُ الـــوجـــودِ حكمـــــه ســــرى
بكـــــلِّ جـــــودِ ليلــــةَ السُّـــرى

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يـ ـ موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــــي الشهـــــودِ صبحـــــه انبـــــرى[1]
يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى
أتـــــاه عهـــــد يحمـــــل اللـــــوى
وصـــــــــحَّ ودٌّ يشمـــــر النـــــوى[2]
يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــــبٌ سقيـــــم دائـــــمُ الغليـــــل
دمـــــع سجـــــومٌ صيـــــب همـــــول
ومـــــا تـــــدوم علـــــة العليـــــل
بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــــلَّ البعـــــادُ فـــــانتفـــى البشـــــر
والكـــــل بـــــادوا مـــــا لهـــــم خبـــــر
ليـــــس المـــــراد غيـــــر مـــــا ظهـــــر
قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه
ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]
وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــــدا أخـــــاه
ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبّة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المســـرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا   ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدَّدت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا   وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى   مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصَّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرَّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلًـــى واتكـــى   ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيّهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيّهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى   ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى   هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيـــره ... ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمـن قـال إن القـول بـالحـدِّ واحـد ... فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـــن العلـــم إلا رسمـــه لا وجـــوده ... وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عـايـنـتْ عيـنٌ لعيـنٍ كـلامـه ... علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصـرعـا
فـلا بـدَّ مـن صـوتٍ يعيـن حـرفـه ... ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق ... وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن ... أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا ... فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـى الله عبـداً منصفـاً ذا حقيقـة ... كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[4]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـي مثبـتٌ كـلَّ معتقـدٍ ... إذا كـان إثبـاتـا ولسـتُ بمنتقـد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ ... ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـا ... لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد[6]
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه ... وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه ... لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي ... تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا ... يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

وقـال أيضـاً:

جمعـتُ همـي عليّـا ... فمـا بـرحـتُ لـديّـا
إلـيَّ يـا مـن تعـالـى ... عـن الكيـانِ النيّـا
فلـم أجـد غيـر ذاتـي ... لمـا بسطـتُ يـديّـا
فـأسفـلُ الكـونِ يعلـو ... وقتـا بـربـي عليّـا
انظـر حـديـثَ هبـوطٍ ... تجـدْه فيـه جليّـا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة.
(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي   عن الإله فريّا
هذا حديثُ رسولٍ   قد اصطفاه نبيّا
ولم أكن عند قولي   إني بربي نسيّا
لما سريتُ إليه   خِرتُ المكانَ العليّا
ناديتُ مولى الموالي   ربي نداءً خفيّا
إني ضعفتُ إلٰهي   وصِرتُ شيخا عتيّا
فلم أكن بدعائي   إيّاك ربِّ شقيّا[١]
أنت الوليّ الذي قد   صيرت قلبي وليّا
فاجعلن ربي إماما   واجعلن ربي رضيا
فقد ضعفت لما بي   وذبتُ شيّاً فشيا
سألتُ ربي أن لا   يجعل لذاتي سميّا
قد كنتُ عبداً مطيعاً   إذ كنتُ ملكا سَريّا
أجرى لي الله جودا   من تحتِ عرشي سريّا
وأسقط الجذعُ قوتا   عليّ رطبا جنيّا[٢]
فكان منه غذائي   وعشتُ عيشاً هَنيّا
وكان بي لُطف ربي   لذاكَ براً حفيّا
فهل رأيتم إلٰها   يقومُ شخصاً سويّا
هذا مُحال ولكن   شاهدتُ أمراً نديّا
رأيته عينَ نفسي   من حيثُ كنتُ صبيا
ولم أقل بحلولٍ   بل كنتُ منه بريّا[٣]
بل لم أجد منه بدًّا   لما هجرتُ مليّا
وخرّ جمعي إليه   عند الشهودِ بكيّا[٤]
فكنت أولى بنار   للشوقِ فيها صليّا
إني خلصتُ إليه   لما اقتربتُ نجيّا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شَقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
(١) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.
(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم | به جاهلاً فاعلم بأنك عارفُ[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ | بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي | ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت | علومٌ مذاق أنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها | وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها | وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل | ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي | وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا | إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا | لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعر منه الوجه والعجز قائمٌ | به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى | وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم | وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه | وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة | وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به | وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا | بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك | بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة | وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل | وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف | وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقــــد جهلـــتْ مـــا قلتـــه وأبنتـــه	مـن أهـل الـوجـودِ الحقِّ منـا طـوائف[1]
لقـد قـالـتِ الأعـرابُ: الحـربُ خـدعـةٌ	وإنـــي خبيـــر بـــالحـــروبِ مُشـــاقـــف
ألا فـاعـذروا مـن كـان لـي ذا جنـايـة	ويقـــديـه منـي تـالـدٌ ثـم طـارف[2]
ويشتـد خـوفـي مـن شهـودي لمـوجـدي	ولمـا رمـت بـي نحـو ذاك المخـاوف[3]
علمـــتُ بـــأنـــي ذو إنكســـارٍ وذلـــة	وأنـــي ممـــا يـــأمـــن القلـــبُ خـــائـــف
وأصبحـــت لا أرجـــو أمـــانـــا وإننـــي	علـى بـابِ كـونـي للشهـادة واقـف
شهيـــدٌ لنفســـي لا عليهـــا لأننـــي	عليـم تهـادى للعمـى متجـانـف[4]
وإنـــي أنـاديـنـي إذا مـا دعـوتنـي	وقـد هتفـتْ بـي فـي الخطـوبِ الهـواتـف

وقـال أيضـاً:

لله قـــومٌ لهـــم فـــي كـــلِّ حـــادثـــةٍ	شـــانٌ وصـــورتهـــم مـــن لا لـــه شـــانُ
فـــإنْ نظـرتَ إليهـم فـي تصـرفهـم	تقـولُ مـا هـم كمـا قـالـوا ومـا كـانـوا
يعـــم علمهـــمُ أحـــوالَ كـــونهـــمُ	المـــاض وآلات بـــالتصـــريـــف والآنُ
سُبحـانَ مـن خصَّهـم منـه بصـورتـه	هـم المقيمـون فـي الـوقـت الـذي بـانـوا
مســـافـــرون ولـــم تفقـــد ذواتهـــمُ	مـــن المجـــالـــس والأعيـــان أعيـــان[5]
أجســـامهـــم هـــي أجســـادٌ ممثلـــةٌ	للنـــاظـريـن وهـم فـي العيـن إنسـان
بهـم نـراهـم كمـا قلنـا ويشهـد لـي	مـــن رؤيـــة الله عـــرفـــانٌ ونكـــران
أنـت اعتـرفـتَ بمـن أنكـرتَ صـورتـه	الأمـــر ســـوق فـــأربـــاحٌ وخســـران
وهـــم ذوو بصـــر لمـــا يـــرون وهـــم	عنـــد الأكـــابـــر منـــا فيـــه عميـــانُ
لا يهتـــدون لمـــا تعطـــى نـــواظـــرهـــم	ومـا لهـم فـي الـذي يـرون بـرهـان
وكـــلُّ مـــا انكـــروا منـــه أو اعتـــرفـــوا	بـــه فـــذلـــك عنـــد القـــومِ عـــرفـــان
هـم فـي الكتـابِ الـذي اخفتـه غيـرتـه	منهـم ومـن غيـرهـم فـي الصـدر عنـوان
مـا فـي الـوجـودِ سـوى جـودِ خـزائنـه	لهـــا إذا نـــزلـــتْ بـــالخلـــقِ ميـــزان
لكنـــه عنـــده لا عنـــدهـــم ولـــذا	يخيـــب فـــي نظـــر الإنصـــاف أوزان
ومـــا يخيـــب ولكـــن هكـــذا اعتبـــرت	بمـــا يفصلـــه حـــقٌّ وبُهتـــان
لـــذاك أوجـــدهـــم طبعـــا وكلفهـــم	شـــرعـــاً فـــوزنهـــمُ نقـــصٌ ورُجحـــان
ووزنُ ربِّـك عـــدلٌ جـــلَّ عـــن غـــرض	يقيـــم ميـــزانَـــه بَـــرٌّ ومحســـانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مـــع العليـــمِ بمـــا تحـــويـــه جنتـــه ... دون اشتــراكٍ ومـــن تحـــويـــه نيـــران
بـــالاشتـــراك ومـــن يخلـــص لمقعـــده ... فـــي النـــار ليـس لـــه فـــي الحشـر ميـزان
بـــذا أتـــى خبـــر الأرســـال قـــاطبـــة ... وقـــد أتـــى بـــالـــذي ذكـــرت قـــرآن

وقال أيضاً:

إن المحـــامـــد أنـــواع منـــوّعـــة ... تبينهـا لـك حمـد الحـامـديـن بهـا
ومـا لهـا صـور فـي غيـر حـالهـمُ ... فكـن بـذا عـالمـاً إنْ كنـتَ متبهـا
عـم الحـلالُ إذا أكلـت عـن ضـررٍ ... فـإنْ جهلـتَ فكُـلُ مـا كـان مُشتبهـا
ومـا يعـم حـرامٌ وهـو حجتنـا ... إنَّ المـآلَ إلـى الـرحمـن انتبهـا[1]
إنَّ النجـومَ لتجـري فـي مطـالعهـا ... بمـا يشـاء مـن أمـر نحـو مغـربهـا
وذلـك الأمـر أخفـاه وأودعـه ... ربُّ السمـواتِ فـي تسيير كـوكبهـا
فقـائـل إنَّ هـذا الحكـمَ ليـس لهـا ... وقـائـل حكـم هـذا مـن كـوكبهـا
يسـري فيحـدثُ فـي أعيـانـا عجبـاً ... ومـا لهـا مـذهـبٌ فـي أصـل مـذهبهـا
ومـا لهـا خبـر ممـا يقـوم بنـا ... بـل ذلـك الأمـر فينـا مـن مـرتبهـا
تقلـبَ الليـلُ عنهـا والنهـار معـا ... ومـا التقلـبُ إلا مـن مقلبهـا
سبحـانـه وتعـالـى أنْ يحـاط بمـا ... يحـويـه علمـاً لـدينـا فـي تقلبهـا

وقال أيضاً:

عليـك بحفـظ النفـسِ فـالأمـر بيِّـنٌ ... فـإنَّ وجـودَ القشـرِ للـبِّ صـائـنُ
يصـونُ بحكـم الحـالِ لا علـمَ عنـده ... فمـا يـدري مـا تحـوي عليـه المصـاون
وإنَّ وجـودي صـائـنٌ مـن علمتـه ... وبينـي وبيـن الحـقِّ فيـه تبـايـن[2]
فيحفظنـي وقتـاً ووقتـاً أصـونـه ... ويـدري الـذي قـد قلتـه مـن يعـايـن
فمـا ثَـمَّ إلا الكشـفُ مـا ثَـم غيـرُه ... ومـا بعـد علـم العيـنِ علـمٌ يـوازن[3]
إذا كـان مخـدومـي الـذي قـد تـركتـه ... ببسطـام خلفـي قـل لمـن أنـا سـادن[4]
إذا كـان مطلـوبـي ومـن هـو غـايتـي ... وبـدئـي فمـا فـي العـالميـن تغـابـن
أرى فتيـة عميـاءَ جـاءت لنصـرتـي ... تقـول لنـا بـالحـال أنـت المفـاتـن

---

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني	أسايف أوقاتاً ووقتا أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته	ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم	فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته	ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ	ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر	ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلٰهي فإن العبد عينُ حقيقتي	فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[2]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا	وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا	لسرٍّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي	فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً	من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى	وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة	وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور	عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه	ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي	في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ	إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير	قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا	تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ	فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم	في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد	من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه	لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ	ومَن له لم يزلْ وباله

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك.
(٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم ... وهو الذي لم يخب سؤاله
لم يفتقر في الورى إليهم ... لأنه لم يقم جماله
بهم فلم يعرفوا كراماً ... فحاله بينهم خلالُه
فما لهم في الوجود قدر ... لو ذكروا قيل هم سفاله
دارت رحى كونهم عليهم ... فهم إلى طحنه ثِفاله[1]
يجهلهم كلٌّ من يراهم ... وهم على خلقه ظلاله
رحمتهم قط ما يراها ... من ضاقَ في علمه مجاله
لو أنَّ شخصاً يريد سوءاً ... به لما ردَّه محاله

وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان ... فإنَّ بخيلَ القومِ ليس بِمحسانِ
ولا تظهرن إنْ كنتَ تملك سترةً ... إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانِ[2]
وحقِّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن ... تخلطُ صدقَ القولِ منك ببهتانِ
ولا تسرعن إنْ جاءَ يسألُ سائلٌ ... ولا تبذرِ السمراء في أرض عُميان[3]
وكنْ ذا لسانٍ واحد وهو عينه ... ولا تك من قومٍ بفهيم لسانان
لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين ... وليس يرى ذا العضو إلا لتبيان
ونطق بحقٍّ فهو بالصدقِ ناطقٌ ... تقسم قرآناً بتقسيم فُرقان
فيبدو لذاك القسم من كلٍّ وجهةٍ ... من العالم الأدنى إليك طريقان
طريقُ شكورٍ أو كفورٍ وما هما ... فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
فإن كنت عند القسم بالأمر عالما ... فما ثم فرقان بوجه ولا ثان
فما أنت بالتوحيدِ متحد به ... فربحك خسرانٌ ونقصُك رجحاني
ولا تدخلنْ إنْ كنتَ طالبَ حكمةٍ ... حقيقةُ ما تبغيه كَفَّةُ مِيزان
فما وضع الميزان إلا بأرضه ... هنا وبأرض الحشر والشانُ كالشان
وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ ... عن الحدِّ والتقسيم فيه ببرهان
فليس وجودُ الخلقِ إلا بجودِه ... وجودُ الإلٰه الحقّ ليس بميزان
يفيض الإلٰه الحقّ عين عطائه ... وتقبله الأعيان من غير نقصان
فما ثم إلا كاملٌ في طريقه ... من أصحابِ أفلاكٍ وأصحابِ أركان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.

(٢) السَّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلٌّ مـن كـان خلقـُه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقال أيضاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ من عيـن شـرقـه[1]
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلافُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقال أيضاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي أنْ تبيـد هـذه أبـدًا[2]
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـى منتقـدا
حـامـداً لله خـالقِـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه اتحـدا[3]
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخَلَد: الذِّهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الذي تُرجى عوارفه　　كان لي رُكناً ومستندا
عز لم يعرف وما عرفوا　　غير من أضلهم بهدى
فهو المعلوم عندهمُ　　والذي لا يعلمن أبدا

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه　　قصارى حديثي أنْ أكونَ كأنهُ
بذا جاء نصُّ الشرعِ في غير موضعٍ　　فمن لم يصدقني فيعلم أنهُ
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه　　وعن مشهد التحقيق ربي أكنه[(١)]
وأعلمُ ما المعنى الذي قام واستوى　　على عرشه العلويِّ حين اجنَّه[(٢)]
وما هو إلا قربه ليس غيره　　ولو كان ذا بعد لأسمعَ أذنه
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوتُه　　ويودعُ فيه من تكلم أذنه
وديعةَ حقٍّ لا وديعةَ حيلةٍ　　فيضحى لما قد فات يقرعُ منه
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه　　فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقا　　فمن وسعَ الرحمن سهل حزنه
ولا شطر الأشياء الا بعينها　　فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجنه
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ　　له فعلمنا أنْ ستدرك حسنه
تأمل إذا ما قرَّبَ الشخصُ بيضة　　هي الكل من شخص يقرّب بدنه
ويفضل عنها مثلها وزيادة　　وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا　　ولا تبق شيئاً خلفكم لتجنه[(٣)]
فمن سنّ خيراً حاز من كل معتد　　به خيره بالفعلِ إذ كان سنه

وقال أيضاً:

أنا آدمُ الأسماءِ لا آدمُ النشء　　فلي في السما والأرض ما كان من خبءٍ
ولكنه من حيث أسماءُ كونه　　وما لي فيه إن تحققت من كفؤ
أنا خاتمُ الأمر الأعمِّ وجودُه　　لذاك تحملتُ الذي فيه من عبءٍ
فإنْ كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي　　وأحكامِ ما في الكلِّ من حكمة الجزءِ
فلا تأخذِ الأقوالَ من كلِّ قائلٍ　　وإنْ كان لا يدري الذي قال من هزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــإنَّ الكــلامَ الحــقَّ ذلــك فــاعتمــد … عليــه ولا تهملــه وافــزع إلــى البــدء
لقــد مــدَّنــي ظــلا وإنْ كنــتُ نــورَه … فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[١]
لقــد عظَّــم الــرحمــن نشئـي لمـن درى … وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومــا أنــا مــن هلــك فمــا أنـا هــالــك … ومــا أنــا ممــن يــدرأُ الــدرءَ بــالــدرء
ولكننـــي رِدءٌ لمـــن جـــاء يبتغـــي … معـــونتـــه منـــي فـــآمـــن بـــالـــردء[٢]
وإنـــي إذا مـــا ضمنـــي بـــرد عفـــوه … إليــه بجــرمــي أننــي منــه فــي دفء
وأعجــب مــن كــونــي دليــلا بنشــأتــي … ولا أرتجـــي بـــرءاً وأجنـــح للبـــرء
ومـــا ذاك إلا حكـــم غفلتـــي التـــي … خُصصتُ بها وهي التي لـم تـزل تشئي

وقـال أيضـاً:

ولــولا وجــودُ الــربِّ لــم تكــن عيننــا … ولــولا وجــودُ العبــدِ مــا عُــرف الــرب
فــوقتــا يكــون الجســم والقلــبُ انتـم … ووقتــا يكــون الجســمُ والسيِّــد القلــبُ
فمجمـــوعنــا شخــصٌ لــذاك أتــى بــه … وسمَّاه شخصــاً مــرسَــلا مــن لــه القــرب
أنــا صــورةٌ مــن صــورةٍ لــم تقــم بنــا … ولــو أنهــا قــامــتْ لأدركنــي العجــبُ
أنــا ســرُّه الفــانــي وســرٌّ بقــائــه … كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي سـاعـدي قلـبُ
كلفــتُ بمــن يــدريــه إذ كــان عــاشقــي … وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كــذا قــال شيخــي لــي شفــاهــا وزادنــي … بــأنــي بهــا المقتــولُ والــوالــه الصَّــبُّ[٣]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى … ســـا أظـــنُّ القـــومَ إلا قـــدمـــا
أخـــذوا العلـــمَ عـــن الفكـــر وعـــن … كـــلِّ روحٍ مـــا لـــه علـــم بمـــا
عنـــدنـــا مـــن جهـــة العلـــم بـــه … جـــلَّ أنْ يفهـــم أو أنْ يفهمـــا
هكـــذا قـــالـــوا ومـــا عنـــدهـــمُ … خبـــر الـــذوقِ بعلـــمِ العلمـــا
فـــأنـــا أطلبـــه منـــه وهـــم … يطلبـــون العلـــمَ منهـــم أينمـــا
فعلـــومُ القـــومِ مـــن أنفسهـــم … وعلـــومـــي مـــن إلٰـــه حكمـــا
إنـــه يعطـــي الـــذي يعلمـــه … لعبيـــد لـــم يـــزالـــوا رُحَمـــا
بينهـــم تبصـــرهـــم قـــد وقفـــوا … فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[٤]
بقلـــوبٍ علمـــتْ أنَّ لهـــا … عنـــد ربِّ الصِّـــدقِ حقـــاً قـــدمـــا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيونٌ واكفاتٌ أرسلت ... من بكاء بدلَ الدمعِ دما[1]
ينظرون الأمر من سيدهم ... لخيالٍ عندهم قد نجما
فلهذا جاءهم ما ردهم ... يحملون الكلَّ عنا حكما
لعلومٍ لم ينلها دَنَسٌ ... من عباراتٍ فما حلَّت فما

وقال أيضاً:

يس على الجزم مبني فليس له ... في العقل كونٌ ولا طبعٌ فيسرقهُ
فذاتُه القلبُ فالتقليبُ شيمتُهُ ... لكنه رحوىً فيه مُشرقهُ
فما له من سكون فهو في فرح ... وما له حركاتٌ عنه تقلقه
له الشؤونُ وفوقَ العرشِ مسكنه ... عند الإلٰه الذي به تحققه
وبالذي عنده منه تعلقه ... كما بأسمائه الحسنى تخلقه
هو الوجودُ فما تنفك صورته ... مع الجمالِ الذي به تعشقه
فالوجدُ يسكنه والشوقُ يقلقه ... وللذي يدعيه الأمر يسبقه[2]
خلافُ طهَ فإن الفتح يلزمه ... لذاك جاء ليشقى وهو يخلقه[3]
هو الجديد الذي الايجاد عينه ... في كلِّ آن مع الأنفاس يخلقه
بالجودِ أوجده بالكون حدّده ... وبالتجلي يغُذيه ويرزقه[4]
أعطاه سورته فحاز سورته ... به يقيده عنه ويطلقه
به يحققه منه يخلقه ... فيه يعشقه له يشوقه
إنَّ الوجودَ له حدٌّ ومستند ... في الكائناتِ وأحوالي تصدِّقه
ون وق مع ص وسائط ظهرتْ ... تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه[5]
وإذ بدتْ سبحاتُ الوجهِ واتصلت ... بالكون أضواؤها في الحال تحرقه[6]
من أعجب الأمر أنَّ الستر منسدلٌ ... والنورُ من خلفه وليس يخرقه
وكلُّ ستر فمجموعٌ ويشهد لي ... أجزاؤه ثم لا تأتي تمزقه

---

(١) واكفة: قاطرة. وَكَفَ: قطر.
(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.
(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه ... من العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[١]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ ... أتاك به المثل في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما ... تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ ... بأرماحٍ مثقَّفَةٍ طِوالِ[٢]
من ألسنةٍ حِداد لا تُبارى ... أتتك بهنَّ أفواهُ الرجال
رأيتهمُ وهم قدما صفوفا ... عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً ... لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعد بالأداني ... وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمال
ولكن في الوجودِ وكلّ شيءٍ ... يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا ... فلا تطلب وجودَ الاعتدال
بأنَّ الله لا يعطيه خلقا ... فإنَّ وجودَه عينُ المحال
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا ... فإنَّ الحكم فينا للزوال
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو ... هي الخلق الجديد فلا تبال
وليس شؤونُ ربي غير هذا ... وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيت عمى تكوّن عن عماء ... وأين هُدى البيانِ من الضلال[٣]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ ... فإنَّ الحكم من حكمِ العقال[٤]
إذا عاينت ذا سيرٍ حثيثٍ ... فذاك السيرُ في طَلَبِ النوال[٥]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ ... له حكمُ التفيؤ كالظلالِ[٦]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى ... بأرديةِ الجلالِ معَ الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ... ويعجز فهمه نُطقُ المقال
لو أنَّ الأمر تضبطه عقولٌ ... لأصبح في إسارِ غيرِ وال
وقيَّده اللبيبُ وقيدَتْهُ ... صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[٧]

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمـــر تقيـــدٌ بـــوجـــهٍ وإطـــلاقٌ بـــوجـــهٍ بـــاعتـــلالِ
إذا كـــان القـــويُّ علـــى وجـــوهٍ محققـــةٍ تـــؤولُ إلـــى انفصـــال
فـــأقـــواهـــا الـــذي قـــد قلـــتُ فيـــه يكـــون لعينـــه عيـــن المحـــال

وقـال أيضـاً:

الحمـــــد لـــــلأوَّلِ والآخـــــرِ الأحـــد البـــاطـــنِ والظـــاهـــر[1]
بـــوحـــدةِ الكبـــر عـــرفـــت الـــذي قـــرَّره الـــرحمـــن فـــي خـــاطـــري
إنَّ الغنـــى وصـــفٌ لـــه ثـــابـــتٌ عنـــد اللبيـــب العـــاقـــلِ النـــاظـــر
والنقـــلُ قـــد أثبـــت أسمـــاءه لحكمتـــهِ الخـــابـــرِ والحـــائـــر
والكشـــفُ قـــد قـــال بهـــذا وذا لأنـــه فـــي المـــوقـــفِ البـــاهـــر[2]
يبهـــر أربـــابَ الحجـــى بـــالغنـــى ويبهـــر النـــاقـــلُ بـــالحـــابـــر[3]
وهـــو علـــى مـــا هـــو فـــي نفســـه يحكـــم لـــلأوَّل والآخـــر

وقـال أيضـاً:

القـى الهـوى فـي القلـب مـا ألقـى فـلا تسـل عـن كُنـه مـا ألقـى[4]
لقيـــتُ منـــه الجهـــد فـــي لـــذة لأننـــي عبـــدٌ لـــه حقـــا
أضلنـــا الله علـــى علمنـــا بـــه فمـــا أعـــذبَ مـــا نلقـــى
تعبَّـــدَ القلـــبُ هـــواه فمـــا ينفـــكُّ قلبـــي للهـــوى رقـــا
رقيـــتُ للحـــبِّ إلـــى راحـــة ملـــذوذة غيـــري بهـــا يشقـــى
لمـــا درى بـــأننـــي عبـــدُه قضـــى بضـــربـــي الغـــرب والشـــرقـــا
قـــد دبَّـــت فيمـــا حـــاز مـــن رِقّـــة ومـــن جمـــالٍ والهـــوى عِشقـــا[5]
والله لـــو أنَّ الـــذي عنـــدنـــا منـــه بـــأقـــوى جبـــلٍ شقـــا
قـــد رقَّ لـــي الشـــامـــت ممـــا يـــرى وحسبكـــم مـــن شـــامِـــتٍ رقـــا
مـــا إن رأينـــا فـــي الهـــوى عـــاذلا إلا ولا بُـــدَّ لـــه يلقـــى
مثـــلَ الـــذي يلقـــاه ذو لـــوعـــةٍ وهـــو الـــذي سُمِّـــي بـــالأشقـــى
كمـــا الـــذي قـــد اتقـــى نفســـه وربُّـــه سمـــاه بـــالأتقـــى
فـــاشـــربـــه مـــرًّا ولـــذيـــذاً فمـــا بكـــاسٍ غيـــر الحـــبِّ مـــا تسقـــى

---

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحِجى: العقلاء. (٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.

(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تــرى مــوســى ومــا مــولــه أعطـــاه مـــا أمـــل والصّعقـــا
فكــان مــوســى صــادقــاً فــي الــذي قــد جــاء يبغيــه بــه صِــدقــا
فعنـــدمـــا رُدَّ إلـــى حســـه تـــابَ ووفـــى العهـــدَ واستبقـــى
وكلمـــا كـــانَ لـــه بعـــد ذا ممـــا رأى مـــن ربـــه وفقـــا
أثمـــر فيـــه ذاك مـــن ربـــه فـــي ليلـــة الإســـرا بنـــا رفقـــا
وعـــايـــن الـــروحَ وقـــد جـــاءه إذ ســـدَّ بـــالأجنحـــة الأفقـــا[١]
يخبـــره أن السمـــاءَ التـــي تـــرى وأرضـــا كـــانتـــا رتقـــا[٢]
فحكـــمُ الفصـــلِ بهـــا والقضـــا فصيـــراهـــا حكمـــة فتقـــا
لا يشـــربُ الخـــالـــص عبـــد هنـــا مـــن كـــلِّ مـــا يشـــرب إذ يُسقـــى
مـــن كـــان أمشـــاجـــاً مـــن أخـــلاطـــه فكيـــف لا يشـــربـــه ريقـــا[٣]
مَـــنْ يبتغـــي العصمـــةَ فـــي حـــالـــة دائمـــة يستلـــزم الصـــدقـــا
والصـــدقُ لا شـــكَّ علـــى مـــا تـــرى أنـــزلـــه الله لنـــا رِزقـــا
فيـــأخـــذ العبـــدُ علـــى قـــدره منـــه كمثـــلِ الـــرزقِ لا فـــرقـــا
مـــا أنْ رأينـــا فـــي الهـــوى حـــاكمـــا أبقـــى ولا أتقـــى ولا أنقـــى
مثـــل الـــذي يعـــرف مقـــداره فـــإنـــه قـــد حـــازه سَبْقـــا
العلـــمُ يستعمـــل أصحـــابـــه لا بـــد منـــه فـــالـــزمِ الحقـــا
فـــإنّ قـــومـــاً لـــم يقـــولـــوا بـــذا لجهلهـــم بـــالعلـــمِ أو فسقـــا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـــك الله وسلطـــانـــه علـــى الـــذي أنـــت بـــه قـــائـــمُ
فـــاحكـــم بمـــا تعلمـــه لا تـــنِ فـــإنـــك المســـؤول يـــا حـــاكـــمُ
يحكـــم عـــدل الله فيكـــم كمـــا أنـــت بـــه فـــي خلقـــه حـــاكـــمُ
وانتـــم أهـــلٌ لمـــا نلتـــم فـــي ظننـــا وربّنـــا العـــالـــم
وحـــرّر الميـــزان يـــا سيـــدي فـــإنـــه العـــادلُ والقـــاســـمُ
وقـــد علمتـــم أننـــي نـــاصـــحٌ ومشفـــقٌ ومـــا أنـــا زاعـــم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنَّ السمواتِ والأرضَ كانتا رتْقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرَّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.
(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمْشَاجٍ﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه ... كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي ... فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي ... لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه ... فإنني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه ... فإنني فيه أبقى
أو كنته في يديه ... فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ ... لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري ... إذا نظرت موقى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد ... خلقاً وخلقاً وخلقاً
وكن به من لدُنه ... تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني ... في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا ... قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى ... قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى ... ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما ... لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما ... قال لي محكمه
هكذا عرفني ... سيدي محكمه
فبه أظهره ... وله أكتمه
وأنا العبد الذي ... قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي ... في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في ... كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه ... عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه ... فأنا أكلمه
والذي ينقض لي ... فأنا أبرمه[3]

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولـــــذا يبصـــــرنــــي أبــــداً أبــــرمـــــه

وقـال أيضـاً:

اقتلــونــي يــا عــداتــي بــوفــائــي بعــداتــي
إننــــي أحيــــى بهــــذا فحيــاتــي فــي مَمــاتــي
ينقـل الشخـصُ اختصـاصـا مــن هنــا لا عــن ممــات
ويــراه الحــسُّ فــي صــو رة أقــــوامٍ مَــــوات
وبعيــــنِ الكشــــفِ يعلــم أنَّ ذا غيــر مُــواتــي[1]
بــــل حيــــاةٌ استمـــرت فــــي فتــىً أو فتيــات
أنــا أبصــرتُ علــومــا كــالجــورِ الــزاخــرات
فــي فــؤادي وعيــونــا مــن سحــابٍ مُعصــرات[2]
ينتهــي مــن غيــر حــدٍّ نظـــــر لا بــــأدات
فــأنــا فــردٌ وحيــدٌ وأنــا الكــلُّ بــذاتــي[3]
عيــن إفــرادي صحيــح إنــــه عيــــن ثبــــاتــي
كــم دعــوتُ الله فيهــم بــزوالٍ فــي ثبــات
مــا أرى غيــر وجــودي فــي اجتمــاعــي وشتــاتــي
كلمــا قلــت أتــانــي قيــل لــي اسكــن فسيــاتــي
كمَّـــلَ الله وجـــودي بــأبٍ ثــم بنــاتِ
فــأنــا ابــنٌ وأنــا أيــ ـضـاً أب فـي المحدَثـاتِ[4]
مــا لنــا منــه ســوى مــا قــد علمتــم مــن سِمــات[5]
ونعــوتٍ أظهــرتْهــا محــدثــاتٌ وصفــات
لــم أجــد عيــن غنــاه دون ذكــري حيــن يــاتــي
فغنــاه عــن وجــودي وأنــا فيــه بــذاتــي
ليــت شعــري كيــف هــذا وبقــائــي فــي وفــاتــي
وأنــا غيــر فقيــد نــاظــرا حــال حيــاتــي
قــد تحيّــرتُ ومــا لــي مخــرجٌ مــن غمــراتــي
إننــي عبــدٌ ذليــلٌ لــرفيــعِ الــدرجــات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصِرات: السحاب الممطر.

(٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات.

(٥) السِّمات: العلامات.

أرى كثـــراً فـــي وحيــــدٍ | يـــا لهـــا مـــن خطـــرات
كلمـــا رُمـــتُ انفكـــاكـــا | لـــم أزل فـــي عثـــراتـــي
فتـــرانـــي الـــدهـــر أبكـــي | لـــــدوامِ الحَسَـــــرات
ثـــم نـــاجـــانـــي بـــأمـــرٍ | فيـــه ذكـــرُ الحسنـــات
إنْ سمعنـــــا وأطعنـــــا | ثـــم ذكـــر السيئـــات
إنْ سمعنـــــا وعصينـــــا | مـــا أتـــى فـــي الكلمـــات
بيـــن إلقـــاءٍ صـــريـــح | بيّـــــن أو نفثـــــات
ثـــم مـــا لـــي غيـــر سكنـــي | درج أو دركـــــــات
فـــي شهـــودٍ أو حجـــابٍ | عـــن نعيـــمِ اللحظـــات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

مـــا رأينـــا مـــن وجـــود | مثـــل جـــوده الأتـــمِّ
مثـــل جـــود الله فينـــا | فـــي عمـــومٍ وأعـــمِّ
ورأينـــا مَـــن تعـــالـــى | فـــوق عـــرشِـــه الأطـــمِّ[2]
قـــد طمـــا سيـــلُ جـــداهُ | منـــه عـــن أمـــر مهـــمِّ
فشهـــدنـــا كـــلَّ شـــي | كـــان مـــن وصـــف أو اســـم
وســـألـــتُ الله أنْ يضـ | ـــرب لـــي فيهـــم بسهـــم
قـــال لـــي ليـــس لـــذاتـــي | مـــا بـــدا منـــي لكـــمّ
بـــل لـــك الكـــل جميعـــا | هكـــذا أعطـــاه علمـــي
لـــم يكـــن ظنّـــاً ولا مـــا | ينســـب الـــوهـــم لفهمـــي
هكـــذا الأمـــر فقســـم | ثـــم خـــذ منـــه بقســـم
مـــا يعـــمُّ الشـــرب خلقـــا | أبـــدا ولا بـــوهـــمِ
هـــو همـــي فـــي ســـروري | وفـــي أفـــراحـــي وغمـــي
ولـــذا جـــاء يـــردنـــي | أبـــدا فـــي كـــلِّ حكـــم
بـــاسمكـــم سميـــتُ نفســـي | مثـــل مـــا سميـــت بـــاسمـــي
مـــا أنـــا غيـــر المسمـــى | لا ولا غيـــر المسمـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كـــلُّ شـــيء فـــيّ بـــالفعـ ـلكـــذا أعطـــاه زعمـــي
قلـــتُ للظـــاهـــر منـــي فـــي وجـــودي أيـــن عمـــي
أنـــــا مشتـــــاقٌ إليـــــه قـــال عنـــد الشـــرب يصمـــي[1]
فـــــإذا جئـــــت إليـــــه عـــــدّ عنـــــه ثـــــم عـــــمٍّ
أمـــــره عنهـــــم وصـــــرّح بمـــــديحـــــي وبـــــذمـــــي
ولتقـــــم فيـــــه خطيبـــــاً بـــــالـــــذي فيهـــــم وسمـــــي
ولتعيـــــن كـــــلّ شخـــــصٍ بـــــالـــــذي فيهـــــم مـــــن إثـــــم
مـــــن عنـــــاق فـــــي حـــــرام وارتشـــــافٍ عنـــــد لثـــــم[2]
وستـــــور مُســـــدلاتٍ وجمـــــاع عنـــــد ضـــــم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النـور مـن فـارٍ أو مـن طُـور سينـاء أتـى عـاد نـاراً للكليـم كمـا شـاء[3]
فكلمـــه منـــه وكـــان لحـــاجتـــه رآهـا بـه فـاسترسـل الحـال أشيـاء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالِ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء
وأمـا أنـا مـن أجـلِ أحمـد لـم أر سـوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء
فلـم يـك ذاك القـول إلا ببقعـة مـن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء
واسمعنـي منهـا كـلامـاً مقـدّسـا صـريحـاً فصـحّ القـولُ لـم يـك إيمـاء
ولـم يحكـم التكليـفَ فينـا بحـالـة وجـاء بـه الله المهيمـنُ أنبـاء
فـالقيـت كـلّ اسـم لكـونـي وكـونـه إذا انصـف الـرائـي يفصـل اسمـاء
وكـان الـى جنبـي جلـوسـاً ذوو الحجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]
ومـا ثـم أقـوالٌ تُعـاد بعينهـا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]
إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]
وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء
خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدثَ إسـراء
ليظهـر آيـاتٍ ويبـدي عجـائبـا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء
إلـى أهلـه مـن كـلِّ حـسٍّ وقـوّة فقـرّب أحبـابـاً وأهلـكَ أعـداء
وأرسـل أمـلاكـا بكـل حقيقتـه إليـه علـى حـبٍّ وألـف اجـزاء

---

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأي.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبــدى رســومــا داثــراتٍ مــن البلــى فـــابـــرز أمـــواتـــا وأقبـــر أحيـــاء
وأظهـــر بـــالكـــاف التـــي عميـــت بهـــا عقـــول عـــن إدراكِ التكـــافـــؤ أكفـــاء
ومـــا كـــانـــت الأمثـــالُ إلا بنـــوره فكـــانـــت لـــه ظـــلاً وفـــي العلـــم أفيـــاء[1]
وارســـل سحبـــاً مُعصـــراتٍ فـــامطـــرتْ لتـــرتيـــبِ أنـــواء وحـــرَّم أنـــواء[2]
فـــرَوْضـــكَ مطلـــولٌ بكـــلِّ خميلـــةٍ إذا طلـــه أوحـــى مـــن الليـــل أنـــداء[3]
فعطـــر أعـــرافـــاً لهـــا فتعطـــرتْ أزاح بهـــا عـــن روضـــه اليـــانـــع الـــداء[4]
وصيـــرّهـــا للـــداء عنهـــا مـــزيلـــة فكـــانـــت شفـــاءً للمســـام وأدواء
وأطلـــع فيهـــا الـــزهـــر مـــن كـــلِّ جـــانـــبٍ نجـــومـــا تعـــالـــت فـــي الغصـــون وأضـــواء
وقـــد كـــانـــتِ الأرجـــاء منهـــا علـــى رجـــى فـــأوصلهـــا خيـــراً وأكبـــر نعمـــاء
فهـــذي علـــومُ القـــوم إنْ كنـــتَ طـــالبـــاً ودع عنـــك أغـــراضـــا تصـــدُّ وأهـــواء
فـــدونـــك والـــزم شـــرعَ أحمـــد وحـــدَه فـــإنّ لـــه فـــي شـــرعـــة الكـــلّ سيســـاءَ[5]

وقـــال أيضـــاً:

لـــي الملـــكُ لا بـــل نحـــن للملـــكِ آلـــة فـــإنْ كنـــتَ ذا علـــم بمـــا قلـــت فـــاهتـــدي
تخيـــل لـــي السلطـــان ان كنـــتُ حـــاكمـــاً بصـــورة مهـــديّ وسنـــة مهتـــدي
فـــإنَّ بـــالاستحقـــاق قـــد نـــالَ ملكـــه ويغفـــلُ عمـــا فـــي الـــرداء لمـــرتـــد
وليـــس بـــالاستحقـــاق مـــا نـــال آيـــة ليســـأل عنـــه فـــي القيـــامـــة فـــي غـــد
يقـــابـــل مـــن يلقـــى بـــدرعٍ حصينـــة ويقتـــل أعـــداء بكـــلِّ مهنـــد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلـع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـــد أقســـم الحـــقُّ بمـــا أقســـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.
(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.
(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.
(٤) الأعراف: الروائح العطرة.
(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.
(٦) المهند: السيف.
(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلمْ
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسمَ بالشفعِ وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر[1]

﴿دور﴾

لقد صحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبته وقتا وأنفيه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليلُ إذا يسري بحالةِ عُسر الكون في يسرِ[2]

﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظرَ العينِ
بأكمل وصفٍ يقتضى كوني
وفي كشفه أرديةُ الصون[3]
وقد خط بالأمر الذي تدري من قدر الذي في سورة القدر

﴿دور﴾

وليلةِ قدرٍ ما لها صبح[4]
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلبِ عبدٍ نعتُه الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروحُ إلى مطلعِ الفجرِ[5]

﴿دور﴾

لو أنِ الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشأنِ والأمر
يلوح لذي الطُّور من الستر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليل إذا يَسْر﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلـم فـي النـار الـذي تـدري وصيـره فـي قَبضـة الأسـرِ

﴿دور﴾

وجـاريـةٍ بـاتـت تغنيـه
وتـومـي إلـى الغيـرِ وتعنيـه
ومـا تبتغـي إلا تعنيـه

أجـرُّ ذيلـي أيمـا جـرّ فـأوصل منـك السكـر بـالشكـرِ[1]

وقـال أيضـاً:

لـم ينـل مـن وجـودنـا الـذي أنـت نلتـه
غـايـة الأمـر أنْ يكـو ن الـذي أنـت كنتـه
فـإذا مـا رأيتـه مقبـلا قلـت أنـت هـو
وإذا مـا رأيتـه مـدبـرا قلـت لسـت هـو
إن فيكـم عـلامـة مـن تفتـه قـد فتـه
مـا لمجنـون عـامـر غيـر مـا قـد سمعتـه[2]
مـن هـوى بنـت عمـه وهـي مـن قـد علمتـه
لـم يكـن غيـر سيّـدي فـي شخيـصٍ نصبتـه
فبـه قـد أنتـه وبـه قـد سترتـه
فـإذا مـا جهلتـه فـاعلـم أنْ قـد علمتـه

وقـال أيضـاً:

إنْ داراً أنـت فيهـا تُهنّـى وديـاراً لسـتَ فيهـا تُعـزَّى
فـاشكـرِ الله علـى كـلِّ حـال واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحـرزا

وقـال أيضـاً:

حمـدتُ إلٰهـي والمحـامـد جَمّتـه علـى كـلِّ حـالِ اقتـداءٍ بمـن بلـى
لقـد رُمـتُ تحميـد المسـرّةِ مثلمـا أتـى عنه فـي الـوحـي الصـريـحِ المنـزل
فقـام بحمـد جـاء مـن عنـدِ منعـم كـذا صـحَّ عنـه ثـم جـاء بمفصـل
وحمـدي حمـد الضـرِّ لـم أر غيـره وأعظمـه فـي الـديـن فـاصبـر وأجمـل
وصـورتـه حمـدي علـى كـلِّ صـورة تكـون مـن الله العظيـمِ المفضـل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولـولا حـديـثٌ صـح عـن خيـر مـرسَـل لقلــت: لحــى دهــراً إلٰهــي ومــوئلــي
ولكــن تسمــى بــاسمــه فــاحتــرمتــه علــى كــلِّ إقبــال بــادبــارِ مُقبــل
رَمَتنــي الــرزايــا منــه حيــن تَــوسلـي إليــه بــه إذ صــادف الــرمـي مقتلـي[1]
فلــو كــان لـي خبـر بـريـب صـروفـه لمـا كـان منـي مـا بـدا مـن تـوسلـي
تــوليــت إذ وليــت قــومــاً أمــورنــا مــن السنَّــة المثلـى وأكــرم مـرســل
وحكمتهــم فينـــا فعـــاثـــوا وأفســـدوا فـــإن ذكـــروا جـــاؤوا بعـــذرٍ معلـــل
وقـالــوا لنـا صبـراً علـى مـا رأيتهـم فـــإنّ هـــدى التـــوفيـــق عنـــا بمعـــزلِ
فـانشـدتُ لمـا أن سمعـت كـلامهـم قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزلِ[2]
حبيبــي رســول الله لــم أنــو غيــره ومنــزلنــا الشــرعُ الــذي أمــرنــا ولـي
ألا إن سيـل الجـور فـي الأرض قـد طمـا فيــا زمــن المهــدي أســرع وأقبــلِ[3]

وقـال أيضـاً:

علمـي بـربـي عـزيـز ليـس يعـرفـه إلا الــذي ذاقــه مــن خلقــه أحــد
وهـــم رجـــالٌ ذوو علـــم ومعـــرفـــةٍ لأنهـــم وجـــدوا عيـــنَ الـــذي أجـــد[4]
مضـى بكـلِّ الـذي فـي النفـس مـن جلـد لـــم يبـــقَ لـــي سَبَـــد منـــه ولا لَبَـــدُ[5]
وليس علمي بشيء غـاب عـن بصـري لأننـــــي عينـــــه والأمـــــرُ متَّحـــــدُ
فلســـــت أجهلنـــــي ولا أكيفـــــه لـو أننـي عشـتُ مـا قـد عـاشـه لُبَـدُ[6]
مـــا زال يطلبنـــي مـــن كنـــتُ أطلبـــه وليـس يثبـت مـن قـولـي هنـا عـدد
لانهـــا نســـب والعيـــن واحـــدة مـــا بيننـــا وبهـــذا العلـــم انفـــرد
إنــي رويــتُ علـومـاً عـن مهيمنهـا ومـــا لنـــا غيـــرُ أسمـــاء لهـــا سَنَـــد
هـم الشيـوخَ لنـا إنْ كنـت تعـرف مـا ذكـــرتـــه وهـــم الســـادات والعـــدد
بهـــم يـــدافعهـــم وليـــس غيـــرهـــمُ هنـــاك فـــاعلـــم بـــأنَّ الســـاكـــن البلـــد

---

(١) الرزايا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:

قفـا نبـكِ مـن ذكـرى حبيـبٍ ومنـزلِ بسقـط اللـوى بيـن الـدَّخـولِ وحـومـلِ

(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم يتعموا مثلها قط، تُوتَى أكُلَها، ولا تدخَر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.

(٥) ماله سَبَد ولا كَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمَّر طويلاً.

لـــولا تحكمهـــم لـــم نـــدر أنهـــمُ هـمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لـذاك يحسـدنـا مـن ليـس يعـرفنـا وليـس ثَـم فـلا عيـنٌ ولا حسـد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرَّع لـي الشـ ـغـل بـه فحيـرا
خـاطبنـي بـأننـي عبـدٌ لـه ومـا نـرى
لعينـه مـن شـاهـد إلا العمـى والأثـرا
وقـال لـي إن الـذي تـراه قـد ظهـرا
لـولاك يـا ربَّ الـورى مـا كنـت إلا الـورى[1]
مثـل الـذي قـال لنـا مـن صحـة قـد انبـرى
ميـراثنـا مـن أحمـد خيـر الأنـام والـورى
خيـر إمـام طـاهـر سليـل أعـراف الثـرى[2]
صلـى عليـه الله مـن خليفـةٍ قـد ظهـرا
بكـلٍّ مـا أملـه مـن ربـه مـا افتخـرا
لأنـه عبـدٌ ومـا للعبـد ان يفتخـرا
إلا بمـن كـوّنـه عبـداً لـه فـاشتهـرا
أنـا الـذي قلـتُ أنـا لـذا يقينـا خبـرا
لـو أننـي قلـت أنـا بـه رأينـا عبـرا
فـاحمـد وزد فـي شكـره يـزدكـمُ مـا ذكـرا
فـي محكـمِ الـذكـر لنـا لشـاكـر إن شكـرا

وقـال أيضـاً:

علمـي بـالـرحمـن لا يثبـت لـوصفـه بـالغضـبِ القـاصـمْ
فـي حـق مـن أهلـه للشقـا وسخطـه الـدائـمُ والـلازمْ
إذا أتـى الأمـر بـإنفـاذه فمـا لـه فـي الأمـر مـن عـاصـم
لـو لـم يكـن يغضـب قلنـا لـه بـذا أتـت تـرجمـة الحـاكـم
مـن يتجلـى حكمـه فـي الـورى بصـورةِ المظلـوم والظـالـم[3]

---

(١) الورى: الخَلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الورى: الخَلق.

عنـه فـلا يـأمـن مـن مكـره — غيـر ظلـوم نفسـه غـاشـم
وعينـه كـونهـا فـانظـروا — فـإنـه القـاسـمُ فـي القـاسـم
كيـف لنـا بـالأمـن مـن مكـر مـن — صيـرنـي فـي حلقـةِ الخـاتـم
مـن يعـرف الأمـر بفـرقـانـه — مـن عـرضـه يـوصـف بـالعـالـم
لـو لـم يكلـف عبـده شـرعـه — لـم يتصـف بـالأحـد الـراحـم
مـا حيـر العـالـم إلا الـذي — قـد ضـربَ العـالـمَ بـالعـالـم
إذا دري الشخـص بعلـمِ الـذي — حيـرّه لـم يـك بـالقـادم
إلا إذا أبصـر معلـومـه — أزال عنـه حيـرة الهـائـم[1]
ويحـذر الأمـر ويخشـى الـذي — يقـوده للـوصـفِ بـالنـادم
لـو أنـه يعـرف أحـوالـه — لـم يتصـف للـديـنِ بـالعـازم
وكـان ذا رأي وذا فطنـةٍ — فعـل اللبيـب الحـذر الحـازم

وقال أيضاً:

الحمـد لله حمـدَ مـن لـم — يجـد جـزاءً ولا شُكـورا
وإنمـا العبـد قيـل لـه قـل — فقـال مـا قـالـه خبيـرا
بـانـه فيـه عبـد قَـنٍ — ممتثـلا امـره الكثيـرا[2]
لـم يتخـذ دونـه وليـاً — فـي حمـده لا ولا نصيـرا
مـن علـم الحـقَّ علـمَ ذوقٍ — يعلمـه نـاقـداً بصيـرا
مـن حكـم العلـم فـي هـواه — كـان علـى نفسـه قـديـرا
يعـرفـه كـلُّ مـن رآه — بنعتـه سيِّـداً حصـورا

وقال أيضاً:

كـم رأينـاك ولـم تشعـر بنـا — إذ أنـا انـت ومـا أنـت أنـا[3]
يعلـم الله بـانـي عبـد مـن — كلمـا قـال أنـا كـان أنـا
تـاه فيـه الفكـر مـن عـزتـه — ليـرى مـا لا يـرى إلا بنـا
فـإذا مـا قلـت هـب لـي نظـرة — قـال لا أفعـل مـا دمـت هنـا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــــذي تطلبـــــه … مـــن وجـــودي بـــك مـــرأى حسنـــا
إنَّ قلبـــي عيـــن قلبـــي فـــانظـــروا … تبصـــروا مـــا قلـــت صبحـــا بينـــا
لســـتُ ممـــن شـــرب العلـــم بـــه … عســـلا نـــل كـــان ورشـــا لينـــا
فـــإذا أسنـــد لـــي مـــا يـــدَّعـــي … مـــن نصـــوص الـــوحـــي فيـــه عنعنـــا
حـــدث القلـــب عـــن الـــروحِ كمـــا … حـــدثَ القلـــب عـــن الله لنـــا[1]
إنـــي عينـــك فـــانظـــر مـــا تـــرى … فـــأتـــى بـــالنـــص فيـــه مـــا كنـــى

وقـال أيضـاً:

حـــدّث الشيـــخُ أبـــونـــا … عـــن أبيـــه عـــن قتـــادَهْ
عـــن عطـــاءِ بـــنِ يســـارٍ … عـــن سعيـــد بـــن عُبـــاده
إنَّ مَـــنْ مـــات محبّـــاً … فلـــه أجـــر الشهـــاده[2]
ثـــم قـــد جـــاء بـــأخـــرى … مثـــل هـــذا وزيـــاده
عـــن فُضيـــلِ بـــنِ عيـــاض … وهـــو مـــن أهـــل الـــزيـــاده[3]
إن مـــن مـــات خليّـــا … كـــانـــت النـــار مهـــاده[4]

وقـال أيضـاً:

قـــد عظـــم الله مـــا أقـــول … فـــي حكمـــة مـــا لهـــا دليـــل
أظهـــرهـــا لـــلأنـــام طُـــرًّا … فـــي جُمـــل كلهـــا فصـــول
قيـــل لنـــا إنهـــا رمـــوز … قلـــت لهـــم هـــذه السبيـــل
أوضـــح منـــي علـــى وجـــودي … تقصـــر عـــن فهمهـــا العقـــول[5]
مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا … بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول
فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ … يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

وقـال أيضـاً:

إلٰهـــي وفقنـــي إلـــى كـــلّ مـــا يـــرضـــي … ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـــإن كـــان ســـرّاء حمـــدتـــك منعمـــا … وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــأنظــر فيــه بــالــذي قــد ذكــرتــه ... فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي

وإن كــان كلــي مستقيمــاً ســررتُ بــي ... وإنْ كـان بعضـي هـم بكيت علـى بعضـي

إلٰهــي أرجــو مــن عنــايتكــم بنــا ... إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضِ

وإنْ كنـت فـي رفـع بـربـي محققـا ... فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض

وإن أنـت مـن أهـلِ القـراض جعلتنـي ... إلٰهـي فـوفقنـي إلـى أحسـنِ القـرضِ

فنصــفٌ لكــم مثــلُ الصــلاةِ معيَّــن ... ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ

أفــوض أحــوالــي إليــك مسلمــا ... لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي

وأســأل ربــي أن يمــن بعصمتــي ... هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض

ويجعلنــي ممــن سمــا واعتلــى بــه ... إليــه إذا كــان الخــروج مــن الأرض

ويـوصـل لـي بشـراه بـالخيـر منعمـا ... إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي

وأفـرض لـي قـاضـي السمـاء معيشتـي ... عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض

ومهمـا دعـانـي نحـوه جئـتُ مسـرعـا ... على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[1]

وقـال أيضـاً:

شكـرت نعمـةَ ربـي حيـن أظهـر لـي ... وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان

لمـا تكلـم فيـه لـم يجـيء أحـد ... بمثـل مـا قلتـه فيـه ببهتـانِ

عنـد المخـالـفِ إلا رسلـه ولنـا ... عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان[2]

الله يعلـمُ أنـي مـا ذكـرتُ لكـم ... إلا الـذي نصـه عنـه بقـرآنِ

فعـم عقـدَ جميـع الخلـق كلهـمُ ... ما قـالـه وهـو عقـدي وهـو بـرهـانـي[3]

إلا الشـريـك الـذي بـالجهـل أثبتـه ... مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران

نـادانـي الحـق لمـا أن علمـت بـه ... خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي

فـزن بـه وهـو قـرآنـي ومـا نطقـتْ ... بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي

فـزِنْ بـه لا تـزنْ بـالعقـلِ إنّ لـه ... فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسـي الـذي يلقـى المحـق ومـا لقـى ... ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى[4]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه ... من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقد نظرتْ عيني إليه وإنه ... ليلقى الذي قد قيل لي إنه لقى
ألا ليتَ شعري هل أرى اليوم من فتى ... صحيح الدعاوى بالصوابِ منطق
رحيم رؤوفٌ عاطفٌ متعطِّف ... وَلُوعٌ بذكراه على الخلقِ مشفق
بلفظٍ تراه في الحقيقةِ معجزا ... لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يناضل عن أصل الوجودِ بنفسه ... يباري رياحَ الجودِ جوداً ويتقى
حذارا عليه أنْ يحوزَ مقامه ... سواه بتأييدٍ وغيرة مشفق
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي ... ولم يدر ما قلناه غير محقق
عساه يرى في جوّه من فريسةٍ ... فليس يرى التقييد إلا بمطلق
لقد رام أمراً ليس في الكون عينه ... بنقضٍ وتقريبٍ كسيرِ المحقق[1]
ولما رأى أنْ لا وصول لما ابتغى ... وأنَّ الذي قد رام غير محقق
أتى لفظ لا أحصى يجرُّ ذيوله ... بقوّةِ قهَّارٍ بعجز مصدِّق
لقد صار ذا علم لما كان جاهلا ... به وهو نفي العلم فانظر وحقّق

وقال أيضاً:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها ... أسماء ربي في خَلْق وفي خُلُقِ
علمت أنَّ مع الأمر الذي هو لي ... مني وإيّاه فيما كان من نَسَقِ
لقد أتيتُ على خوفٍ بلا وَجَلٍ ... مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
لعهده فجرينا نبتغي عِوضا ... على التساوي مع الأسماء في طلق
إني تخلقتُ في أسماءِ صورتِه ... بخلقٍ من خلق الإنسان من علق
لولا يهيمني حتى يعجزني ... فيما ادَّعيت فأمسى منه ذا ملق
إني لأشكو أليم الوجدِ والحرقِ ... لذا تراني ذا شوقٍ وذا قلقِ
لا أبتغي حِوَلاً عنه ولا عِوضاً ... فإن بدا طبقٌ رحلت عن طبقِ
دخلت منه إليه فيه عن نظرٍ ... فوافق الكشفُ في صبحٍ وفي غَسقٍ[2]

وقال أيضاً:

وسارع إلى الخيرات سبقا فإن من ... يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
ونافس كما قد نافسَ الناسُ وارتق ... رقيّ الذي ما زال يعصمُ وعيَه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

تاداني الحقُّ من عقلي ومن ذاتي ... فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذاتِ[1]
كآية الشورى سلب وهي مثبتة ... ما قد نفته من إدراك بآلات
إني عميت على تحصيل شاهده ... حتى شهدت لما أضمرت آياتي[2]
فلم أعرّج على أهلٍ ولا ولد ... ولا على أحد من البرياتِ
إلا به فرأيت الكل صورته ... فكنت حيّاً به ما بين أمواتِ
وعندما شهدت عيني منائحه ... ذوقاً علمت به علم الخفيات
فكنت أشهده في كلٍّ حادثة ... شهود من قد رآه في الحميات
فسلم الأمر في بعد وفي كثب ... وجاد جُوداً بإيجادٍ على آلات
بقاب قوسين أو أدنى علمت به ... علمي به في الثرى والسمهريات[3]
إنَّ الخلافَ وفاق ليس يعلمه ... إلا الذي ذاقه عند الزيارات
كمثلِ أسمائه الحسنى لمعتبر ... والعينُ واحدة والكل للذات
مع الخلافِ الذي فيها لناظرها ... عند التقابل من أقوى الدلالات
على الذي قلته إنْ كنتَ ذا نظر ... وكنت فيه من أرباب الكرامات[4]
الحقُّ يعلم ما وهم يصوّره ... فإنه الحقُّ في درك النبوّات
من قال إنَّ وجودَ الحقّ في صور ... ورآها فهو جهل بالمقامات
لو قال مع قال علما لا خفاءَ به ... والنقضُ يصحبه مع العلامات
لو قال مع كان أولى وهو مجهلة ... أيضا ولو قال إنَّ العين في اللاتي
أصاب في كلٍّ وجهٍ من مقالته ... شرعا وعقلاً وفيه نفيُ آفاتِ

وقال أيضاً:

ما والدي إلا الذي يحكم ... وليس أمي غير من تعلم
أصدقها الاسماء من جوده ... وهو الصداق الأشهر المعلم
كوّننا من نفس أنزه ... بجودِهِ رحماننا الأكرم
فمن هنا كان لنا حكمة ... بالصورة المثلى التي تعلم
جاد بها جوداً على كوننا ... الهنا المفضل المنعمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السمهريات: الرّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله ... حمداً على الخير لمن يفهم
ولم يكن في الصبر تحميده ... متقيداً باسم لمن يعلم
تأسيا بالوالد المرتضى ... فهو الذي ناداك يا مسلم
لو أنه ناداك يا مجرم ... ما كنت من خذلانه تعصم
به وقاك الشرّ فاشكر له ... فالشمسُ والأزمم والأنجم
فشكره عند إلٰه السما ... شكر به ظهر العدى يقصم
لأنه عرّفها قدرها ... إذ جابها عابدها المحرم
إن عرى غير الهدى تُفصم ... وعروة الإسلام لا تفصم
لأنها مذ كوّنت عروة ... وغيرها يجمع إذ ينظم
فتقبل التحليل من ذاتها ... رداً إلى الأصل ولو يحكم
يعرف قدر النور ذو فطنة ... إذا أتاه ليله المظلم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمداً ... يربي على كل حمد
بأنه يتعالى ... حال النزول لوعد
نزولُ ربي علو ... منه إلى كلِّ عبد[1]
وإنما جاء عندي ... لما تقدم عهدي
وفيتُ لله عهداً ... لذاك وفى بعهدي
حدُّ الإلٰه تعالى ... مجداً على كلِّ حدّ
وكلُّ حدٍّ فمنه ... فلستُ في ذاك وحدي
لما أتيت إليه ... سعياً لصدرٍ وورد
أتى بضعف مجيئي ... إليه من غير حدّ
سبحانه وتعالى ... عن كل معنى مؤدّي
إلى حدوثٍ وحدٍّ ... وذاك علمي وعقدي[2]
إنَّ الحدود التي في ... كلامه المتعدّي
بكل نفعٍ إلينا ... فإن ذلك عندي

وقال أيضاً:

العلم بالرحمن لا يجهل ... وهو على الجهل به يحملُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به　　　عليه أرباب النهى عوّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي　　　لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه　　　درك له كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه　　　دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم　　　فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه　　　الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه　　　فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره　　　وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه　　　فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم　　　بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به　　　فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي　　　علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به　　　لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به　　　سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم　　　ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمَّ فلم يقتصر　　　لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي　　　يشقى فإنَّ القوم قد عجّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا　　　وتابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً　　　إليّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي　　　مواتاً قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً　　　وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه　　　فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علماً　　　لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصله التعرف منه حالا　　　يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا　　　على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه — حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدهْ
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ — يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّهْ
الحـــد أمـــر يعـــم حتـــى — يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا — مـــن أجـــل مـــن لـــم ينـــل بضـــده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ — لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرمٍ وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلـٰـه علـــى فـــؤادي — بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكَّـــرتَ فيـــه — علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ(١)
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد — تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي — فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي — فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود(٢)
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي — ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي — فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا — ونـــزهـــه عـــن المثَـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى — يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا — يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي — مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـٰـه فقـــد تعـــالـــى — عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا — فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبَّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا — دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً — لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـٰـه تبصـــر — نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي — يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا — فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً — فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر — مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فــــلا تكـــــن ذا هـــــوى ورأي ولا تقــس جهــد مــا استطعتــا[١]
ولا تقلّـــــــــد ولا تعلــــــــل إنْ أنـــــت مـــن أرســـل ابتعتـــا
إنْ كنـــتَ عيســـى وكنـــت تشفـــى إليـــه مـــن فـــوركـــم رفعتـــا
أو كنـــتَ عيســـى وكنـــتَ تحيـــي ميـــتَ أجـــداثِـــه وضعتـــا[٢]
أو كنـــتَ عينـــاً لكـــلِّ كـــونٍ وفتـــه رحمتـــه بـــرعتـــا[٣]
قـــد كنـــتَ للطبـــعِ فـــي سفـــال تحصـــد فيـــه الـــذي زرعتـــا
حتـــى إذا مـــا انتهيـــتَ فيـــه رفعـــك الله فـــارتفعتـــا
تحشـــر فـــي عيـــنِ كـــلِّ كـــونٍ تنظـــر فيـــه الـــذي صنعتـــا
مـــن كـــلِّ خيـــرٍ وكـــلِّ شـــرٍّ علمـــت فيـــه لمـــا جمعتـــا
لله حبـــلٌ فصِلْـــه تصعـــدْ فـــإنْ تكـــن حبلَـــه قطعتـــا
شقيـــت فـــانظـــر بـــأي أرضٍ يكـــون مثـــواكَ إنْ وقعتـــا
إنَّ لـــك الخيـــرَ منـــه حتمـــاً إنْ أنـــتَ فـــي حقـــه انتجعتـــا
أو كنـــت ذا فتنـــةٍ بـــولـــدٍ أصبحـــت فيـــه وقـــد فجعتـــا
أو ظمئـــت نفسكـــم نهـــارا بـــالصـــوم أو كنـــت فيـــه جعتـــا
أصبـــتَ خيـــراً بكـــلِّ وجـــهٍ وتُهـــتَ تيهـــاً بـــه وضعتـــا[٤]
مـــا كـــلُّ وقـــتٍ يكـــون فـــرداً يخلـــع عنـــك الـــذي خلعتـــا
أو يمنـــعُ الله عنـــكَ أمـــرا قـــد كنـــتَ مـــن قبلـــه منعتـــا
مـــا الشـــان أن تشتـــري نفـــوسَ بيـــعِ فضـــولٍ فمـــا انتـــزعتـــا
مـــن ملكـــه مـــا شـــريـــت منـــه حتـــى اشتـــراه ومـــا ارتجعتـــا
ضـــاقـــت سمـــاءُ الإلـــه عنـــه وأنـــت ربُّ العلـــى وسعتـــا
مـــن غيـــر كيـــفٍ ولا احتيـــالٍ لـــو لـــم يـــر ذاك مـــا اتسعتـــا
وسعتنـــا رحمـــةً وعلمـــاً إذ لـــك يـــا ربنـــا اصطنعتـــا
يستفهـــمُ اللّـــهُ كـــلَّ عبـــدٍ فـــي علمـــه منـــه هـــل شبعتـــا؟
فقـــل لـــه: ربِّ إنَّ جـــوعـــي مـــا ينقضـــي للـــذي شـــرعتـــا
مـــن كنـــت فيـــه أو كنـــت منـــه أو كنتـــه عنـــك مـــا رجعتـــا
فـــلا تقـــل للـــذي أتـــانـــي مـــن عنـــدكـــم رحمـــة قنعتـــا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا | عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي | بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا | لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه | واحذر من القرعِ إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً | فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريب | تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارٍ | لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً | فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي | لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما | على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا | تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ | عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى | في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً | ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ | أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي | بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلا واكتما | حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي | إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلّ شيء له صورة | إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته | فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته | فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته | يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره | له ولحبي فيما حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتاني ليلا على غفلة … فثبت إتيانه حجتي
لو أنَّ الذي همت فيه هوى … يكون على ديني أو ملتي
لما كنت أشكو الجوى والنوى … ولكنه ليس من عترتي
يخالفني ووفاقي له … لذاك توقفت في وقفتي
هويت السمان ومن لي بهم … وحبي لعينهمُ نحلتي
وما سمن القوم إلا الذي … يبلغني منهمُ منيتي
يقيني بهم مُشحمٌ ملحمٌ … يقيني من الأخذ في عثرتي

وقال أيضاً:

سرائر سرٌ لا تصان ولا تفشى … وأبكارها لا تُستباح ولا تغشى[1]
فمطعمها للحسِّ شهدٌ لذائق … وملمسها للعقلِ كالحية الرقشا
تولد للأفكار في كلِّ ساعةٍ … من اليومِ والليلِ البهيمِ إذا يغشى
إناثاً وذكرانا لمعنى بصورةٍ … بها قيدته مثل ما قيد الأعشى[2]
فقال بأنَّ الضوءَ ممتزجٌ وما … نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه … نوى بالذي قد قاله للورى غشا
فلو يدري أنَّ النور يستر ليله … وأنَّ وجودَ السلخِ صيَّره نشّا
لقال بأنَّ الأمر نورٌ وظلمتُه … وذلك حقٌّ ما به بان أنْ يغشى
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته … يكون إماما لا يخافُ ولا يخشى[3]

وقال أيضاً:

إذا ما الشخص أظهر ما يراه … وما سبر الفهومَ ولا الزمانا
فإنَّ اللوم يلحقه عليه … ويسلب من إذاعته الأمانا
فمن شرط الأمانة أنْ يراه … بخيلا في أمانته عيانا
فإنَّ لها إذا فكرت أهلاً … وإنَّ لها المكانةَ والزمانا
لقد جاء الرسولُ به صريحاً … وقد كنا تلوناه قرانا
وإن الذوق من هذا وهذا … إذا كنا بحضرته قرانا
أراه مع الزمانِ بكلِّ وقتٍ … يدور بحكمةٍ وكذا يرانا
فنزه عن معارضةِ الليالي … كلامَك إن حكمَ الدهر بانا
به ربُّ البريّة قد تسمى … لذلك قد علا مجداً وشانا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدىء، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإلٰه عليَّ إذ لم أكن من أهله كرماً ودانا

وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطقت به وهو الصحيح الذي لا شرع ينكرهُ
يقول من ليس يدريه استسرّ به وكيف أستره والحق يظهره
الله ما زال للأسماع يسمعه بما يقرِّره شرعاً ويذكره
وليس شخصٌ من أهل العلم ينكره إلا تراه لدى الإنصاف يضمره
الفكر ينفيه والإيمانُ يثبته وكم شخيص قد أرداه تفكره
إنَّ السعادةَ بالإيمانِ قد قُرنت والسعدُ يسعدُ ما وهمي يصوِّره
والله أقربُ من حبلِ الوريدِ وما تراه حساً ولا الأعيانُ تبصره
يكفيك منه الذي الرحمن صوَّره في شرعه فكفور من يكفره
النص عزَّ لأنَّ الله ذو كرمٍ بخلقه فلهذا لا يصدِّره
لو جاء بالنصِّ لم يقبله ذو نظرٍ إلا بإيمانه لذاك يستره

وقال أيضاً:

تعظيمُ ربِّكَ في تعظيمِ ما شرعا فاصدع فإنَّ سعيدَ القومِ من صدعا
لكن بأمرِ الذي جاءتك شرعته تسعى على قدمٍ فاشكره حين سعى
فكن مع اللهِ في ترتيبِ حكمتِه إنَّ الذي مع ربي لا يكون معا
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
هو الدليلُ عليه لا تذره سُدى فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
العلمُ نصفان: نصفٌ ليس يبلغه فكرٌ لذلك حكمُ الفكرِ قد مُنعا
ونصفُه فصحيحُ الفكرِ يبلغه وليس منزله مثل الذي سمعا
والكلُّ حقٌّ وما أنصفتُ فيه وما لذاك ردٌّ فمن يدريه قد جمعا
له الكمالُ فما شخصٌ يقاومه صنعُ الإلٰه فكثرُ الله بي صنعا
والله لو علمتْ نفسي بمن علمت لضاقَ عنها وجودُ الخلق ما اتسعا
القلبُ يعرف ربي من تقلبه مثل الشؤونِ له إنْ سار أو رجعا
والنفسُ تجهلُه من أجلِ شهوتها وعينُها لفراقِ الحقِّ ما دمعا
لما تعزز عنه باتَ يطلبه ولو تداني له إليه ما ارتجعا
وقد جرى مثلٌ يدري وصورته أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما منعا

وقال أيضاً:

إني وسعتُ الكيانَ طرّاً لما وسعتُ الذي براني

فكنتُ بيتاً له مُسوًّى مهيئاً للذي بناني
له فلم يرتضي سواي أراه مثل الذي يراني
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني ما زلتُ في لذةِ العيانِ[1]
أشهدُه فيه كلَّ حينٍ ذا كرمٍ مطلقِ العنانِ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني على الذي وحيه أراني
ما علم الله غيرَ عبدٍ أضحى من السرِّ في أمان
ليس لنا مشهدٌ سواه أراه فيه ولا أراني
أرنو إليه بقدر علمي من غير أينٍ ولا زمانٍ[2]
ولا ترى عينه سواي إلا إذا كان في الجنان
أو صار في حلبة المنايا قد سبقَ القومَ للرهانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
فتراه يحكم في المزاج وفي النهى من نفسه فهو الإمام الأعظمُ،[3]
يقضي على سرِّ الوجودِ بحاله من جسمِ المعنى فذاك الأحكم
ويحدُّ من لا يعتريه تحيزٌ بتحيُّر وتيقنٍ يتوهم
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ ـسيم ويمضي ما يشاء ويُحكمُ

وقال أيضاً:

العلمُ بالله لا ينالُ لكن بتوحيدِه يُنالُ
فما ترى فيه من كلامٍ مبرهنٍ كلُّه مقالُ
فليس للعقلِ يا خليلي بالفكر في ذاته مجال
لأنه واحدٌ تعالى ليس له في النهى مثال
قد حرم الفكر فيه شرعا فالفكر في ذاته محال[4]
غايته العجز إن تناهى فعجزه ذلك الكمال
فما ترى فيه من جدال فإنه كله ضلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون طرف. الأين: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه ... في كل شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي ... ما بين معبودِه وبيني
فكلما قلت أنت ربي ... لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جدُّه تعالى ... تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً ... يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ ... ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت ... إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي ... بكلٍّ هينٍ وكلٍّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ ... إنْ قمت لي فيه باثنتين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ ... من كلٍّ حسنٍ وكلٍّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري ... بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني ... قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا ... ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد ... جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه ... في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا ... وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم ألله يعلمهم ... هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم ... فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر ... يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنَعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر ... بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله ... على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا ... ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه ... إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

---

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.

(٢) الأين: التعب.

(٣) العَمَه: الحيرة.

فيــن الحــقَّ مــا الألبــابُ تجهلــه فمقبــلٌ قــابــلٌ لكــلِّ مــا سمعــا
ومعــرضٌ عنــه فــي خســر وفــي حيــد عــن الصــوابِ الــذي عنــه قــد امتنعــا

وقال في نيابة النون عن العين:

النــون كــالعيــنِ فــي أنطــى وأعطــاه لحــنٌ أتــاه بــه شــرعٌ فــأعطــاهُ
الحــرفُ يُبــدَل مــن حــرفٍ يمــاثلــه فــي قــربِ مخــرجــهِ لــذاك ســاواه
وذا بعيــدٌ فكيــفَ الأمــر فيــه فقــلْ بــأنــه بعــضُ عيــنٍ حيــنَ سمَّــاه
فقــال والعيــن أيضــا مثلــه وكــذا سيــنٌ وشيــن لمــا ذا العيــن حــلاه
العيــن عــمَّ نفــوسَ الكــونِ أجمعهــا جــدًّا وحققهــا فــذاك معنــاه
ومــا ســواه فليــس الأمــر فيــه كــذا لســرٍّ ذلــك ربّ اللحــن جــلاه
فقــد تبيــن أنَّ العيــن ســاريــة فــي كــلِّ شــيء لهــذا الســرِّ أدنــاه
قــربــاً فــأبــدلــه نــونــاً مســامحــةً فــي كــلِّ كــونٍ يــريــدُ الحــقَّ أبــداه

وقــال أيضــاً:

لقــد حــار الــذي سَبَــر الــوجــودا[1] ليسلــك فيــه مسلكــه البعيــدا
فمــا وفــى بــذاك فحــاد عنــه إلــى علــمٍ يــورثــه السفــودا
عــن الكشــفِ الأتــم فكــان فيــه[2] إذا أنصفتــه فــرداً وحيــدا
فــلا تنــوِ الصعيــدَ إذا عــدمتــم[3] طهــوراً للصــلاةِ تكــن سعيــدا
فــإنَّ اســمَ الصعيــد يــريــك علــوًّا لهــذا الحــقِّ أودعــك اللحــودا
ويمــم تــرب مــن جعلــت ذلــولا تحــزْ خيــراً تكــون بــه رشيــدا
وتعطيــك الأمــانــة مستــواهــا وتحــذوك المشــاهــد والشهــودا
وتحميــك العنــايــة فــي حمــاهــا وتكســي ثــوبــك الغــضَّ الجــديــدا
وتــأتيــك العــوارفُ مســرعــاتٌ علــى تــرتيبهــا بيضــاً وسُــودا
فتــأكلهــا بــه لحمــاً طــريّــاً إذا مــا المــدَّعــي أكــل القــديــدا
إذا مــا خضــت فــي الآيــات تشقــى وتحــرم أنْ تكــون لهــا شهيــدا
إذا جــد العلــي اسمــي اعتــلاءً علــى العظمــاء أورثهــم حــدودا
سمعــتُ لــه وقــد أصغــى إليــه لمــا قــالــوه بينهــمُ فــديــدا
رأيتهــمُ وقــد خــرُّوا إليــه وبيــن يــديــه مــن أدبٍ سُجــودا

---

(١) سَبَر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنــت لصـــونـــه المخـــزون لمـــا ألان بـــه الجـــلامـــد والحـــديـــدا[1]
وقـــد وافـــى علـــى قـــومٍ قيـــامٌ فصيَّـــرهُـــم بهمتـــه قُعـــودا

وقـال أيضـاً:

حكــم الطبيعــة فــي الأجســامِ معتبــرٌ لأنهــا أصلهــا والأصــل يعتبــرُ
فــانظــر إليهــا إذا طــال الــزمــانُ بهــا تبــدِّد الشمــلَ لا تبقــي ولا تــذر
فــي النــار ينضجهــا وفــي الجنــانِ لهــا حكــم علينــا كمــا تــدرون فــادّكــروا
إن العــذابَ لهــا مثــلُ النعيــمِ بهــا وذنبهــا عنــد أهــلِ الكشــفِ مغتفــرُ
الله حكّمهــا فينــا وأحكمهــا فمــا لهــا عــن نفــوذِ حكمــه وزرُ
بهــا يعــذبنــا بهــا ينعمنــا وليــس يخلــص مــن أحكــامهــا بشــر
سبحــان مــن أوســع الأشيــاء رحمتــه فــي الخيــر والشــر علمــا هكــذا الخبــر
جــل الإلٰــه فمــا تُحصــى عــوارفُــه فــالكــلُّ منــه كمــا قــد شــاءه القــدر

وقـال أيضـاً:

الحمــدُ لله جــلَّ الله مِــن واقِ الكــلُّ يفنــى ووجــهُ الــواحــدِ البــاقــي[2]
يقــال عنــد فــراقِ النفــس مــن راقِ يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلــم هــذا لا يكــون ومــن يــردّ كــاسَ المنــايــا أو هــو الســاقــي
هــو المنجــي إذا مــا الســاق تبصــرهــا يــومَ القيــام لــه تلتــفُّ بــالســاق[3]
إنَّ المكــارمَ مــن خُلقــي ومــن شيمــي فقــد وسعــت الــورى جــوداً بــأخــلاقــي
لــو أنَّ لــي كــلّ مــا تحــوي خــزائنــه لمــا وفــت بــالــذي عنــدي مــن أرزاق
إنــي فُطــرت علــى أخــلاقِ خــالقنــا والأمــر مــا بيــن مــرزوقٍ ورزّاق
فــالــرزق يطلبنــا مــا نحــن نطلبــه وذا دليــلٌ علــى طيــبٍ بــأعــراقِ
مــا كنــتُ أحســب أنَّ الأمــر منــه كــذا حتــى علمــتُ بــذاتــي أننــي الــواقــي
فليــس يحكــم فينــا غيــر أنفسنــا عــدلاً وجــوراً فــدائــي عيــنُ دريــاقــي
تــدبيــر علــمٍ بتفصيــلٍ لنشــأتنــا فكــم نــرى ذاك عــن حكــم بــأوفــاقِ
إنــي حننــت إلــى ذاتــي لأبصــرهــا مــن أجــل صــورتــه حنيــنَ مشتــاقِ
هبــتْ علــيَّ ريــاحُ القــربِ مــن كثــب شممــتُ مــن عــرفهــا أنفــاسَ عشّــاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسَاقِ: إلى ربّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.

(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغزام ثم الافتتان ثم الوَله ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنـتُ أجهلـه ... بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبدٌ ذليـل بـات يخضـعُ لـي ... عنـد المنـاجـاة ذي وجـد وأشـواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا ... بـأنـه ربٌ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليـس يعلمهـا ... إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي ... عينـا بعيـنِ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ ... مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه ... حكـمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطـلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ ... وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقـال أيضـاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد ... غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللَّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ ... والـزهـر مبتسـمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقَـبٌ ... إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا ... إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي ... فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاعِ منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ ... وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً ... بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور ... للحـقِّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً ... وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه ... والشـرعُ سـرَّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه ... وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه ... بيتا يكون به جوداً وما نبذهْ
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه ... إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذهْ
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها ... هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته ... وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره ... وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته ... رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه ... وثناؤه أيضا على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه ... عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ ... ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ ... من الإلٰه عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاك فيه ماذا ... الحكم فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه ... من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده ... من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا[(١)]
لم يتخذ غير الإلٰه مهيمنا ... إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه ... فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه ... وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على ... من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه ... لم يتخذ إلا الإلٰه عياذا[(٢)]
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة ... لما دعاهم ما أتوا أفذاذا[(٣)]
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ ... من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن ... قد قال فيهم إنه هو عينهم[(٤)]

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنـاهـمُ عنهـم بـه فـي نعتهـم ... فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]
فتحققـوا إن الأمـورَ خـلاّبـةٌ ... لمـا تقطـع إذ دعـاهـم بينهـم
وأتـاهـمُ عنـد الصـلاة بقـولهـم ... إيّـاك نعبـدُ بـالعبـادةِ عـونهـم
فتنبّهـوا وتثبّتـوا وتحقّقـوا ... إنَّ المـرادَ مـن العبـادةِ بينهـم
وتشهـدوا إذ شهـدوا بشهـادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم
ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم
إنَّ الـذيـن رأوه منـه عنـايـة ... بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم
قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسـى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقـال أيضـاً:

أصبحـتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـرُ
وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ
إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوّدنـا ... هـو الإلـٰه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]
إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أموالهـم هـم علـى الحاجات قد فُطِروا
فـلا غنـىَ سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربّـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذّكـروا
قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلـٰه ومـا أعطـاهـم النظـر
إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر
وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصـحَّ فـي العقـلِ مـا قـد صحـح الخبـرُ

وقـال أيضـاً:

شمِّـر فـإن صفـاتِ القـومِ تشميـرٌ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ
ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر
مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصِّ لكـن فيـه تقصيـر
إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلـٰه بـه فـأنـت مغـرور
مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر
كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلـٰه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلـٰهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.
(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس نفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يبعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلّى لنا بدارِ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبِ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكا نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإلٰه ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكُن بالشرعِ مُتحدا

---

(١) الحجْب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.
(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتَّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطانِ رحمته ... بأنه مثلُ علمِ الله واعتقدا

وقال أيضاً:

لتندمنَّ على ما كان من عملٍ ... تبغي به عوضاً من عند مخلوقِ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم ... وما لكم عوضٌ عنه بتحقيق
إن الذي يعبد الرحمن تبصره ... كمصحفٍ ضائع في بيتِ زِنديق[1]
إنَّ الفتى مَنْ رأى الأفراس توصله ... به فيمسح بالأعناقِ والسوق
حبالها عندما كانت أدلته ... عليه لم يرها جاءت لتشقيق
وكيف جاءتْ لتشقيقٍ وإنَّ لها ... تسبيحَ خالقِها حقّاً بتصديقِ
الله كرمها جوداً وأهلها ... لكلِّ صالحةٍ تأهيلُ معشوق
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ ... الأفراس في حلبةِ الأفراسِ والنوق[2]

وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللرحمنِ أنفاسٌ ... وللمنازعِ فيما قلت إبلاس[3]
وللموافقِ فيما قلته طربٌ ... وفرحةٌ وسرورٌ فيه إيناسُ
من آنس النور نارا عند حاجته ... بالواد بالطورِ لم يأتيه إقباس[4]
فآض وهو كليمُ الله ليس له ... سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس[5]
أغناه عن طلبِ المطلوبِ في قبس ... ولم يكن ثم إلا الشربُ والكاسُ
نديمه عينُ ساقيه فليس له ... في غيره غرضٌ فناسُه الناس
إني سمعتُ كلامَ الله من أذني ... من بلة قدر كفي ما بها باس

وقال أيضاً:

إنَّ الذي فرضَ القرآنَ يرجعكم ... إلى معاد وفيه العيشُ والفرحُ
يأتي إليك به من كلِّ ناحية ... عوارفُ الخيرِ والآلاء والمنح
وحار منها رجالٌ سادةٌ صبروا ... عن بابه الدهرَ ما زالوا وما برحوا
إنَّ الذين بسهم الحبِّ قد قتلوا ... وددتُ لو أنهم ماتوا وما جرحوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا ... وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

وقال أيضاً:

قَسَماً بسورةِ العصرِ ... إنه الإنسانُ في خسرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.
(٢) براها: خلقها.
(٣) الإبلاس: الشر.
(٤) الطور: الجبل.
(٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ — بينهـم بـالحـقِّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا — مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا — جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقال أيضاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي — وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكـون مـن ذَهـبٍ — أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي — ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلِّ مـا ملكـت — يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا — لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـي ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم — عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقال أيضاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدِ — وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه — كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه — كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد — وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـومٍ قـال عـالمهـم — بـأنـه بـالإلـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـالٌ لا يقـول بـه — إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه — فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرِك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحـظ بـه — ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدوم يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر — تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـا ولا تسعـى لمفسـدة — بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ — وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي — كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقال أيضاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد — والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلِّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً — بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فمـا يمـرّ عليـه اليـومَ مـن نفـسٍ إلا ويـأتـي بعلـم لـم يـزل يـردِ
فـإذْ ولا بـد مـن علـمٍ فـأحسُنـه العلـمُ بـالله لا بـالكـونِ فـاستـزد
كمـا أتـاك بـه أمـر المهيمـن فـي طَـه وفـي خبـرٍ فـاعمـل بـه تـزد
العلـمُ بـالله فـي علمـي بـأنفسنـا ذا أحـال عليـه المصطفـى وقـد
والله ليـس بمعلـومٍ فليـس لنـا علـم بنـا فـاعتبـر مـا قلتـه تجـد
العجـز غـايتنـا فيـه فحـاصلـه لا علـم بـي وبـه يـدور فـي خَلَـدي[1]
فـراقـبِ الله يـا هـذا علـى حـذرٍ والعلـمُ بـالله عيـنُ العلـمِ بـالـرصَـد
فـي سـورةِ الفجـرِ قـال الله يعلمنـا بـأنَّ ربَّـك بـالمـرصـاد فـاعتمـد[2]
عليـه إنَّ لـه علمـاً يجـدِّده فـإنـه لكثيـرُ الخيـرِ والـرفـد
يعطـي العطـاء ومـا يعطيـه عـن كـرمٍ لأنـه الكـرمُ المعلـومُ فـانتقـد
لـو كـان ذا كـرمٍ لكـانَ علتـه وليـس ذا علـة تهـدي إلـى الـرشَـد
لمـا انفـردت مـع المعلـومِ فـي خلـدي سـألـتُ مـن ذا فقـالـوا بيضـةُ البلـدِ[3]
فقلـت لمـا رأيـت الأمـر فـيّ كمـا ذكـرت بـالحكـم فـي الأدنـى وفـي البعـد
وقـال لـي خـاطـري مـا أنـت واحـده الكـلُّ مثلـك فـاسمـع هـدى منتقـد
إنـي حكمـت لـه فيمـا نطقـتُ بـه مـن المعـارفِ فيـه حكـمُ مجتهـد
فـإن أصبـتُ فـذاك الظـنُّ بـي وبـه أو لـم أصب فهـو منـي لا مـن الأحـد
ولـم أقـل ذاك عـن سـوءٍ يخـالجنـي بـل قلتـه أدبـا مـع سيِّـدٍ صمـد
ظننـت بـالله خيـراً إذا حكمـتُ بـه مـن ظـنَّ بـالله سـوءاً كـان فـي حيـد
عـن الصـوابِ الـذي مـا زال يطلبـه منـي فـإن لـم يكـن أصبحـت ذا فنـد[4]
أخـذت عـن واحـد جلَّـت عـوارفـه هـذي المعـارفُ لـم آخـذ عـن العـدد
حصلـتُ عنـه علـومـاً فـي مشـاهـدة مـا لا يحصلـه النظـار فـي مـدد[5]
بـل لا تحصلـه النظـار عـن مـدد أخـرى الليـالـي ولا مـن قـال بـالسنـد
العلـمُ ذوقٌ ضـروريّ لـذائقـه فـاعمـل عليـه فمـا فـي الربـع مـن أحـدِ

وقـال أيضـاً:

إنَّ المقـرَّبَ مـن يستعبـد الـدولا ليـس المقـرَّبُ مـن تـزهـو لـه الـدولُ

---

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربَّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه ... ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها ... مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت ... كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم ... لكنها تنتهي فيه إلى أجلِ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا ... دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه ... وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة ... وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدٍ ... وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ ... فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا ... إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة ... سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي[1]
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما ... زال الشهودُ له عيناً ولم يزل[2]
أجابه بشروط ليس يعرفها ... إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ ... بل خرَّ مما تجلَّى منه للجبل[3]
ولم تكن صعقته إلا لتخبره ... بما به اختصه الرحمن في الأزل[4]
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها ... هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره ... لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي ... برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته ... من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا ... ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من ... آياته عجباً وجاء عن عجلِ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ ... ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنّ له الأمرين قد جمعا ... لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا ... إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ ... أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأَزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كــان مــع الأعلــون فــي درج ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجــدنــا جــوداً ليشهــدنــا كمــالَ صــورتــه فينــا علــى مهــلِ
فكــان لــي اذنــا وكــان لــي بصــرا وكــان مــا عنــدنــا مــن القــوى وســل
عــن الــذي قلتــه أحبــار امّتنــا أئمــة الــديــن والهــاديــن للسبــل
يخبــرّوك بــأن الأمــر فيــه كمــا ذكــرتــه لا بتحــريــفٍ ولا مثــل
وإن رقيــت إلــى عيــن الشهــود تــرى مــا كنت قلــدت فيه مــذهب الأول(١)
والحمــد لله حمــداً لا نفــادَ لــه حمــداً يجمــع شمــلَ العلــم والعمــل
فهــو المــرادُ لأهــل العلــمِ أجمعهــم الجــامــع الشمــلَ بيــن الفعــل والأمــل
بــالــذوقِ خصصنــا بــالشــرب كــرّمنــا بــالــريّ قــال لنــا الكــل مــن قبلــي
ومَــن أحــال وجــود الــريّ فهــو فتــى قــد جــاءه الأمــر فــي الأذواق مــن قبــل
بــه يقــول ابــن طيفــور وإنَّ لــه وجهــا صحيحــاً لمــن يــدريــه بــالمثــل(٢)
عيــن صحيــح جلّــى مــا بــه رمــدٌ فــالله يعصمــه مــن علــةِ السُّبــل
الكحــل إنْ كــان محتــاجــاً إلــى المقــلِ فــالعيــن محتــاجــةٌ للكحــلِ والكحــل
إنــي أشــرتُ إلــى علــمٍ ومعــرفــة فيمــا أتيــت ومــا يــدريــه مــن رجــلِ
غيــري وغيــر إمــامٍ سيِّــدٍ نَــدْس لكننــا فــي الــذي قلنــا علــى وجــل(٣)

وقــال أيضــاً:

إنــي رأيــتُ بــراهيــن العقــول علــى نفــي التحيــزِ لا تقــوى دلالتهــا
إن البــدور بعيــن الحــس تشهــدهــا وقــد أحــاطــت بهــا فــي الجــوّ هــالتهــا
ولــم تكــن غيــرَ أنــوارٍ بهــا انبعثــت منهــا إلــى غــايــةٍ فيهــا حبــالتهــا
علــى الســواءِ فــدارتْ كــي يحيــط بهــا ومــا أحــاط بهــا غيــر فــآلتهــا
منهــا فنطقهــا بــالمحــالِ مــوجــدهــا حقــاً وقــد حققــت فيهــا مقــالتهــا
واعلــم بــأنَّ صفــاتِ الحــقِّ ليــس لهــا حــدٌّ ينــال فقــد عــالــت فــريضتهــا(٤)

وقــال أيضــاً:

إنــي سمعــت كــلامــاً ليــس يــدريــه إلا الــذي سمــع القــرآن مــن فيــه
هــو الــرســول الــذي مــن جــاء يطلبــه بعقلــه فبهــذا القــدر أكفيــه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.
(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.
(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه … أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيهـا حقيقتـه … وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه … ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ … بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه … فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تحفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـدي … عيـن الصَّدى وهـو يبكـي فـي تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه … وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً … فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا … إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً … إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة … يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه … رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى … يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا … لأقـرأتْ بـالجمـع قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة … فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق … عـرَّفني بـالكريـمِ الخـلاّقِ

﴿دور﴾

لـلإلـه الحـقّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق … هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مــــن حلــــوم جلّــــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لــــم تنــــل بـــالإمــــلاق إلا الـــذي عنــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــــو فضـــــلٌ منـــــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــــد فـــــي الأرزاق علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــــا إلٰـــــه الخلـــــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــــد بـــــالإنفـــــاق بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا ببـــابِ مـــن كـــان منهـــم عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليـت شِعـري كيـف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعـدوا بـالسجـود عنـه اقتـرابـا لا اغتـرابـا إذ كـان عنهـم بعيـدا
إنّ تسبيحهـم يـدل عليـه ولـذا يسـألـون منـه حـدودا
طلبـوا منـه مـا يعـود عليهـم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعـرفُ الحـقَّ إلا القـائلـون بـه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلِّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق(١)
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيـرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق(٢)
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق(٣)
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطـلـع﴾

واردات الأفـراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح(٤)

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـدس(٥)

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.
(٣) الفَرَق: الخوف.
(٤) الأتراح: الأحزان.
(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نـــافــت فــي الأرواح ‏ مـــا عنـــده مـــن علـــوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قـــل لـــربِّ القلـــبِ
عـــن قنـــاة القلـــب
إنّ لـــي فـــي قلبـــي
خمـــرة فـــي أقـــداح ‏ أنـــوارهـــا مـــن زنـــاد القـــدَّاح

﴿دور﴾

يـــا حبيبـــي قـــل لـــي
إنْ هجـــرتـــم مـــن لـــي
فلتقـــل مـــن أجلـــي
أنـــت نـــورُ المصبـــاحِ ‏ مشكـــاتـــه مـــا تـــرى مـــن أشبـــاحِ

﴿دور﴾

بـــالإلـــه الفـــرد
مـــن لكـــم مـــن بعـــدي
إنّ قـــربـــي بعـــدي
النفـــوسُ تـــرتـــاح ‏ مـــن أثـــر شـــربتـــه فـــي الـــراحِ[1]

﴿دور﴾

ســـائـــلاتـــي عنـــي
أيـــن لحظـــي منـــي
بلّغـــوه عنـــي
الشجـــاعُ الجحجـــاح ‏ يفنـــي العـــدوَّ بطـــويـــل الأرمـــاح[2]

وقـال أيضـاً:

والليـلُ ليـلُ الهـوى والطبـع إذ يغشـى ‏ ثـم النهـار نهـارُ العقـلِ والافشـا
إذا ذكـرت ثيـابـا كنـت لابسهـا ‏ للـديـن ذكـرنـي ذكـرى بهـا الهـرشـا[3]
ولسـتُ أعمـى فـإنـي ذو سنـا وحجـى ‏ ولسـت أبصـر لكنـي أنـا الأعشـى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.

(٢) الجَحجَاح: السيِّد.

(٣) الدهر هَرَش: اشتد.

(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُفضى عليه به ... والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد ... فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجس ترى لينا وداخله ... سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به ... نوع الأناسيِّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا ... فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرّته في تبليغنا رسل ... لأنَّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرَّ لكان الحالُ يشهد لي ... بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنا ... نصبر فإنَّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوَّدنا ... في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت ... كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما ... والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه ... موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا ... بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه ... شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه ... من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله ... وإنما بمتابِ العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ ... إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا ... حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا ... إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا ... كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به ... علماً عقولٌ لمّا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة ... لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته ... وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته ... قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف ... قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

(١) الأَرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلَج: شَقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا ... عليه في علمهم فيه وما درجوا
هذا مع الخلقِ كيف الحقُّ فاعتبروا ... ما في بيوتهمُ من نوره سرج

وقال أيضاً:

حسٌّ يفرِّق والأرواح تتحد ... أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد ... وأنت أيضا بذاتِ العين تتحد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا ... في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة ... كما أتتك به الآياتُ فاتئدوا
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته ... من غير حدّ لما ملوا وما عبدوا
تغلي من أجلي أجفاني لنار هوى ... بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُ
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا ... وآخرون بترك الاقتدا سعدوا
الحقُّ أبلج ما يخفى على أحد ... وقد تنازع فيه النسر والأسد(١)
عليه أجمع أهل الأرض كلهمُ ... عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به ... هم المقرّون بالأمر الذي جحدوا
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم ... فنعمَ ما قصدوا وبئسَ ما وجدوا
ألا إمام بعين الشرع أدركه ... له الإصابةُ نعمَ الركنُ والسند
هو الكريمُ فما تحصى مواهبُه ... من العطايا ومنه الجودُ والرفد
لما توهمَ أن الأمر مغلطةٌ ... عقلُ المنازعِ تاه العقلُ فاستندوا
إلى الشريعةِ لا تلوي على نظر ... من العيونِ التي أصابها الرمد
لو أنها شفيت مما بها نظرتْ ... يعطى العلوم بسير الكوكبِ الرصد
وإنَّ ربك بالمرصادِ فازدجروا ... يدري بذلك سبّاقٌ ومقتصد
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر ... لما تمكن منها الغل والحسد(٢)
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت ... عليه عند ذوي ألبابه الجدد
فقال شخص بما الثاني يقابله ... وكلهم ناظر في الله مجتهد
منوّع في التجلي حكمه أبدا ... ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
فلو تجلى إلى الاسرار كان له ... حكم يخالف هذا ما له أمد
وإنما يتجلى في بصائرنا ... فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه ... وقتا يمثله جسما ويعتقد

---

(١) أَبْلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحـديـثَ علـى مـا قـد تخيلـه وقـد تحكـم فيـه الغـيُّ والـرشـد
سبحـانـه وتعـالـى أنْ تـراه علـى مـا قـد رأى نفسـه فـإنـه الأحـد
والـواحـد الحـقُّ لا غيـر يشفعـه والغيـر مـا ثـم فـاستـره إذا يـرد
لـو كـان لـي نظـر فـي مـا نظـرت عينـي إليـه بـه مـا ضمنـي البلـد
هـو الأميـن الـذي آلـى بـه قسمـا فـي حـق مـن لـم يكـن لكـونـه أمـد
لـو انتفـى الأزل المعلـومُ عنـه كمـا عنـه انتفـى إذ نفـاه الحـال والبلـد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الـذي سَمَـت بـه الأرواحُ إلـى الحـقِّ راحَ

﴿دور﴾

مـا زلـتُ أشتكـي ألـم الصـدِّ
إنْ مـتُّ مـن يكـونُ لـه بعـدي
وعنـدي منـه ذاك الـذي عنـدي
بـالله جُـد يـا فـالـقَ الإصبـاحِ إذا الشـوقُ بـاحَ

﴿دور﴾

مـن ذبـتُ فيـه مـن شـدة الـوجـدِ
لقـد قـررتُ عينـاً بـه وحـدي
وبحـتُ بـالغـرام عسـى يجـدي
عنـد الـذي يجـود بـالأفـراح مـن أهـل السمـاح

﴿دور﴾

إن الـذي لـديَّ مـن الكـرب
ومـا ألاقـى مـن ألـم الحـبِّ
لقـد قضيـتُ مـن حبـه نحبـي
يـا صـاح هـل رأيـت مـن ارتـاح مـن غيـر ارتيـاح

﴿دور﴾

لمـا ورثـتُ فـي حـالـه مـوسـى

---

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــــاء بعــــــده المهتـــــدي عيســـــى
فقـــــال هـــــل عليـــــل هنـــــا يـــوســـــى
بنفخنـــــــا أنـــــــارتِ الأشبــــــاحُ   مــــــن قيــــدِ الســــــراحِ

﴿دور﴾

لمـــــا رأيـــــتُ مــــالـــك تعـــــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـــؤال نـــــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صــــل يــــا منــــى المتيــــم مــــن راح   مقصــــــوص الجنــــــاح

وقـال أيضـاً:

رأيـــتُ البـــدر فـــي فلـــك المعـــالـــي   يشيـــــر إلـــــيَّ حــــالا بعـــــد حــــالِ
ويطلبنـــــــي ليسلبنـــــــي فـــــــؤادي   فيحـــــوجنـــــي إلـــــى ذلِّ الســـــؤال
دعــــانــــي بــــالغـــــداةِ دعـــــاءَ بلـــوى   إلـــــى وقـــــتِ الظهيـــــرة والـــــزوالِ
فلمـــــا لـــــم يجبـــــه دعـــــاه حبـــــاً   ووجـــــداً دائمـــــاً أخـــــرى الليـــــالـــــي
فلـــم يكـــن غيـــر قلبـــي مـــن دعـــاه   فمـــا ظفـــرت يـــداي مـــن النـــوال[1]
بشـــي غيـــر نفســـي إذ أجـــابـــت   فحرت إلـى الوصـال من الـوصـال[2]
وقـــولـــي مـــن إلـــى لا علـــم فيـــه   وفيـــه علمـــه عنـــد الـــرجـــال
رجـــالُ الله لا أعنـــي ســـواهـــم   فضـــوءُ البـــدرِ ليـــس سنـــا الهـــلال[3]
ومـــن وجـــه يكـــون سنـــاه أيضـــا   كمـــا أن الهـــدى عيـــن الضـــلال
يميـــزه المحـــل وليـــس غيـــر   وهـــذا ليـــس مـــن غيـــر المحـــال
كـــاسمـــاءِ الإلـــه لهـــا مجـــال   وإنَّ مجـــالهـــا مـــن ذا المجـــال
وليـــس يخـــالهـــا منـــه بـــوجـــه   ولـــم يكثـــر بهـــا فـــاعلـــم مقـــالـــي
دعـــانـــي فـــي المـــودّة والـــوصـــال   بـــألسنـــة العـــداوة والتقـــالـــي
إذا كـــان الإمـــام يـــؤم قـــومـــاً   هـــم الأعلـــون آل إلـــى سفـــال
وجيـــد عـــاطـــلٌ لا شـــك فيـــه   يميـــز قـــدره عـــن جيـــد حـــالِ[4]
فـــآل المعتلـــى بـــأبـــي قبيـــس   إذا شـــاء الصـــلاة إلـــى سفـــال[5]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء / يؤدّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا / فحاذر ما يخونك في المثال
فإنّ العبد عبد الله ما لم / تراه دريئة بين العوالي[١]
لذلك إن أقيم على يقين / إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً / يطيعُ العالياتِ من الطوال[٢]
ألا إنّ الطبيعة خير أمّ / وفيها الكون من حكمِ البغال
ألا إنّ الطبيعةَ أمّ عقم / إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما / رأيت الخيل ترمى بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال / تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقا / فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً / إذا تدعو جحاجحةُ النزال[٣]
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدرى الـ / ـذي تحويه رباتُ الحجال[٤]
ففي الدنيا بدت أسماء ربي / فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري / أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني / ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي / فنائي عند ذلك أو زوالي[٥]
كمال الحق في الأخرى يراه / كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً / فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي / بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف / فعين النقصِ عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد / على كَوماءَ مشرفةِ القذال[٦]
أصابت عينُ من تهوى مناصي / فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدِّي وعدوي / أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقين / فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً / اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً / ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فـإنَّ الله يتـنزلنـي إليـه	بعلمـي بـالكثيـبِ مـع المـوالـي[١]
وهـذا العلـمُ كنـت بـه كـريمـاً	أردّ بـه السفـالَ إلـى الأعـالـي
مـن العمـال قـد عصمـوا وفـازوا	فـأجنـي منهـمُ ثمـرَ الفعـالِ
نفخـت بعلمنـا روحـاً كـريمـاً	بـأجسـامٍ مـن أعمـالِ الـرجـالِ
فـإنـي قـد سبقتهـمُ اعتنـاء	بتعليمـي إلـى دارِ الجـلال

وقـال أيضـاً:

كـلٌّ مـا يحـويـه ميـزان	فيـه نقصـانٌ ورجحـانُ
ودليلـي قـولـه ثقلـتْ	ثـم خفـت وهـو بـرهـان
والـذي مـن أجلـه وضعـت	فـاعتـدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعمـالـه عـرضـت	بـان أربـاح وخسـران
مـن يـزن أعمـالَـه ههنـا	مـا لـه فـي الحشـر ميـزان
يـرجـح الـوزنُ الخفيـفُ إذا	حـلّ بـالميـزان كَيـوانُ[٢]

وقـال أيضـاً:

هيهـات هيهـات لا مـالٌ ولا ولـد	نعـم ولا سَبَـدٌ يبقـى ولا لَبَـدُ[٣]
وليـس ينفعنـي إذا وردتُ علـى	ربِّ السمـواتِ إلا الـواحـد الصمـدُ[٤]
سبحـانـه وتعـالـى أن يكيفـه	عقـلٌ وأن يمتـري فـي كـونـه أحـد
هـو المهيمـن فـوق العـرش أعمـده	بنصبـه مـا لـه فـي فعلـه مـرد
المـال عنـدي وحـال الفقـر يحجبنـي	عنـه فعيـن افتقـاري ذلـك السنـد
إلـى غنـيّ ملـيّ لا افتقـارَ لـه	إلـى الأمـورِ التـي إليـه تستنـد
إذا يحكمنـي فيمـا يملكنـي	فـي الحـال أحجـره فكيـف أعتمـد
عليـه فيـه وعنـدي الضعـف يمنعنـي	عـن التصـرُّف فيـه هكـذا أجـد
وقـوّة الحـال عيـن العلـم أذهبهـا	بـالأصـل صبـراً ولا صبـر ولا جلـد
لـو كنـتُ أصبـر أو أقـوى علـى جلـد	مـا ضمنـي للـذي قـد عـالنـي بلـد
ومـا أنـا الغـوثُ أحمـي الخلـق منـه ولا	أنـا لـه بـدلٌ ولا أنـا وتـد[٥]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.	(٢) كَيْوان: زُحَل.

(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكننـــي خـــاتـــمٌ بـــالعلـــمِ منفـــردٌ ... لله مـــــرتقـــبٌ بـــالســـرِّ متحـــد
لا يعتـــرينـــي لمـــا قـــد قلـــت عنـــي أذى ... ولا ينهنهنـــي عـــن بغيتـــي الأســـد[1]

وقـال أيضـاً:

هيهـــات هيهـــات لمـــا تـــوعـــدون ... مـن قيـل فيهـم فـي لظـى مبلسـون[2]
حـــالَ إلٰـــه الخلـــق مـــا بينهـــم ... وبينـــه شـــرعـــاً فـــلا يـــرحمـــون
إنَّ علـــى أبصـــارهـــم غشـــوة ... مـــن ظلمـــة الجهـــلِ فـــلا يبصـــرون
نـــاداهـــم الحـــقُّ ألا فـــاسمعـــوا ... فلـــم يجيبـــوا وأبـــوا يسمعـــون
فلتـــأتهـــم ســـاعتهـــم بغتـــةً ... مـــن عنـــده بكـــلِّ مـــا يكـــرهـــون
تـــأخـــذهـــم منـــه علـــى غفلـــة ... فـــي حـــال تفـــريـــط ولا يشعـــرون
قـــد علمـــوا الأمـــر فـــأنســـاهـــمُ ... أنفسهـــم سكـــراً ولا يعلمـــون[3]
لا يُســـأل الله عـــن أفعـــالـــه ... بهـــم كمـــا جـــاء وهـــم يُســـألـــون
قـــد قيـــل فيهـــم وقفـــوهـــم يـــروا ... هـــذا الـــذي كـــانـــوا بـــه يفتنـــون
قـــد فصَّـــل الله لهـــم مـــالهـــم ... ومـــا عليهـــم فـــي الـــذي يقـــرأون
جـــاءت بـــه الأرســـال مـــن عنـــده ... مبشـــريـــن وبـــه منـــذرون
قـــال لهـــم خيـــالهـــم حكمنـــا ... اللغـــو فيـــه فعســـى تغلبـــون
عـــاد عليهـــم حســـرة لغـــوهـــم ... فيـه فكـانـوا فـي الـورى خـاسـريـن[4]
فـــأعـــرض الله وأرســـالُـــه ... لمـــا تـــولـــوا عنهـــمُ معـــرضيـــن

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه بـــدلا ... ولا أراه ســـوى فـــي الأهـــلِ والـــولـــدِ
عجبـــتُ مـــن غفلتـــي عنـــه بـــه وأنـــا ... منـــه كمـــا قـــد علمتـــم بيضـــة البلـــد[5]
اعلـــم بـــأنَّ الـــذي بـــالعقـــل أطلبـــه ... لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قـــد صـــحَّ بـــالنقـــل أنَّ العيـــنَ واحـــدةٌ ... منـــي ومنـــه فـــلا يحجبـــك بـــالجســـد
فـــإنـــه عيـــن كلـــي هكـــذا وردت ... ظهـــراً وبطنـــاً ومـــا بـــالـــربـــع مـــن أحـــد
غيـــري وصـــورتـــه فـــي الحـــس صـــورتنـــا ... بكـــلِّ وجـــه وانَّ الأمـــر فـــي حيـــد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها ... فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني ... وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي ... عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا ... عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيّ عين السمعِ والبصرِ ... وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ نمت قام لما أبغيه من عمل ... به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ ... مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا ... حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَندِ
إنْ كنتَه فلماذا قلت فيه بأن ... الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه ... ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة ... في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه ... ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب ... من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم ... بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم ... في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله ... لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي ... ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم ... من القرآن لما فيه لأيسلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة ... عين الحبيبِ فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها ... والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما ... على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ يعدلني ... منه وقربني بنعتِ أسلافي[1]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة ... إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ ... وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي[2]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي ... سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلِّ حادثة ... من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة ... إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانُ عدل في خليقته فإن وزنت فإني الرجحُ الوافي
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستر بالعاداتِ من خلقي فما أنا علمٌ كبِشرِ الحافي[1]
إنَّ التخلقَ بالأسماء يظهر ما يكون حليته بالمشهد الخافي
العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به وثوبُ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
مياه أهل الدعاوى غير رائقة وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ديار أهل القوى في الخلق عامرة ودار أهل المعالي رسمها عافي[2]
يجود عند سؤالي كل مكرمة ربي عليَّ بإنعام وإسعافِ
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم وأن فينا له خفيَّ ألطافِ
أثنيتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر على الإله فجازاني بإسعافي
كماء وردٍ إذا الداريّ يمرجه بما يطيبه من ماءِ خلاف
فبالأكفِّ جيادُ الخيل إنْ سبقتْ نمسِ منها بأجيادٍ وأعرافِ[3]
لا تفرحن باستواءِ الكَفتين إذا أعمالكم وزنت من أجل أعراف
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ من الملائك سادات وأشراف
واحذر قبولك رفداً قد أتيت به عن التشوُّق منكم أو عن إسرافِ
إن الغريبَ مصون في تقلبه كلؤلؤٍ صينَ في أجوافِ أصداف
إنَّ الكريمَ تولاه بجائزةٍ تترى عليه وإنعامٌ وإرداف
لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ من المصابِ لجاءته بآلافِ
إنَّ العبيد أولي الألباب قد نصبوا لرمي أسهم بلواه كأهدافِ
الله عاصمهم من كلِّ نازلةٍ بما يجن من ألطاف وأعطافِ
من عند ربٍّ حفيّ بي ومكتنفٍ وعاصمٍ بالذي يسدي وعطاف
من الجميلِ الذي ما زال يرفده بمثله ليعمّ الخير أكنافي[4]

وقال أيضاً:

حسنتُ ظني بربي فاعقب الظنَّ خيرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.
(٢) رسْمها عاف: أي ممحو.
(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.
(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطـــانـــي الظـــنّ فيـــه		يخـــراً كثيـــراً ومميـــرا
بـــه تعـــوَّدتُ شـــرعـــا		مـــن ردّه الكـــور حـــورا
فـــأســـرع الخيـــرُ نحـــوي		سيـــرا حثيثـــا فسيـــرا

وقـال أيضـاً:

ليس يـدري مـا هـو الأمـر سـوى		مـن هـو الآن علـى صـورتـه
فـــإذا تبصــــره تعلمـــــه		للـــذي يعلـــم مـــن صـــورتـــه
إنمـــا يبصـــره فـــي ملكـــه		مثلـــه يمشـــي علـــى سيـــرتـــه

وقـال أيضـاً:

لله فينـــا مـــا سكـــن		ومـــا تـــوارى واستكـــنْ
فـــإنـــه سبحـــانـــه		لقلبنـــا نِعـــمَ السكَـــنْ
فـــلا تقـــولـــوا مـــا لـــه		فـــإنمـــا القلـــبُ سكـــن
ولا تكـــونـــوا كـــالـــذي		غـــلا لجهـــلٍ فـــامتحـــن
غلـــوّ اهـــل الـــرفـــض فـــي		أمـــر الحسيـــن والحســـن[1]
الشكـــــر لله الـــــذي		أسمعنـــي كـــلَّ حســـن
فـــي كـــلِّ بشـــرى قـــال لـــي		إنـــك عبـــدٌ مـــؤتمـــن
علـــى الـــذي أعطيتـــه		مـــن كـــلّ ســرّ فـــي السنـــن
فقـــل كمـــا قـــال الـــذي		يقـــولـــه مـــن قـــد أمـــن
الحمـــــد لله الـــــذي		أذهـــب عـــن قلبـــي الحـــزن

وقـال أيضـاً:

إذا نظـرت عينـي فـأنـت الـذي تـرى		وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قـــوايـــا كلهـــا ومحلهـــا		وجودك يا سرِّي كما جاء في الشرعِ[2]
ولا حكـم مـن طبـع إذا مـا تكـونـه		فـإنْ كنتـه كـان التحكـم للطبـع
إذا كنـت عينـي حيـن أبصـركـم بكـم		فقـد أمنـت عينـاي مـن علـة الصـدع
إذا فَـرَّقَـتْ اسمـاؤه عيـن صـورتـي		علـى صـورتـي فيـه أحسن إلـى الجمـع
فـاحمـده حمـدَ المحـامـد كلهـا		وأشكـره فـي حـالـة الضـرِّ والنفـع
وارقـب أحـوالـي إذا كـان عينهـا		واشهـده فـي صـورة الـوهـب والمنـع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وتور روحاني هو آلة النفس.

لقــد أثــرت لمــا أغــارت جيــادُه بميــدانــه شحبــاً كثيــراً مــن النَّقــع[1]
فمــا قــرع بــابِ الله والبــابُ انتــمُ كما أنـت ذاتـي حيـن أشـرعُ فـي القـرعِ
واشهــده عنــد اللــوى وانعطــافــه وإن كمــال الحــق فــي مشهــد الجــزْعِ
وصــورتــه فــي الــدرِّ أكمــلُ صــورة وصـورةُ عيـن الكـونِ أكمـل فـي الجـزع
أمــا وجــلالُ النــازعــاتِ وغــرقهــا لقـد شهـدت عينـي الطـوالـع فـي النـزع
إذا لــم يكــن فــرعٌ لأصــلٍ وجــودِنــا وهــل ثمــر تجنيــه إلا مــن الفــرعِ
وصقــعٌ وجــودُ الحــقِّ فــي دارِ غــربتــي فـلا صقـعٌ أعلـى فـي المنازلِ مـن صقعـي
ألا إنــه يخفــي مــع الــوتــر عينــه ويظهـرهـا للعيـن فـي حضـرةِ الشفـع
ألا كــلُّ مــا قــد خــامــر العقــلَ خمــرةٌ وإنْ كـان فـي مزر وإن كـان فـي تبـع[2].
لقــد رفعــت للعيــنِ أعــلامُ هــديــه وضمـن كيـد الحـقِّ فـي ذلـك الـرفـع
ولــولا دفــاعُ الله هــدّت صــوامــع لـرهبان ديـرٍ فـالسـلامـةُ فـي الـدفـع[3]
لقــد سحــت فــي شــرقِ البــلاد وغــربهــا ومـا حفيت نعلـي ولا انقطعتْ شِسعـي[4]
وفــي عــرفــات مــا عــرفــت حقيقتــي ولا عـرفـت حتـى أتيـتُ إلـى جمـع[5]
ولمــا شهــدنــاهــا وجئــت إلــى منــى بـذلـت لـه بـالنحـر مـا كـان فـي وسعـي
حصبــتُ نــدوّى جمــرة بعــد جمــرة ببضـع مـن الأحجـار بـورك مـن بضـع
ولمــا أتيــتُ البيــت طفــتُ زيــارة حنينـا بهـا مـن فـوق أرقعـة سبـع[6]
عنــايــةُ ربــي أدركــت كــلَّ كــائــنٍ من النـاسِ في ختـم القلوبِ وفي الطبع
ومــن أجــل ذا لــم يــدخــل الكبــر قلبهــم علـى موجـد الصنـع الـذي جـل مـن صنـع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا وليـس سـوى علـمِ الشـريعـةِ والـوضـع
فكــم بيــن أهــل النَقــلِ والعقــلِ يــا فتــى وهــل تبلــغ الألبــاب منــزلــة السمــع

وقال أيضاً لزومية:

مـن لـم يـزل بـامتثـالِ الشـرعِ يطلبنـي مــا زلــتُ أطلبــه شــرعــاً وأبغيــه
حتـى رأيـتُ الـذي طلبـتُ منـه علـى تـرتيـبِ مـا لـم أطـق بـالعقـل ألغيـه
العبـدُ لـولا تجلّـي الحـق فـي صـور شتــى لكــان دليــلُ العقــل يطغيــه
لأنــه بــدليــلِ العقــل يطلبــه والشـرعُ ينقـض مـا الأفكـار تبنيـه

(١) النّقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٢) المَزْر: الحسْو للذَّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدِّمَت صوامع وبِيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكلُّ عين بعلمِ الحقِ تعبدُه فإنَّ ذلك فيهم من تحليه

وقال أيضاً:

لما رأيتُ وجودي في تجليه رأيتُ ما كنتُ أبغيه وأنفيه
فما رأيت وجوداً كنت أظهره إلا رأيتُ وجوداً منه أخفيه
إذا علمتُ بهذا واتصفتُ به علمتُ أن له عهداً يوفيه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا كذا
من أمورٍ ليس في قولها شرعاً أذى
بادروا من فورهم: أمرُ من قال بذا
ولقدر نتجوا للمعالي ولذا
أصغر القوم الذي عن هواه انتبذا
فتراه عَلَماً ذا علومٍ جِهبذا(١)
لهداه صاحبا للهوى منتبذا
كلُّ من ساعده السـ ـعد فيه اتخذا
عزمه ناصره وعليه استحوذا
ما يصيخون لمن قال فشرا وهذى
وبذا قد عرفوا فاستخصوا وبذا
وكبير القوم في حظره قد أخذا
فلذا تبصره أبدا متخذا
هكذا شأنُ الذي عينوه هكذا

وقال أيضاً:

سما فاعتلى في كلِّ حال مقام من إذا قيل أنتَ الرب قالَ أنا العبدُ
على الكلِّ عهد قد عرفت مقامه فمن لا يفي بالعهد ليس له عهد
كذا نصه في الوحي عبد مقرَّب محمد المختارُ والعَلَمُ الفرد
وجاء به نص الكتابِ مؤيّدا كلامُ رسولٍ صادقٍ وعدُه الوعدُ
فللّه ما يخفى ولله ما يبدو ولله فيه الأمر قبلُ ومن بعد
ولم يدر هذا الأمر إلا أولوا النهى من السادةِ الغرّ الذين همُ قصد(٢)

---

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُهى: العقلاء.

قــويــم إذا حــادت مقــاصــد مثلــه عــن المــرتبــةِ العليــا فخــانهــم الحــدّ[1]
أقــامــوا بــرأهيــنَ العــدالــةِ عنــده فقــولهــمُ قــول وحــدهــمُ حــدُّ
وحــال لهــم فــي كــل غيــبٍ ومشهــدِ مــذاق عــزيــز طعمــه العســلُ الشهــد
وذلــك عــن وحــي مــن الله واصــلٌ إلــى النحــلِ فــانظــر فيــه يــا أيهــا العبــد
فــإن كــان إلهــامــا مــن الله إنــه هــو الغــايــة القصــوى إلــى نيلهــا تعــدو
فمــا فيــه مــن تــركِ استنــاد معنعــنٍ ومــن كــان هــذا علمــه جــاءه السعــد
فليــس لــه إلا الغيــوبُ شهــادة ومــن كــان هــذا حــالــه مــا لــه حــد
تجنــب بــراهيــن النهــى إنهــا عمــى إلــى جنــب مــا قلنــا فقــربكــمُ البعــد
لــو أنَّ الــذي قلنــاه يقــدر قــدره لنــوديــت بيــن النــاس يــا سعــد يــا سعــد
كمــا جــاء مــن أســرى إليــه بــه علــى بُــراقِ الهــدى نحــو الــذي قلــت يشتــدّ[2]
ومنــه أخــذنــا علمــه بشهــادة مــن الــذوق ذقنــاهــا وشــاهــدنــا الــوجــد
إلــى كــل خيــر ســابقــا ومســارحــا وقــد جــاء فــي القــرآن أنــوارهــا تبــدو
أروح عليهــا بكــرة وعشيــة بشــوق إلــى تحصيلهــا وكــذا أغــدو
ألا إنَّ بــذلَ الــوســع فــي الله واجــبٌ ودار الــذي مــا مــن صــداقتــه بــدّ
وليــس ســوى النفــسِ التــي عــابــد لهــا وكلنــت مــن الأعــدا لمــن حــالــه الــرشــد
تعبــدت يــا هــذا بكــل فضيلــةٍ وأنــت لهــا أهــلٌ إذا حصــل الجهــد
وســاعــدك التقــوى فنلــت بهــا المنــى ولكــن إذا أعطــاك مــن ذاتــه الجــدُّ
إذا جــاءك الــوفــد الكــريــم مغلســا وســاعــده مــن عنــد مــرسلــه الــرفــد[3]
فــذلــك بشــرى منــه إنــك مجتبــى وإن لــك الــزُّلفــى كمــا أخبــر الــوفــد[4]
ومــا الــوفــد إلا رسلــه وكتــابــه وليــس لمــا جــاءت بــه رسلــه ضــدّ
يقــاومــه فــاعلــم بــأنــك واصــلٌ إليــه ولا هجــر هنــاك ولا صــد
فــواصِــلْ ذوي الأرحــام ممــا منحتــه وإن أنــت لــم تفعــل فــذلكــم الطــرد
وحــاذِرْ مــن الجــودِ الإلٰهــيّ إنــه لــه المكــر فــي تلــك المنــائــح والــردّ
فلــو كــان عــن ربٍّ لكــان مخلصــاً كمــا يحلــم الشطــرنــجُ أن يحكــم النــرد
ألا إنهــا الأفــلاك فــي حكمهــا بهــا قــد أودع فيهــا الله مــن علمــه تعــدو
علــى كــل مخلــوقٍ وإن قضــاءه عليــه بــه فــاحمــد فمــن شــانــك الحمــد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.
(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.
(٣) الرِّفد: العطاء.
(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقق تنقل إن كنت بالحقِّ حقه ... ولا تعتمد إلا على من له المجد[1]
وذلك من يدري إذا كنت عالما ... وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه ... لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
فما الخلد إلا للذي ظل مشركا ... يروحُ ويغدو دائماً فيه لا يعدو

وقال أيضاً:

ليس يدري الغير ما طعم الهوى ... إنما يدريه من ذاق الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت ... نفسٌ من ذاق الهوى غير الهوى
ما هوى نجمٌ إذا النجم هوى ... في هوى إلا من آثارِ الهوى
أوّلُ الحبِّ هوى نعلمه ... عندنا فالعشقُ من حكمِ الهوى[2]
لا تذمنّ الهوى يا عاذلي ... إنما للمرء فيه ما نوى
فبه كوّن كوني فبدا ... وبه قد فلق الحبُّ النوى
فيرى صاحبه في مَوصل ... ويرى عائده في نينوى
فيرى الصاحب في وصلته ... ويرى العائد يشكو بالنوى
وقف الحبُّ على القلبِ إذا ... ذاقه عند مقاماتِ السوى
وإذا خاطبه من ذاته ... ما يرى خاطبه منه سوى
ليس للقلبِ اهتمامٌ بالذي ... ناله عند المناجاةِ سوى
قولِ من قالَ له في حكمه ... أنا في الحكمِ وإيّاك سوا
ما له من خبر في علمه ... غير ما قد قاله ثم لوى
عنه وجهاً لم يزل وجهته ... يطلب الوجه بها وأدى اللوى

وقال أيضاً:

إنَّ الفروع لها أصل يولدها ... وهي الأصول لمن أيضا تولده
الحقُّ أصل وجودي ثم معرفتي ... أصلٌ لعلمي به إن كنتَ تشهده[3]
به أتانا رسول الله في خبر ... عكس الذي قال من بالفكر يجحده
الله أنزه أن تُدرى حقيقته ... وأنْ يولده من كان يعبده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.
(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـــا قلـــت ذا ممـــا لنـــا وردت ... بـــه النصـــوص التـــي للشـــرع تعضـــده
إن تنصـــروا الله ينصـــرْكـــم ويشهـــدكـــم ... إصـــلاح مـــن أنـــت تبغيـــه فتفْســـده[1]

وقـال أيضـاً:

إنــي رأيــتُ وجــوداً لسـت أعــرفــه ... وكيــف أعلــم مــن بــالعلــم أجهلــه
لــولا الــوجــودُ الــذي منــا يصــرِّفــه ... فيهــا لمــا كــان لــي قلــبٌ يفصلــه[2]
إلــى وجــودٍ إلــى ذاتٍ إلــى صفــة ... إلــى نعــوتٍ لــه جــاءت تكملــه[3]
إن النفـــوسَ بـــأوهـــام تخيلـــه ... وبــالتــوهــم نفــسٌ مــا تحصلــه
إذا يفصلـــــه علمـــــي يحـــــدّده ... وهمــي ومــا يقبــل التفصيــل يجملــه
إنَّ الجمـــالَ لمـــن يهـــوى الجميـــل بـــه ... والنـــــاسُ أعلمهـــــم بـــــه تجملـــــه
فيحمــل الكــلَّ عــن أهــل الكــلالِ فتــى ... يــدري بــأنَّ انبســاطَ الحــقِّ يحملــه
أخــوك يــا ابنــة عمــران شبيهــك فــي ... كفـــالـــة المجتبـــى والله يكفلـــه[4]
لـــه عليـــك كمـــا قـــد جـــاءنـــا درج ... لـــذاك فـــاز بمـــا منـــه يـــؤمّلـــه
عمـــداً يـــراه إذا مـــا الكـــون يفصلـــه ... عـــن الإلـٰـه تـــرى الـــرحمـــن يـــوصلـــه
وتلـــك منـــزلـــةٌ عظمـــى يعينهـــا ... لـــه مـــن الله بـــالـــزلفـــى منـــزلـــه[5]
إذا عبيـــدٌ تـــراه فـــي مخـــالفـــة ... لله جـــود الإلـٰــهِ الحـــقِّ يمهلـــه
وليـــس تهملـــه إلا عنـــايتـــه ... بـــه فيمهلـــه وليـــس يهملـــه
وتلـــك منـــزلـــة جـــاءت بهـــا كتـــب ... مـــا كـــان يحظـــى بهـــا لـــولا تنـــزلـــه

وقـال أيضـاً:

هـــذا الـــذي عنـــت لـــه الأوجـــه ... ليـــس لـــه مـــن خلقـــه مشبـــه
ولـــو بـــدا للعيـــن فـــي صـــورتـــي ... لـــه المقـــامُ الأفخـــم الأنـــزهُ
قـــد استـــوى فيـــه وفـــي نفســـه ... العـــالـــمُ الهمهـــمُ والأبلـــه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامَكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبغت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.

(٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

مـا يعـرفُ الحـقَّ سـوى نفسهـم ... إن عـرفـوا وكـلٌّ ذا كنهـه
فـإن تجلّـى لعيـونِ الـورى ... رأوه منهـم ولـذا نـزهـوا
أنفسهـم فـي بعـض أقـوالهـم ... قـال بـه أربـابـه الـولـه[1]
تنـزيههـم عـاد عليهـم كمـا ... جـاء بـه النـص الـذي نـزهـوا
وفيـه قـال العبـد سبحـانـه ... عليـه أهـل الله قـد نبهـوا
فـإنـه ليـس بـأنفـاسهـم ... مـا اعتقـد النـاس ومـا شبهـوا

وقـال أيضـاً:

هـذا الـوجـودُ ومـن بـه يتجمـل ... إن الحـديـث كمـا يقـول الأوّلُ
دلَّ الـدليـلُ علـى حـدوثِ واقـع ... عـن محـدث هـو بـالـدلالـة أكمـل
إذ كـان والأشيـاء لـم يـك عينهـا ... فحـدوثُهـا فـرق جلـيٌّ فيصـل
عنـد الـذي سبـر الـدليـل بفكـره ... لكـن متـى فـي مثـلِ ذا لا يعقـل[2]
إنَّ الـزمـانَ مـن الحـوادثِ عينـه ... ومتـى محـال فـي الـزمـانِ فـأجملـوا
لـو يعلمـون كمـا علمـت مكـانـه ... مـا كنـت عنـه بمثـل هـذا تسـأل
لحـدوثنـا إذ لـم نكـن وظهـورنـا ... فـي عيننـا وكـذا المكـان ففصلـوا
لـو أنَّ رسطـاليـس يسمـع قـولنـا ... ورجـالـه نظـراً عليـه عـوّلـوا[3]
أنصفـت فـي التحقيـق مـذ بينـت مـا ... دلُّـوا عليـه بـالـدليـل وأصّلـوا[4]
والأشعـريُّ يقـول مثـلَ مقـالتـي ... وإنْ أنصفـوا وكـذا الـرجـالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ مـا زلـتْ بهـم أقـدامُهـم ... لكـن لفهـم السـامعيـن تـزلـزلـوا
قـد فـرّقـوا بيـن الـوجـوبِ لـذاتـه ... ولغيـره فـافهـم لعلـك تعقـل[6]
هـذا هـو الإمكـان عنـد جميعهـم ... فعـن الحقيقـة عنـدنـا لـم يعـدِلـوا
لكنهـم مـا أنصفـوا إذ نـوظـروا ... فـي البحـث بـالسـرِّ الـذي لا يجهـلُ
لـو أنهـم سبـروا أدلـة عقلهـم ... وتـوغلـوا فـي قـولهـم وتـأمّلـوا
رأوا اتسـاع الحـقِّ مـن انصـافهـم ... وقبـولـه للقـولِ فيـه فـاقبلـوا
إخـوان صـدقٍ لا عـداوةَ بينهـم ... فلـه العلـوّ نـزاهـة والأسفـل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســــع أنْ يقيــــده لنــــا عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[١]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ يـدري بـه الحبـرُ اللبيـبُ الأكمـل[٢]
جـاء المحقـقُ فـي التجلـي بـالـذي وقـع النكيـر بـه ومـا هـو أنـزل[٣]
فلـه التجلـي فـي العقـائـد كلهـا وأتـى بـذاك تبـدُّلٌ وتحـوُّل
لـو لـم يكـن هـذا تقيـد وانتفـى إطـلاقـه عنـه لضـاق المنـزل
تـدري الخـلائـقُ فـي الشعـور نـزولـه يـومَ القيـامـةِ وهـو يـوم أهـول
عمـت سعـادتـه الخـلائـق كلهـم جـاء الـرسـولُ بـه ونـص المـرسـل
وسـعَ المهيمـنُ كـلَّ شـيءٍ رحمـةً فـاعلـم فليس على المكـان معـوَّلُ
إنَّ الإلـه حكـى لنـا مـا قـالـه أهـلُ العـدالـةِ والصـدورُ العـدَّلُ
وهـم الـدعـاةُ لنـا وقـد نطقـوا بمـا جـاء الكتـابُ بـه إلينـا المنـزل
فينـا مـن التجـريـح وهـو حقيقتـه مـن غيـرة قـامـت بهـم لا تجهـل
لله قـامـوا غيـرة لـم يقصـدوا ردّاً عليـه لمـا رأوه فـاوّلـوا

وقـال أيضـاً:

ليـس فـي الـوجـودِ مـن يقـولُ ربـي
غيـره تعـالـى إذ أقـول ربـي
مـا أرى محبـاً فـي هـوى محـب
إنمـا هـواه أن يكـون حبـي
فـي هـواه يجـري إذ دعـا يلبـي
مـا أرى حبيبـا مـن أحـب حبـي
إنمـا حبيبـي مـن أحـب حبـي
فـي هـوى حبيبـي قـد قضيـتُ نحبـي
ليـس لـي حبيـبٌ يـرتضيـه قلبـي
كيـفَ يـرتضيـه مـن يقـولُ حسبـي

وقـال أيضـاً:

إنـي إنـاء مـلآن ليـس يشـرب مـا فيـه مـن اللبـنِ الممـزوجِ بـالعسـلِ

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.
(٢) الحَبر: العالم العظيم.
(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غيـر الـذي بفنـون العلـم خصصنـا | محمـد خيـر مبعـوثٍ مـن الـرسـلِ
أتـى بـإعجـازِ قـولٍ لا خفـاء بـه | أعجـازه انعطفـت منـه علـى الأول
حـوى علـى كـلِّ لفـظ معجـز ولـذا | حـوى علـى كـلِّ علـم جـاء مـن مثل
أتـى بـه النـاطـقُ المعصـوم معجـزة | إلـى الـذي كـان فـي الـدنيـا مـن الملل
فمـا يعـارضـه جـنٌّ ولا بشـر | بسـورةٍ مثلـه فـي غـابـر الـدول
ولـو يعـارضـه مـا كـان معجـزةً | فليـس إعجـازه يجـري إلـى أجَـل
رأيـت ربـي فـي نـومـي فقلـت لـه: | ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقـال لـي اصدق فـإن الصـدقَ معجـزة | ولا تـزوِّر أمـوراً إنْ أردت تلـي
لكـن كـلامَـك إنْ تفعلـه معجـزة | فقلـت يـا ربِّ غفـرا ليـس ذلـك لـي
هـذا دليـلٌ بـأنَّ القـولَ قـولكـمُ | لا قـولـه وهـو عنـدي أوضـح السبـل
أتـى بـه روحـه مـن فـوق أرقعـة | سبـعِ إلـى قلبـه والقلـبُ فـي شغـل[١]
أتـى علـى سبعـة مـن أحـرفٍ نـزلـت | ميسـرِ الـذكـر يتلـوه علـى عَجَـل[٢]
إذا تكـرّر فيـه قصـةٌ ذكـرت | تكـون أقـوى علـى الإعجـاز بـالبـدل
والكـلُّ حـقٌّ ولكـن ليـس يعـرفـه | إلا الـذي بـدليـل العقـلِ فيـه بلـي
هـذا هـو الحـقُّ لا تضـرب لـه مثـلا | فـإنـه مـن صفـاتِ الحـقِّ فـي الأزل[٣]
لا يحجبنـك مـا تتلـوه مـن سـور | بـأحـرف وبـأصـواتٍ علـى مهـل[٤]
فكلـه قـولـه إنْ كنـتَ ذا نظـر | فيـه علـى حـدٍّ إنصـاف بـلا ملـل
إنَّ الـوجـودَ إذا أبصـرتـه عجـب | فكلـه كلمـاتُ الله مـن قبلـي
أنـا محصلـه أنـا مفصلـه | بنـا تـلاوتـه فينـا علـى وَجَـلِ
قـد أودعَ الله فيـه كـلَّ مـرتبـة | تحـوي علـى حـزن تحـوي علـى جـذل
فيحـزن القلـب أحيـانـا ويفـرحـه | بمـا يقـرِّره فـي كـافـر وولـي
مـن الصفـاتِ التـي جـاءت مـرتبـة | علـى الحقـائـق فـي حـاف ومنتعـل
يعلـو بـه واحـد لله منـزلـه | وآخـر نـازل منـه إلـى السفـل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدَّم لغيره:

بـأفعـلٍ وبـأفعـالٍ وأفعلـةٍ | وفُعلـة تجمـع الأدنـى مـن العـددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأَزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـــل قـــولِـــك أنعـــام وأرقعـــة بنـى الإلٰـه لنـا قـامـت بـلا عمـدِ[1]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفـاتنـا ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلٰـه بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا ينـي لـذلـك عنـدنـا هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلٰـه فـريضتـه مكتـوبـة فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلٰـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ ـريفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرَّه عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.

(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيّران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكـــذاك ختـــم الأوليـــاء كـــلامـــه ... فـــي الأوليـــاءِ معظـــم متقبـــل[1]
مـــن ذاقَ طعـــم كـــلامـــه لـــم يستـــرب ... فـــي قـــولنـــا فهـــو الكـــلامُ الفيصـــلُ
مـــن كـــان يعـــرف حـــالَـــه ومقـــامَـــه ... عـــن بـــابـــه وركـــابِـــه لا يعـــدل
مـــن عظَّـــم الشـــرعُ المطهـــر قلبَـــه ... تعظيمـــه فهـــو الإمـــام الجـــوّل
صفـــة المهيمـــن ههنـــا قـــامـــت بـــه ... والنـــاسُ فيهـــا يشهـــدون العقـــل

وقال أيضاً مسمط:

قـــد طهـــر الله الإمـــام الـــرضـــى ... مـــن كـــلِّ ســـوء يقتضيـــه الأذى
فـــإنـــه سبحـــانـــه قـــد قضـــى ... أنْ لا يكـــون الأمـــر إلا كـــذا
ولـــم يـــواخـــذه بمـــا قـــد مضـــى ... إذا يتـــوب العبـــد عنـــه إذا
وجـــاء بـــالفعـــل الـــذي يـــرتضـــى ... ومثـــل هـــذا العبـــد لـــن ينبـــذا
ووجهـــه مـــن نـــورِه مـــا أضـــا ... لأنـــه حـــذوَ الإلـــه حـــذا
ليـــس تـــراه عيـــنُ مـــن غمضـــا ... عينـــا إذا أنـــزلـــه بـــالحـــذا
فـــأشبهـــت صـــورتـــه فـــالقضـــا ... مطلـــوبـــه فلـــم يكـــن غيـــر ذا

وقـال أيضـاً:

هـــذا الـــذي قلتـــه فـــي الله مـــن صفـــة ... الله جـــاء بـــه فـــي الـــذكـــر مسطـــورا
علـــى لســـان رســـولٍ سيِّـــدٍ نـــدسٍ ... إذ طهـــر الله أهـــلَ البيـــتِ تطهيـــرا[2]
فلـــم ينلهـــم لـــذا فـــي عـــرضهـــم دنـــسٌ ... إذ شمـــروا ذيلهـــم للنصـــر تشميـــرا

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله فـــي ســـرٍّ وفـــي علـــن ... حمـــداً يـــوفيـــه نفـــس الحمـــد واللســـنِ
بـــألســـنٍ مـــا لهـــا حصـــرٌ ولا عـــددٌ ... مـــن كـــلِّ عضـــو حـــوتـــه نشـــأةُ البـــدنِ
أعنـــى بـــذا بـــدنَ الأكـــوان أجمعهـــا ... كـــالعـــرشِ والفلـــك الكرسّني ذي المنـــن[3]
لأنـــه الشـــرعُ والأقـــوام تعضـــده ... بمـــا حـــواه مـــن الأحكـــام والسنـــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهِيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.

والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت ... أعيانها بعضها عن بعضها الحسن(1)
وليس يدري الذي قلناه من حكم ... إلا الذي هو ذو لب وذو فطَن
تمشي على السنة المثلى طريقته ... فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكني وسالكها ... من يعرفون من أهل الشام واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما ... إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم ... نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة ... سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته ... ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه ... لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته ... بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها ... بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به ... فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه ... والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته ... ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله ... بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت ... منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا ... منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلٰهك ربَّ العرشِ في جهة ... كأنبياء به في شرعه الحسنِ
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت ... هذي الأمور لتعليم لنا حسنِ(2)
لولا تحكمه ما كنت أحكمه ... فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا ... الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها ... عقلا لما فيه من ضعف ومن منن(3)

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل ... فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم ... لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته ... وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما ... ضربته مثلا للهَمهَم الفطِن(4)

---

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنـي لسـان صغـار لـي وعـائلـة ... وتـرجمـانهـمُ فـي السـرِّ والعلـن
قـد اصبحـوا مـا لهـم ثـوب يـردّ بـه ... بـردُ الهـواء ولا فلـسٌ مـن الثمـن
ومـا التمسـت سـوى مرسـوم سيـدهـم ... فـإن منعتـم فـلا ثـوبٌ سـوى الكفـنِ
وإنَّ ظنـي بكـم فـي حقهـم حسـنٌ ... ولـم يخـب أحـد فـي ظنـه الحسـن
إنْ أجـدبَ الـوقـت فـاستسقـاء صـاحبـه ... يـزيلـه بـانسكـابِ الـوابـل الهمتـن[1]
فـإنـه ربُّ إحسـانٍ ومـأثـرة ... علـى المقليـن بـالآلاءِ والمنـن

وقـال أيضـاً:

إنـي جعلـتُ رسـولَ الله خيـرَ شفيـعٍ ... فكـن لـه يـا ولـيّ اليـومَ خيـرَ سميـع
ومـا التمسـتُ سـوى مـرسـوم صـاحبـه ... السيـد الطـائـع المحفـوظ خيـر مطيـع
وقـد رأيـتُ الـذي خطـت أنـاملـه ... مـن كـلِّ معنـى جليـلٍ قـدرُه وبـديـع
والأمـرُ لله فيـه ثـم صـاحبُـه ... إن الجنـابَ الـذي ذكـرتـه لـرفيـع

وقـال أيضـاً:

إنـي اتخـذتُ إلـى ذي العـرش معـراجـا ... فـإن لـي شـرعـة منـه ومنهـاجـا
علـى لسـانِ رسـولٍ منـه ألبسنـي ... بـه المهيمـنُ فـي إسـرائـه تـاجـا
إذا رأيـت وفـودَ الله قـد وصلـوا ... يـأتـون ديـن الإلـه الحـقِّ أفـواجـا
فـاستغفـر الله واطلـب عفـوه كـرمـاً ... وكـن فقيـراً إلـى الـرحمـن محتـاجـا
معـاشـر النـاس إنَّ الله أنبتكـم ... مـن أرضـه نطفـا فـي النشـيء أمشـاجـا[2]
وثـم أولجكـم لمـا أمـاتكـمُ ... فيهـا لأمـر أرادَ الحـقَّ إيـلاجـا
وقـد علمـت بـأنَّ الله يخـرجكـم ... بعـد الممـاتِ مـن الأجـداثِ إخـراجـا
مـن بعـد إنـزالـه مـن أجـل نشـأتكـم ... مـاء كمثـلِ منـيّ النـاسِ ثجّـاجـا[3]
وصيَّـر النـاسَ أقسـامـا منـوَّعـة ... ثـلاثـة فـي كتـابِ الله أزواجـا
لـو أنَّ مـا عنـدنـا مـن علـمِ صـانعنـا ... يكـون فـي رهـجِ الأسـواق مـا راجـا

وقـال أيضـاً:

كـل مـن رام فـي الـوجـودِ اتصـالا ... بـوجـودي قـد رام أمـراً مُحـالا
قـد قطعنـا لـرؤيـةِ السـرِّ شـوقـا ... واشتيـاقـا فيـافيـاً ورِمـالا[4]

---

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السَّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إني لما وصلتُ إليه ... لم أجد غيرنا فزدت نكالا[1]
قلت ربي فقال لبيك عبدي ... لم أجد غير حيرةٍ لي ضلالا
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم ... لم يزد طالبوه إلا خبالا[2]
كلُّ قلبٍ يبغي الوصول إليه ... معلم بالفراقِ منه تعالى
وكذا من يقول ربي بقلبي ... جدٌّ والجدُّ لم ينله فنالا
حيرةٌ مثله فقال شُخيصٌ ... غاطسٌ في السرابِ ماءً زلالا
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا ... عُدماً حاصلا وقد كان آلا
يثبتُ الجهلَ ههنا ثم أيضا ... ههنا والجهولُ نال الوبالا[3]
وجد الله عنده فكفاه ... صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا[4]
إخوتي هل رأيتهمُ أو سمعتم ... أن شخصاً أتى إليه فمالا
عنه عن غير حاصل مستلذ ... لا وحقِّ الإلٰه جلَّ جلالا
ما رأيناه في سوى الحق عينا ... وقصاراه أنْ يكون خيالا
وهو شرع مقرَّر مستفادٌ ... جاء بالكاف نوره يتلالا
لقلوبٍ دنت إليه اشتياقا ... فكساها مهابةً وجمالا
لا وحقِّ الهوى ومتبعيه ... ما رأينا في الهجر إلا الوصالا[5]
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ ... عينَ كونِ الحبيبِ إلا كَلالا[6]
فاطلب الأمر بالوجودِ تجدْه ... عند حبلِ الوريد يشكو المطالا
قلت مذ أنت ههنا قال دهري ... إنَّ ربي أتيت عنه مثالا
وأنا ما أريد إلا إلٰهي ... حبه الدهر لا أريد اتصالا
بسوى الله قال عينُ وجودي ... حققِ الأمر يا فتى استقلالا
يدرى قطعاً من أبصر البدر تما ... إنه كان في العيان هلالا
ثم لما تزايد الأمر فينا ... عاد في نقصه يريد الكمالا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال ... للذي جاء فيه أنَّ المثالا
يستر الشيء خلقه وهو كشفٌ ... عند من يعرفُ الحلال حلالا[7]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.
(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.
(٤) الآل: السراب، والشخص.
(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكــم العلــمُ أنَّ مــا كــان رجمــاً ... إنــه كــان فــي الهــواء اشتعــالا
وهــو نجــم كمــا تــراه ولكــن ... جعــلَ الجــوّ للــرجــوم مجــالا
هــو نــار وفــي الحقيقــةِ نــورٌ ... فيــه شغــلٌ لمــن يــريــد اشتغــالا
وأتــى الــربُّ للحــرارةِ فيهــا ... رحمــة للــورى فمــدّ الظــلالا[1]
فنعمنــا بهــا فعشنــا ملــوكــا ... ليــس نبغــي ضــدّاً فنبغــي قتــالا
فــي نعيــم بــه وظــل ظليــل ... مستــريحيــن لا نقــط ذبــالا
إنْ تــرد أنْ تكــون فيــه مكــانــا ... أكثــر الصــوم ههنــا والــوصــالا
كــلُّ مــن مــال عنــك فيمــا تــراه ... لا تقــل عنــه إنــه عنــك مــالا
فتغيــظ العــدوّ قــولا وفعــلا ... وتســرّ الــولــيّ فعــلا وحــالا
سمــى المــال فــي العمــوم لميــل ... فيــك والعبــدُ مــال عنــه ممــالا

وقال أيضاً:

إنَّ الــذي بــوجــودي اليــومَ أعــرفــه ... هــو الــذي فــي غــد بــذاك أنكــرهْ
إن كــان أخفــاه فــي عينــي تقلبــه ... فــإنَّ قلبــي فــي التقليــب يبصــرهْ
مــن أعجــب الأمــر أنــي حيــن أذكــره ... أغيــبُ عنــه ويــدنينــي تــذكــره
رأيتــه ذاكــرا لــي حيــن أذكــره ... فــي كــلِّ حــالٍ وتخفينــي فــأظهــره
إيّــاه أســأل عنــه حيــن يســألنــي ... عنــي وينســى إذا أنســى فــأذكــره
لــو أنــه فــي وجــودي حيــن يشهــدنــي ... مــا كنــتُ أشهــده مــا كنــتُ أبصــره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبى عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهـرس